6761
S!A

(فهرسة الجزء الاول من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)

صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الاول من حاشية العالم العلامة الحبر البحر الفهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسى المسماة
بنتائج الافكار القدسية فى بيان معانى شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصارى نفع الله
بها كما نفع بأصلها
آمين

م

(وبهامشها الشرح المذكور)

(يقول كاتبه مؤلف وجامع هذه النتائج حاكيا قول بعض الافاضل)

يقولون ان المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

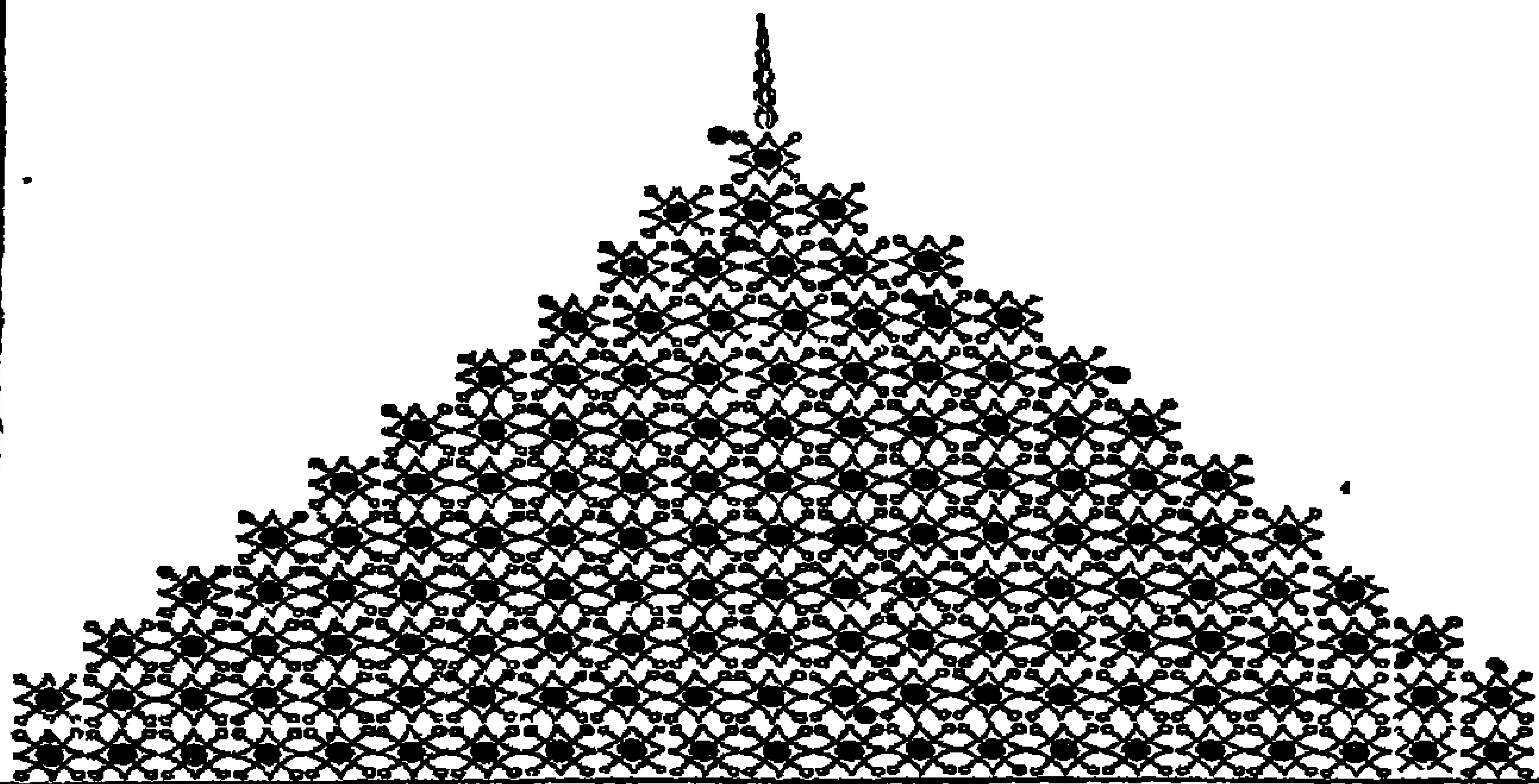
(وأقول أيضا متمثلا بقول بعض العارفين من المحبين)

وقد تبنيت آبائى على ثقة * ولا محالة انى جد كل أب

(وأقول أيضا متمثلا بقول العارف النابلسى شارح ديوان ابن الفارض)

دع المنكرين الجاحدين فانهم * ستائرنا اللاتى لحجب الاجانب
من الغيب مدت بالكثافة وهى من * تجلى اسمه الستار رب المواهب
نصان بهم كالدر فى صدف السوى * وكالعين بالاجفان تحت الحواجب
ولا مال الا وحجابه به * تحف اشتمالا بالقنا والقواضب
والكنز أرصاد وفيه طلاسم * يصان بها فى الناس عن نيل طالب
صدقت هم الحساد نار قلوبهم * لقد نفحت فى عودنا بالاطايب
وصان بهم عنهم لباب علومنا * الا انه السبر ايا بالقشور السوالب
وقد ذادهم عن ورد حوض نبينا * لدينا بتبديل من الوهم غالب
خيالات أفكار من الغيب سلطت * ملائكة فهم بهم فى تناسب
ويخبث أو يزكو من الارض نبعها * على قدرها وهو اختلاف المشارب

(وفيما ذكرته الكفاية والله ولى الهداية)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عين الاعيان بفيض نوره الاقدس وقدرها بعلمه في ذاته على وجه الحكمة الانفس وأشرق ببديع الابداع وعجيب الاختراع ما كشف به حجاب العماء وديجور خفاء الظلماء فاظهرها بمفاتيح الجود والكرم وأبرزها من مكامن الغيوب ومقار العدم وقضى بالخير لمن شاء وبالشر لمن شاء على حسب استعداد كل بما سبق به العلم والحكم وذلك بابداء ملابس اسمائه في القدم وأنشأها بتدبيره فاتقن واحكم فسبحانه من اله قد تجلى بذاته لذاته فابدع آدم وأودعه مظاهر أسمائه المنعوتة بالعالم وأجمل فيه جميع الحقائق وألهم فجعله مظهر اسمه الجامع لما تاخر وتقدم وجعل له من نعوت التلوين ماقد يكون بغير التمكين مزلة للقدم ومنحه سر العليم الاعلم فهو العلم والعلم والمعلم والحاكم والمحكوم عليه والمحكم والمسمى بالاسماء الحسنى ومرآة درج الكمال الاسنى وصورة صور الكائنات ومجمع أسرار الآيات البينات كيف لا وهو الانسان الكامل والطلسم المعمى على سائر الاواخر والاوائل المكمل بابداع جوهر السعادات ويتيمة عقد النبوات والرسالات من قيل فيه لولاك ماخلقت الافلاك السيد الفاتح الخاتم سيدنا ورسولنا أبو القاسم جمع الجوامع وسر الاسرار من كان من نوره سائر الانوار فهو الاسم الاعظم الناطق بلسان أنا سيد ولد آدم أول التعينات الالهية وآخر الدلالات الارشادية المبعوث الى كافة الارواح والاجسام من المجردات والمركبات من أول التعين الى آخر الختام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له مولى الفضائل ورب الاحسان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث

طالي

الى كافة الخلق باشرف الاديان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه المصطفين من العرب والعجم والدافعين بأنوارهم آثار الظلم وعلى الوارثين من العارفين المفاض على اسرارهم بدائع الحكم (وبعد) فيقول الفقير المعترف بالقصور والتقصير مصطفى محمد العروسي الصغير انى لما وفقني الله سبحانه وتعالى لمطالعة رسالة العارف القشيري بشرحها في مجمع من أهل العلم بمسجد جدي وقدوتي الى ربي العارف الكامل مربي الفقراء المريدين والافاضل سيدي واستاذي وعمدتي وثقتي وملاذي المرحوم برحمة ربه الكريم المنان سيدي الحاج أحمد أبي بدير الشهير بالعرياني كتبت على هامش نسخة شرح الرسالة ما ألهمته وقت القراءة من باب امداد الفتح المبين من غير مراجعة ديوان من الدواوين والسبب عدم ذلك عندي ولو فرض وجوده فشأني لا أعيد ولا أبدي لان حقيقتي من القصور والتقصير لا تخفى على كبير ولا صغير ثم بعد اتمام هذه الرسالة أردت جمع ما حررته من تلك المقالة فساعدني الحق تعالى حيث لاح بدر الفلاح وتيسر نقل ما راق ولاح فارجو ممن اطلع عليها ومد البصر اليها ان يصلح ما عساه يكون من الخلل ويسامح فيما قد يظهر من الزلل ولا سيما وقد قيل

ان تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا

وأستغفر الله العظيم وأتوب اليه مما ذكرت انه مراد الصوفية نفعنا الله بهم لقصور فهمي ولم يكن في نفس الامر مرادهم ومما زدته على كلامهم لما قام عندي انه يقتضيه كلامهم وكان في الواقع خارجا عنه بعيدا منه وابرأ الى الله سبحانه وتعالى من نسبة شيء مما صح لي اثباته لنفسي حيث اعتقد اعتقادا جازما ان الله جل جلاله الفاعل المختار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وربك يخلق ما يشاء ويختار فالامور جميعها منه تعالى ايجادا واليه معادا (وسميته) نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية وأسأل الله تعالى من خزائن جوده وكنز وجوده ان يجعلنا من الذين تألقت أرواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في زهر رياض المتقين وركبوا سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة في جداول قرب رب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحملوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (قال المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم) الباء فيها قيل انها زائدة فلا تحتاج الى متعلق وقيل أصلية للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف مثل ابتدئ أو أؤلف مستعينا باسم الله أو متبركا به والاسم عند البصريين من الاسماء المحذوفة الاعجاز لكثرة الاستعمال بنيت أوائلها على السكون بمعنى وضعت ساكنة وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن وهو مشتق من السمو وهو العلو ومن السمة وهي العلامة أو من السما فوزنه على الاول افع وعلى الثاني اعل وعلى الثالث افل كما لا يخفى على من له المام بالتصريف والاسم ان أريد منه اللفظ فغير المسمى قطعا لانه يتألف من

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حروف وأصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى فمنشأ الاختلاف عند من يقول هو عين المسمى كاكثر الاشاعرة ومن يقول هو غير المسمى من غير الاشاعرة انما جاء من هذين الاستعمالين اذ لا يذهب عاقل الى القول بانه عين المسمى مع ارادة لفظ الاسم ولا بانه غيره مع ارادة الذات واللّه علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد شخصى جزئى وان كان لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم وعلميته بالغلبة التقديرية عند جمع منهم صاحب الكشاف والقاضى وبالغلبة التحقيقية عند جمع منهم ابن مالك ولكل وجهة هو موليها فاذا أردت الوقوف على ذلك فارجع الى المطولات حيث نكتفى بهذا المقصد وهذا الاسم الشريف أعرف المعارف قيل انه مشتق وقيل مرتجل وعلى القول باشتقاقه فهو من اله بمعنى عبد او من اله اذا تحير أو من الهت الى فلان أى سكنت اليه والمناسبة لا تخفى على انه قيل غير ذلك على تعارف قال بعض المحققين الحق انه وصف فى أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم أجرى مجراه فى اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هى بلا اعتبار أمر آخر حقيقى أو غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن ان يدل عليها بلفظ وهو عربى خلافا للبلخى حيث زعم انه معرب والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمة وان كان أصل معناها فى اللغة رقة القلب وانعطافا تقتضى التفضل والاحسان المراد منها هنا غايتها فلا تؤخذ فى أسماء اللّه تعالى الا باعتبار الغايات كما لا يخفى وعليه فهى صفة ذات أو صفة فعل وقدم لفظ الجلالة عليهما لانه اسم ذات وهما اسما صفة وقدم الرحمن على الرحيم لانه اسم خاص لا يقال لغيره تعالى والرحيم عام يقال له ولغيره تعالى والخاص مقدم على العام ولانه لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر بعده الرحيم ليتناول مادق منها ولطف ليكون كالتتمة له والرديف وللمحافظة على رؤس الآى والابلغية تارة تؤخذ باعتبار الكمية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وتارة باعتبار الكيفية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام بخلاف الدنيوية فبعضها جليل وبعضها حقير وقيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم جمع بينهما تأكيدا وقيل الرحيم أبلغ هذا وبعبارة أخرى مناسبة لما نحن بصدده فنقول الف البسملة يشار به الى حضرة الذات الاحدية المعبر عنها بحضرة العماء اذ لا يعرفها أحد غيره تعالى فهو تعالى فى حجاب الجلال وقيل هى الحضرة الواحدية التى هى منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض فهذه الحضرة هى الحائلة بين سماء الاحدية وبين أرض الكثرة الخلقية ويؤيد ذلك الحديث النبوى حين سئل عليه الصلاة والسلام أين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال

قوله لكنه لم يشتهر الخ أى مع عدم الداعى الى ذلك فلا فائدة فى هذا الاختلاف ولا وجه للدعاء الى القول بانه عين المسمى مع مخالفته للغة والاصطلاح اه مؤلفه

قوله قيل انه مشتق الخ أقول الادب ترك هذا الاختلاف عند من أحب ان يكون من الرفاق وأرباب الاتفاق اه مؤلفه

قوله بحضرة العماء أى وهى مقام الاحدية اه مؤلفه

سبحان

كان فى عماء يعنى هو مستور بالاطلاق فى هواء عدم التعينات وهذه الحضرة تتعين بالتعين الاول لانها محل الكثرة ومظهر ظهور الحقائق والنسب الاسمائية وكل ما تعين فهو مخلوق فهى العقل الاول قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل فاذا لم يكن فيه قبل أن يخلق الخلق بل الاول بعده والدليل على ذلك أن القائل بهذا القول يسمى هذه الحضرة بحضرة الامكان وحضرة الجمع بين أحكام الوجوب والامكان والحقيقة الانسانية وكل ذلك من قبيل المخلوقات ويعترف بان الحق فى هذه الحضرة متجل بصفات الخلق وكل ذلك يقتضى انه ليس قبل أن يخلق الخلق اللهم الا أن يكون مراد السائل بالخلق العالم الجسمانى فيكون العماء الحضرة الالهية المسماة بالبرزخ الجامع ويقويه أنه سئل عن مكان الرب فان الحضرة الالهية منشأ الربوبية هذا ويوضح قولنا يشلو بالالف الى الحضرة الاحدية ان الحقيقة أن أخذت بشرط ان لا يكون معها شئ فهى المسماة بالمرتبة الاحدية المستهلكة فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى أيضا جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء وان أخذت بشرط شئ فاما أن تؤخذ بشرط جميع الاشياء اللازمة لها كلياتها وجزئياتها المسماة بالاسماء والصفات فهى المرتبة الالهية المسماة عندهم بالواحدية ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار الايصال لظاهر الاسماء التى هى للاعيان والحقائق الى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها فى الخارج تسمى مرتبة الربوبية وان أخذت لا بشرط شئ ولا بشرط لا شئ فهى المسماة بالهوية السارية فى جميع الوجودات وان أخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهى مرتبة الاسم الباطن المطلق والاول والعليم ورب الاعيان الثابتة وان أخذت بشرط كليات الاشياء فقط فهى مرتبة الاسم الرحمن رب العقل الاول المسمى بلوح القضاء وأم الكتاب والقلم الاعلى وان أخذت بشرط أن الكليات فيها جزئيات مفصلة ثابتة من غير احتجابها عن كلياتها فهى مرتبة الاسم الرحيم رب النفس الكلية المسماة بلوح القدر وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين وان أخذت بشرط أن تكون الصور المفصلة جزئية متغيرة فهى مرتبة الاسم الماحى والمثبت والمحى رب النفس المنطبعة فى الجسم الكلى المسمى بلوح المحو والاثبات وان أخذت بشرط ان تكون قابلة للصور النوعية الروحانية والجسمانية فهى مرتبة الاسم القابل رب الهيولى المشار اليها بالكتاب المسطور والرق المنشور وان أخذت مع قابلية التأثير والتأثر فهى مرتبة الاسم الفاعل المعبر عنه بالموجد والخالق رب الطبيعة الكلية وان أخذت بشرط الصور الروحانية المجردة فهى مرتبة الاسم العليم والمفصل والمدبر رب النفوس والعقول الناطقة وما يسمى باصطلاح أهل النظر بالعقل الاول يسمى باصطلاح أهل الله بالروح ولذلك قال الله للعقل الاول روح القدس وما يسمى بالنفس الناطقة المجردة يسمى عندهم بالقلب اذا كانت الكليات فيها مفصلة وهى مشاهدة اياها شهودا عيانيا والمراد بالنفس عندهم المنطبعة الحيوانية وان أخذت بشرط الصور

الحسية الغيبية فهي مرتبة الاسم المصور رب عالم الخيال المطلق والمقيد وان أخذت بشرط الصور الحسية الشهادية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق رب عالم الملك ومرتبة الانسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الالهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والحسية ومراتب الطبيعة الى تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضا فهي مضاهية للمرتبة الإلهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية والمربوبية فلذلك صار خليفة الله سبحانه وتعالى فاذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الالهية والكونية والربوبية أشار الى ذلك العارف السهروردي وغيره من المحققين * ويشار بالباء الى أول الممكنات وهي المرتبة الثانية من الوجود الملوح له بخبر كنت كنزا مخفيا المعبر عنه بالنكاح السارى فى جميع الذرارى الذى هو التوجه الحبى فان قوله فى الخبر المذكور كنت كنزا مخفيا يشير الى سبق الخفاء والغيبة والاطلاق على الظهور والتعين سبقا أزليا ذاتيا وقوله فيه فأحببت ان أعرف يشير الى ميل أصلى وحب ذاتى هو الوصلة بين الخفاء المشار اليه بكنت كنزا مخفيا وبين الظهور والاظهار المشار اليه بان أعرف فتلك الوصلة هى أصل النكاح السارى فى جميع الذرارى فان الوحدة المقتضية لحب الظهور وشؤن الاحدية تسرى فى جميع مراتب التعينات المرتبة وتفاصيل كلياتها بحيث لا يخلو شئ عن ذلك وهى الحافظة لشمل الكثرة فى جميع الصور عن الشتات والتفرقة فاقتران تلك الوحدة بالكثرة هو وصلة النكاح أولا فى مرتبة الحضرة الواحدية باحدية الذات فى صور التعينات وبأحدية جميع الاسماء ثم باحدية الوجود الاضافى التى هى منشأ جميع المراتب فى الاكوان بحسبها حتى فى حصول النتيجة من حدود القياس والتعليم والتعلم والذكر والانثى فهذا الحب المقتضى للمحبية والمحبوبية بل العلم المقتضى للعالمية والمعلومية وهو أول سريان الوحدة فى الكثرة وظهور التثليث الموجب للايجاد بالتأثير بالفاعلية والمفعولية وذلك هو النكاح السارى فى جميع الذرارى * ويشار بالباء أيضا الى باب الابواب وهى التوبة لانه أول مايدخل به العبد حضرة القرب من جناب الرب والى البارقة وهى لائحة تبدو من الجناب الاقدس وتنقطع سريعا وهى من أوائل الكشف ومباديه * ويشار باسم الى الذات المسمى باعتبار صفة وجودية كالعليم والقدير أو عدمية كالقدوس والسلام فليس المراد عند الصوفية بالاسم اللفظ بل ماقدمناه ومن الاسماء اسماء ذاتية وهى التى لا يتوقف وجودها على وجود الغير وان توقفت على اعتباره كالعليم وتسمى الاسماء الاولية ومفاتيح الغيب * وأئمة الاسماء والجامع لها جميعها هو الله فهو الاسم الاعظم اذ هو اسم للذات الموصوفة بجميع الصفات المسماة بكل الاسماء فهو مرجع الاسماء الالهية اذ جميعها يدور على الاسم المعظم دوران الصفات والنعوت فهو معدن سر جميع الاسماء والصفات الالهية لكمون معانيها وانطوائها تحت حيطته ويشار بالرحمن الى الجمعية الاسمائية التى فى الحضرة الالهية الفائض منها الوجود ومايتبعه من

الكمالات

قال الشيخ الامام

الكمالات على سائر الممكنات * ويشار بالرحيم الى فيضان الكمالات المعنوية على اهل الايمان كالمعرفة والتوحيد ويشار بهما معا الى الرحمة الامتنانية المفيضة للنعم السابقة على العمل وهي التي وسعت كل شئ والى الرحمة الوجوبية وهي الموعود بها للمتقين والمحسنين في قوله جل شانه فسأكتبها للذين يتقون وقوله عز سلطانه ان رحمة الله قريب من المحسنين وهي داخلة في الامتنانية لان الوعد بها على العمل محض المنة * والحاصل أن الباء يشار بها الى بدء الكائنات والالف يشار بها الى مقام الاحديات والاسم يشار به الى المسمى بالاسماء والمنعوت بالصفات ولفظ الجلالة يشار به الى معدن الاسماء والصفات ولفظ الرحمن يشار به الى منشا الرحمة الامتنانية التي تعم المؤمن والكافر والمطيع والمخالف واسم الرحيم يشار به الى منشا الرحمة الوجوبية التي تخص المؤمن المشار اليها بقوله جل جلاله فسأكتبها للذين يتقون هذا * وقد وقع خلاف في الاسم فقيل انه عين المسمى وقيل غيره ولكل وجهة هو موليها وطرف هو معانيها والتحقيق انه ان أريد به اللفظ فهو غير مسماه قطعا وان أريد به ما يفهم منه فهو عينه ولا فرق في ذلك بين جامد ومشتق فيما يقضي به التأمل الصحيح والقول بانه عين المسمى لاكثر الاشاعرة (فان قلت) على ما ذكرناه من هذا التفصيل في الاسم فكيف صح الاختلاف فيه (فالجواب) كما أفاده السعد أن اللفظ قد يراد به نفسه كضرب فعل ماض وقد يراد به الماهية الكلية كالانسان نوع وقد يستعمل في فرد معين أو غير معين كجاءني انسان الى غير ذلك فكان هذا مثيرا للتردد هل هو عين أو غير ثم وقد قيل الرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وقيل الرحيم أبلغ لانه على صيغة فعيل وقيل هما سيان وقد تقدم بعض هذا وان أردت سر ما تشير اليه البسملة فهو غير ممكن لان ذلك مما تقصر عنه القوى البشرية * قال بعضهم في بيان بعض فوائد البسملة مما تشير اليه هذه الكلمة تزيل الهم هذه الكلمة تكشف الغم هذه الكلمة تبطل السم هذه الكلمة نورها يعم الله يغلب كل غالب الله مظهر العجائب الله سلطانه رفيع الله جنابه منيع الله مطلع على العباد الله رقيب على الفؤاد الله قاهر الجبابرة الله قاصم ألا كاسرة الله عالم السر والعلانية الله لا يخفى عليه خافية فمن كان لله كان في حفظ الله ومن أحب الله لا يرى غير الله ومن سلك طريق الله وصل الى الله ومن وصل الى الله عاش في كنف الله ومن اشتاق الى الله أنس بالله اقرع باب الله الجا الى جناب الله هذا سماع اسمي في دار الشقاء فكيف الحال عند اللقاء هذا في دار المحنة فكيف في دار النعمة هذا وأنت على الباب فكيف اذا كشف الحجاب هذا وقد ناديت فكيف اذا تجليت القوم في المشاهدة وأبحر الفضل اليهم واردة المحب كالطير في الاشجار يناجي حبيبه في رياض الاسحار (قوله قال الشيخ) هذه الديباجة ان كانت لغير الشيخ فالامر ظاهر والا فتكون من باب التحدث بالنعمة أو قصد بها تقوية حال المريد المحب للشيخ والشيخ في اللغة من

(قوله الامام) اى ياتم به غيره ويقدمه في مهمات دينه فهو مؤلفه

بلغ الاربعين وفي اصطلاح الصوفية العارف بالله وباسمائه وبصفاته المشتغل بها المستغرق فيها الفاني عن السوى الصالح لارشاد غيره من المريدين واعلم ان له شروطا تأتي في آخر الرسالة وحقائق ونعوتا زيادة عما ذكرناه (قوله العالم) أي الشخص الذي قام به صفة العلم ولو مسألة غير أن المراد به هنا العارف وهو من أشهده الله تعالى ذاته وصفاته وأفعاله اذ المعرفة حالة تحدث عن شهود والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين مستند الى دليل وبرهان والعلماء بهذا المعنى هم العامة في اصطلاح الصوفية لان العلماء عندهم هم الذين اقتصر علمهم على أحكام الشريعة فهم علماء الرسوم والرسم هو الخلق وصفاته لان الرسوم هي الآثار فكل ماسوى الله تعالى آثاره الناشئة عن أفعاله وأياه عنى من قال الرسم نعت يجري في الابد بما جرى في الازل لان الخليقة وصفاتها جميعها بقدرة الله تعالى ورسوم العلوم ورقومها هي مشاعر الانسان لانها رسوم الاسماء الالهية كالعليم والسميع والبصير ظهرت على ستور الهياكل البدنية المرخاة على باب دار القرار بين الحق والخلق فمن عرف نفسه وصفاتها بأنها آثار الحق وصفاته ورسوم أسمائه وصورها فقد عرف الحق * واعلم ان الممكنات باسرها يعبر عنها بالظل وهو الوجود الاضافي الظاهر بتعينات الاعيان الممكنة فاحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب اليها الساتر لظلمة عدميتها فتسميتها بالظل لظهورها بالنور وعدميتها في نفسها قال تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل أي بسط الوجود الاضافي على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهي عبارة عن عدم النور عما من شأنه أن يتنور به قال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أي من ظلمة الكفر الى نور الايمان والظل الاول هو العقل الاول لانه أول عين ظهرت بنوره تعالى وقبلت صور الكثرة فهي شؤن الوحدة الذاتية وظل الاله هو الانسان الكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والعالم الذي هو علامة على وجود موجده الظل الثاني اذ ليس الا وجود الحق الظاهر بصور الممكنات كلها فلظهوره بتعيناتها سمي باسم السوى والغير وذلك باعتبار اضافته الى الممكنات اذ لا وجود للممكنات الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق فالممكنات ثابتة على عدميتها في علم الحق فهي شؤنه تعالى الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وهذه التعينات في الوجود الواحد احكام اسمه الظاهر الذي هو مجلى لاسمه الباطن هذا والعالم أنواع فمنه عالم الجبروت وهو عالم الاسماء والصفات الالهية وعالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب وهو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بأمر الحق بدون واسطة مادة ومدة وعالم الخلق وعالم الملك وعالم الشهادة وهو عالم الاجساد والجسمانيات وهو يوجد بالامر بواسطة مادة ومدة (قوله العلامة) صيغة مبالغة فهو من تفنن في كل علم وبالغ في تحصيله واتقانه وقوله الحبر هو بمعنى العالم وقوله البحر أي الشبيه به والجامع مطلق

العالم العلامة الحبر البحر

قوله اذ المعرفة الخ أي ولذلك يقال العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول فافهم اهـ مؤلفه

قوله وعالم الامر هذا الاحتياج في وجوده الى مادة ومدة اهـ مؤلفه

الفهامة سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ مشايخ الاسلام

السعة ولا تخفى الاستعارة في هذا المقام (قوله سيدنا ومولانا) أصل سيد سيود بتقديم الياء (فان قيل) قاعدة اجتماع الواو والياء تصدق بسبق الواو فهلا قيل به (قلت) أجاب ابن هشام بان فعيل لا نظير له ووجد من فيعل صيرف وان كان مفتوح العين وفي المقام اطلاق السيد على غيره تعالى وهو جائز بل مطلوب في مثل هذا المقام خلافا لمن منعه مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا سيد السيد هو الله فلنه يجاب عنه بانه الحقيق بالسيادة واطلاقها على غيره فبطريق العارية ثم ذكر بعضهم ان في اطلاق السيد على غير الله أقوالا ثلاثة بالمنع والكراهة والجواز (قوله سيدنا) أي معاشر العلماء وغيرهم بالاولى ويطلق السيد على معان على من ساد في قومه من السودد وهو الشرف وعلى من يفزع اليه غيره في الشدائد وعلى من كثر سواده أي جيشه وعلى الحليم الذي لا يستفزه الغضب وعلى المالك ولا مانع من اجتماع هذه الاوصاف في الشيخ وجمع سيد سادة أو سادات (قوله ومولانا) قيل الصواب تقديم المولى على السيد كما في قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا

ووجهه ان المولى أعم لاطلاقه على العتيق والمعتق والسيد خاص بالمعتق فلو اخر المولى لم يكن لذكره فائدة وأيضا يتعين في طريق البلاغة الترقي فيما اذا كان الابلغ أخص كما هنا (وأجيب) بان من جملة معاني السيد من يفزع اليه في الشدائد ومن معاني المولى الناصر والنصر انما يكون بعد الفزع فناسب الترتيب الخارجي (قوله قاضي القضاة) لقب له ويقال انه تولى القضاء عشر سنين وعمي عشر سنين ليكون عمى كل سنة كفارة لمثلها من مدة القضاء كذا قيل وهو لا يناسب مقام الشيخ فالحق ان عماه بسبب بكائه على ولده عند موته وفيه نظر أيضا والحق ان عماه لزيادة درجاته كما هو اللائق به وتسميته بقاضي القضاة لانه كان قاضيا بمصر وجميع قضاتها تحت أمره وقوله شيخ مشايخ الاسلام تقدم معنى الشيخ لغة واصطلاحا فلا حاجة لاعادته قال بعضهم شيخ الاسلام لقبه به القطب وقيل الخضر ولا يخفى ان قوله شيخ مشايخ الاسلام على تقدير مضاف أي مشايخ أهل الاسلام ومشايخ بالياء ولا يجوز همزه لان ياء المفرد ليست مدا وحينئذ لا تقلب في الجمع همزة فهو من قبيل محترز قوله في الخلاصة

والمد زيد ثالثا في الواحد * همزا يرى في مثل كالقلائد

(قوله مشايخ الاسلام) الاسلام في اللغة الخضوع والانقياد الظاهري والايمان لغة التصديق الباطني فهما متباينان لغة وأما شرعا فقيل انهما متباينان أيضا لان معنى الاسلام شرعا امتثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك كناية عن الانقياد الظاهري الناشئ عن الاذعان الباطني ومعنى الايمان التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وان كانا متلازمين في الوجود أي الشخص الذي يوجدان فيه وقيل انهما متحدان مفهوما أي بحسب الوجود الخارجي بمعنى ان كل من اتصف باحدهما يكون متصفا بالآخر شرعا (أقول) وهذا الخلاف لفظي لان تفسير الاتحاد في المفهوم بالاتحاد في

الشخص الذى يوجد ان فيه تفسير مراد وبالجملة لا يعقل شرعا مسلم غير مؤمن وبالعكس والحاصل انهما متباينان لغة متلازمان مفهوما متحدان ماصدقا شرعا كما يعلم ذلك من له علم دقيق (قوله مفتى الانام) أى الخلق فهو مرجعهم فى جميع الاحكام ولا تخفى المبالغة (قوله محيي السنة فى العالمين) الاحياء اعطاء الحياة وهو ادخال الروح فى البدن والمراد هنا لازمه وهو الاظهار ففى بمعنى اللام ففى الكلام اما استعارة تصريحية بتشبيه الاظهار بالاحياء واستعارته له ثم اشتق منه محيي أو بالكناية بتشبيه السنة بالميت بجامع عدم الانتفاع واثبات ما يخصه وهو محيي أى الاحياء الذى فى ضمنه تخييل والسنة هى أقواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته فقوله محيي السنة على حذف مضاف أى أهل السنة وهم من اتصف بمزاولتها والعمل بمقتضاها من اشاعرة وماتريدية أو لا يحتاج الى تقدير مضاف مبالغة وتجوز لا يخفى لما تقدم والعالمين اسم لما سواه تعالى من جميع الكائنات (قوله زين الملة الخ) يحتمل انه على حد قولك زيد عدل فهو اما باق على مصدريته وصف به مبالغة أو بمعنى اسم الفاعل أى مزينهما أو على تقدير مضاف أى ذو زين أى تزيين وهذا بحسب الاصل والافهو الآن لقب للشيخ فهو من أقسام العلم الجامد مدلوله الذات فقط والزينة ما يتزين به والزين ضد الشين والملة بالكسر الدين والجمع ملل مثل سدرة وسدر يقال أملات الكتاب على الكاتب املالا القيته عليه وامليته عليه املاء والاولى لغة الحجاز وبنى أسد والثانية لغة بنى تميم وقيس وجاء بهما القرآن العظيم قال تعالى وليملل الذى عليه الحق فهى تملى عليه بكرة واصيلا وقدم اللقب على الاسم لاشتهاره مثل قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم أو جريا على عادة المؤرخين (قوله أبو يحيى) كنية للشيخ نفعنا الله به وقوله زكرياء بالمد والقصر وبهما قرئ فى السبع اسمه (قوله الانصارى) نسبة للانصار وهم الاوس والخزرج ينسب الشيخ الى الخزرج منهم وهو جمع ناصر كاصحاب جمع صاحب أو جمع نصير كاشراف جمع شريف وهو جمع قلة على وزن افعال (وفيه) أن جمع القلة لا يكون لما فوق العشرة وهم الوف (وأجيب) بان القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما (وفيه) ان حق النسبة للمفرد وقد نسب لنفس الجمع (قلت) محله ما لم يجر الجمع مجرى المفرد كالانصار فانه صار علما عليهم بتسمية النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وبلد الشيخ سنيكة كجهينة قرية بالشرقية قرب بلبيس وكان الشيخ يكره النسبة اليها (قوله زكريا الخ) قال المناوى ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزى ثم تحول للقاهرة سنة احدى وأربعين فقطن بالجامع الازهر وحفظ به المنهاج والالفية والشاطبية والرائية وبعض الفية الحديث والتسهيل ثم أخذ الفقه والاصول والمعانى والبيان عن القاياتى والشرف المناوى ولازم درسه وعن العلم البلقينى والونائى والحجازى وابن حجر والزين رضوان والكافيجى والشمنى والعز

مفتى الانام محيي السنة فى العالمين
زين الملة والدين أبو يحيى زكريا
الانصارى

قوله مفتى اسم فاعل وهو من افاد
حكما شرعيا لا على وجه الالزام اه

البغدادى وابن الهمام وأخذ التصوف عن الشيخ محمد الغمرى والأدكاوى والنبتيتى والحنبلى وتلقن عليهم وجدوا جتهد على طريقة جميلة من التواضع وحسن العشرة والادب والعفة والانجماع عن بنى الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والتحمل والمداراة الى ان أذن له غير واحد فى الافتاء والتدريس فتصدى لذلك فى حياة جمع من شيوخه وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة ثم تصدى للتصنيف فشرح البهجة والروض وغيرهما مما هو معروف مشهور حتى بلغت مؤلفاته نحو الستين وكان يميل الى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربى وابن الفارض وهو ممن كتب فى نصرتهما وجزم بولايتهما وكان له بر وايثار لاهل العلم والفقراء ويخبر مجالسهم على مجالس الامراء وكان له تهجد وصبر وترك للقيل والقال واوراد واعتقاد وكتابته أميز من عبارته وولى عدة مدارس ولم يزل فى ازدياد من الترقى حتى ولاه قايتباى الصالحية ثم استقر به فى القضاء الاكبر بعد صرف الاسيوطى فباشره بعفة ونزاهة وعمى آخر عمره ومع ذلك لم يترك الافتاء والتدريس وعمر نحو مائة سنة حتى انقرض جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار من فى زمنه من أتباعه او أتباع اتباعه وقرئ عليه شرحه للبهجة سبعا وخمسين مرة حتى كان شيخنا الرملى يقول هذا شرح أهل بلد لاشرح رجل واحد وكان مجاب الدعوة فجاءه رجل عمى سنين فقال ادع الله ان يرد بصرى فدعا فابصر ثانى يوم وله كلام فى طريق القوم كثير نافع حكى بعضه الشيخ المناوى فارجع اليه ان شئت اه (قوله الشافعى) أى المتعبد على مذهب الامام الشافعى المنسوب الى جده شافع فلما أريد نسبة الشيخ له حذفت منه ياء النسبة وأتى فى المنسوب بياء بدلها قال فى الخلاصة ومثله مما حواه احذف (قوله تغمده الله برحمته) أى جعل الرحمة عامة لجميعه كالغمد للسيف والمقصود المبالغة فلا يرد ان الغمد أى الجراب لايعم السيف كله وهى جملة دعائية خبرية لفظا انشائية معنى أى اللهم تغمده برحمتك الخ (قوله بمنه) أى امتنانه وتفضله وكرمه أى احسانه وحقيقة الكرم اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى على وجه ينبغى لا لغرض ولا لعلة (قوله الحمد لله) أى الثناء بالجميل مختص أو مستحق أو مملوك لله واللام الداخلة على الحمد للعهد أو للجنس أو للاستغراق وخبر الامور أوساطها وآثر الاسمية اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بالحمد لله الحديث (قوله الذى يسر) فيه تعليق الحكم بالمشتق وهو يؤذن بالعلية فيكون الحمد فى مقابلة نعمة فهو حينئذ شكر وشكر المنعم واجب يثاب عليه ثواب الواجب والمراد بالنعمة كل ملائم تحمد عاقبته وذلك على طريق علماء الظاهر أما هى على طريقة الصوفية فكل ما أراده الحق لعبده وان لم يلائم النفس واعلم ان الحمد الصادر من الكاملين مطلق فلم جعل المقيد أفضل قلت هو مطلق عن التشوف الى جزاء وذلك لا ينافى وقوعه فى مقابلة نعمة واعلم ان الحق تعالى يستحق الحمد لذاته ولاسمائه وصفاته كما يستحقه لآلائه (فان قلت) لم قال الذى يسر

الشافعى تغمده الله برحمته بمنه وكرمه الحمد لله الذى يسر سبيل السالكين

قوله وعملا بخبر الخ لا يقال انه يعارض حديث البسملة لامكان رده بجعل البسملة صلة للحمدلة فتأمل اه مؤلف

وأتى بالموصول ولم يقل الميسر مع انه الاخصر (قلت) لان الاطناب أولى في مقام الثناء مع أوضحية الابهام في الموصول المستقل ثم التخصيص الانسب في التعظيم وقوله يسر معناه سهل واعلم ان الشارح نفعنا الله به أوقع حمده بازاء الذات والصفات وهو أولى منه بازاء أثر الصفات لانها تتلاشى وتضمحل والذات والصفات باقيتان ابدا سرمدا وفيه ان صفة الفعل حادثة الا ان يراعى مذهب الماتريدية وأيضا لانه حمد بدون واسطة بخلافه بازاء الآثار وفيه ان الحمد في مقابلة الآثار كانه حمدان أو على شيئين ضرورة اعترافهم بملاحظة الفعل فيه بخلاف العكس و يوجه أيضا بان مقام الصحو أفضل من مقام الفناء لان الآثار انما تذم باعتبار حجابيتها ذاتها (قوله على العارفين) جمع عارف وهو من أشهده الحق تعالى ذاته واسماءه وصفاته فايمانه عن عيان لا عن دليل وبرهان (قوله وسهل منهج) أي سبيل وطريق السالكين أي وهم من وقف مع أحكام الشريعة المطهرة المحمدية ولم يخرج عنها في حركة أو سكون ولا يخفى ان المنهج بمعنى السبيل والطريق مجازي بجامع التوصل الى المقصود به كما يتوصل اليه بالطريق المحسوس (قوله وبصر بصائر) أي أفاض النور على اعين قلوب المصدقين الموقنين تصديقا وايقانا وجزما لا بجامع شكا ولا وهما ولا ظنا وذلك لما انقدح عندهم من واضح الدلالات بل لما أكرموا به من باهر المشاهدات والمكاشفات على انهم قد يتمتعون بالمكالمات والفهوانيات واعلم ان للقلوب اعينا تدرك بها المعقولات كما ان للاجسام اعينا تدرك بها المحسوسات بل الإدراك باعين البصائر المنورة بنور الحق أتم لانها تدرك الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر وادراك بصر الجسم قد يخطئ (قوله بسائر الحكم) أي بجميعها والحكم جمع حكمة وهي احكام العلم واتقان العمل به على وفق الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله ومنحهم) أي اعطاهم اسرار الايمان أي مما أضمر على غيرهم من دقائقه ورقائقه واشاراته التي هي ثمرات الاعمال المشار اليها بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وذلك بواسطة افاضة الانوار على قلوبهم الناشئة من قوة ايمانهم بالله ورسوله (قوله وأنوار الاحسان واليقين) أي الانوار التي أثمرها وانتجها مقام الاحسان المشار اليه بخبر ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا يخفى ان اليقين هو جزم القلب عن دليل وبرهان (قوله والصلاة والسلام) جمع بينهما امتثالا للامر به والخروج من كراهة افراد احدهما عن الآخر ولو خطا على القول به وذكرهما بالجملة الاسمية للاشارة الى الدوام والثبات والصلاة اسم مصدر اذ مصدر صلى التصلية لكنه لم يسمع ومصدر سلم التسليم وانما اتيت به نظرا للمناسبة بين لفظي الصلاة والسلام في كونهما من أسماء المصادر غير ان القول بانه لم يسمع في مصدر صلى التصلية بمعنى الدعاء بخير فلا ينافي سماعه في العذاب قال تعالى وتصلية جحيم (قوله على أشرف الخ) أي أرفعهم رتبة متعلق بالسلام على اختيار البصريين ومتعلق الصلاة محذوف

تقديره

على العارفين وسهل منهج السالكين على المتقين وبصر بصائر المصدقين بسائر الحكم والاحكام في الدين ومنحهم اسرار الايمان وأنوار الاحسان واليقين والصلاة والسلام على أشرف

قوله والاحكام جمع حكم أصليا كان أو فرعيا فحصل انهم علماء وعرفاء فليس لله تعالى ولي جاهل اهـ منه

قوله وأنوار الاحسان الخ اعلم ان المقامات ثلاثة الايمان والاسلام والاحسان الاول التصديق والاذعان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والثاني الاعمال المكلف بها العبد والثالث المراقبة في الاعمال لمن هي له على ما ذكره المصنف والثاني شرط للاول لا شطر على الصحيح المعتمد اهـ منه

قوله ان تعبد الله الخ لا يخفى ان الدرجة الاولى درجة المقربين والثانية درجة الابرار والله اعلم

المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فان هذه الرسالة في علم التصوف للامام العالم الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي القاسم عبد الكريم بن

تقديره عليه ولا يجوز ان يتعلق المذكور بالصلاة لانه كان يجب ذكر المتعلق بالسلام على الاصح وكل ذلك بناء على انه من باب التنازع وهو مردود على ما لا يخفى وقوله المرسلين أي المبعوثين للخلق بالشرائع والاحكام (قوله سيدنا) أي معاشر الخلق وأمة الاجابة هي الاولى بسيادته صلى الله عليه وسلم علينا لما نالها من الشرف الذي لا يضاهى وجملة الصلاة والسلام خبرية لفظا انشائية معنى والغرض طلب صلاة وسلام لائقين بمقام الرؤف الرحيم على ما هو الواجب علينا بازاء بعثته الينا (قوله محمد) اعلم ان الحقيقة المحمدية هي الذات المتعينة بالتعين الاول كما يشير اليه خبر جابر حيث قال صلى الله عليه وسلم له أول ما خلق الله نور نبيك من نوره فهو صلى الله عليه وسلم له الاسماء الحسنى بل هو الاسم الاعظم الاول الآخر اه واعلم ان على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله على انه يمكن الفرق بين صلى عليه ودعا عليه (قوله وعلى آله) المراد بالآل بنو هاشم وبنو المطلب كما تقتضيه اضافتهم اليه صلى الله عليه وسلم والا فالالائق بمقام الدعاء الحمل على عموم من اتبعه من المؤمنين (قوله وصحبه) قيل هو اسم جمع وقيل جمع لصاحب وهو من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان قل زمن الاجتماع وقوله أجمعين تاكيد لقوله وآله وصحبه (قوله وبعد) قيل الواو عاطفة وأما محذوفة والفاء دالة عليها ولا نيابة وقيل الواو نائبة عن اما والفاء دالة عليها لانها لازمة لها فحذفت أما وبقيت الفاء دالة عليها اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة وفيه لزوم الجمع بين العوض والمعوض اذ المحذوف مع بقاء ما يدل عليه كالثابت والجواب ان الجمع يمتنع في اللفظ لا في التقدير على ان السكاكي في المفتاح قد جمع بين الواو وأما الا ان يقال انه جعل الواو عاطفة والتقدير وأقول اما بعد وبعد ظرف زمان بالنظر للتكلم ومكان بالنظر للرسم أي بعد ما تقدم فحذف المضاف اليه ونوى ثبوت معناه فبنيت على الضم (قوله في علم التصوف) في هذه الظرفية نظر وذلك لان الرسالة اسم للالفاظ المخصوصة باعتبار دلالتها على المعاني المخصوصة واسماء العلوم من قبيل الملكات أو الادراكات أو المسائل ولا معنى لظرفية نحو المسائل للالفاظ وأجيب بان في بمعنى على فهو من ظرفية المدلول للدال والمعنى فان هذه الرسالة مؤلفة للدلالة على مسائل علم التصوف أو محصلة للادراكات المخصوصة أو الملكات المخصوصة وسيأتي له التكلم على التصوف وملخصه انه الانخلاع والتجرد عن سائر الحظوظ والعادات النفسية مع التبري من الحول والقوة في جميع الحركات والسكنات (قوله للامام) أي للقدوة المقدم على غيره من المحققين (قوله العالم) تقدم ان المراد به هنا العارف وهو من اشهده الله جمال ذاته وهيمه في مجالي أسمائه وبهره في آثار صفاته (قوله الجامع بين الشريعة والحقيقة) أي المتحقق بذلك علما وحالا وقالا ولا تتوهم بالعطف مغايرة وفرقا اذ الحقيقة هي أسرار الشريعة (قوله أبي القاسم) كنيته (قوله عبد الكريم) اسمه (قوله ابن

هوازن) اسم أبيه (قوله القشيرى) لقبه نفعنا الله ببركات علومه ومعارفه (قوله نور الله مضجعه) أى محل اضطجاعه الذى هو قبره وهى جملة دعائية فى مقابلة ما أهداه من هذا المؤلف اللائح عليه لوائح القبول (قوله وبرد مثواه) أى محل اقامته ومنزعه أى محل انفصاله وخروجه بمعنى جعلهما باردين بواسطة عموم الرحمة والرضا (قوله لما اعتنى بها) أى أقبل بكليته وتوجه بجل قصده ذو والجد أى أصحاب الجد وهو مقابل الهزل والاجتهاد الذى هو بذل الوسع والطاقة فعطف الاجتهاد على الجد للتفسير (قوله وكانت) الضمير عائد للرسالة المتقدم ذكرها محتاجة أى مفتقرة لقصور الافهام عن ادراك جملة دقائق معانيها بواسطة قلة تحقيق معانيها الى بيان المراد أى الى اظهار المعانى المقصودة منها (قوله وضعت عليها شرحا) جواب لما أى ألفت وجمعت عليها شرحا أى الفاظا كاشفة عن معانيها المقصودة (قوله يحل الفاظها) أى يفك تراكيبها ببيان الفاعل والمفعول ومرجع الضمائر فاطلق الحل على الفك ثم اشتق منه الفعل فصارت الإستعارة فى المصدر أصلية وفى الفعل تبعية ويصح أن يكون استعارة مكنية أو مجازا مرسلا لان التبيين لازم للحل بقى ان فى اضافة الفاظ الى ضمير الرسالة اضافة الشئ الى نفسه ولا يقال هى بيانية لما ذكره الناصر من انها لا تتأتى فى الاضافة الى الضمير ثم يقال انها من اضافة كل من الاجزاء الى كله (قوله ويبين مرادها) هو من عطف الخاص على العام أو بينهما عموم وخصوص من وجه لان حل الالفاظ قد لا يبين بمجرده المراد وبيان المراد قد يكون بدون حل التراكيب (قوله ويحقق مسائلها) التحقيق هو ذكر الشئ بدليل أو ذكره على الوجه الحق ويصح ارادتهما هنا والمسائل جمع مسئلة وهى مطلوب خبرى يبرهن عليه فى العلم فالمراد انه يذكر مسائلها مع أدلتها المثبتة لها (قوله ويحرر دلائلها) التحرير تخليص الشئ على وجه محمود ويرادفه التنقيح وقيل ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا لان التنقيح على هذا القول مطلق التخليص سواء كان على وجه محمود اولا (قوله مع فوائد) هى لغة كل ما استفيد من مال أو جاه وفى الاصطلاح هى ما استفيد من علم نافع (قوله مستجادات) أى جيدة مقابلة الرديئة (قوله وضوابط) جمع ضابط وهو قانون كلى يتعرف به أحكام ما اشتمل عليه من الجزئيات وقوله محررات أى مخلصات من التعقيد والصعوبة (قوله على وجه) أى طريق لطيف أى مختصر مع افادته للمعانى الكثيرة وقوله ومنهج أى طريق منيف أى زائد فى البيان والكشف والايضاح (قوله راجيا) حال من فاعل وضعت والرجاء هو تعلق القلب بمرغوب فيه يقع فى المستقبل مع الاخذ فى الاسباب بخلاف الطمع فانه تعلق القلب بمرغوب فيه مع عدم الاخذ فى الاسباب وهو محرم بخلاف الرجاء فانه مطلوب (قوله جزيل الاجر) أى الاجر الجزيل فاضافته من اضافة الصفة للموصوف والاجر مقدار من الجزاء أعده الله تعالى فى مقابلة الاعمال والجزيل الكثير (قوله والثواب) عطفه على الاجر للتفسير (قوله من فيض

هوازن القشيرى نور الله مضجعه وبرد مثواه ومنزعه لما اعتنى بها ذوو الجد والاجتهاد وكانت محتاجة الى بيان المراد وضعت عليها شرحا يحل الفاظها ويبين مرادها ويحقق مسائلها ويحرر دلائلها مع فوائد مستجادات وضوابط محررات على وجه لطيف ومنهج منيف راجيا بذلك جزيل الاجر والثواب من فيض

مولانا الاكرم الوهاب والله أسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم ووسيلة للفوز بجنات النعيم (وسميته) أحكام الدلالة على تحرير الرسالة وأرويها بالسند عن جماعات منهم الامام الشريف أبو الفتح محمد بن الزين أبي بكر بن الحسين المراغي بمكة المشرفة عن ابي الخير أحمد ابن الحافظ أبي سعيد العلائي عن ابي العباس الصالحي عن ابي الفضل جعفر بن علي الهمداني عن الحافظ أبي طاهر السلفي عن أبي المحاسن عبد الواحد ابن اسمعيل الروياني عن مؤلفها ومولده في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة ووفاته صبيحة يوم الاحد سادس عشر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة بمدينة نيسابور قال رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) أى ابتدئ والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهو العلامة والله علم على الذات الواجب الوجود

مولانا) أى من الفائض من احسان الحق وانعامه على خلقه والمولى بمعنى السيد هنا وان أطلق على غير ذلك كما هو معلوم (قوله الاكرم) أى الذى كرمه زائد على كرم غيره بل لا كرم الا له تعالى لانه المالك على الحقيقة والمعطى فى حقيقة الطريقة (قوله الوهاب) أى كثير الهبات تفضلا واحسانا لا فى مقابلة شئ كيف لا وهو الغنى المطلق والمنعم المحقق (قوله والله أسأل) أى أسأل الله ولا أسأل غيره كما يفيده تقديم الاسم الشريف (قوله ان يجعله خالصا) أى عن أسباب عدم القبول كالرياء وحب المحمدة وغير ذلك من موانع القبول (قوله لوجهه) أى لذاته وقوله الكريم أى المتحقق له الكرم الذى هو اعطاء ما ينبغى لمن ينبغى على وجه ينبغى لا لغرض ولا لعلة (قوله وسميته) أى سميت ماوضعته من الشرح المذكور أحكام الدلالة على تحرير الرسالة (قوله وارويها) شروع فى بيان سنده فى تلقيها عن الثقات من المشايخ (قوله منهم الامام الخ) ان أحببت تراجمهم فارجع الى الطبقات المؤلفة فى ذلك (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية من الشارح قصد بها طلب الرحمة منه تعالى للمصنف (قوله أى ابتدئ) أشار به الى تقدير المتعلق (قوله والاسم مشتق من السمو) أى مأخوذ منه وليس المراد به الاشتقاق الحقيقى لان لفظ الاسم جامد وقوله وهو العلو أى فهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم بنيت أوائلها على السكون وادخل عليها همزة الوصل لتعذر النطق بالساكن (قوله وقيل من الوسم وهو العلامة) أى او من السيما فوزنه على الاول افع وعلى الثانى اعل وعلى الثالث افل كما حكاه الشبراملسى ولا يخفى وجهه على من عرف التصريف (قوله والله علم) أى علم شخصى جزئى وان كان لا يقال ذلك الا فى مقام التعليم ادبا فى حقه تعالى لا يقال أخذ الواجب الوجود فى مفهوم المسمى يصيره كليا لانا نقول هو ليس من جملة المسمى وانما هو لتعيينه واعلم ان هذا الاسم الشريف هو نقطة دائرة جميع الاسماء والصفات فانه اليه مرجعها حيث هى كامنة فيه وبالتزاوج بينه وبين اسم الرحمن كان ما كان (قوله الواجب الوجود) أى الذى وجوده واجب ذاتى له كيف لا وجميع الاكوان والوجودات الجائزة انما هى بمظهر الظهور الحق فيها بالعلم والارادة والقدرة مع الاتقان وذلك من حيث اظهارها ظهور ودلالة لا حلول تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فعرفت بذلك ذاته واسماؤه وصفاته وبهذا الوجه يفهم معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض من ان الكون مشكاة فيها زجاجة الافعال الجامعة لزيت النسب المعتصرة من زيتونة الاوصاف الكمالية لا شرقية ولا غربية جلالية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار التأثير الظاهر من مصباح الصفات نور على نور نور الافعال على نور النسب على نور الاسماء على نور الصفات وهى التى ظهر بها الكل يهدى الله لنوره من يشاء فى أى مقام كان فيشهد الحق على قدر ما حصل له من الهداية والشهود مختلف فمن حصل على شئ من الهداية والشهود كان كالآله ومن لم يحصل على شئ فهو فى

دائرة النقص وعمى البصيرة ولهذا أشار صاحب الحكم العطائية حيث قال فمن رأى
الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد اعوزه وجود الانوار قلت ومن شهده
فيه أو عنده أو قبله أو بعده فهو الكامل الاسرار وان تفاوتت الرتب قال بعضهم ويمكن
ان يفهم المعنى بوجه آخر وهو ان قوله تعالى الله نور السموات والارض مراد به النور
الوجودى المشرق على أعيان الممكنات كمشكاة ككوة غير نافذة وذلك عبارة عن القلب
النورى الذى وسع الحق الذي ضاق عن وسعه عوالم الارض والسماء فيها مصباح أى
فى المشكاة مصباح وهو نور الايمان الذى هو معدن الهدى والفلاح المصباح المذكور
فى زجاجة أى فى جسم نورانى شفاف تلاشت فيه البشرية حتى التحق بعالم النور بالمجاهدة
الشاقة مع الحضور حتى صارت هذه الزجاجة كأنها كوكب درى مشرق بالنور يوقد
ذلك الكوكب أى يضيء ويشرق نوره على العالم المانور من شجرة النور مباركة أى كثيرة
البركات وهى عبارة عن الذات التى تفرعت عنها وظهرت من بواطن غيبها اسائر الاسماء
والصفات بواسطة شجرة النور المحمدى التى تفرعت عنها وانسلخت منها جميع
الموجودات من عوالم الارض والسموات الروحانية والجسمانية زيتونة بدل أو عطف
بيان على الشجرة خصت بالزيتونة لكثرة اشراق نورها لا شرقية تلك الزيتونة ولا غربية
أى لا هى مشرقة ظاهرة من حيث كنه الذات ولا هى غاربة باطنة من حيث تجليها بالاسماء
والصفات فى مظاهر الممكنات أو لا هى ظاهرة باعتبار أهل الحجب والغفلات ولا هى
باطنة باعتبار أرباب المشاهدات ولا ميل لها لجهة من الجهات ولا تنزل لها من حضرة
غيبها من حيث الذات يكاد زيتها أى زيت زيتونة حضرة الذات يضيء أى يشرق فى
قلب المؤمن ولو لم تمسسه نار المجاهدات بالاعمال الشاقة الممزقة للحجب المانعة عن
شهود حضرة الذات ولكن اذا مست قلب المؤمن نار المجاهدات فذلك نور على نور
نور مصباح الايمان ونور المشاهدات لعرائس جمال الذات يهدى الله لنوره المشار
اليه بقوله الله نور السموات والارض المشرق من زيتونة مباركة من يشاء من أرباب
العلوم والمعارف والكمالات ويضرب الله الامثال للناس تقريبا لافهام أهل العقول
الجزئيات فكنى عن حضرة الذات الالهية بالشجرة التى هى من التشاجر للاشارة
الى المشاجرة الواقعة بين الاسماء والصفات المتقابلات ومشاجرتها كناية عن مجاورتها
بسبب محاورتها ومقابلتها كالمعطى يقتضى العطاء والمانع يقتضى المنع فتتحاكم الاسماء
والصفات بين يدى حضرة الذات فان قضت حضرة الذات للاسم المعطى على الاسم المانع
حصل الاعطاء وظهر الاسم المعطى وبطن الاسم المانع واذا قضت للاسم المانع على
الاسم المعطى حصل المنع وظهر الاسم المانع على الاسم المعطى وبطن الاسم المعطى وهكذا
الحال على هذا المنوال والمشاحة الواقعة بين الموجودات بسبب المشاجرة الواقعة
بين الاسماء والصفات المتقابلات تعمنا ان كنت معنا وان لم تكن معنا فدعنا

وتدبر

وتدبرتفهم والافسلم تسلم (قوله المستحق لجميع المحامد) أى المستحق لها لذاته واصفاته ولافعاله استحقاقا ذاتيا حقيقيا اذمرجع جميع المحامد اليه باعتبار المنشا والمصدرية واعلم ان جميع المحامد باعتبار الحامدين على قسمين حمد خاصة وحمد عامة فالخاصة هم المثنون بالذات على الصفات وهم الموفقون لحقيقة الحمد والعامة هم المادحون للذات بالصفات لاستدلالهم على الصفات بالافعال وعلى الذات بالاوصاف فهم محجوبون عن درك الحقائق وان كانوا اعند من دونهم من العامة من خواص الخلائق مع ان ذلك عين الشركة بجعلهم الغير وجودا وكيف يستدل عليه وماغاب وكيف يتوصل اليه بغيره ولااين ولابين ولاحجاب وكيف يستدل عليه بما هو فى وجوده مفتقر اليه (قوله والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان) أى والاسم الاول منهما تجليه عام لعمومه المؤمن وغيره والثانى تجليه خاص لانه يخص المؤمن (قوله من رحم) أى من مصدره اذ هو الاصل فى الاشتقاق وذلك بعد تنزيله منزلة اللازم أو جعله لازما ونقله الى فعل بالضم كما يأتى وفيه ان اشتقاق رحمن من رحم على غير قياس لان فعل بالضم لاتأتى منه الصفة المشبهة اذلاتاتى الا على فعل بسكون العين وفعيل بكثرة وفعل بفتح العين قال ابن مالك فى الخلاصة * وفعل أولى وفعيل بفعل الخ * (قوله والرحمة رقة القلب) أى بحسب اصل معناها اللغوى وقوله وهى كيفية نفسانية أى صفة وحالة للنفس طبيعية لها تقتضى الحنو والشفقة وقوله تستحيل فى حقه تعالى أى مرادا بها مبدا معناها المذكور وقوله فتحمل على غايتها أى من الانعام بالفعل أو ارادته فتكون صفة فعلية على الاول أو ذاتية على الثانى كما بينه الشارح اذ غاية مبدا الرحمة ذلك (قوله وبنيت الصفة الخ) قد تقدم مافيه فلاحاجة الى اعادته (قوله لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى) أى غالبا فلا نقض بحذر الابلغ من حاذر على ان بعضهم ذكر ان قولهم زيادة البناء تدل الخ مشروط بشروط ثلاثة الاول ان يكون ذلك فى غير الصفات الجبلية فخرج نحو شره ونهم اذ لاتفاوت والثانى ان يتحد اللفظان فى النوع فخرج حذر وحاذر والثالث ان يتحدا فى الاشتقاق فخرج زمن وزمان (قوله الحمد لله) أى الثناء بالجميل على الجميل لله اختصاصا واستحقاقا وملكا على ما يأتى (قوله بدأ بالبسملة وبالحمدلة) أى بمسمى هذين اللفظين أو يقال بدأ بهما منحوتان منه هذا وعلم النحت سماعى يتوقف فيه على ماورد عن العرب ثم رأيت فى الزرقانى على المواهب مانصه ونقل المازرى عن المطرزى فى كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال التى أخذت من أسمائها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لاحول ولاقوة الا بالله وحيعل اذا قال حى على الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك وزاد الثعلبى طبقل اذا قال أطال الله بقاك ودمعز اذا قال أدام الله عزك (قوله اقتداء بالكتاب العزيز الخ) قال بعضهم عبر فى جانب الكتاب بالاقتداء وفى جانب الحديث بالعمل لان

قوله فالخاصة الخ أقول وذلك قليل جدا لانه من ذوق الانبياء والرسل اهـ منه

المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان بنيتا للمبالغة من رحم كغضبان من غضب وسقيم من سقم والرحمة رقة القلب وهى كيفية نفسانية تستحيل فى حقه تعالى فتحمل على غايتها وهى الانعام فتكون صفة فعلية أو الارادة فتكون صفة ذات وبنيت الصفة المشبهة من رحم مع انه متعد بجعله لازما ونقله الى فعل بالضم والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع (الحمد لله) بدأ بالبسملة وبالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز

وعملا بخبر كل أمر ذي بال
لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
فهو أقطع وفي رواية بالحمد لله وفي
رواية بذكر الله رواه أبو داود وغيره
وحسنه ابن الصلاح وغيره وجمع
بين الابتداءين

الكتاب ليس فيه تصريح بطلب البسملة والحمدلة وانما ثبتا في أوله بخلاف الحديث فان فيه الطلب وان كان ضمنيا وذلك لانه لما ذم الامر المبتدأ بدونهما استلزم ذلك النهي عن تركهما في الابتداء والنهي عن الشئ يستلزم الامر بضده فلزم من الحديث الامر بالبدء بهما (قوله وعملا بخبر كل أمر) الخبر بدون تنوين لاضافته الى ما بعده اضافة بيانية أو من اضافة الاعم للاخص ويصح ان ينون على ابدال ما بعده منه أو على انه خبر عن مبتدا محذوف تقديره هو كل أمر ذي بال (قوله كل امر ذي بال) لفظ كل مفرد معناه بحسب ما يضاف اليه فان أضيف الى مذكر رجع الضمير اليه مذكرا كما هنا وان اضيف الى مؤنث رجع الضمير اليه مؤنثا ومن الاول قول بعضهم

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

ومن الثاني قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة والامر بمعنى الحال كما قاله بعضهم وفيه نظر كما لا يخفى فالاولى أن يقال بمعنى الشئ واضافة كل الى أمر على معنى اللام وليس المراد على صحة تقديرها وانما المراد ان المضاف انما عمل لما فيه من معنى الحرف لان الاسماء المحضة لاحظ لها في العمل (قوله ذي بال) أي حال يهتم به شرعا معنى اهتمام الشرع به طلبه اياه وجوبا أو ندبا أو تخييره فيه وهذا معنى قول بعضهم وليس محرما ولا مكروها (قوله لا يبدأ فيه) نائب فاعل يبدأ ضمير مستتر فيه يعود على الامر نفسه وفي من قوله فيه تعليلية أي لا يبدأ هو لاجل نفسه وبسببها فحينئذ يدخل ما اذا اقترن الشروع في الاكل والسفر وبسمل قاصدا الاكل فقط فالسفر في هذه الصورة يقال انه خال عن هذه التسمية لانه وان بدئ بها لكن البداءة بها ليست لاجله بل لاجل الاكل فالسفر قليل البركة وقس على هذه الصورة غيرها هذا والبال يقال على القلب وعلى الحال الذي يهتم به شرعا لكنه في الاقوال والافعال بالنسبة للبسملة وأما بالنسبة للحمدلة فهو خاص بالافعال اذ لو كان عاما فيها أيضا لاقتضى طلب الحمدلة عند ابتداء الاكل مثلا مع ان المطلوب الاتيان بها عند الاختتام (قوله وفي رواية بالحمد لله) هو بالرفع أي بهذا اللفظ اذ هو الذي يظهر عليه التعارض وأما لو قرئ بالجر فلا تعارض لان المعنى حينئذ بالثناء على الله على ان بعضهم ذكر أن التعارض لا يتم الا بشروط خمسة رفع الحمد وتساوي الروايتين وكون رواية البسملة بياء بن وكون الباء صلة يبدأ وان يراد بالابتداء فيهما شئ واحد (قوله فهو اقطع) أي وفي رواية أجذم وفي أخرى أبتر والاقطع هو ما قطع منه جزء والاجذم قيل هو مقطوع اليد أو الذاهب الانامل والابتر قيل هو مقطوع الذنب وهذا التركيب ونحوه يجوز ان يكون من التشبيه البليغ المحذوف فيه الاداة والاصل كالاقطع مثلا في عدم المقصود من تمامه ويجوز ان يكون من باب الاستعارة ولا يضر فيها الجمع بين المشبه والمشبه به لان ذلك انما يمتنع اذا كان على وجه ينبئ عن التشبيه لا مطلقا على ان المشبه في هذا التركيب محذوف والاصل هو ناقص كالاجذم فحذف المشبه وهو

ناقص وعبر عنه باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع اذ لم يذكر حينئذ الا اسم المشبه به فقط غير أن في قوله لان ذلك انما يمتنع الخ نظرا لان ما هنا من الجمع الذي ينبئ عن التشبيه لان ضابطه ان يكون المشبه به خبرا عن المشبه أو صفة له أو حالا منه وما هنا من قبيل الاول فتأمل (قوله عملا بالروايتين) أي واقتداء بالكتاب العزيز (قوله اذ الابتداء حقيقي واضافي) قال عبد الحكيم على الخيالي الافتتاح الاضافي ما يكون بالنسبة الى البعض والحقيقي ما يكون بالنسبة الى جميع ما عداه فلا يقال ان يكون الابتداء بالبسملة حقيقيا مخالف للواقع اذ الابتداء الحقيقي انما يكون باول اجزاء البسملة ووجهه عدم الورود لان الشرط تقدم الشئ على جميع ما عداه وان تقدم بعض أجزائه على بعض هذا ويحصل الجمع بين الروايتين أيضا بحمل الابتداء على العرفي الممتد أو ملاحظة أحدهما مقدمة الشئ والثاني أول اجزائه أو أن الباء للاستعانة والاستعانة بشئ لا تنافي الاستعانة بغيره نعم في هذا انه لا ينفع فيما نحن فيه لان الاستعانة بالشئ ابتداء انما تكون اذا تلفظ به ابتداء نعم لو أريد الاستعانة بربط القلب لصح لعدم التوقف حينئذ على النطق وأما الجمع على ما ذهب اليه بعضهم بان الابتداء باحدهما خطا والثاني نطقا فغير مطرد نعم قيل يتساقط قيد البسملة وقيد الحمدلة ويرجع الامر لرواية مطلق ذكر الله ومحل حمل المطلق على المقيد ان اتحد القيد لعدم المعارض وحينئذ فالجمع بينهما توكيد واحتياط (قوله وبالحمدلة حصل الاضافي) المراد أن الاضافي الذي ليس بحقيقي حصل بالحمدلة فلا ينافي أن الابتداء بالبسملة حقيقي واضافي لان الحقيقي هو الذي لم يتقدم عليه شئ والاضافي هو الذي تقدم على غيره سواء تقدم عليه غيره أولا فهو أعم من الحقيقي (قوله وقدم البسملة الخ) أشار به لدفع ما يقال من انه ما المانع من دفع التعارض بعكس ما ذكره فاجاب بان الدليل عليه موافقة الكتاب العزيز (قوله ولاقتضاء المقام الخ) دفع به ما يقال الاهم ذكر الله فلم قدم الحمد عليه فاجاب بان المقام اقتضى ذلك بواسطة شهود نعمة التوفيق لهذا التأليف (قوله أيضا ولاقتضاء المقام) فيه ان ذكر الله حاصل بما ذكر مع زيادة الثناء بالصيغة المذكورة (قوله وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى) أي فالمقصود بها انشاء الحمد والثناء على الله تعالى بصفات ربوبيته ومظاهر واحديته (قوله خبرية لفظا الخ) أقول بل قال بعضهم بل لو جعلت خبرية لفظا ومعنى لافادت ثبوت الحمد من المخبر وهو وجيه (قوله موضوعة شرعا الخ) أقول ومع ذلك فلا بد من نية الانشاء لما لا يخفى (قوله والحمد مختص بالله) أي مقصور عليه وقوله كما أفادته الجملة أي للقاعدة المشهورة من ان المبتدأ اذا كان معرفا بال يكون مقصورا على الخبر كما ذكره الاجهوري حيث قال

مبتدأ بلام جنس عرفا * منحصر في مخبر به وفا
وان عرى عنها وعرف الخبر * باللام مطلقا فبالعكس استقر

نعم المدار في ذلك على تعريف المبتدا باللام مطلقا جنسية أو استغراقية ولذلك أشار

عملا بالروايتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء حقيقي واضافي فبالبسملة حصل الحقيقي وبالحمدلة حصل الاضافي وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع ولاقتضاء المقام تقديم الحمد قدمه على لله وان كان الاهم ذكر الله وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى ويجوز ان تكون موضوعة شرعا للانشاء والحمد مختص بالله كما افادته الجملة

قوله وهو وجيه فيه نظر اذ الاعمال بالنيات اهـ منه

الشارح بقوله سواء الخ ففي تقييد اللام في كلام الاجهوري بالجنسية نظر انما في قول الشارح كما أفادته الجملة شيء اذ يلزم عليه اتحاد المشبه والمشبه به لان المعنى كالاختصاص الذي افادته الجملة الا ان يقال المراد بقوله مختص بالله في الواقع ونفس الامر فيكون الاختصاص في نفس الامر مشبها بالاختصاص الذي أفادته الجملة أي بالاختصاص من حيث فهمه منها وان كان المفهوم منها هو ما في نفس الامر فالتغاير انما هو بالاعتبار وقد اشتهر احتمال أل العهدية أي الحمد القديم ومما ينبغي التنبه له انه نفس الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات لان الصفة القديمة لا تتبعض وانما لم يذكر واحدا في أقسام الكلام الاعتبارية أعني أمرا ونهيا خبرا استخبارا الى آخره فان هذا غير حاصر كيف والكلام يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي كلياتها وجزئياتها فتدبره فانه نفيس (قوله سواء جعلت أل فيه للاستغراق) أي والمعنى حينئذ كل فرد من افراد الحمد مختص بالله تعالى يعني بالنظر للحقيقة وقوله أم للجنس اي والمعنى عليه جنس الحمد مختص بالله تعالى وهذا أولى الاحتمالات لانه كدعوى الشيء بدليل اذ لو خرج فرد من افراد الحمد لخرج الجنس في ضمنه كما هو ظاهر وقوله أم للعهد أي والمعهود هو الحمد القديم أي الكلام القديم باعتبار دلالته على الكمالات كما تقدم (قوله أم للعهد الخ) لا يقال انه يصير حينئذ قليل الجدوى لان حمد العباد راجع اليه تعالى أيضا اذ هو الفاعل لا فاعل غيره (قوله والحمد لغة الثناء) أقول الثناء من أثنيت اذا أتيت بخير لا من ثنيت الحبل حتى يكون قاصرا على التكرار (قوله باللسان) المراد به آلة النطق ولو كانت غير المعهودة وبخلاف العادة وعلى كل حال فمورد الحمد لغة خاص كما هو ظاهر (قوله على الجميل) أي ولو كان جماله بحسب زعم الحامد والمعتقد (قوله على جهة التبجيل) أي مع جهة التبجيل فعلى بمعنى مع والاضافة بيانية والتبجيل التعظيم (قوله سواء تعلق الخ) استفيد من هذا التعميم الذي هو زائد على التعريف أن الحمد اللغوي لا يلزم ان يكون واقعا في مقابلة نعمة واصلة للحامد أو لغيره اذ الفضائل هي النعم القاصرة كالصلاة والصوم هذا وقال بعضهم الفضائل سبعة الصدق والحياء والتواضع والسخاء والوفاء والعلم واداء الامانة وفي قوله سواء حذف همزة التسوية والمعنى تعلقه بالفضائل أم بالفواضل مستو في ان الثناء على كل منهما حمد أو يقال ان تعلق الثناء بالفضائل أم بالفواضل فالامران سواء (قوله وعرفا) قيل العرف والاصطلاح متساويان وقيل الاصطلاح هو العرف الخاص وهو ما تعين ناقله والعرف اذا أطلق يراد به العام وهو ما لم يتعين ناقله وعلى كل فالمراد اللفظ المستعمل في معنى غير لغوي ولم يكن ذلك مستفادا من كلام الشارع (قوله فعل ينبئ) أي سواء كان باللسان أو بغيره كالجوارح والقلب والفعل القلبي هو اعتقاد العظمة فالاعتقاد الاول ينبئ عن الثاني (قوله من حيث انه منعم على الحامد أو غيره) أقول فيه دور لان الحامد مشتق من الحمد فيقتضي توقف كل

سواء جعلت ال فيه للاستغراق كما عليه الجمهور أم للجنس كما عليه الزمخشري ام للعهد كما نقله ابن عبد السلام وأجازه الواحدي وقد بينت ذلك في شرح البهجة والحمد لغة الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل سواء تعلق بالفضائل ام بالفواضل وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الحامد أو غيره

قوله للاستغراق أي استغراق الافراد فمعنى ال الاستغراقية كل فرد الخ كما ذكره المحشي اهـ منه

قوله يعني بالنظر للحقيقة أي نفس الامر اذ لا فاعل غيره تعالى اهـ منه

قوله فمورد الحمد أي محل وروده وهو آلة النطق من لسان أو غيره اهـ منه

منهما

منهما على الآخر وأجيب بانه توقف لفظى أو يسلك سبيل التجريد بان يراد بالحامد الذات المجردة عن وصفها وقوله على الحامد أو غيره أى سواء كان للغير خصوصية بالحامد كولده وصديقه أولا بل ولو كان كافرا (قوله والشكر لغة فعل الخ) اى فهو بمعنى الحمد عرفا (قوله صرف العبد الخ) محصله ان حقيقة الشكر هى القيام بحق العبودية وهو لا يكون الا بالقيام بوظائف المطلوبات من أنواع الطاعات مع التخلى عن العادات والمألوفات (قوله الذى تفرد الخ) جملة الموصول وصلته نعت لله (قوله من بين الموجودات) أى سائر الكائنات (قوله بجلال ملكوته) الاضافة من اضافة الصفة للموصوف أى بملكوته الجليل آى العظيم قال بعضهم الجلال هو احتجاب الحق تعالى بعزته ان نعرفه بحقيقته وهويته كما يعلم هو ذاته فلا يعلم ذاته سبحانه وتعالى علم احاطة بالكنه الا هو والملكوت فعلوت وهو ما غاب عنا معشر المحجوبين شهودا بخلاف الملك الذى هو عالم الشهادة وبما ذكرناه يظهر لك ما فى الشرح (قوله كما أفادته المبالغة الخ) هذا مبنى على ان صيغة ملكوت مبالغة فى الملك كما درج عليه المقتضى ان أصل معناهما واحد من انه عالم الشهادة وليس كذلك كما قدمناه فلا تغفل (قوله وتوحد) أى تفرد بجمال جبروته أى عظمته وجماله هو تجليه بذاته لذاته فلجماله المطلق جلال وهو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه لذاته فلم يبق أحد حتى يراه وذلك علو الجمال وله دنو منا وهو ظهوره فى الكل كما قال بعضهم

جمالك فى كل الحقائق سافر * وليس له الا جلالك ساتر

واعلم ان لهذا الجمال جلالا وهو احتجابه بتعينات الاكوان فتلخص أن لكل جمال جلالا ووراء كل جلال جمال ولما كان فى الجلال ونعوته معنى الاحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية والخضوع والذل والهيبة منا ولما كان فى الجمال ونعوته معنى الدنو والسفر لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والانس منا ومن هذا الذوق منشأ الجمعية والتفرقة فالاولى شهود الحق بلا خلق والثانية شهود الخلق بالحق (ان قلت) أى مناسبة بين العبد والرب حتى يشهد العبد بها مظاهر جمال الحق الذاتى (قلت) والله أعلم المناسبة من وجهين اما بان لا يؤثر أحكام تعيناته وصفات كثرته فى أحكام وجوب الحق ووحدته بل يتأثر منها فتنطبع ظلمة كثرته بنور وحدة الحق تعالى واما بان يتصف العبد بمثل صفات الرب ويتحقق بأسمائه كلها فان اتفق الامران فذلك العبد الكامل المقصود بعينه وان اتفق الاول دون الثانى فهو المحبوب المقرب وحصول الثانى بدون الاول محال وفى كلا الامرين مراتب كثيرة اما فى الاول فبحسب غلبة شدة نور الوحدة على الكثرة وضعفها وقوة استيلاء أحكام الوجوب على أحكام الامكان وضعفه وأما فى الثانى فبحسب استيعاب تحققه بالاسماء كلها وعدمه هذا وبشهود مظهر الجمال الذاتى هام المهيمون من الملائكة ممن سماهم الله تعالى بالعالين ومن ثم لم يكلفوا بالسجود لآدم لعدم شعورهم به وبكل كائن لاصطلامهم وغيبتهم فى الحق تعالى وذلك أيضا

والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان باللسان ام بالجنان ام بالاركان وعرفا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله وقد بسطت الكلام على ذلك فى الشرح المذكور (الذى تفرد) من بين الموجودات (بجلال ملكوته) أى ملكه العظيم كما أفادته المبالغة المنبئ عنها زيادة اللفظ (وتوحد) من بينهم (بجمال جبروته) أى قهره لغيره

قوله بأن يتصف العبد أى عملا بخبر تخلقوا بأخلاق الله الحديث اهـ منه

لغاية ولههم بالجمال وعدم سعتهم لشئ مما سواه وقوله فيما تقدم أن لكل جمال جلالا أى كالهيمان الحاصل من الجمال فانه عبارة عن انقهار العقل وتحيره فيه ووراء كل جلال جمال وهو اللطف المستور فى القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن كل ذلك يعلم سر قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات * واعلم ان بالجلال والجمال يتحقق الكمال الذى غابت انوار البدور فى ساطع لامع باهر ظاهر ضياء شمس الذات الاحدية وقرأ سماء وصفات الواجدية وبهما كذلك ظهر الوجود المقيد الذى سبى العقول بر ونقه الذى من جملته الجمال اليوسفى وماضاهاه فادهش عشاقه قال تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا الآية والكمال اما ذاتى وهو ما لا يتوقف على شئ أصلا واما اسمائى وهو ما يتوقف على الظهور والاول الفناء المطلق * واعلم ان الجلال والجمال لا ينفك أحدهما عن الآخر وانما الظهور أولا بالجلال لانه سبحانه كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء باشارة خبر كنت كنزا مخفيا فكان الجلال ظاهرا اذ ذاك وكانت الاكوان باسرها تحت قهر ذلك الجلال اعيانها وذواتها وصفاتها وآثارها ورسومها لم يكن لها وجود فى الوجود كان الله ولا شئ معه أى كان كنزا أى غيبا فى غيب هويته المطلقة وذلك هو المعبر عنه فى الحديث بالعماء أى لا يدرك ولا يعرف ولا يشهد اذ لا علم ثمة ولا معرفة ولا عالم ولا عارف ثم ان العماء عماآن الاول قديم وهو عبارة عن بطون الذات للذات وهو المشار اليه فى الحديث القدسى بقوله كنت كنزا مخفيا لا أعرف اى وذلك قبل خلق النور المحمدى فضلا عن سائر المخلوقات فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا فهو عبارة عن النور المحمدى وما تنصل منه من عالم الارض والسموات وغيرهما وقوله وتعرفت لهم فبى عرفونى يعنى فسمعوا منى بسمعى وأبصرونى ببصرى وتكلموا معى بكلامى فقوله فخلقت خلقا أى أوجدت مخلوقا لاجل ظهوراتى وتجلياتى بسائر أسمائى وصفاتى فهذا هو العماء الثانى المعبر عنه بالنفس الرحمانى وقوله فى الحديث أولا كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى كان كنزا مخفيا لا يعلم ولا يعرف ولا يوصف لانه كان فى الحضرة العمائية وما فوق هذه الحضرة من الحضرات الالهية وما تحتها من الحضرات عدم لعدم وجود الاعيان الكونية واندراج الاسماء والصفات فى خزانة غيب الذات العلية لان الحضرة العمائية فى اصطلاح أرباب الحقائق الالهية عبارة عن بطون الذات للذات العلية بمقتضى التعالى وأول ما أفيض من التعينات الكونية النور المحمدى والحقيقة الاحمدية بالتجلى الذاتى الاقدس الذى هو عبارة عن ظهور الذات للذات بمقتضى التنزل والظهور بمرآة الحقيقة المحمدية فهى القبضة الاصلية وأول التعينات وكل الحقائق تنصلت منها وتكونت عنها وامتدت بها ولهذا قد

حازت رتبة السبقية والختمية فهو الاب الاكبر لآدم فمن دونه من سائر الكائنات علوية وسفلية مجردة أو مركبة فكلها تمتد منه فيما تفتقر اليه من الازل قبل ظهور أعيانها الى الابد بعد تحقق تعيناتها هذا ويحتمل ان يقال في معنى قوله كان في عماء مافوقه هواء ولا تحته هواء انه لا يتوصل اليه ولا يهتدى لمعرفته اذ لا يعرف الا بارادته ومشيئته لمن سبق علمه أن يكون عالما بمقتضى قوله كن عالما فهنالك كانت الاوصاف غيبا في الذات والذات متعززة بوحدتها ثم ظهر بجماله لعلمه وتكلم به لذاته فسمعه بسمعه وشهده ببصره وعم الجمال بقية الاوصاف فبزغت أنوار بدورها في أفق غيب الهوية العظمى فاضاءت بسنائها وانعكس من ساطع ضيائها نور أفيض على الاسماء فهنالك اراد ان يبرزها من خدورها العزيزة ويطلعها من مشارقها الحريزة حسبما أشار اليه بقوله فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق فتعرفت لهم فظهر الاسم الخالق والرازق والبارئ والمصور والوهاب والكريم ونحوها وأما ظهوره في الآخرة فاولا بالجلال بدليل نفخة الصعق التي هي من مظاهر القهر ثم بعد ذلك يتجلى بالجمال والرحمة على من يشاء قال بعضهم الجلال للقهر والجمال للبر الجلال للتعالى والجمال للتدانى الجلال للتفرد والجمال للتوحد (أقول) وسر جمعهما الاشارة الى ما به يتحقق الكمال الذاتى تعالى وفى هذا القدر كفاية والله سبحانه ولى الهداية (قوله على وفق ارادته) أى على ما يوافق ارادته المخصصة للممكنات ببعض ما يجوز عليها دون غيره على ما سبق فى علمه (قوله فالجبار الخ) محصله انه يطلق بمعنى القاهر وبمعنى الجابر للكسر فهو يكون من صفات الجلال ومن صفات الجمال (قوله ماشاء الله كان) هو فى قوة التعليل لما قبله (قوله ماشاء الله كان) أى وجد وتحقق لامحالة البتة فلا رادّ ولا مانع له ومالم يشأ لم يكن أى لا يوجد ولا يتحقق البتة كذلك فلا يمكن من الغير معارضته فيما ذكر (قوله بالصفات السلبية) أى التى مفهومها سلب ونفى لما لا يليق به تعالى (قوله مثل انه ليس بجسم الخ) تقدم ان الجسم أخص من الجوهر لانه يختص بالمركب بخلاف الجوهر فانه يستعمل فى المركب وغيره كالجوهر الفرد والمجردات والجسم ما يقوم بنفسه ويحوزه مكان والعرض مالا يقوم بنفسه فلا بد له من جسم يقوم به (قوله ولا فى مكان ولا زمان) أى لانهما مما يختص بالحوادث والاول الحيز والثانى حركة الفلك (قوله ولا فى مكان ولا زمان الخ) من ذلك يعلم انه لا وجه لما أطال به بعض المفسرين فى معنى استوائه تعالى على العرش لتعين ان المراد بذلك انه تعالى استتم خلقه بخلق العرش كما يدل عليه كثير من آيات الكتاب العزيز ولا سيما خبر كان الله تعالى ولا شئ معه (قوله وبالصفات الثبوتيه) أى التى مفهومها ثبوت كالحياة وهى صفة أزلية تقتضى صحة العلم فهى واجبة له تعالى لوجوب اتصافه بالعلم والقدرة والارادة وغيرها اذ لا يتصور قيامها بغير حى (قوله كالحياة) هى صفة له تعالى قديمة تتحقق منها باقى الصفات وتنتفى بانتفائها (قوله والعلم) أى وهو صفة أزلية قائمة

على وفق ارادته فالجبار من تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار فى كل شئ ولا تنفذ عليه مشيئة غيره ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وقد يكون الجبار بمعنى جابر كل كسير واشار بهذا مع ماقبله الى انه تعالى متصف بالصفات السلبية مثل انه ليس بجسم ولا عرض ولا فى مكان ولا زمان وبالصفات الثبوتية كالحياة والعلم

قوله يطلق بمعنى القاهر اى الغالب لغيره على ما أراده وعلمه بحسب استعداده الذى هو من سر بقائه وقدره الذى لا يعلمه غيره لا يسئل عما يفعل لانه الخبير الاحكم اه منه

قوله ان الجسم أخص من الجوهر أى وهو أعم من الجسد لانه يعم الانسان وغيره بخلاف الجسد فانه خاص بالانسان اه منه

قوله والمجردات أى التى قال بها الفلاسفة بخلاف أهل السنة اه منه

قوله لانهما مما يختص بالحوادث أى فهما مخلوقان مثل باقى الحوادث اه منه

بذاته تعالى ينكشف بها المعلومات عند تعلقها بها اذ كل ما يتعلق العلم به معلوم له تعالى اذ هو فاعل محكم متقن وكل من كان كذلك فهو عالم وهو أيضا فاعل مختار ولا بد له من قصد الفعل وقصد مالم يعلم محال واعلم ان تعلق العلم عام لكل من الواجبات والجائزات والمستحيلات (قوله والعلم) هو عام التعلق أزلا وأبدا لا يتخلق ولا يتجدد بتجدد المعلومات لجميع المعلومات من متعلقاته ثابتة بعلمه تعالى أزلا وابدا منكشفة به (قوله والعلم) اعلم ان العلم والمعرفة بمعنى وانما الفرق اصطلاحى (قوله والعلم والقدرة والارادة) اعلم انها مترتبة التعلق تعقلا لا فى نفس الامر فالقدرة على وفق الارادة والارادة على وفق العلم (قوله والقدرة) اى وهى عرفا صفة أزلية يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة وثبوتها له تعالى لانه صانع قديم له مصنوع حادث وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الاجبار (قوله والارادة) أى وهى صفة قديمة زائدة على الذات قائمة بها شأنها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه (قوله والسمع) أى وهو صفة أزلية قائمة به تعالى تتعلق بالمسموعات أو بالموجودات يدرك بها ادراكا تاما زائدا على الادراك بالعلم (قوله والسمع) صفة انكشاف زائد عن انكشاف العلم وقد يطلق على الله تعالى بمعنى العلم وبمعنى القبول (قوله والبصر) أى وهو صفة أزلية تتعلق بالمبصرات أو بالموجودات يدرك به ادراكا تاما منزها عن التخيل والتوهم وتأثير الحاسة ووصول الشعاع وعدم الحائل (قوله والبصر) هو صفة انكشاف زائد عن العلم (قوله والكلام) أى وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت هو بها آمر ناه مخبر الى غير ذلك من انواع الكلام منزه عن الحروف والاصوات (قوله والبقاء) أى وهو صفة أزلية تنافى العدم اللاحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعد صفة البقاء من الصفات الثبوتية مبنى على ان معناه استمرار الوجود أو الوجود المستمر (قوله يستفاد الخ) أى فهو تعالى غالب لا يغلب (قوله يستفاد من السلب) أى من سلب مقهوريته تعالى من الغير (قوله يستفاد من الايجاد) أى وذلك لانه من النعمة العامة (قوله ليكون العبد الخ) أى ففى صحته يغلب الخوف وفى مرضه يغلب الرجاء (قوله بين الخوف والرجاء) أى والاول ينشأ من مظهر العظمة والجبروت والثانى من مظهر الجمال والاحسان (قوله وتعزز) أى اتصف بالعزة والقوة والمنعة وقوله بعلو احديته اعلم ان الاحدية اسم للذات باعتبار انتفاء تعدد الاسماء والصفات والنسب والتعينات عنها فهى اعتبار الذات مع اسقاط الجميع واحدية الجمع اعتبار الذات من حيث هى بلا اسقاط ولا اثبات بحيث يندرج فيها نسب الحضرة الواحدية وقيل الاحدية بمعنى الواحدية لان أصل احد وحد كما لا يخفى (قوله أى تطهر) هو تفسير باللازم والا فمعنى التقديس التنزيه ويؤخذ منه ان صفة التقديس من صفات السلوب وهو كذلك (قوله وهى كونه مقصودا) أى فمعنى الصمد المقصود فى سائر الحاجات لما سواه

قوله ينكشف بها الخ هذا من التقريب للعقول والا فجميع متعلقات العلم منكشفة به أزلا وأبدا فافهم اه منه

والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء لان صفات الجلال صفات قهر والقهر يستفاد من السلب وصفات الجمال صفات لطف واللطف يستفاد من الايجاد وجمع بينهما ليكون العبد بين الخوف والرجاء (وتعزز) أى اتخذ لنفسه العزة (بعلو أحديته) فالمتعزز من عزته بذاته لا بغيره فهو تعالى العزيز قبل الخلق ومعهم وبعدهم وقس بذلك نظائره السابقة واللاحقة (وتقدس) أى تطهر بمعنى تبرأ (بسمو) اى علو (صمديته) وهى كونه مقصودا فى الحوائج على الدوام

قوله وعدم الحائل أى اشتراط عدم الحائل اه منه

والباء فى بجلال وما بعده للمصاحبة لا للسببية ولا للاستعانة (وتكبر) أى تعاظم (فى ذاته عن مضارعة) أى مشابهة (كل نظير) وشبيه فان قلت هذا يوهم ان له نظراء تكبر عن مشابهتهم قلت المشابهة بين الشيئين انما تحقق بالمشابهة التامة فاذا انتفت المشابهة انتفت النظراء على ان ذلك وارد على طريقة قوله

* ولا ترى الضب بها ينجحر *

فانه نفى الضب وانجحاره وبالجملة فهو تعالى منزه عن الاشباه والاضداد والاشكال والمشابهة الموافقة فى الكيفية والمضادة المنافاة الذاتية بين موجودين والمشاكلة المشاركة فى الشكل والهيئة (وتنزه) أى تباعد (فى صفاته) كعلمه وارادته وقدرته (عن كل تناه وقصور) بل نعم صفاته اى تعلقها جميع متعلقاتها الواجبة والجائزة والمستحيلة فعلمه يتعلق بكل معلوم فيعلم نفسه وغيره ومايستحيل وجوده وارادته تتعلق بكل ممكن وقدرته تتعلق بكل معلوم خصصته ارادته بالوقوع فلا مخصص بغير ارادته ولا واقع بغير قدرته (له) تعالى (الصفات المختصة بحقه) وهى صفات الربوبية التى بها تميز عن خلقه (و) له (الآيات الناطقة) اى الدالة (بانه غير مشبه بخلقه) كقوله تعالى ليس كمثله شئ (فسبحانه من عزيز لاحد يناله) فلا يدرك كنهه (ولا عد) بكسر العين أى كثرة (يحتاله) بالمهملة أى يحتوشه ويقدر عليه بالاحتيال (ولا أمد) أى غاية (يحصره) فلا أول له ولا آخر (ولا أحد ينصره) فلا معين له فى ايجاد الاشياء وقوله تعالى ان تنصروا الله أى دينه ورسوله بكسبكم وقيامكم بالحق (ولا ولد يشفعه) فلا شريك له (ولا عدد يجمعه) فهو واحد (ولا مكان يمسكه ولا زمان يدركه) فهو مستغن عن عرشه ومتنزه عن المكان والزمان

ويطلق أيضا على من لا جوف له وعلى غير ذلك (قوله والباء الخ) دفع به ما قد يتوهم من الاحتياج الى شئ من فعله تعالى (قوله لا للسببية ولا للاستعانة) أى لاستحالتهما عليه تعالى (قوله عن مضارعة الخ) يقال انها مشتقة من الضرع بفتح الضاد (قوله فان قلت الخ) محصله ان الذى علم من قوله وتكبر الخ ان انتفاء المشابهة لمجرد التكبر وذلك لا ينافى وجود النظير وقوله قلت الخ محصل الجواب ان المشابهة عند الاطلاق انما هى التامة من كل الوجوه والغرض نفى اصل المشابهة وبنفيها ينتفى النظير وذلك واضح (قوله وبالجملة) اى أقول قولا ملتبسا بالجملة أى بالاجمال بعد التفصيل (قوله عن الاشباه) الشبيه ككريم وهو من شابه شيأ فى صفة من الصفات جامعة بينهما والاضداد جمع ضد وهو المخالف والاشكال جمع شكل وهو المثل وقيل هو من يشاكل غيره فى طبعه (قوله وقصور) عطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله فيعلم نفسه) بكمالاته أى التى لا تتناهى علما تفصيليا وعدم تصور العلم التفصيلى فى حالة عدم التناهى انما هو بالنسبة للحادث لا للقديم (قوله وارادته تتعلق الخ) أى تتعلق تعلق تخصيص بما يجوز فى حق الممكن على وفق تعلق العلم الازلى بمقتضى الحكمة الباهرة (قوله وقدرته تتعلق بكل معلوم) أى تتعلق به تعلق ايجاد او اعدام على ما سبق فى العلم الازلى والارادة العلية (قوله له الصفات الخ) أقول يشعر ذلك بعدم جواز مثل تلك الصفات لغيره تعالى فقوله المختصة أتى به للتوكيد لثبوت هذا المعنى بتقديم الجار والمجرور واعلم ان للصفات الثابتة له تعالى معانى ومعنوية جنة معنوية للقلب كما ان للروح جنة الذات بسبب مشاهدة الجمال الاحدى (قوله وله الآيات الخ) أى له الدلالات العقلية والنقلية أو هما وذلك باعتبار حال العوام اما الخواص فطريقهم الكشف أو الشهود بل المكاشفات والفهوانيات (قوله غير مشبه بخلقه) اى وذلك لوجوب مخالفته للحوادث واستحالة المماثلة لهم فى شئ ما من الاشياء (قوله فسبحانه الخ) هو اسم مصدر لسبح من التسبيح الذى هو التنزيه والبعد عما لا يليق به تعالى فهو من صفات السلوب (قوله لاحد يناله) اى لان الحد حصر وهو عليه تعالى محال (قوله ولا عد الخ) اى لثبوت واحديته تعالى واحديته تعالى واستحالة غير ذلك فهو واحد احد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله (قوله يحتاله) أى لان قدر ما سواه أثر قدرته تعالى (قوله ولا امد الخ) أى وانتفاء الامد لانه مخلوق له تعالى ومقهور فعاليته فكيف يتصور ان يحصره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله اى دينه) بدوام التنزه والتمسك به (قوله ولا ولد الخ) أى وانتفاء الولد لقوله تعالى لم يلد (قوله ولدا الخ) أى لانه للتكميل وهو الغنى عن كل ما سواه (قوله ولا مكان يمسكه) أى لوجوب ازلية الحق تعالى وحدوث المكان والزمان كيف وهو الغنى المطلق واعلم ان مراد

المصنف بالزمان انما هو الحاضر الذى هو عبارة عن حركة الفلك اما هو بمعنى الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الالهية فهو الذى يندرج فيه الازل فى الابد وكلاهما فى الوقت الحاضر وذلك لظهور ما فى الازل على احايين الابد فكل حين منها هو مجمع الازل والابد فيتحد به الازل والابد والوقت الحاضر وذلك يقال له باطن الزمان وأصله لان الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيرات تظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائما سرمدا وقد يضاف الى الحضرة العندية كقوله عليه الصلاة والسلام ليس عند ربك صباح ولا مساء (ثم اقول) مستطردا للفائدة يقال فى الفاظهم الانانية بكسر الهمزة وهى الحقيقة التى يضاف اليها كل شئ من العبد كقوله نفسى وروحى وقلبى وبدنى وانانية الحق تعالى وجودية وهى تحقق الوجود العينى من حيث الرتبة الذاتية وانانية العبد عدمية محضية من حيث المبدأ والغاية (قوله ولا فهم يقدره) أى لقصور العقول الكاملة فضلا عن غيرها عن الاحاطة به تعالى ومثل ذلك يقال فى قوله ولا وهم يصوره وايضاحه ان التصوير انما يمكن فى حق من له صورة وكيفية والله تعالى منزه عن ذلك (قوله تعالى عن ان يقال كيف هو) اى ولمثل هذا أشار بعضهم حين قيل له أين الله حيث قال كان قبل أن يخلق الخلق ثم قيل له فأين كان فقال حيث هو الآن يعنى انه تعالى لا يعرف بالاين اذ لا شئ معه فى أزله كما يبقى ولا شئ معه فى أبده (قوله تعالى عن ان يقال الخ) اى عن كل ما يسئل عنه مما يعرض للحوادث لانه يجب مخالفته تعالى لها (قوله او كيف اكتسب بصنعه الخ) أى ولا يقال ذلك لان حسنه وكماله تعالى ذاتى له كيف لا وله الغنى المطلق والكمال المحقق (قوله بزيادة الكاف الخ) محصله انه جواب عما يقال ان الكاف بمعنى مثل فيؤل الى قولك ليس مثل مثله شئ ونفى مثل المثل لا يلزم منه نفى المثل ومحصل الجواب ان الكاف زائدة أو يجعل مثل بمعنى الصفة أو الذات وحينئذ فلا حاجة الى القول بزيادة الكاف (قوله أو المثل كالمثل الخ) المراد ان الكاف اذا كانت غير زائدة يجعل المثل كناية عن الذات كما فى قول العرب مثلك لا يبخل ومثلك يجود فان البلغاء يثبتون للشئ مثلا أى لمثله وصفا أو ينفونه ويريدون اثبات ذلك الوصف لنفس الشئ أو نفيه عنه على أبلغ وجه وآكده لانه بمنزلة اثبات الشئ أو نفيه بالدليل لان مثل الشئ أنقص حالا منه كما هو القاعدة فى باب التوحيد فالمشبه اذا كان أنقص حالا من المشبه به اذا اتصف بصفة كمال أو تباعد عن صفة نقصان فيكون المشبه به متصفا بالاولى متباعدا عن الاخرى وهذا لا يتوقف على انه يتحقق لذلك الشئ مثل فى الخارج حتى يقال نفى مثل مثله يستلزم اثبات المثل وهو محال اه ملخصا من زاده (قوله وهذا نوع من الكناية الخ) الكناية هى ان يتكلم بشئ يستدل به عن المكنى عنه فليس الملفوظ به مقصودا بالحكم بل المقصود به ما كنى عنه به فهى أبلغ لما لا يخفى (قوله ولا يغلبه حى) انما اقتصر عليه لانه المتوهم فغيره أولى (قوله ولا يغلبه حى) أى لانه العزيز لا عزيز غيره (قوله

(ولا فهم يقدره ولا وهم يصوره) فهو منزه عن الجوهر والعرض (تعالى عن ان يقال كيف هو أو اين) هو منزه عن الجسمية والمكان (أو) كيف (اكتسب بصنعه الزين) اى الكمال والحسن (أو دفع بفعله) عن نفسه (النقص والشين) فهو غنى عن خلقه فى جلب نفع أو دفع نقص (اذ ليس كمثله شئ) بزيادة الكاف لانه تعالى لا مثل له أو بدون زيادتها والمثل بمعنى الصفة كما فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا أو المثل كالمثل فى قولهم مثلك لا يبخل أى انت لا تبخل فلا يراد به غير ما اضيف اليه وهذا نوع من الكناية التى هى أبلغ من الصريح لتضمنها اثبات الشئ بدليله كما هو مقرر فى محله فيكون المعنى ليس هو كشئ (وهو السميع) لما يقال (البصير) بما يفعل (ولا يغلبه حى) فلا يغلبه أحد

ولايغلبه شئ) أى لانه تعالى العزيز من عزمن باب ضرب اى لايقدرعليه فهو الغالب لكل ماسواه (قوله وهو الخبير باحوال خلقه) أى فالظاهر منها والخفى بالنسبة الى علمه تعالى سواء فى الانكشاف قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (قوله وهو الخبير) من خبر من باب قتل أى العليم لاعليم سواه (قوله القدير) اسم فاعل من قدر من باب ضرب قوى على الشئ وتمكن منه (قوله براعة استهلال) هى ان يذكر فى المبدا مايشعر بالمقصود (قوله الجمالية والجلالية) أى المنسوبة الى الجمال والى الجلال والاول من مظاهر الرحمة والاحسان والثانى من مظاهر القهارية والجبروت والمظهر الاول هو السابق واللاحق دنيا وأخرى والمظهر الثانى هو الاول فى الاخرى بشاهد نفخة الصعق (قوله أحمده الخ) أتى بالجملة الفعلية فى الحمد ثانيا بعد ان أتى بها اسمية فى الاول للاشارة الى ان المراد انشاء الحمد الثابت والمتجدد كما أوضحه الشارح (قوله على ماتولى عبيده الخ) قال بعضهم وذلك مما يقال له الرقيقة والوسيلة التى يتقرب بها العبد الى جناب الرب تعالى من العلوم والاعمال والاخلاق السنية والمقامات الرفيعة ويقال لها أيضا رقيقة العروج وقد تطلق الرقائق على علوم الطريقة ومايلطف به سر العبد وتزول به كثافة نفسه هذا والاولى عندى ان يحمل قوله ماتولى أى من خيرى الدنيا والآخرة فيكون اشمل وفيه اعتراف من المؤلف واقرار بانه لم يصل الى ماوصل اليه بجهده واستحقاق فعله وانما ذلك ابتداء فضل ولطف منه تعالى (قوله ويصنع لهم) من صنع والفاعل الصانع والجمع صناع والصنعة العمل والاسم الصناعة والمراد ايقاع الحمد فى مقابلة ماينفضل الله به على عباده رحمة وكرما (قوله نوعى الحمد) أى باعتبار ماوقع بازائه من الصفات القديمة أولا والنعم المتجددة ثانيا (قوله على مايزوى الخ) ان قلت الحمد على مابسطه الحق تعالى من النعم ظاهر فكيف هو على مايقبض ويمنع منها قلت لعله باعتبار مافى علمه تعالى من ان الحكمة والمصلحة فى المنع بدليل خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله واتوكل عليه الخ) لايخفى ما اشتمل عليه كلامه من جمع الحمدين والشكرين والتوكل والقناعة والرضا فلله دره من عارف وشارب من خمر المحبة وللحقائق مشارف (قوله واقنع وارضى الخ) هو لازم لما قبله لان من توكل على الله تعالى قنع ورضى بكل شئ (قوله واشهد الخ) استئناف أو عطف على الجملة بناء على الاتفاق أو جواز عدمه فى الخبرية والانشائية والشهادة اخبار عن الاعتراف القلبى أو اللسانى الحاصل بنفس الصيغة على ماهو المأخوذ من كلام القرافى وهو الظاهر وقيل هى انشاء تضمن اخبارا (قوله ان لااله) خبر لا من الامكان العام اهتماما بنفى امكان الشريك ووجود المستثنى معلوم فلا يقدر موجود وأغرب الزمخشرى فادعى ان لاحذف والاصل الله اله فلم يكن الا بمجرد تقديم خبر المبتدا ودخول لا والا للحصر (قوله الا الله) استثناء متصل اذ مفهوم الاله وهو المعبود بحق يتناول المستثنى بالضرورة وان استحال

قوله الى ان المراد انشاء الخ اى وذلك مما وافق حال الحامد من العباد اهـ منه

(وهو الخبير) باحوال خلقه (القدير) على ايجاد واعدام مايريد وفيما ذكره من الصفات براعة استهلال وهى كون الابتداء مناسبا للمقصود وهو هنا معرفة ان الله تعالى متصف بالصفات الجمالية والجلالية (أحمده على ماتولى) عبيده (ويصنع) لهم ذكر الحمد مرتين اشارة الى الجمع بين نوعى الحمد الواقع فى مقابلة صفات الله العظام والواقع فى مقابلة نعمه الجسام التى من جملتها التوفيق لتأليف هذه الرسالة ولما كانت الصفات قديمة مستمرة والنعم متجددة متعاقبة ذكر الاول بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار والثانى بالفعلية الدالة على التجدد والتعاقب (واشكره على مايزوى) أى يقبض من النعم (ويدفع) أى يبسط منها (واتوكل عليه) أى أفوض امورى اليه (واقنع وارضى بما يعطى ويمنع واشهد) أى اعلم (ان لااله) اى لامعبود بحق (الا الله)

قوله واغرب الزمخشرى الخ انما كان من الاغراب لبعده مع خلوه عما يكون فى الحذف والتقدير مما لايخفى على خبير اهـ منه

وجود غيره والعمدة فى اتصال الاستثناء على تناول اللفظ بمجرد مفهومه وبعبارة أخرى فقوله اشهد أى أقر وأعترف واذعن ان لا اله أى لا معبود بحق موجود الا الله ولفظ الجلالة مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر العائد على الله وقيل من لا اله لان محلهما رفع بالابتداء ويجوز نصبه على الاستثناء (قوله وحده لا شريك له) مثأ كدان أو متغايران فان قلناهما تاكيدان لنفى التعدد واثبات التوحيد فهما مثأ كدان وان قلنا ان وحده تاكيد لوحدانية الذات ولا شريك له تاكيد لنفى الشريك فى الافعال والصفات فهما متغايران وقوله لا شريك أى فى ملكه وهو حال كوحده (قوله ولا له) لعله قصد بالاضافة للضمير الاحتراز عن نفى مطلق البناء لانه ينبنى عليه فهم معنى التكليف الثابت عقلا ونقلا لا وحسا (قوله واشهد) أى أقر وأذعن ان سيدنا اى معاشر الخلق آدم فمن دونه محمدا قال بعضهم هو الماسك والممسوك به ولاجله فهو العمد المعنوية والمقصود من نسخة الممكنات والمختص بسابق العنايات والمقدس من حظوظ البشريات من قيل فيه لولاك ما خلقت الافلاك فهو الخليفة الاول فخلافته هى الكبرى الاصلية وخلافة غيره الصغرى الفرعية والخليفة لابد وان يتصف بمثل اوصاف من استخلفه ومن جملة الاوصاف الصفة العلمية فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا يخفى عليه شئ بل يعرفه بالكيفية والماهية ويتصرف فى جميع الخلق نيابة عن الحق فيعطى ويمنع ويخفض ويرفع ويضر وينفع ويعز ويذل ويميت ويحيي ويضحك ويبكي ويحلم ويقهر وهكذا الحال على هذا المنوال لانه مظهر الجلال ومجلى الجمال ومعدن الكمال بل كمال الكمال فظاهره ناسوتى وباطنه لاهوتى (قوله وأمينه المجتبى) أى المختار لامانة اسرار الحق تعالى كيف لا وهو باعتبار الحقيقة الروحية واللطيفة النورية التى يعبر عنها بالروح المحمدى السر السارى مدده فى الاكوان العلوية والسفلية التى آدم صوانها وحقيقته المحيطة بالاسماء ترجمانها فهو المقصود من هذا النوع الانسانى الذى هو نسخة الكون العلوى والسفلى الروحانى والجسمانى الغيبى والشهودى قال بعضهم

وآدم الاب الاعلى إلى كتسى شرفا * من نسج بردك لم تنسج سواهيد
فهو ابن معناك اذ كانت ابوته * لصورة الجسم فهو الوالد الولد

ثم اقول فهو صاحب المحاسن الظاهرة فى جميع العوالم الكونية وزاد بما انطوى عليه فى الحقيقة المحمدية من محاسن عرائس الذات العلية ومن هذا كان اذا دخل مكانا مظلما اشرق فيه النور واذا تبسم اخجل البدور فلولا نوره صلى الله عليه وسلم السارى فى جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وفى أولياء الله الكرام ما لاح لاحد منهم لمحة بارق ولا خيال طارق ولا ظهر على ايديهم خوارق ولله در البوصيرى

وحده) أى منفردا (لا شريك له) فى ذاته ولا ملكه ولا فعله (شهادة موقن بتوحيده مستجير بحسن تأييده) أى تقويته (واشهد ان سيدنا محمدا) سمى به لكثرة خصاله الحميدة (عبده المصطفى وأمينه المجتبى) بمعنى المصطفى أى المختار من الناس ليدعوهم

حيث

حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(قوله الى دين الاسلام) قيل انما سمي بذلك لانا ندين اليه وننقاد كما سمي ملة لانه يملي علينا وانما وشرعا لانه وضع الحلال والحرام (قوله ورسوله) أصله مصدر بمعنى الرسالة قال بعضهم

لقد كذب الواشون مافهت عندهم * بقول ولا ارسلتهم برسول

أي ورسوله الى كافة الخلق انسا وجنا وملائكة وان كانت رسالته الى الانس والجن تكليفية والى الملائكة تشريفية فهو صلى الله عليه وسلم واسطة الفيض والمدد والرابطة بين الحق والخلق بمناسبة بينهما للطرفين (قوله ورسوله) أي ونبيه ووليه والنبوة والرسالة في وقت واحد وقيل النبوة أسبق والمعتمد الاول (قوله وقيل الا الملائكة) قد أشار لضعفه فحكاه بقيل ونهاية الامر ان رسالته اليهم للتشريف كما قدمناه لانهم جبلوا على الطاعة كما يصرح به قوله جل جلاله لا يعصون الله ما أمرهم الآية (قوله والرسالة أفضل) أي وقيل بل النبوة أفضل لانها الانصراف من الخلق الى الحق بخلاف الرسالة فانها الانصراف من الحق الى الخلق والاول أشرف ورد بان الرسالة فيها الانصرافان (قوله صلى الله الخ) لما كان لله تعالى علينا نعم لا تحصى وكذلك لنبينا بهدايته لنا منن لا تستقصى قرن الصلاة والسلام عليه بحمد الله تعالى قضاء لبعض حقه والقصد بذلك الدعاء له صلى الله عليه وسلم لان الكامل يقبل الكمال كما هو غير خفي (قوله صلى الله عليه الخ) هذه الجملة خبرية لفظا انشائية معنى فالغرض منها طلب صلاة وسلام لائقين برفيع مقداره من فيض فيوضات الرحمة الالهية صلى الله عليه وسلم واغرب الشيخ يس حيث جوز خبرية المعنى زاعما ان القصد مجرد الاعتناء والتعظيم والصواب في نحو ذلك لا يتوقف على نية الانشاء الملاحظة حيث اشتهر كما افاده بعض المحققين (قوله وهم مؤمنو بني هاشم الخ) الاولى وهم كل مؤمن ولو كان عاصيا لانه الانسب بمقام الدعاء فان قلت يعين تفسير الشارح قول المصنف مصابيح الخ قلت يكفي فيه نور الايمان الذي لا يضاهى (قوله فهو تشبيه بليغ) اى وهو ما كانت اداة التشبيه فيه محذوفة وقوله فهو استعارة تحقيقية اى وهي فيما اذا كان المستعار له محققا حسا أو عقلا (قوله وعلى أصحابه) اعلم ان الصحابي كل من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان قل زمن الاجتماع (قوله مفاتيح الهدى) أي السبب في الهداية كما ان المفتاح سبب في الفتح فالكلام من باب التشبيه البليغ أو الاستعارة هذا والمفتاح الاول هو اندراج الاشياء كلها على ما هي عليه في غيب الغيوب الذي هو أحدية الذات اندراجا كاندراج الشجرة في النواة وتسمى بالحروف الاصلية واعلم ان الهداية لا يشترط فيها ايصال خلافا للمعتزلة على ان الاستعمالين واردان فالخلاف انما هو بحسب الاطلاق (قوله وسلم

قوله الدعاء له الخ أي الدعاء له بالرحمة والاحسان اللائق بجنابه اه منه

الى دين الاسلام (ورسوله المبعوث) أي المرسل (الى كافة الورى) أي جميع الخلق وقيل الا الملائكة والرسول انسان أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه والنبي انسان أوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فهو أعم مطلقا من الرسول والرسالة أفضل من النبوة على كلام فيه ذكرته مع جوابه في شرح البهجة (صلى الله عليه وعلى آله) وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب (مصابيح) جمع مصباح وهو السراج اي الفتيلة الموقودة (الدجى) أي الظلمة وصف الآل بالمصابيح مبالغة فهو تشبيه بليغ أو شبههم بها فهو استعارة تحقيقية وذكر الدجى ترشيح (وعلى أصحابه) جمع صحب قال سيبويه وهو اسم جمع لصاحب وقال الاخفش جمع له وبه جزم الجوهري والنووي (مفاتيح الهدى) في مفاتيح ما مر في مصابيح وذكر الهدى تجريد للاستعارة (وسلم) عليهم تسليما (كثيرا) قرن الثناء على الله تعالى بالصلاة والسلام على من ذكر اما على محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أي لا أذكر الا وتذكر معي كما في صحيح ابن حبان وأما على آله وأصحابه فتبعا له

قوله لانهم باشروا الخ اى وبذلك فضلوا على من بعدهم اهـ منه

ولخبر الصحيحين قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويصدق على الاصحاب فى قول ولانها اذا طلبت على الآل غير الصحابة فعلى الصحابة أولى والصلاة لغة الدعاء بخير وقال الازهرى وغيره هى من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الآدمى تضرع ودعاء (هذه) الرسالة الموجودة خارجا ان الفت قبل الخطبة وذهنا ان الفت بعدها (رسالة) لطيفة (كتبها الفقير) أى المفتقر (الى الله) تعالى (عبد الكريم بن هوازن القشيرى) رحمه الله ونفعنا ببركاته (الى جماعة الصوفية) الآتى بيانهم فى باب التصوف (ببلدان الاسلام فى سنة سبع وثلاثين واربعمائة أما بعد) هذه كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر والاصل مهما يكن من شئ بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه (رضى الله عنكم) أيها الصوفية (فقد جعل الله) تعالى (هذه الطائفة) أى الصوفية (صفوة أوليائه) بتثليث الصاد أى خلصهم (وفضلهم على الكافة) أى الجميع (من عباده بعد رسله وانبيائه صلوات الله) وسلامه (عليهم وجعل الله) تعالى (قلوبهم معادن اسراره) جمع سر وهو ما يكتم

الخ) أتى به فرارا من كراهة الافراد فان قلت قد جاءت الصلاة عليه غير مقرونة بالتسليم فى آخر التشهد فى الصلاة قلت قد تقدم السلام فى قول المصلى السلام عليك أيها النبى (قوله ولخبر الصحيحين قولوا الخ) الامر فيه للندب على ما ذهب اليه المحققون وقيل هو للوجوب كما ذكر وقيل غير ذلك راجع كتب الفروع (قوله فعلى الصحابة أولى) أى لانهم باشروا من الانوار المحمدية ما لم يباشره غيرهم (قوله هى من الله رحمة) أقول هذا المعنى للصلاة لغوى وشرعى كما ذكره فى دقائق المنهاج وقوله ومن الملائكة استغفار أى بلفظه أو بمرادفه فليس المراد الاستغفار بصيغة مخصوصة لحديث اذا صلى أحدكم لم تزل الملائكة تصلى عليه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه (قوله ومن الآدمى تضرع ودعاء) الاولى ان يقول ومن غيره مما يشمل الجمادات وبقية الحيوانات وقوله ودعاء أى بلفظ الصلاة ولا يجوز لهم الدعاء له صلى الله عليه وسلم بلفظ الرحمة فى غير الوارد بل يحرم كما قاله الزركشى أقول وهو ضعيف والمعتمد الكراهة كما مشى عليه المحققون وان كان وجه التحريم ظاهرا لما فى الدعاء بلفظ الرحمة من الاشعار باستحقاق العذاب (قوله هذه الرسالة الخ) محصله ان الاشارة لما فى الخارج أو لما فى الذهن على التقديرين المذكورين (قوله اى المفتقر) أراد به دائم الفقر الى الله تعالى (قوله عبد الكريم) اسم المصنف وقوله ابن هوازن اسم والده وقوله القشيرى لقبه وقوله رحمه الله جملة دعائية (قوله الى جماعة الصوفية) الجار والمجرور متعلق بكتبها يريد انه كتبها لبيان ما كانوا عليه من الاخلاق ومعاملة الرب الخلاق طلبا للاقتداء بهم والحذر من مخالفة اخلاقهم فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء ونفعنا بأنفاسهم (قوله الى جماعة الصوفية) جمع صوفى وهو الكائن البائن أى الموجود مع غيره مع ستر حاله عند البائن عنه بما انطوى من اسراره (قوله ببلدان الاسلام) اى بأى بلد كانوا الا من كان فى بلد مخصوصة (قوله اما بعد هذه كلمة يؤتى بها الخ) أى فلا يسوغ الاتيان بها فى أول الكلام ولا فى آخره بل بين كلامين متغايرين وقيل هى فصل الخطاب الذى أوتيه داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد تقدم الكلام على وبعد فلا حاجة لاعادته على انه من اللقلقة لذكره فى كل مؤلف غالبا (قوله من أسلوب الى آخر) أى من نوع من الكلام الى نوع آخر (قوله رضى الله عنكم الخ) جملة دعائية (قوله صفوة أوليائه) أى خيارهم واعلم أن الاولياء ينقسمون الى تائبين ومنيبين ومخبتين وزاهدين وورعين واتقياء وغيرهم فهم رضى الله تعالى عنهم وان اجتمعوا فى دائرة الايمان فقد افترقوا فى منازل العرفان وتشعبوا فى أودية الاحسان قد علم كل أناس مشربهم (قوله بتثليث الصاد) أى والفتح أشهر (قوله وجعل الله قلوبهم) المراد بها اللطيفة المودعة فى القلوب وقوله معادن اسراره أى مستقرها والاسرار جمع سر وهو ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون

ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق لان ذلك السر هو الطالب للحق والمحب له والعارف به كما قال صلى الله عليه وسلم عرفت ربي بربي ومن السر سر العلم وهو حقيقة سر العالم به لان العلم عين الحق في الحقيقة غيره بالاعتبار ومنه سر الحال وهو ما يعرف به مراد الله تعالى ومنه سر الحقيقة وهو ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شئ ومنه سر التجليات وهو شهود كل شئ في كل شئ وذلك بانكشاف التجلي الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها الاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التي تظهر في الاكوان التي هي صورها فيشهد كل شئ في كل شئ ومنه سر القدر وهو ما علمه الله تعالى من كل عين في الازل مما انطبع فيها من أحوالها التي تظهر عليها كلها عند وجودها فلا يحكم تعالى على شئ الا بما علمه من عينه في حالة ثبوته ومنه سر الربوبية وهو توقفها على المربوب لكونها نسبة لا بد لها من المنتسبين واحدهما المربوب وليس هو الا الاعيان الثابتة في العدم والموقوف على المعدوم معدوم ولهذا قال سهل التستري للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وذلك لبطلان ما تتوقف عليه ومنه سر سر الربوبية وهو ظهور الرب بصور الاعيان وحينئذ فما حصلت الربوبية الا بالحق فافهم (قوله أي خصهم بالالهام) أي وهو وارد رحماني يرد على بعض القلوب المقدسة بواسطة نفث ملك أو بدونه ومثل هذه القلوب ما عنى صلى الله عليه وسلم بقوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون اذ ليس كل قلب يصلح لذلك (قوله كما جرى لعمر) اي من هذه الكرامة حيث الهمه الله القول المذكور بعد ان كشف له ما يلزم له ذلك واسمع من بالجبل قوله مع بعد المسافة اه (قوله بطوالع أنواره) قال بعضهم الطوالع هي أول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد فيحسن اخلاقه وصفاته بتنوير باطنه ويحفظ ظاهره من المخالفات وكذا باطنه من الوساوس والهواجس والتعلق بالاغيار فاذا كان ممن سبقت له عناية الحق تعالى يكون طاهر السر والعلانية ويكون ممن يقوم بتوفية حقوق الله تعالى وحقوق الخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين فحينئذ يلهم الطب الروحاني الذي هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد أمراضها عنها فيندرج في عداد أهل الطريقة وهي السيرة المختصة بالصالحين السالكين من قطع المنازل وترقي لعلى المقامات (قوله أي بأنواره الطالعة) اشار به الى ان الاضافة من اضافة الصفة للموصوف (قوله من المكاشفات) اى لرفع الحجب عن قلوبهم والاعيان الساترة لها اه (قوله فهم الغياث للخلق) أي المستغاث بهم عند جميع المخلوقين اذ هم الوسيلة الى الله المعنيون بخبر رسول الله حيث أشار طبيب القلوب والابدان ورمز للانسان بقوله اتخذوا عند الله الوسيلة (قوله وهم القوم الخ) وحينئذ يستحق ان يقال كما اشار اليه بعضهم

قوله مما انطبع فيها الخ أي من جملة العناصر المركب منها الناسوت ولذلك الاشارة بقول بعضهم لون الماء لون انائه فافهم اه منه

أي خصهم بالالهام الصحيح كما جرى لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله وهو على المنبر بالمدينة لسارية أمير الجيش وهو بنهاوند يا سارية الجبل الجبل وللسر عند الصوفية معنى سيأتي بيانه مع فوائد أخر قبيل باب التوبة (واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره) أي بأنواره الطالعة من المكاشفات وكمال الاستبصار في أحوالهم وأحوال غيرهم (فهم الغياث للخلق) أي مرجعهم ومحل استغاثتهم في مهماتهم حيث ينتفعون بدعائهم وغيره

قوله فلا يحكم تعالى الخ أقول ان لي رسالة سميتها الآيات البينات في الجمع بين المتشابهات دعا اليها القول بالكسب في فعل العبد تشير الى ما ذكر فارجع اليها ان شئت اه منه

وما الناس بالناس الذين عرفتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعرف

(قوله وهم القوم) أى هم المقصودون وغيرهم همج لايبالى الله بهم وقوله لايشقى جليسهم أى مجالسهم وذلك لان مجالسهم محل تنزل الرحمات ومهبط فيض الامدادات واذا كان عدم الشقاء يترتب على مجرد مجالستهم فما ظنك بمن أحبهم وأخذ عنهم وتلقى منهم واهتدى بهديهم وفضل الله يؤتيه من يشاء (قوله والدائرون الخ) أى وذلك لتخلقهم بظاهر الشريعة وتحققهم بلطائف الحقيقة فظاهرهم عنوان باطنهم وخلواتهم بجلواتهم لايخافون فى الله لومة لائم قال الشاعر منهم

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة فى هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلمنى اللوم

رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله صفاهم) أى خلصهم وطهرهم من كدرات البشرية أى مما يكدر عيشها الابدى ونعيمها السرمدى حيث وفقهم للمجاهدات مع دوام الرياضات حتى فنيت منهم عادات البشريات فلهم الفضل ظاهرا وباطنا بشاهد قل لاتمنوا على اسلامكم (قوله الى محال المشاهدات) أى الى منازلها والمراد بها وظائف العبادات التى دعا اليها قوة اليقين حتى صار تحققها كنصب العين فشاهد منها المكلف فى التكليف فترقى الى مقام الاحسان الشريف (قوله بما تجلى لهم من حقائق الاحدية) قال بعضهم التجلى هو مايظهر للقلوب من أنوار الغيوب ومنه التجلى الاول الذاتى وهو تجلى الذات وحدها للذات فى حضرة الاحدية التى لانعت فيها ولا رسم اذ الحق الذى هو الوجود المحض وحدته عينه لان سوى الوجود من حيث هو وجود ليس الا العدم المطلق وهو اللاشئ المحض فهو تعالى لايحتاج فى أحديته الى وحدة وتعين يمتاز به عن شئ اذ لاشئ غيره فوحدته عين ذاته وهذه الوحدة منشأ الاحدية والواحدية لانها عين الذات من حيث هى اعنى لابشرط شئ أى المطلق الذى يشمل كونه بشرط ان لاشئ معه وهو مظهر الاحدية وكونه بشرط ان يكون معه شئ وهو مظهر الواحدية فالحقائق فى الحضرة الاحدية كالشجرة فى النواة وهى غيب الغيوب والتجلى الثانى هو الذى يظهر به الاعيان الممكنة الثابتة التى هى شؤن الذات لذاته تعالى وهو التعين الاول بصفة العالمية والقابلية لان الاعيان معلوماته الاولى القابلة للتجلى الشهودى وللحق فى هذا التجلى تنزل عن الحضرة الاحدية الى الحضرة الواحدية بالنسب الاسمائية ومن ذلك التجلى الشهودى وهو ظهور الوجود المسمى بالنور وهو ظهور الحق بصور أسمائه فى الاكوان وذلك الظهور هو نفس الرحمن الذى يوجد به الكل فالمحقق العارف من يشهد الحق تعالى فى صور أسمائه التى هى الاكوان فلا يحجب بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق فيعطى كل ذى حق حقه ومن ذلك التجلى الفعلى ويعبر عنه بالتأنيس وهو التجلى فى المظاهر الحسية تأنيسا للمبتدئ المريد بالتذكية والتصفية

وهم القوم لايشقى جليسهم (والدائرون فى عموم أحوالهم مع الحق) لامع اغراضهم وشهواتهم (بالحق) تعالى وهو متعلق بالدائرون (صفاهم من كدرات البشرية) أى حظوظ أنفسهم (ورقاهم الى محال) وفى نسخة محل (المشاهدات بما تجلى) أى انكشف (لهم من حقائق الاحدية)

وسمى فعلها الظهوره فى صور الاشياء المحسوسة تامل تفهم والله بالحال أعلم (قوله من حقائق الاحدية) المراد بها الاحدية الجامعة لجميع الحقائق المسماة بحضرة الجمع والوجود (قوله وملأ قلوبهم من انفراده) أى أوجد قلوبهم بما أشرقه فيها من أنوار التوحيد ثابتة على الجزم بانفراده بسائر الافعال فلم يلتفتوا الى ماسواه فى شئ جل أوقل بل اخلصوا المقاصد والنيات فى سائر عباداتهم ومعاملاتهم صابرين راضين حامدين شاكرين مفوضين الامر لمن له الامر رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فانقطعوا الخ) يؤيده قوله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فالقلب حينئذ لايسع غيرما امتلأ به بل ولايخطر بفكره قال العارف ابن الفارض

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

اى بخروجى عن محبة الحق جل جلاله فهكذا هكذا والافلالا اه (قوله فانقطعوا) هذه نتائج امتلاء القلوب المذكورة (قوله ووفقهم الخ) التوفيق هو خلق قدرة الطاعة فى العبد ولايحتاج الى زيادة الداعية ان قلنا انها عرض مقارن وان قلنا انها عرض سابق كما قيل به فرارا من تكليف العاجز زيد لاخراج من لم يطع (قوله ووفقهم أى اقدرهم الخ) صريح فيما درجنا عليه فى الهامش امامه (قوله للقيام بآداب العبودية) أى وهو الوفاء بالعهد حين ماقيل ألست بربكم قالوا بلى فهو لعامة عباده رغبة فى الوعد ورهبة من الوعيد وللخاصة للوقوف عند ماحد والوفاء بما أخذ لارغبة ولارهبة بل محبة وشوقا ولخاصة الخاصة للتبرى من الحول والقوة فهو للمحب لصون قلبه عن الاتساع لغير المحبوب ثم ومن الوفاء ان ترى كل نقص يبدو منك راجعا اليك ولاترى كمالا لغير ربك ثم لاتذهل عن عبوديتك وعجزك فى وقت ازعجك التعرفات وخرق العادات والحاصل ان الكامل ينظر فيما حضره فى الحال فان كان من تصريف الحق فعليه الرضا حتى يكون بحكم الوقت وان كان مما يتعلق بكسبه فليلزم ما أهمه منه مع قطع نظره عن الماضى والمستقبل اذ تدارك الماضى تضييع للحاضر والمستقبل عسى ان لايبلغه ولذا قيل الصوفى ابن وقته (قوله واشهدهم مجارى أحكام الربوبية) اعلم ان الرب اسم للحق باعتبار نسبة الذات الى الموجودات العينية أرواحا كانت أواجسادا فان نسبة الذات الى الاعيان الثابتة هى منشأ الاسماء الالهية كالقادر والمريد ونسبتها الى الاكوان الخارجية هى منشأ الاسماء الربوبية كالرازق والحفيظ فالرب اسم خاص يقتضى وجود المربوب وتحققه والاله يقتضى ثبوت المألوه وتعينه فكل الذى يظهر من الاكوان صورة اسم ربانى يربيه الحق به ومنه يأخذ وبه يفعل مايفعل واليه يرجع فيما يحتاج اليه فهو المعطى اياه مايطلبه منه ورب الارباب هو الحق باعتبار الاسم الاعظم والتعين الاول الذى هو منشأ جميع الاسماء وغاية الغايات واليه تتوجه الرغبات كلها وهو الحاوى لجميع المطالب وله الاشارة بقوله

ومَلأ قلوبهم من انفراده تعالى بالافعال فانقطعوا بقلوبهم اليه واقبلوا بكليتهم عليه ودامت مشاهدتهم له ولما يرد عليهم من أحكامه (ووفقهم) أى أقدرهم (للقيام بآداب العبودية واشهدهم مجارى أحكام الربوبية) أى منشأ تصرفاته تعالى فيهم وفى غيرهم من العطاء والمنع والاسعاد والاضلال والتوفيق والخذلان

قوله وان قلنا انها عرض سابق الخ انظره مع القول بالكسب على مذهب الاشعرى ومن تبعه فالحق الذى لاينبغى العدول عنه حمل القول المذكور على انه باعتبار ذات العبد وقطع النظر عما خلقه الله تعالى له من مشاعر الصفات التى هى أسباب لتمكنه من الافعال المكلف بها شرعا هذا هو المتعين فى المذهب المذكور والافلا يصح مع ثبوت التكليف اه منه

جل جلاله ان الى ربك الرجعى (قوله فقاموا بأداء ما عليهم) أى اتصفوا بتمام الامتثال فى جميع ما أمروا به ونهوا عنه من الاحكام التكليفية والارشادية التى جاءت على لسان سيد البشر صلى الله عليه وسلم وهذا الوصف الذى ثبت لهم رضى الله عنهم يعبر عنه بمبادى النهايات التى هى فروض العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج وذلك لان نهاية الصلاة كمال القرب والمواصلة الحقيقية ونهاية الصوم الامساك عن الرسوم الخلقية وما يقرب اليها بالفناء فى الله تعالى ولذا قال فى الكمالات القدسية الصوم لى وأنا أجزى به ونهاية الزكاة بذل ما سوى الله تعالى لخلوص محبة الحق ونهاية الحج الوصول الى المعرفة والتحقق بالبقاء بعد الفناء لان المناسك كلها وضعت بازاء منازل السالك الى النهاية ومقام أحدية الجمع والفرق والحاصل ان مبنى التصوف على خصال ثلاث وهى التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (قوله وتحققوا أى اتصفوا الخ) أى وذلك لطمأنينة قلوبهم رضا بما أبرزته القدرة العلية على وفق العلم القديم والحكمة الازلية سواء لايم نفوسهم أم لا حيث الصدور من العزيز الحكيم (قوله ثم رجعوا الخ) أى عملوا باحكام الله تعالى متبرئين من الحول والقوة مع دوام المراقبة لله تعالى فى كامل حركاتهم وسكناتهم وملاحظة أنفسهم بالذل والانكسار مع الافتقار الدائم له تعالى (قوله ثم رجعوا الى الله الخ) أى شهدوا ان الامر منه واليه وان ذواتهم محل تصريفه ومجارى أفعاله واخلصوا هذا الشهود واستمروا على مراقبة الاله المعبود (قوله ولم يتكلوا الخ) أى لم يعتمدوا ولم يعولوا على أفعالهم المرضية ظاهرا وأحوالهم الخالصة باطنا حيث هم متبرؤن من حولهم وقدرهم بشهودهم الفعل لله وحده لا شريك له فيه (قوله علما منهم الخ) أى وله الاشارة بقول صاحب الحكم العطائية رضى الله عنه سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار ومراده الهمة العالية وهى قوى النفس الفعالة فى الوجود بلا توقف باعتبار ما يظهر فى الشهود ويدل له أيضا خبر كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وقوله تعالى وكان الله على كل شئ مقتدرا واعلم ان المراد بالسبق السبق باعتبار جلالة الهمة لا باعتبار تقدمها الزمانى فنى كلام صاحب الحكم مبالغة لا تخفى على من له ذوق (قوله لا يحكم عليه خلق) أى لكونه الغالب على أمره القاهر فوق عباده فلا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع (قوله ولا يتوجه عليه لمخلوق حق) لانه لا يجب عليه لخلقه فعل شئ خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى الذين ذهبوا الى وجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله ثوابه ابتداء فضل) أى فضل مبتدأ واعلم أن الثواب مقدار من الجزاء أعده الله تعالى فى مقابلة عمل العبد مما جاء به صلى الله عليه وسلم منشؤه الاحسان والعدل منه تعالى فالثواب وان ترتب ظاهرا على العمل فهو فى الباطن محض المنة والعدل قال الشاذلى رضى الله عنه فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك انظر حزبه الكبير

(فقاموا بأداء ما عليهم من واجبات التكليف وتحققوا) أى اتصفوا (بما) حصل (منه سبحانه لهم من التقليب والتصريف) فى الافعال (ثم رجعوا الى الله بصدق الافتقار ونعت الانكسار ولم يتكلوا على ما حصل منهم من الاعمال أو صفا لهم من الاحوال) بل تبرؤا من اعمالهم (علما منهم بانه يفعل ما يريد ويختار) (من يشاء من العبيد) أى يصطفى (لا يحكم عليه خلق ولا يتوجه عليه لمخلوق حق) اذ هو المالك فيتصرف كيف يشاء (ثوابه ابتداء فضل) منه لا تأثير للعمل فيه

(قوله وعذابه حكم بعدل) أى حكم بعدله لانه المالك المطلق والمنعم المحقق لا يسئل عما يفعل (قوله وعذابه حكم بعدل) أى لانه ما حكم الا بما علم من الاستعداد بسر القدر الذى لا يشهده أحد من العباد ثم الاعمال علامات وبسر القدر مبشرات أو مخوفات فالاعتبار فى المطالب انما يكون بما يكون فى الخواتم والعواقب (قوله وأمره قضاء فصل) أى حكم أزلى سرمدى لا يقبل التغيير والتبديل حيث صدر من عليم حكيم (قوله وهؤلاء الموصوفون الخ) الاشارة الى جماعة الصوفية رضى الله عنهم وقوله هم المقربون أى المقربون قربا معنويا بتوفيقهم ودوام مراقباتهم وشهودهم بنور بصائرهم ان الامر منه واليه فى جميع حركاتهم وسكناتهم (قوله ان تعبد الله كأنك تراه الخ) اعلم ان الحالة الاولى فى الخبر اعلى من الحالة الثانية فمن لم يقو حاله على الدرجة الاولى عبد الله على الثانية والدين يسر ومبناه على الرفق بالعباد (قوله كأنك تراه) اشار بكاف التشبيه الى ان كل ما تصوره العبد فى رؤية الحق مرجعه اليه لا الى ربه لان مشاعره تقصر عن درك الحق تعالى علوا كبيرا (قوله والامة درجاتهم الخ) المراد أمة الاجابة كما لا يخفى واعلم ان تفاوت الدرجات أى الفضائل سببه القسمة والتقدير الازليات (قوله الى أصحاب اليمين والى المقربين) أى فأصحاب اليمين هم الموفقون لاداء العبادة غير انهم لم يصلوا الى حال دوام المراقبة فلهم السابقية لدخول جنة الاعمال وأما المقربون ممن ترقى الى دوام المراقبات فلهم جنة المحبين المحبوبين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله ومن قلت غفلاته) أى وتحقق الغفلة بالرجوع الى السوى فى شئ من الاشياء اعتمادا أو استنادا وذلك من النقص والحجاب (قوله وتوالت منه نوافله الخ) أى بدوامه على الجد فيما أمر به فرضا ونفلا بحسب الطاقة والوسع (قوله وتوالى على قلبه ذكره) أى بان كان دائم المراقبة له تعالى فى جميع حركاته وسكناته (قوله وتوالى الخ) أشار بذلك الى المراقبة بالقلب والذكر باللسان معها على الطريق الاكمل (قوله الذى صفا الخ) يشير بذلك الى وجه التسمية بالصوفى فهو من الصفاء الذى هو التخلص من كدورات البشريات (قوله ما تقرب الخ) المراد التقرب من احسان الرب له أسباب أفضلها اداء الفرائض التى فرضها على المكلف ثم ما ندبه الشارع اليه باداء نوافل العبادات فمن داوم على القيام بها أحبه الله تعالى على ما يليق به كما أشار اليه الشارح اه (قوله يتقرب الى بالنوافل) أى بعد اداء الفرائض فلا يقال هذا يصدق بترك الفرائض أو بفضيلة النوافل عليها على ان النافلة قد تفضل الفريضة كما فى ابتداء السلام ورده (قوله حتى أحبه) المراد بمحبة الحق لعبده احسانه اليه بالفعل أو ارادة ذلك فهى صفة فعل أو ذات (قوله أى احفظه) يشير بذلك الى ان المعنى على حفظ الجوارح والقوى الظاهرة والباطنة والافتعالى الله علوا كبيرا عما يظهر من معناه (قوله ثم اعلموا) أتى بلفظ اعلموا لغرض توجه السامع بكليته لما يلقى عليه بعد هذه الكلمة وقوله ان المحققين أى ممن اتصف

(وعذابه حكم بعدل) منه اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (وأمره قضاء فصل) لا تردد فيه وهؤلاء الموصوفون بما ذكره هم المقربون المتصفون بالاحسان فى الخبر الصحيح ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك والامة درجاتهم متفاوتة وينقسمون الى أصحاب اليمين والى المقربين كما دل عليه الكتاب العزيز فمن صح ايمانه وعمل بما أمر به شرعا فهو من أصحاب اليمين ومن قلت غفلاته وتوالت منه نوافله وطاعاته وتوالى على قلبه ذكره ودعواته فهو المقرب والمحسن ويعبر عنه بالصوفى الذى صفا عن الاخلاق المذمومة وتحلى بالاخلاق المحمودة حتى أحبه الله وحفظه فى جميع حركاته وسكناته كما جاء فى الخبر الصحيح ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث أى بى يسمع وبى يبصر الى آخره أى احفظه فى سائر تصرفاته فلا يخطئ فى شئ منها وفى آخره فان دعانى أجبته وان سألنى اعطيته (ثم اعلموا) أيها الصوفية (رحمكم الله ان المحققين من هذه الطائفة) أى طائفة الصوفية

بالتجرد والاخلاص ظاهرا وباطنا وقوله انقرض اكثرهم يعني بالموت (أقول) واذا كان هذا في زمان المصنف فكيف الحال بزماننا الكثير الظلمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله من التشبه بهم) أي فهم مصداق خبر المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور (قوله من التشبه بهم الخ) أي ولاسيما اذا كانوا مع التشبه المذكور علماء الالسنة جهلة القلوب قال صلى الله عليه وسلم في مثل هؤلاء اخوف ما أخاف على امتي المنافق عليم اللسان أعاذنا الله تعالى من شرورهم انه كريم جواد (قوله وهذا كما قيل الخ) أي في ان المشابهة فيما يظهر للاعيان مع المباينة لحقيقة الانسان ومثل هذا محروم الثواب بل استعداده ليس الا للعقاب (قوله أما الخيام الخ) الخيام هي بيوت من شعر أو قطن أو كتان أو صوف او غير ذلك تتخذ لتقي حر الشمس ونكاية البرد وقوله فانها كخيامهم أي كبيوت الاحبة في الظاهر والصورة غيران ساكنيها لم يكن بينهم وبين من أحبهم الله تعالى مشابهة من وجه من الوجوه (قوله أما الخيام الخ) أي فاصبحوا الا ترى الا مساكنهم أما الساكنون ففي رحمة رب العالمين فعوضنا الله تعالى عنهم خيرا وجزاهم أحسن الجزاء (قوله وذلك) أي بعد المشابهة للاحبة انما هو من اختلال العلم أي العلم النافع في طريق السير الى الله تعالى وقوله وغلبة الجهل أي الناشئ عنه هذه المخالفات والبعد عما به المشابهات بل قد يكون العلم مع عدم العمل به أضر على العبد من الجهل لعدم عذر الانسان معه (قوله وحب الدنيا الخ) أقول هو رأس المفاسد كما ان رأس الخبائث الخمرة مع انه لا يمكن ان يكون الا ما قدر كونه فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وحب الدنيا) أي ميل القلب الى تحصيل عرضها الفاني أو الرياسة والتقدم على الغير مع الجهل بسوء عاقبة ذلك (قوله وهذا في زمانه) أي ما اشار اليه المؤلف فهو باعتبار زمانه أقول هو وما أشار اليه الشارح نفعنا الله به انما هو بالنسبة لظاهر الحال من فشو القبيح وخفاء الحسن بسبب قوة الحجاب والا فالخير ثابت الى يوم القيامة كما أشار اليه خبر الصادق صلى الله عليه وسلم حيث قال الخير فيّ وفي أمتي الى يوم القيامة (قوله وبالجملة) اي أقول قولا ملتبسا بالاجمال (قوله حصلت الفترة) أي التراخي والتفريط وقوله في هذه الطريقة أي السبيل المعنوي الموصل الى جناب الحق تعالى (قوله لا بل اندرست) أي زالت ومحيت بالكلية وذلك الاضراب جيء به للمبالغة في قلة الظاهرين بالخيرات مع محاسن الطويات فالغالب الآن في الاحوال قلة المبالاة بالمخالفات للشريعة وذلك داء عضال (قوله لا بل اندرست الخ) اضراب لابطال ما قدمه من التراخي مع امكان الاخذ كما يفيده قوله اذ قد مضى الشيوخ الخ (قوله اذ قد مضى الشيوخ) هو تعليل لما قبله وهو قوله حصلت الفترة وقد في كلامه للتحقيق كما هو ظاهر باعتبار الظاهر (قوله كان بهم الخ) أقول كل من النسختين يصح والمراد المشايخ لان المريدين مذكورون بقوله بعد وقل الشباب (قوله وزال الورع الخ)

انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا (انقرض اكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة الا اثرهم) هذا من هذه الطائفة الا اثرهم من التشبه بهم في لبس المرقعات والتلبس بالهيآت في الظواهر مع خلو القلوب عن السرائر وهذا (كما قيل

أما الخيام فانها كخيامهم
وأرى نساء الحي غير نسائها)

وذلك لاختلال العلم وغلبة الجهل وحب الدنيا ونيل المقاصد العاجلة منها وهذا في زمانه كما قال فكيف بزماننا المعروف حاله فانا لله وانا اليه راجعون وبالجملة فقد (حصلت الفترة في هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة) أي فيها اذ قد (مضى الشيوخ الذين كان بهم) وفي نسخة لهم (اهتداء) يهتدي بهم غيرهم (وقل الشباب الذين لهم بسيرتهم وسنتهم) أي بطريقة الشيوخ (اقتداء وزال الورع وطوى بساطه) وهو التفتيش عن الحلال والتثبت عند القيل والقال

فيه مبالغة والورع الاقتصار على ما تحقق حله وقوله واشتد الطمع أي قوي وكثر بسبب كثرة أسبابه من الانهماك على الدنيا والتهافت على تحصيلها والطمع حقيقته تعلق القلب بمرغوب فيه مع عدم الاخذ بأسبابه (قوله وزال الورع) أي وهو الاصل في السير والسلوك الى رب الملوك (قوله وارتحل) أي زال وانتقل عن القلوب أي القلوب الحيوانية وقوله حرمة الشريعة اي احترامها بسبب كثرة الغفلة وعمى البصيرة (قوله فعدوا قلة المبالاة) أي الاعتناء والاهتمام بالدين اي بأحكامه (قوله أوثق ذريعة) أي أقوى وسيلة فالذريعة الوسيلة والجمع ذرائع (قوله ورفضوا الخ) الرفض الترك من باب ضرب وقيل من باب قتل والرافضة فرقة من شيعة الكوفة سموا بذلك لتركهم زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن في الصحابة ثم استعمل هذا اللقب لكل من غلا في هذا المذهب وقوله ورفضوا أي تركوا التمييز بين الحلال والحرام وذلك لعدم طلبهم الفرق بينهما ليأخذوا الحلال ويجتنبوا الحرام بل تعاطوا الاخذ بالجمع من غير حساب وقوله ودانوا الخ هو معلوم مما قبله اذ من لم يبال بالدين لا يبالي بالمشايخ فلا يحترمهم وسبب كل ذلك فرط الجهالات وكثرة الغفلات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله واستخفوا بأداء العبادات) أي تهاونوا بها بسبب تضييعها وعدم فعلها في أوقاتها الشرعية (قوله واستهانوا بالصوم) عطفه على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله وركضوا) أي اسرعوا في ميدان الغفلات أي في الغفلات الكثيرة الشبيهة بالميدان في السعة (قوله لزعمهم بجهلهم الخ) أقول ومثلهم مدع مبتدع يخاف عليه الكفر والعياذ بالله تعالى فان اكمل الكمل صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما بوظائف العبادة فرضا ونفلا حتى لقي ربه عز وجل وكان في مرض موته يعضد فينطلق ورجلاه تخطان في الارض من شدة الضعف محافظة على الصلاة في الجماعة فكان كذلك اكابر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام اذ لم ينقل أن أحدا منهم اخل بأدب من آداب الشريعة ولقد سلك هذا المسلك اكابر العارفين من العلماء والاولياء ولكن الامر من الله والى الله ولقد قال العارف الغزالي قدس سره في بعض كتبه الاصولية لو زعم زاعم ان بينه و بين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض جهلة الصوفية فلا شك في وجوب قتله بل قتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره اكثر اه لكني أقول بعض المجاذيب التاركين لنحو الصلاة ممن ظهرت امارات صدقهم لا يتعرض لهم ولا يجوز الاقتداء بهم لاحتمال أنهم وصلوا الى حالة تسقط عنهم التكليف لم نطلع عليها والله أعلم (قوله انما هي وسيلة الخ) أي وذلك لجهلهم بمعنى عبوديتهم الذاتية التي لا تفارقهم مدة حياتهم ولكن من يضلل الله فلا هادي له (قوله بخلاف من اعتقد الخ) أي شأنه والغالب عليه ذلك والا فلو فرض انه تاب ورجع لقبل منه (قوله ولكنه وصل الى سقر) أي لتلبسه بأسباب

(واشتد الطمع وقوي رباطه) لحب الرفعة والمال (وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين اوثق ذريعة) بالذال المعجمة أي وسيلة لمقاصدهم الخسيسة (ورفضوا) وفي نسخة ونقضوا (التمييز بين الحلال والحرام ودانوا) أي تدينوا (بترك الاحترام) للكبير والشيخ والعالم ونحوهم (وطرح الاحتشام) أي الاستحياء منهم فعدوا ذلك من جملة الصدق وهو جهل منهم اذ كيف يكون صادقا من لم يعظم من عظمه الله تعالى ولم يحترم من أمره الله باحترامه (واستخفوا بأداء العبادات واستهانوا بالصوم والصلاة وركضوا في ميدان الغفلات) لزعمهم بجهلهم ان العبادات انما هي وسيلة لحضور القلب مع الله تعالى فاذا حضر المتوسل اليه اغنى عن الوسيلة وقد سئل الجنيد رحمه الله عن هذه الطائفة فقال الذي يسرق ويزني أحسن حالا ممن يزعم هذا وما قاله حق لان من يسرق ويزني يعتقد نقص نفسه وعصيانه لربه وترجى له التوبة بخلاف من اعتقد ان من جملة ما يقربه الى ربه ترك هذه العبادات فلا يرجع عن ذلك أبدا ونقل عن بعضهم انه قيل له عمن يقول ذلك ويزعم انه وصل فقال صدق وصل ولكنه وصل الى سقر

(وركنوا الى اتباع الشهوات و) الى (قلة المبالاة بتعاطى المحظورات والارتفاق بما ياخذونه من السوقة والدسوان و) الظلمة من
(أصحاب السلطان) والسوقة بضم السين ٣٨ خلاف الملك يستوى فيه المفرد/ المذكر وضده ماذكره الجوهرى (ثم)

انهم (لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الافعال حتى اشاروا) الى وصولهم (الى اعلى الحقائق والاحوال وادعوا انهم تحرروا) أى انفكوا (عن رق الاغلال وتحققوا) أى اتصفوا (بحقائق الوصال وانهم قائمون بالحق يجرى عليهم احكامه) تعالى (وهم محو) أى ذاهب اثرهم يعنى لاتكليف عليهم (وليس لله عليهم فيما يؤثرونه) أى يختارونه ويفعلونه (او يذرونه) أى يتركونه (عتب ولالوم وانهم كوشفوا بأسرار الاحديه) فكشف لهم عنها (واختطفوا عنهم) أى عن انفسهم (بالكلية وزالت عنهم احكام البشرية وبقوا بعد فنائهم عنهم) أى عن انفسهم متصفين (بأنوار الصمدية و) انهم (القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا) فيه (بل) فيما (صرفوا) عنه وذلك كله كذب اذ الدرجات العلية لاتنال بما اتصفوا به ثم اعتذر عن ثلب المتشبهين بالمحققين من الصوفية فقال (ولما طال الابتلاء) لنا (فيما نحن فيه من الزمان بما لوحت ببعضه من هذه القصة) وهى ارتكابهم ماذكر (وكنت لا ابسط الى هذه الغاية) من الثلب (لسان الانكار غيرة على هذه الطريقة) مخافة (ان يذكر أهلها بسوء او) ان (يجد مخالف لها (لثلبهم) اى انتقصهم (مساغا) اى مدخلا (اذ البلوى فى هذه الديار بالمخالفين لهذه الطريقة والمنكرين عليها شديد وكنت

ذلك فكانه حينئذ وصل حقيقة (قوله وركنوا الى اتباع الشهوات) أى وطنوا انفسهم على ذلك وقوله المحظورات من الحظر وهو المنع وقوله والارتفاق أى الانتفاع اى فلم يكونوا غير قطاع طريق خائنين انفسهم والرفيق والشهوات جمع شهوة وهى انبعاث النفس لطلب الملائم طبعا من حيث هو ملائم لامن حيث وجه الحق منه (قوله ثم انهم لم يرضوا) أى لم يكتفوا بهذه المفاسد حتى أشاروا الى وصولهم الى أعلى الحقائق واعلم ان الوصول عند الصوفية كناية عن فناء العبد عن أوصافه وعاداته فى اوصاف الحق تعالى وذلك بالتحقق بأسمائه المعبر عنه باحصاء الاسماء المشار اليه بخبر من أحصاها دخل الجنة فافهم (قوله وادعوا انهم تحرروا الخ) أى تخلصوا عن محبة ماسواه تعالى المشبهة برق الاغلال بجامع عدم القدرة فى كل على الانفكاك فمن تعلق بشئ فهو فى رقه باشارة خبر تعس عبد الدينار الحديث (قوله بحقائق الوصال) أى القرب المعنوى منه تعالى وقوله وهم محو هو من جملة مدعاهم اى فلم يبق فيهم بقية يتعلق بها التكليف لتمام فنائهم عن شهواتهم وحظوظهم النفسية حتى صاروا الى حالة عدم العتب واللوم فى كل مايصدر عنهم مع انه ليس كما زعموا قبحهم الله تعالى (قوله وانهم كوشفوا الخ) أى انهم طلبوا الكشف عن اسرار الاحدية فانكشفت لهم فشاهدوا منها انفراد الحق ذاتا وصفة وفعلا واسرار الاحدية هى ماغاب من نعوت الذات ويعبر عنها بحضرة العماء المشار اليها فى المنبهجة بقوله * بعماء كنت به أزلا * وبخبر كنت كنزا مخفيا كما تقدم غير مرة والمعنى انهم تحققوا بالوجود المطلق بعد فنائهم عن السوى الفناء المحقق وليس الامر كما زعموا بل هم قد ضلوا وعموا عن الطريق ولم يهتدوا الى شئ من التحقيق (قوله واختطفوا عنهم) أى جذبت قلوبهم وأرواحهم للحق جذبا بسرعة حتى لم يبق فيهم سعة لغيره تعالى من أنفسهم ولا غيرها بالاولى كما هو حال العارفين ممن تحقق بهذا المقام وأدخل حظائر الانعام والاكرام (قوله وبقوا بعد فنائهم الخ) أى تحققوا بمقام البقاء بعد الفناء مهيمين بأنوار الصمدية المباينة لسائر الخلق ومحصله انهم خرجوا عن احكام البشر لعدم السعة القابلة لها فيهم (قوله وانهم القائل عنهم غيرهم) محصله انهم ادعوا الوصول الى مقام جمع الجمع الذى لايشهد فيه فعل الا لله تعالى ولا حركة ولا سكون الا كذلك فليس الا الله وحده لاشريك له (قوله بما لوحت ببعضه) أى من هذه المعايب القبيحة وحيث كانت المذكورات بعض المعايب فكيف التى لم تذكر مع ان من المذكور ماهو من المكفرات او هو من التجرد من العقليات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وكنت لا أبسط الخ) أى لا توسع فى الافكار والثلب لاجل غيرتى مخافة ذكر هذه الطائفة بسوء (قوله من الثلب الخ) أى العيب واللوم ثلبه اذا عابه ولامه وبابه ضرب (قوله غيرة الخ) هو مفعول لاجله راجع لقوله وكنت لا أبسط الخ (قوله ان يذكر أهلها بسوء) أى بسبب اختلاط المحق بالمبطل اذ الصورة واحدة والحقيقة متباينة (قوله اذ البلوى) علة لقوله

ولما كنت أومل من مادة هذه الفترة) أي في اصلها المقتضى لها (ان تحسم) أي تنقطع ولم تحسم (ولعل الله سبحانه يجود بلطفه) أى باقداره (في التنبيه) اى التوفيق (لمن حاد) اى عدل (عن السنة المثلى) مؤنث امثل بمعنى اشرف (في تضييع آداب هذه الطريقة) اى ولعل الله ان يلطف بمن حاد عن السنة الشريفة فيما ذكر بان ينبهه على الرجوع اليها (ولما أبى) اى امتنع (الوقت الا استصعابا و) أبى (اكثر اهل العصر بهذه الديار الا تماديا فيما اعتادوه) مما لا ينبغي (واغترارا بما ارتادوه) أى اختاروه وتلبسوا به ولما في الموضعين معطوفة على لما الاولى ويحتمل كسر لام الثانية وتخفيف ميمها وعطفها على على غيره وجواب لما مع ما عطف عليها (اشفقت على القلوب) ونصحت أرباب المخافة (ان تحسب ان هذا الامر) وهو الوصول الى اعلى الحقائق والاحوال (على هذه الجملة) وهى ما تشبهوا به وادعوه (بنى قواعده وعلى هذا النحو) أى الطريق (سار سلفه) فعلى الاولى صلة بنى والثانية صلة سار (فعلقت هذه الرسالة اليكم) أيها الصوفية (اكرمكم الله وذكرت فيها بعض سير) أى طرق (شيوخ هذه الطائفة في آدابهم واخلاقهم ومعاملاتهم وعقائدهم بقلوبهم وما اشاروا اليه من مواجيدهم) أى مواجيد قلوبهم وفضائل ربهم عليهم (و) في (كيفية) أى صفة (ترقيهم من بدايتهم الى نهايتهم لتكون) أى الرسالة مني (لمريدي هذه الطريقة قوة ومنكم لي بتصحيحها) أى هذه الطريقة وفي نسخ بتصحيحه أى ما ذكر (شهادة و) مني (لي في نشر هذه الشكوى سلوة ومن الله الكريم) لي (فضلا ومثوبة) أى ثوابا واللام في المواضع الثلاثة متعلقة بالمنصوب بعدها بتكون (واستعين) أى واطلب العون (بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه واستعصمه) أى واطلب منه الكفاية والعصمة بمعنى الحفظ (من الخطا) وهو =

وكنت الخ أو ليذكر الخ والبلوى الابتلاء (قوله ولما كنت الخ) جوابه مع ما عطف عليه قوله بعد اشفقت (قوله من مادة هذه الفترة الخ) أى اصلها والفترة والفتور التهاون والتكاسل عما به صلاح الانسان بتركه ارتكاب التسويف والتعلل بلعل ولو والامل هو تعلق القلب بمرغوب فيه عساه ان يكون في المستقبل (قوله ولما أبى الوقت الخ) أقول اذا كان مثل هذا في وقت المصنف من الذى ذكره فما ظنك فيما حدث في وقتنا من أهل زماننا خاصة وعامة نعم ذلك من علامات يوم القيامة ومبادى اشراط الساعة فنسأل الله تعالى حفظ ايماننا حتى نلقاه سالمين من أهوال زمننا (قوله استصعابا) أى صعوبة (قوله اشفقت) أى حنوت وعطفت وشفقت أشفق من باب ضرب لغة والاسم الشفقة وقوله على القلوب اى على أربابها (قوله قواعد) جمع قاعدة وهى ما يبنى عليها غيرها أو هى قضية كلية يتعرف منها احكام جزئيات موضوعها (قوله فعلقت) جمعت وألفت هذه الرسالة أى الفاظها وقوله اكرمكم الله جملة دعائية وقوله وذكرت فيها بعض سير الخ أى ما يدل على ذلك (قوله في آدابهم) أى ما أدبوا به نفوسهم من متابعة احكام الشريعة والاعمال الموصلة الى اشراق أنوار الطريقة ليكون سببا في الاقتداء بهداهم والتحذير عن اعتقاد من عداهم والله أعلم (قوله واخلاقهم) جمع خلق وهو السجية والطبيعة غير ان المراد ما تخلقوا به من نعت الكمالات ووظائف العبادات التى بدوامهم عليها صاروا كأنهم طبعوا عليها فقوله بعد ومعاملاتهم تفسير لما قبله (قوله وعقائدهم) جمع عقيدة وهى تصميم القلب وجزمه تصميما وجزما لا يجامعه شك ولا وهم ولا ظن غير ان المراد بالعقائد المعتقدات (قوله وما أشاروا اليه من مواجيدهم) أى مما تجده قلوبهم بالهام الانوار الواردة من الرحيم الرحمن المدركة بعين بصيرة الاستبصار والله أعلم (قوله من مواجيدهم) أى مما يجدونه في حالة سيرهم مما تهب به قلوبهم بواسطة زيادة الانوار الفائضة على اسرارهم نفعنا الله ببركاتهم (قوله ترقيهم) أى انتقالهم من كمال الى ما هو أعلى منه مما يزيد به القرب الى حضرة الرب سبحانه وتعالى (قوله لتكون الخ) حاصله ان القصد بها بيان ما ينبغي ان يتخذه الانسان طريقا لوصوله الى ربه وعلى هذا يكون المؤلف ناصحا حيث وضح في هذا المؤلف ما كان عليه السلف الصالح من المتقدمين جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء بمنه وكرمه (قوله شهادة) أى اقرارا بانه قد صحح طريق السلف بايضاح ما كانوا عليه (قوله سلوة) اى بغضا لمن تقدم وصفهم بالصفات الذميمة (قوله ومن الله الكريم لي فضلا) أى سبب فضل حيث وفقني الى ما قصدته وساعدني حتى أتممت ما أردته والله أعلم (قوله واطلب العون الخ) أشار به الى ان السين والتاء للطلب في الافعال

المذكورة (قوله عما يصدر مني من الخطا) وهو عدم موافقة الصواب الجائز في حق الانسان (قوله وهو تعالى الخ) تعريض باجابة دعائه رضي الله تعالى عنه

(فصل) قال شهاب الدين السهروردي نفعنا الله به الصوفية من بين الطوائف قد ظفروا بحسن المتابعة له صلى الله عليه وسلم فقاموا بما أمرهم به ووقفوا عما نهاهم عنه ثم اتبعوا بالجد والاجتهاد في العبادة فرزقوا ببركة المتابعة التخلق بما يقرب من اخلاقه من الحياء والحلم والصفح والعفو والرأفة والشفقة والمداراة والنصيحة والتواضع ورزقوا قسطا من أحواله كالخشية والسكينة والرضا والهيبة والتعظيم والصدق والتوكل فاستوفوا أنواع المتابعة رضي الله عنهم (قوله في بيان اعتقاد الخ) اى في كشف وايضاح معتقداتهم والاعتقاد تصميم القلب واذعانه تصميما واذعانا عن دليل وبرهان لايقبل شكا ولاترددا (قوله هذه الطائفة) الاشارة راجعة الى جماعة الصوفية (قوله في مسائل الاصول) المسائل جمع مسئلة وهي مطلوب خبري يبرهن عنه في العلم والمراد بالاصول أصول التوحيد وهي فنونه التي يبحث فيها عن الادلة والبراهين المتعلقة بذاته تعالى وصفاته باعتبار مايجب له تعالى ويجوز في حقه ويستحيل في حقه (قوله اعلموا الخ) أتى بقوله اعلموا طلبا لاقبال المخاطب اقبالا تاما لما يلقيه عليه بعدها اهتماما به (قوله بنوا قواعد أمرهم الخ) اعلم وفقني الله تعالى واياك ان الدين بستان والشريعة سياجه والطريقة رياضه والحقيقة ثمراته فمن لاشريعة له لادين له ومن لاطريقة له لاشريعة له ومن لاحقيقة له لاطريقة له واعلم أيضا ان طريقة الصوفية تشتمل على عشرة أشياء أحدها حقيقة التصوف وهي ترجع الى صدق التوجه الى الله تعالى والثاني ان مدار ذلك على افراد القلب وانقلاب لله وحده والثالث انه من الدين بمنزلة الروح من الجسد والرابع ان نظر الصوفي في وجه الكمال والنقص والخامس ان نظر الفقيه فيما يسقط الحرج والاصولي فيما يصح به الايمان ويثبت فنظر الصوفي اخص من نظرهما ولذلك صح انكارهما عليه ولا يصح انكاره على أحدهما فصوفي الفقهاء خير من فقيه الصوفية والسادس اظهار شرف التصوف ودليله برهانا ونصا والسابع ان الفقه شرط في صحته فلذلك قدم عليه والثامن ذكر الاصطلاح واختصاصه بكل فن على حسبه والتاسع مفاتيح الفتح فيه أربعة احكام المبادي وصدق الرغبة في الوصول والتشوف للحقائق وعدم التقيد بالمنقول مع التحقيق والعاشر انه طريق عجيب غريب ومبناه على اتباع الاحسن دائما ففي العقائد على اتباع السلف وفي الاحكام على الفقه وفي الفضائل على مذهب المحدثين وفي الآداب على مابه صلاح القلوب (قوله بنوا قواعد امرهم) أى أسسوها والقواعد جمع قاعدة وهي ما بني عليها غيرها من فروعها (قوله على أصول صحيحة) أقول كيف لا وعلم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية وما كان غير ذلك فهو المغاليط والزندقة (قوله صانوا بها) أى حفظوا بها عقائدهم اى معتقداتهم

نقيض الصواب (فيه) أى فيما اذكره (واستغفره واستعفيه) أى واطلب منه الغفران والعفو عما يصدر مني من الخطا (وهو) تعالى (بالفضل جدير) أى حقيق (وعلى مايشاء قدير) ومنه الاعانة والحفظ والمغفرة والعفو

*(فصل * في بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسائل الاصول)* في التوحيد (اعلموا) أيها الصوفية (رحمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة) منكم (بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد صانوا بها عقائدهم

عن البدع) كالتشبيه الذى قال به المجسمة ونفيه تعالى الذى قال به الفلاسفة القائلون بقدم العالم والتعطيل (ودانوا) أى تدينوا
(بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل وعرفوا ماهو حق القدم) والقدم يقال للقدم الذاتى وهو مالا يحتاج وجوده الى غيره وللقدم الزمانى وهو مالا يكون وجوده مسبوقا بالعدم وللقدم الاضافى وهو ما يكون وجوده اكثر من وجود آخر فيما مضى كوجود الاب مع وجود ابنه (وتحققوا) أى اتصفوا (بما هو نعت) أى وصف (الموجود عن العدم) وهو الحادث الذى وجد بعد ان لم يكن (ولذلك قال سيد هذه الطريقة الجنيد رحمه الله التوحيد افراد القدم من الحدث) بمعنى الحدوث والحدوث يقال للحدوث الذاتى وهو كون الشئ مسبوقا بغيره والزمانى وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافى وهو ما يكون وجوده أقل من وجود آخر فيما مضى وهو تعالى منزه عنه بالمعانى الثلاثة وهى من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج (واحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد) أى بالدلائل الواضحة والشواهد اللائحة (كما قال الشيخ (ابو محمد) احمد بن محمد بن الحسين (الجريرى) بضم الجيم رحمه الله (من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور فى مهواة) هى ما بين الجبلين ونحوهما (من التلف) يريد بذلك ان من ركن الى (التقليد) فى توحيده (ولم يتأمل دلائل التوحيد) من افتقاره كل حين الى فعل ربه من صحته وسقمه وجوعه وشبعه وطاعته وعصيانه ونحوها

معتقداتهم (قوله عن البدع) جمع بدعة وهى مالا يجرى على أصول الشريعة من نص الكتاب أو الحديث او الاجماع او القياس ومع ذلك فمنها الحسنة والقبيحة كما لا يخفى على من له المام بالفروع (قوله الذى قال به المجسمة) اى وهم فرقة من المعتزلة افترقوا على فرقتين فمنهم من قال انه تعالى جسم لا كالاجسام ومنهم من قال انه جسم كالاجسام فالاولى فسقة والثانية كفرة كما لا يخفى (قوله ودانوا الخ) أى ولذا قال ابن خفيف ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس بالركون الى الرخص والتأويلات (قوله ودانوا الخ) أى اتخذوا ما وجدوا عليه السلف من الاعتقادات والاعمال دينا لهم انقادوا اليه (قوله من توحيد الخ) أى اعتقادهم وحدته تعالى فى الذات والصفات والافعال وانه لا يستحق العبادة غيره تعالى وقوله ليس فيه تمثيل أى تشبيه بحادث من الحوادث (قوله ولا تعطيل) أى بنفى الصفات فرارا من تعدد القدماء كما ذهب اليه جماعة يقال لهم المعطلة (قوله وعرفوا ماهو حق القدم) أى اعتقدوا واذعنوا بما يجب فى حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل فالمراد بالقدم القديم وهو الله سبحانه وتعالى (قوله يقال للقدم الذاتى) أى يطلق عليه وهو لا يكون الا له تعالى وقوله وللقدم الزمانى الخ أقول هو والاضافى محالان بالنسبة له تعالى فلا يثبت له الا القدم الذاتى فقط والقدم الزمانى المستحيل فى حقه تعالى يصور بقدم العالم على القول به وان كان غير صواب (قوله وتحققوا بما هو الخ) أى اتصفوا وداموا على الخضوع والذل والافتقار اليه سبحانه وتعالى فلم ينازعوا فى شئ من احكام الربوبية كما هو شأن العبيد (قوله افراد القدم الخ) أى وهو انما يتم بعد معرفة ما يجب له تعالى وما يجوز وما يستحيل ولذلك قالوا معرفة ذلك اول واجب على المكلف (قوله وهى) اى أنواع الحدوث الثلاثة من الاعتبارات أى من الامور التى يعتبرها الانسان ذهنا مما لا تحقق له فى الخارج (قوله والشواهد اللائحة) قال بعضهم اللائحة ما يلوح من نور التجلى ثم يذهب ويقال لها بارقة أيضا غير ان المراد هنا باللائحة ما يلوح ويظهر فى نظر العقل من الادلة (قوله من لم يقف على علم التوحيد بشاهد) أى بدليل من الادلة المعتبرة فيه سواء كانت عقلية او نقلية بل ولو كانت جلية على القول بايمان المقلد كما درج عليه المحققون وان اثم ذلك المقلد اذا كان فيه قوة النظر فى الادلة وقصر عن النظر فيها وحاصل المراد ان من لم يثبت اعتقاده واذعان قلبه بالتوحيد بدليل وبرهان من أدلته وبراهينه الكافية فيه زلت به قدم الغرور وراح ولذلك أشار النصراباذى حيث قال التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك الرخص والتأويلات (قوله من صحته) أى من جعله صحيحا وسقيما الخ أى فيشهد ان جميع ما يعرض له من هذه الاحوال اثر القدرة الفاعل المختار جل شأنه فيلزم نفسه بالقيام فى

(سقط عن سنن) اى طريق (النجاة ووقع فى اسر الهلاك) فالتقليد فى الاعتقاديات ممتنع بل يجب على كل احد النظر لا على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وتدقيقها ودفع الشبه عنها لانه اذ ذاك فرض كفاية على المتأهلين له بل على طريق العامة كما اجاب الاعرابى الاصمعى عن سؤاله بم عرفت ربك ٤٢ فقال البعرة تدل على البعير واثر الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج الا تدل على اللطيف الخبير ومع ذلك تصح عقائد المقلد وان اثم بترك النظر (ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد فى مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يشفى بتأمله) اى بسببه (بان القوم لم يقصروا فى التحقيق عن شأو) اى غاية (ولم يعسروا فى الطلب) له (على تقصير ونحن نذكر فى هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق بمسائل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها) اى بعد بيانها (ما يشتمل على ما يحتاج اليه فى) صحة (الاعتقاد على وجه الايجاز والاختصار) هما بمعنى وهو اقلال اللفظ مع توسع المعنى أو الاقلال بلا اخلال أو اقلال المبانى وابقاء المعانى أو رد الكثير الى القليل وفى القليل معنى الكثير وقيل غير ذلك والكل متقارب وقيل الاختصار يكون فى حذف الجمل فقط والايجاز اعم من ذلك وقيل الاختصار اقلال من عرض الكلام والايجاز من طوله (ان شاء الله) أتى به للتبرك ورعاية للادب بذكر الله تعالى فى أموره ولقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم رد على القائل بالعلم وحدوث كلام الله تعالى بقوله (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى) بضم السين (رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الله بن موسى السلامى) بضم السين (يقول سمعت ابا بكر الشبلى يقول) فى توحيد الله (جل وعز الواحد) هو (المعروف قبل الحدود) أى الجهات (وقبل الحروف) والاصوات (وهذا صريح من الشبلى) فى (ان القديم سبحانه لا حد لذاته

كل حال بما طلب منه ففى الصحة يلزم نفسه بالشكر بصرف قوته فى طاعة مولاه وفى حالة السقم يلزم نفسه بالصبر وعدم القلق والشكوى والرضا بما يجرى به القضاء وهكذا الحال فى باقى الاحوال (قوله سقط الخ) أى ولذا قال أبو الغيث نفعنا الله به أنا مقيد بشعرة من الشريعة وانى لارى سيف القدرة معلقا فوق رأسى ان ملت كذا أو كذا قطع رأسى (قوله فالتقليد فى الاعتقاديات) أى الامور التى يلزم اعتقادها ممتنع أى لانه لا تحصل به النجاة ولا الخروج من عهدة الامر بالمعرفة وحد هذا المقلد هو من اذا قيل له من أين لك هذا يقول سمعت الناس يقولونه فقلته (قوله من تحرير الادلة) أى كنصب دليل من الشكل الاول مثلا على طريقة أهل الميزان لان ذلك فرض كفاية اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين (قوله بل على طريق العامة) اى يكفى بالنسبة اليهم الدليل الاجمالى (قوله ومع ذلك الخ) يظهر منه القول بصحة ايمان المقلد وان قدر على النظر فى الادلة وهو كذلك على الاصح وان اثم بترك النظر وقيل لا يكفى التقليد ولا يخرج من ربقة الكفر والمذهب السنوسى وهو ضعيف كما قدمناه (قوله وتصفح كلامهم) أى تتبعه وقوله وجد فى مجموع اقاويلهم هو من اضافة الصفة للموصوف أى وجد فى اقاويلهم المجموعة والمفرقة (قوله لم يقصروا فى التحقيق) اى التحقيق للعقائد (قوله على تقصير) أى بل بذلوا جهدهم فى تحقيق اصوله (قوله فيما يتعلق بمسائل الاصول) أى فى مباحث تتعلق بجزئيات مما يلزم مراعاتها بطريق أصول الدين (قوله ثم نحرر) أى ننقح الذى يحتاج اليه المكلف فى صحة اعتقاده على وجه الترتيب بذكر الاهم فالاهم (قوله مع توسع المعنى) أى بحيث ان الالفاظ القليلة تفيد ما كانت تفيده الكثيرة وزيادة (قوله أو اقلال المبانى) أى الالفاظ التى ينبنى ويتركب منها الكلام (قوله وابقاء المعانى) أى حفظها وعدم الاخلال بشئ منها (قوله والكل متقارب) أى وذلك بالنسبة الى حاصل المعنى فالاختلاف انما هو فى الفاظ التأدية (قوله وقيل الاختصار يكون الخ) أى فما تقدم مبنى على اتحاد الاختصار والايجاز وما بعده هذا القيل على تغايرهما من كل وجه أو من بعض الوجوه (قوله اتى به للتبرك) أى لا للتعليق لعدم صحة ارادته هنا (قوله ورعاية للادب) اى وللاشعار بالتبرى من الحول والقوة (قوله ٣ جل الواحد) اى عظم ذاتا وصفة وفعلا وقوله هو المعروف أى بالآيات البينات والدلالات الواضحات وقوله قبل الحدود الخ أى فهو منزه عنها كيف وهو المبدع لها بقى انه لم يظهر نكتة تقدير لفظ هو قبل المعروف مع صحة عدم تقديرها (قوله لا حد لذاته) أى لا جهة

---

٣ قوله جل الواحد نسخ المتن المعتمدة الواحد المعروف الخ من غير ذكر جل وحينئذ يظهر نكتة تقدير الشارح هو

ولاحروف لكلامه) فهو قديم منزه عن الحدوث فى ذاته وصفاته التى منها كلامه ثم بين ان أول الواجبات معرفة الله بقوله (سمعت اباحاتم الصوفى يقول سمعت ابانصر الطوسى يقول سئل) القاضى أبو محمد (رويم) بضم الراء وفتح الواو ابن أحمد البغدادى (عن أول فرض افترضه الله عز وجل على خلقه ماهو فقال) هو (المعرفة) بالله تعالى (لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس) رضى الله عنهما (الا ليعرفون) فهو تعالى انما خلق العالم ليستدل به عليه كما قال وفى انفسكم أفلا تبصرون ولهذا قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فمن عرف نفسه بالحدوث عرف ان فاعله قديم لوجوب افتقار الحادث الى محدث قديم اذ لو كان حادثا لزم التسلسل وهو محال وما استدل به لايدل على ان أول الفروض المعرفة مع ان جماعة على ان أولها الاقرار بالشهادتين لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك تقدم على أهل كتاب فليكن أول ماتدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قالوا والاقرار بهما يتضمن المعرفة وقيل أولها النظر وقيل القصد الى النظر ولعله لاخلاف لان المعرفة أولا مقصود وماعداها أولا وسيلة (وقال الجنيد ان أول مايحتاج اليه العبد من عقد الحكمة) أى اعتقادها والحكمة تقال لاصابة الصواب قولا وعقدا وفعلا وللعلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه وبما فيها من المصالح وغيرها ولعلم الشرائع (معرفة المصنوع صانعه و) معرفة (المحدث) بفتح الدال (كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث) لئلا يقع فى الاتحاد والحلول (ويذل) أي يخضع (لدعوته) تعالى (ويعترف بوجوب طاعته

نحو به (قوله ولاحروف لكلامه) أى لاحادثة ولاقديمة وان مشى بعضهم على ثبوت احرف قديمة لكلامه مثل العضد وهى طريقة مخالفة لما عليه الجمهور من المحققين (قوله المعرفة بالله) أقول ومناطها المعتبر اللطيفة الانسانية التى هى النفس الناطقة المسماة عندهم بالقلب والمعرفة الواجبة على المكلف هى ما فى وسعه والا فالحق سبحانه وتعالى هو المعبر عنه بالكنز الذى هو الاحدية والهوية المكنونة فى الغيب فهو ابطن كل باطن واعلم ان المعرفة المذكورة هى كوكب الفتح المتحقق بظهوريته النفس الكلية قال تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا فافهم (قوله قال ابن عباس الخ) أقول الكل يطلبون ولكن اختلفت المطالب فالعوام يطلبون الحظوظ بآداب الشريعة والخواص يزهدون فيها بعلم الحقيقة وربك هو أعلم بمن هو اهدى سبيلا (قوله انما خلق العالم الخ) أى وذلك بسبب اللب والعقل الذى هو مهبط النور الالهى القدسى فيدرك به العلوم المتعالية عن ادراك القلب المتعلق بالكون المحجوب بالعلم الرسمى وذلك النور من حسن السابقة المقتضى لخير اللاحقة (قوله ليستدل به عليه) أى ليصير كذلك حيث افعاله تعالى لاتعلل (قوله اعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) أى فمن زادت معرفته بعجز نفسه وذلها وقدرة الله تعالى وعزه وهكذا فى باقى الصفات ثبتت له الاعلمية والله أعلم (قوله لزم التسلسل) أى او الدور (قوله وما استدل به) أى من الآية الشريفة لايدل الخ فيه نظر لان العبادة بمعنى المعرفة على ما قاله ابن عباس حيث جعلت هى المقصود من الخلق دل ذلك على انها هى أول الواجبات على المكلف (قوله قالوا والاقرار بهما الخ) شروع فى ارجاع الخلاف لفظيا وانظر وجه التبرى (قوله تقال) اى تطلق أى وتقال أيضا على تحقيق العلم واتقان العمل وعلى وضع الشئ فى موضعه (قوله لاصابة الصواب) أى للاهتداء والوصول اليه وقوله قولا وعقدا وفعلا اى ليوافق ظاهر العبد باطنه كما هو شأن الكمال بل الاكمل زيادة حسن الباطن عن الظاهر (قوله معرفة المصنوع صانعه) اى معرفته بما يميز به عن سائر الممكنات من صفاته القديمة واجبة كانت أو جائزة او مستحيلة (قوله بفتح الدال) احترز به عن مكسورها الذى هو محدث العالم والموجد له جل شأنه (قوله كيف كان احداثه الخ) أى من كونه كان بعد عدم بايجاد القديم قادر حى منعوت بكامل نعوت الكمال منزه عن صفات النقص والحدوث ومن كونه فى قبضة قدرته تعالى ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن والحاصل انه يعرف مولاه بصفات الربوبية ويعرف نفسه بحقيقة العبودية (قوله لئلا يقع) أى لولم يعرف ذلك (قوله ويذل الخ) أى ولايتم ذلك الابتمام الانقياد الظاهرى بالجوارح الدال على الباطنى والتابع له فقوله ويذل عطفه على ماقبله من عطف اللازم على الملزوم اذ من عرف مظاهر

الربوبية تحقق بنعوت العبودية من الذلة وغيرها (قوله فان من لم يعرف مالكه) تعليل لقوله أول ما يحتاج اليه العبد من عقد الحكمة وذلك لان من لم يعرف مالكه بصفات الالوهية التي من جلتها الملكية المطلقة المقتضية لسائر التصرفات اللائقة وغيرها لم يعترف بالملك لمن استوجبه أي لم يعتقد صحة التصرف في ذاته وروحه وغيرهما لمن وجب له التصرف (قوله واطلاق اسم الصانع الخ) جواب عن الذي قد يقال اسماء الله تعالى توقيفية وحاصل الجواب انه يكفي ورود أصل المادة (قوله العقل الخ) أي العقل المنور بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والشكوك وقوله غريزة أي قوة خلقها الله تعالى للنفس غريزية وطبيعية لها (قوله دلالة) أي امور تتضح له يدرك صاحبها بسبب ذلك ادراكا تاما ان صفاء العبادات الخ ثم اذا حصلت المعرفة اذعن القلب وجزم تبعا للعقل والمراد الاشارة الى ان الشريعة اذا كانت بالحقيقة فالحقيقة حينئذ بالشريعة ومن لم يكن هنا فليس منا بحال والحاصل ان الكامل اذا كان واقفا مع الحقيقة فقد يشير بها الى الشريعة وعالم الشهادة القريبتين وبهما الى الحقيقة وعالم الغيب البعيدتين وقد تكون الحقيقة هي القريبة فافهم (قوله والحكمة اشارة) اعلم ان الحكمة هي العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ماهي عليه وبارتباط الاسباب بالمسببات واسرار انضباط نظام الموجودات والعمل بمقتضى ذلك كله ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا والحكمة نوعان منطوق بها وهي علوم الشريعة والطريقة ومسكوت عنها وهي اسرار الحقيقة التي لا يفهمها علماء الرسوم بل ربما تهلكهم فافهم والله أعلم (قوله والمعرفة شهادة) أي مشاهدة باعتبار ما يتحقق للنفس بسببها من ان صفاء العبادة لا يتم الا بصفاء التوحيد واطلاق الشهادة بمعنى المشاهدة للمعرفة طريقه المبالغة والتجوز والا فالمعرفة تحقق المعروف كما اشار اليه الشارح نفعنا الله ببركات علومه حيث قال أي تحقيق لها هذا ويحتمل ان المراد بالشهادة معنى الاخبار بحق للغير على الغير فكان المعرفة شهدت بحقه تعالى على النفس الناطقة للروح والغرض التحقيق كما تقدم في الاحتمال الاول (قوله ان صفاء العبادات) أي خلوصها لوجه الله تعالى من أسباب العوائق كالرياء وشهود الاعمال مع الركون اليها وقوله لا ينال أي لا يصل العبد اليه الا بصفاء التوحيد اي لانه به تشرق أنوار الباطن على صفحات وجه ظاهر الجوارح فتصدر الاعمال مقدسة من كدورات العوائق (قوله فقد اتفق العلماء الخ) فيه اللف والنشر المرتب لان قوله فقد اتفق العلماء راجع لقوله العقل دلالة وقوله والحكماء راجع لقوله والحكمة اشارة وقوله والعارفون راجع لقوله والمعرفة شهادة (قوله باستحضار الواحد تعالى) اي لانه يحقق مقام المراقبات المشار اليه بالاحسان في خبر ان تعبد الله كانك تراه الحديث (قوله عن التوحيد) قال بعضهم للتوحيد أركان وهي الاسماء الذاتية لكونها مظاهر الذات أولا في الحضرة الواحدية فافهم (قوله افراد

فان من لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه) واطلاق اسم الصانع عليه تعالى مأخوذ من قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شئ (أخبرني محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا الطيب المراعي يقول العقل) وهو غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات (دلالة) يستدل بها على وحدانيته تعالى (والحكمة اشارة) اليها (والمعرفة شهادة) أي تحقيق لها (فالعقل يدل والحكمة تشير والمعرفة تشهد ان صفاء العبادات لا ينال الا بصفاء التوحيد) فقد اتفق العلماء والحكماء والعارفون على ان صفاء الاعمال لا ينال الا بذلك ومعناه ان سلامتها من الرياء والعجب انما يكون اذا امتلأ القلب باستحضار الواحد تعالى وعظمته (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال) هو (افراد

الموحد) بفتح الحاء (بتحقيق وحدانيته بكمال) اى مع كمال (احديته) وهو (انه الواحد الذى لم يلد ولم يولد بنفى) أى مع نفى سائر (الاضداد والانداد) وهم النظراء (والاشباه) وهم الامثال أى (بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل) فالتوحيد افراده تعالى ذاتا وصفة وفعلا (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) فهو منزه عن الزمان والمكان والانتقال والحلول (اخبرنا محمد ابن احمد بن محمد بن يحيى الصوفى قال اخبرنا عبدالله بن على التميمى الصوفى يحكى) أى حاكيا (عن الحسين بن على الدامغانى قال سئل أبو بكر الزاهراباذى) وفى نسخة الزاهر (عن المعرفة فقال المعرفة) أى لفظها (اسم ومعناه وجود تعظيم فى القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال أبو الحسن) على بن أحمد بن سهل (البوشنجى رحمه الله) بضم الموحدة وبالمعجمة (التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفى الصفات) القديمة خلافا لمن نفاها عنه أو اثبتها له حادثة (اخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت محمد بن محمد بن غالب قال سمعت أبا نصر احمد بن سعيد الاسفنجانى) بفتح الفاء وبالنون (يقول قال الحسين بن منصور) الحلاج مخاطبا الخطاب العام (الزم الكل الحدث) أى احكم بلزوم حدوث جميع الخلق (لان القدم ثابت (له) تعالى خاصة لما هو (فالذى بالجسم ظهوره) أى ادراكه (فالعرض يلزمه) لاستحالة خلو الجسم والجوهر عن العرض (والذى بالاداة) أى الاسباب (اجتماعه وقواها يمسكه) حتى لو فقدت تفرق والباء فى الموضعين

الموحد) أى اعتقاد وحدته تعالى المستند الى التحقيق بالنظر الصحيح المنتج له (قوله بتحقيق وحدانيته) أى بسبب التحقيق او بملابسته فافراد الموحد أى اعتقاد وحدته لا يكفى مجردا عن ذلك التحقيق فخرج بذلك اعتقاد المقلد على ما مر فيه فلا تغفل (قوله اى مع كمال احديته) أقول الذى يظهر من كلامه مغايرة الاحدية للواحدية وذلك هو ما عليه طريقة الصوفية اذ الواحد عندهم مظهر اول التعينات المشار اليه بخبر فخلقت خلقا والاحد هو مقام العماء المشار اليه فيه بكنت كنزا مخفيا اما الذى عليه علماء الظاهر فهو انه لا فرق اذ أحد هو وحد وهو الذى لا ثانى له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله وحاصل ذلك ان التوحيد هو اعتقاد الوحدة له تعالى الناشئ عن النظر الملابس لنفى الضد والمخالف والند والنظير والشبيه والمثل بلا كيف ولا صورة (قوله ليس كمثله شئ الخ) تقدم ان الكاف فيه زائدة أو المثل بمعنى الصفة أو الذات فلا يقال حينئذ نفى مثل المثل لا يلزم منه نفى المثل (قوله فهو منزه الخ) أى ولذا قيل اذا أتت التوبة من قبل الحقيقة فالنداء من قريب واذا أتت من قبل الشريعة فالنداء من بعيد فافهم (قوله ومعناه وجود الخ) أقول ذلك من لازم معنى المعرفة والا فحقيقتها الجزم والاذعان القلبيان الناشئان عن دليل (قوله يمنعك عن التعطيل) أى يكون سببا فى عدم ذهابك الى القول بتعطيل الذات العلية عن صفاتها كما قال به أهل البدع والضلال فارين بذلك من تعدد القدماء (قوله التوحيد ان تعلم الخ) أى اعتقاد الوحدة ينشأ عن علمك انه غير مشبه للذوات (قوله خلافا لمن نفاها عنه) أى ومنشأ ذلك عندهم الفرار من تعدد القدماء كما قدمناه وهؤلاء يقال لهم المعطلة لاخلائهم الذات وتعطيلها عن الصفات (قوله اى احكم الخ) أشار به وبقوله قبل مخاطبا الخطاب العام الى ان الزم يقرأ على صيغة الامر مع انه يصح أيضا ان يقرأ على صيغة الفعل الماضى والفاعل الله تعالى وعليه فيكون المعنى ان الله تعالى قهر عباده على ذلك بخلق واضحات الادلة والبراهين ثم ما جرى عليه أظهر (قوله لان القدم ثابت له) علة لقوله الزم الخ (قوله فالذى بالجسم الخ) أى فالمدرك الذى أو الحادث الذى أو الممكن الذى فالموصول صفة لموصوف محذوف وهذا شروع فى لوازم الحوادث التى بوضوحها يتحقق القدم لمحدثها جل شأنه (قوله لاستحالة خلو الجسم والجوهر الخ) الجسم هو ما تركب من اجزاء والجوهر أعم من مركب وغير مركب (قوله اى الاسباب) أى كالحياة المفاضة عليه من المولى العظيم وقوله اجتماعه أى اجتماع حواسه الظاهرة والباطنة وتحققها بتعلقاتها وقوله فقواها يمسكه أى قوى هذه الاسباب يمسكه عن التفرق اذ السبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته (قوله والباء فى الموضعين) أى وهما قوله فالذى بالجسم وقوله والذى

صلة لما بعدها (والذى يؤلفه وقت يفرقه وقت) أى والذى يتألف وقتا يجوز ان يفترق وقتا (والذى يقيمه غيره فالضرورة) أى افتقاره الى غيره (تمسه والذى الوهم) أى الذهن (يظفر به) أى يتخيله (فالتصوير يرتقى اليه ومن آواه محل أدركه أين) لان أين يسئل به عن المكان (ومن كان له جنس طالبه) أى فطالبه (مكيف) له لان الجنس تحته أنواع تميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق والخالق منزه عنها وأما نحو قوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله وقولها له فى السماء مع تقريره لها عليه فمؤول (انه) استئناف بيانى مفيد للتعليل وفى نسخة وانه (سبحانه لا يظله فوق) أى ليس فوقه شئ (ولا يقله) وفى نسخة يقطعه (تحت) يكون مقرا له (ولا يقابله حد) ينتهى به (ولا يزاحمه عند) أى محل (ولا يأخذه) يعنى يحده (خلف ولا يحده امام) ولا غيرهما (ولم يظهره قبل) بل هو ظاهر قبل وجود الخلق وبعده (ولم يفنه بعد) بل هو باق بعد وجود العالم وقبله (ولم يجمعه كل) لانه واحد لا يتجزأ (ولم يوجده كان) باثباتها له فى الزمن الماضى لانه موجود دائما لا أول ولا آخر لوجوده (ولم يفقده ليس) بنفيها له وجميع ذلك تنزيه له عما ذكر اذ (وصفه) تعالى (لا صفة) أى كيفية (له وفعله لا علة له) أى لا غرض له ولا حامل عليه لان افعاله لا تعلل بذلك (وكونه) اى وجوده (لا امد) أى غاية (له) فلا اول ولا آخر له (تنزه عن أحوال خلقه) أى صفاتهم

بالاداة وقوله صلة لما بعدها أى وهو قوله فى الاول ظهوره وقوله فى الثانى اجتماعه (قوله والذى يؤلفه وقت الخ) أى الذى تجتمع اجزاؤه فى وقت سبق علمه تعالى باجتماعها فيه تتفرق اجزاؤه فى وقت آخر كذلك وهو مشاهد وقوله والذى يقيمه غيره أى الذى يكون وجوده ودوام وجوده بغيره فالضرورة أى شدة الافتقار الى ذلك الغير لازم له لزوما ذاتيا (قوله يظفر به) أى يتعلق به تعلق تخيل لكونه محدودا محصورا فالتصوير يرتقى اليه أى يصل اليه اذ من امكن ان يتخيل يجوز ان يتصور (قوله ومن آواه محل) اى ثبت له الحيز ادركه أين أى جاز ان يسئل عنه بها لانه يسئل بها عن المكان (قوله ومن كان له جنس) أى مما يقال على كثيرين مختلفين بالحقيقة طالبه بكيف اى اسأله بما يميز ما تحته من الانواع كالفصول مثلا (قوله والخالق منزه عنها) أى لوجوب مخالفته لسائر الحوادث وصفاتها وجميع ما يعرض لها ويجوز فى حقها (قوله فمؤول) أقول ولعل تأويله انه من باب التنزل رحمة بها لاجل التقريب والتلطف بأصحاب العقول القاصرة والله أعلم (قوله انه الخ) لما وضح عوارض الحوادث ولوازمها وكان ذلك مما يستحيل فى حق القديم تعالى استأنف الصفات اللائقة بالوهية الحق تبارك وتعالى فقال انه سبحانه الخ (قوله استئناف بيانى) أى وهو ما يقع فى جواب سؤال مقدر بخلاف الاستئناف النحوى فانه ليس كذلك (قوله لا يظله فوق) أى علو وذلك لان الفوق والتحت من عوارض الحوادث كيف وهو القاهر فوق عباده بالعظمة وعلو السلطان ونفوذ الاحكام لا يماثلهم فى شئ (قوله ولا يقله تحت) أى لا يحمله سفل لان ذلك تحيز وهو من عوارض الاجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ولا يقابله حد) أى جهة لتعاليه عنها وهو الخالق لها ولغيرها (قوله يعنى يحده) أى يحصره (قوله ولا غيرهما) أى من باقى الجهات (قوله ولم يظهره قبل الخ) أى لان قبل وبعد من الاضافات اللازمة للحوادث (قوله بل هو ظاهر قبل وجود الخلق) أى ظاهر بذاته لذاته (قوله بل هو باق الخ) أى لخبر كان الله ولا شئ معه ويبقى الله ولا شئ معه (قوله ولم يجمعه كل لانه واحد الخ) أى وذلك لاستحالة التركيب المتصل والمنفصل فى حقه سبحانه وتعالى لانه من لوازم الحوادث تعالى الله عنها علوا كبيرا (قوله ولم يوجده كان) أى لا يقال فى حقه تعالى وجد فى وقت كذا لحدوث الزمان اذ هو من حكم ما لا يزال والحق تعالى أزلى قديم (قوله ولم يفقده ليس) أى ولا غيرها من أدوات النفى وذلك لان وجوده تعالى لا يقبل الانتفاء لثبوت قدمه تعالى و بقائه (قوله اذ وصفه لا صفة له) أى لعدم تصوره فلا يمكن ادراك حقيقة وصفه حتى يكيف (قوله وفعله لا علة له) أى لا باعث ولا غرض له وان كان فعله لا يخلو عن حكمة ومصلحة يعلمها هو وان كنا قد لا نعلمها (قوله لا امد الخ) أى وذلك لوجوب القدم والبقاء السرمديين له تعالى (قوله تنزه الخ)

قوله طالبه مبتدأ خبره مكيف وله صلته هكذا فى جميع النسخ الصحيحة وهو ظاهر بين لمن تأمل

اى

اذ ليس له من خلقه مزاج) خلافا لمن قال بالحلول ومزاج البدن ماركب عليه من الطبائع قاله الجوهري (ولا له في فعله علاج) أي مباشرة بآلة أو نحوها كمعين وظهير قال تعالى وماله منهم من ظهير بل فعله يوجد بقوله له كن كما قال انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون (باينهم) أي خالفهم (بقدمه) بل بجميع صفاته ليس كمثله شيء (كما باينوه بحدوثهم) بل بجميع صفاتهم وفي ذلك ابطال لمذهب الاتحاد والحلول (ان قلت متى) وجد (فقد سبق الوقت كونه) أي وجوده فلا يقال متى وجد لانه سؤال عن وقت وجوده وهو من الحوادث ووجوده تعالى سابق عليها (وان قلت) الله تعالى (هو فالهاء والواو خلقه) فلا يقال ذلك لان الحروف حادثة خلافا لمن زعم قدمها وليس المراد انه لا يقال له هو فانه فاسد لوقوعه في القرآن وغيره كثيرا قال تعالى هو الاول وقال وهو الذي خلق السموات والارض وقال وهو الغفور الودود (وان قلت أين) وجد (فقد تقدم المكان وجوده) فلا يقال اين وجد لانه سؤال عن مكان وجوده وهو من الحوادث ووجوده تعالى متقدم عليها (فالحروف آياته) أي دلائله المنزلة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم التي عجز الخلق عن الاتيان بسورة من مثلها (ووجوده اثباته) أي اقامة الادلة على ثبوته والعلم بوجوده (ومعرفته توحيده) لان من لم يوحده لم يعرفه (وتوحيده تمييزه من خلقه) لان من لم يميزه عنهم لم يوحده (ماتصور في الاوهام) أي الاذهان (فهو) تعالى (بخلافه) لانه تعالى لو تصور فيها لاتخله التصوير وقد مر انه منزه عنه (كيف يحل به ما منه بدا) من الحوادث

أي تنزه لاستحالة قيام الحادث بالقديم (قوله اذ ليس له من خلقه مزاج) المزاج هو ما اقتضته الطبيعة بل ما تركبت منه والمعنى ان ايجاده تعالى ليس بالطبع كما ذهب اليه من اضله الله تعالى وأعمى بصيرته (قوله ولا له في فعله علاج) أي معالجة بوسايط واسباب للايجاد بل ايجاده تعالى لجميع الكائنات بمجرد تأثير قدرته القاهرة التابع لتخصيص ارادته العلية على وفق سابق علمه الازلي بالحكمة السنية (قوله بقوله له كن) أقول وذلك أيضا كناية عن سرعة الوجود عند توجه الارادة العلية وانما ذلك تقريب للعقول القاصرة بحسب مألوفاتهم فلا حاجة له زائدا عن تعلق الارادة والقدرة في سرعة الوجود لمن أراد ايجاده (قوله باينهم) أي خالفهم مخالفة تامة في كل وجه في قدمه وفي بقائه وفي باقي صفاته وذلك لما وجب له من مخالفته للحوادث في ذاته وفي صفته وفي فعله (قوله وفي ذلك ابطال) أي في وجوب مباينته لخلقه ومباينتهم له تعالى في الذات والصفات والافعال ابطال لمذهب الاتحاد والحلول اذ لا يعقل اتحاد المتباينين ولا حلول احدهما في الآخر ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (قوله ان قلت متى وجد) أي في اي وقت وجد فلا يصح لان كونه ووجوده تعالى قد سبق الوقت باشارة خبر كان الله ولا شيء معه وانه الخالق والمبدع لكل شيء وذلك من المصنف زيادة ايضاح والا فتفاصيل ذلك تعلم مما قدمه (قوله وان قلت هو الخ) محصله انه لا تصح ارادة كون لفظ الهاء والواو الحادثين خبرا عنه تعالى أزلا وابدا لعدم صحة ذلك كما لا يخفى وأما كون هو من جملة الاسماء التي تسمى بها فهو واجب لا يصح نفيه اذ هو من جملة أسمائه تعالى أو المعنى ان هو لا يصح ان يخبر به عن كنهه تعالى لفساده وبطلانه بدلالة العقل والنقل (قوله فالحروف آياته) أي لانها من جملة خلقه أو المراد انها مادة آياته المنزلة على رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله ووجوده اثباته) المراد ان اعتقاد وجوده لا يكفي مجردا عن تحقيق ادلته بل لا بد من اقامة الادلة على ثبوته ولا بد من العلم بوجوده حتى يتخلص المكلف من ربقة الجهالات ويبعد عن طرق الهلكات هذا ما ظهر والله أعلم (قوله اي اقامة الادلة الخ) يشير الى كسر همزة اثبات (قوله ومعرفته توحيده) أي معرفته بالقدرة وباقي صفات الكمال ينشأ عن توحيده اي اعتقاد وحدته تعالى فالمعرفة المعتبرة المخلصة من أسر التقليد غير الكافي التي تكون بعد تحقيق توحيده واعطاء كل ذي حق حقه (قوله وتوحيده تمييزه) أي اعتقاد الوحدة له تعالى ذاتا وصفة وفعلا انما يعتبر بتمييزه تعالى عما باينه من مخلوقاته وذلك بشهود نعوت الكمال التي لا تمكن الا له تعالى (قوله ماتصور الخ) أي وذلك لان الوهم حصر اذ لا يتخيل ويتصور الا المحصور فكل ما يخطر بالخيال والوهم من أحوال الله تعالى فهو تعالى بخلافه اذ لا قدرة على توهم وتصور ماله تعالى من الاحوال (قوله كيف يحل به الخ) غرضه بيان استحالة

(او يعود اليه ما) أى شئ (هو انشاه) منها وهو تعالى ليس محلا للحوادث (لا تماقله العيون) أى لا تراه بالمقلة فى جهة لانه منزه عن الجهات اما رؤيته لافى جهة فجائزة بل واقعة فى الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء وفى الآخرة لجميع المؤمنين فيرونه فيها بادراك يخلقه الله لهم يدركون به ماليس فى جهة كما خلق فى قلوب العارفين فى الدنيا العلم بما ليس فى جهة ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وقد تعرض المصنف له فى الفصل الآتى وفى باب كرامات الاولياء والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض (ولا تقابله الظنون) والشكوك والاوهام المفهومات بالاولى أى لا تدركه (قربه) من عبده (كرامته) له (وبعده) عنه (اهانته) له لانه تعالى منزه عن القرب والبعد فى المكان (علوه) عليه علو جلالة وعظمة له (من غير توقل) أى علو مكان لانه منزه عنه يقال توقلت الجبل اى علوته قاله الجوهرى (ومجيئه) اليه مجئ أمره وفضله كما فى خبر يتنزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا أى يتنزل امره وفضله (من غير تنقل) لذلك (هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (القريب) بكرمه (البعيد) باهانته (الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وتقدم بيان هذا (سمعت ابا حاتم السجستانى يقول سمعت ابا نصر الطوسى السراج) بفتح السين وتشديد الراء (يحكى عن يوسف بن الحسين قال قام رجل بين يدى ذى النون المصرى فقال اخبرنى عن التوحيد ماهو فقال هو ان تعلم ان قدرة الله تعالى فى الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج) كما مر التصوير
(وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه) لانه منزه عن الاغراض كما مر (وليس فى السموات العلا ولا فى الارضين السفلى مدبر غير الله) لانفراده بذلك (وكل ما تصور فى وهمك فالله) تعالى (بخلاف ذلك) لما علم مما مر

قيام الحوادث بذاته تعالى (قوله او يعود اليه الخ) أى مع انه الغنى المطلق المفتقر اليه سائر الكائنات (قوله لا تماقله العيون) احترز به عن شهوده تعالى بالبصائر لمثل ارباب القلوب المقدسة التى اشرق فيها نور اليقين وفاضت على أرواحها اسرار المقربين الدائمين على امتهان الجوارح فى العبادات حتى زالت عنهم أنواع الكدورات فصفا لهم الحال وشاهدوا الحق فى الخلق رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله اما رؤيته لافى جهة) أى وبلا كيف ولا صورة (قوله بل واقعة) أى على المعتمد خلافا لمن انكر ذلك مستدلا بقوله تعالى لا تدركه الابصار المجاب عنه بان المنفى ادراكه على وجه الاحاطة بالكنه فتدبر (قوله ومن كان فى هذه أعمى) أى ومن لم يؤمن فى الدنيا بسبب عمى بصيرته فهو فى الآخرة أعمى اى غير مهتد الى ما فيه الخير والنعيم فالمراد عمى البصيرة التى هى عين فى القلب يدرك الانسان بها كما يدرك المحسوسات بعين رأسه فمن لم يره فى الدنيا بعين بصيرة لا يراه فى الآخرة بعين بصره (قوله ولا تقابله الظنون الخ) أى لا يمكن ان تتعلق به تعلق ادراك لقصور الحادث عن ادراك القديم جل شأنه (قوله قربه كرامته له الخ) أى اكرامه والاحسان اليه أو ارادة ذلك ومثله يقال فى قوله وبعده عنه الخ فالمراد القرب والبعد المعنويان لاستحالة ارادة حقيقتهما (قوله علوه عليه) أى على عبده علو جلالة وعظمة وعطف العظمة على الجلالة للتفسير وقوله من غير توقل لاستحالة لوازم الحادث عليه تعالى (قوله مجئ امره) أى او ملكه وقوله كما فى خبر يتنزل ربنا اى فهو من باب مجاز الحذف وقوله من غير تنقل أى انتقال اذ الحركة والسكون من لوازم الحادث (قوله بلا بداية) أى لوجوب القدم له تعالى وقوله بلا نهاية اى لوجوب البقاء له تعالى كذلك (قوله والظاهر بالادلة الخ) أى وهى تعيناته وآثار قدرته المشار اليها بخبر كنت كنزا الحديث (قوله بلا مزاج) فيه رد على أهل الضلال ممن يقول بالتعليل أو بالطبع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ هو الفاعل المختار (قوله بلا علاج) أى معالجة فلا يفتقر تعالى فى ايجاد شئ الى اسباب ووسايط كالآلة بل وجود الاشياء متوقف على مجرد تعلق ارادته وقدرته (قوله وعلة كل شئ صنعه) أى وجود الكائنات باسرها ناشئ عن ايجاده بقدرته العلية فلا فاعل غيره لشئ من الاشياء ولا تعليل ولا طبع (قوله وليس فى السموات الخ) أى فالمكونات بأسرها وجدت بتدبيره المحكم المتقن على وفق سابق علمه الازلى كما اشار اليه العارف الغزالى حيث قال ليس فى الامكان ابدع مما كان فافهم (قوله فالله تعالى بخلاف ذلك الخ) أى لما علم من استحالة تصوره سبحانه اذ لا يقبل العقل الا تصور الحادث (قوله لما علم مما مر) أى من قوله لانه تعالى لو تصور دخل

التصوير وقدمر انه منزه عنه غير ان الاولى ان يقول لانه تعالى لو تصور فيها لكان محدودا محصورا وهو محال لان ماذكره لا يخلو عن مصادرة (قوله علمك الخ) قال بعضهم وهذا من جواهر العلوم التى هى حقائق لا تتبدل ولا تتغير باختلاف الشرائع والامم والازمنة كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه (قوله أى تصديقك) مراده الجزم والاذعان المطابقان للواقع عن دليل وقوله واقرارك الخ كانه درج على ان الاقرار شطر من الايمان كما قيل به والاصح انه شرط لاجراء الاحكام فى الدنيا ولا تتوقف عليه النجاة فى الاخرى (قوله فرد فى أزليته) أى متفرد فيها لانه كان ولا شئ معه والازلية ما لا افتتاح له بخلاف ما لا يزال فانه الزمن المتجدد وقوله لا ثانى معه الخ أى لا ثانى معه فى الوهية فهو ايضاح لقوله فرد فى أزليته (قوله ولا شئ يفعل فعله) أقول كان الاولى فى التعبير ان يقول ولا شئ يفعل غيره لايهام ماذكره جواز وقوع فعل من الغير لا يضارع فعله وهو محال قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله وان اختلفت العبارات) أى لان المدار على صدق المعانى وقربها (قوله بما أعلمه الحق الخ) محصله ان الايمان جزم القلوب واذعانها بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مما سبيله الوحى وكان قبل البعثة من الغيوب بالنسبة للامة (قوله تصديق القلوب بما أعلمه الحق الخ) أى جزم القلوب وتصميمها بحقية الذى أعلمه الحق لنبيه من الاحكام والشرائع التى كانت قبل البعثة من الغيوب أى مما غاب عن الخلق ولم تعلم الا بواسطته عليه الصلاة والسلام (قوله وهذا بيان لما قبله) أى قوله من الغيوب بيان لقوله قبل بما أعلمه الحق (قوله عطاؤه) أى ما تفضل به عليك من التوفيق والقيام بانواع الطاعات منقسم على نوعين باعتبار شهودك فما ابقاه عليك بحفظه اياك من الاعتماد عليها ورؤيته والاستناد اليه بدوام خوفك ورجائك فهو كرامة لك وما ازاله عنك باغترارك ووقوفك معه فهو استدراج لك واهانة (قوله عطاؤه تعالى لك الخ) محصله الارشاد الى عدم رؤية العمل والاغترار به وذلك لجهل العاقبة وان من الامارات على صحة العمل وقبوله دوام الخوف مع اللجا الى الله تعالى فان تم هذا للعبد كان العطاء كرامة وبالضد يعلم حكم ضده فتأمل (قوله فالافعال كلها) أى الافعال الصادرة من جميع الجوارح الظاهرة والباطنة سواء الحركات والسكنات خيرها وشرها باعتبار نظر الشرع جميعها من الله تعالى اى بشاهد قوله جل شأنه قل كل من عند الله وقوله عز سلطانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله جل جلاله والله خلقكم وما تعملون الى غير ذلك من الادلة وقوله خلافا للمعتزلة أى القائلين بان الافعال الاختيارية بقدرة العبد وذلك ضلال (قوله نظرا الى العاقبة المجهولة الخ) محصله ان التعليق بالمشيئة لا يضر اذا قصد النظر لعاقبة لجهلها بالنسبة اليه او قصد الكمال للايمان أو التبرى من الحول والقوة او ذكرها ادبا معه تعالى لا ان

(وقال الجنيد التوحيد علمك) أى تصديقك (واقرارك) أى نطقك (بان الله فرد فى أزليته لا ثانى معه ولا شئ يفعل فعله) وهذا لا ينافى ما نقله بعد عن بعضهم من ان التوحيد اليقين ولا ما قاله قبل من انه افراد الموحد الى آخره وان اختلفت العبارات (وقال أبو عبد الله) محمد (بن خفيف الايمان تصديق القلوب بما اعلمه الحق) أى بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم عن الحق تعالى (من الغيوب) التى اطلعه عليها وهذا بيان لما قبله (وقال ابو العباس) القاسم (السيارى عطاؤه) تعالى لك (على نوعين كرامة واستدراج فما ابقاه عليك) لكونك خائفا من الله تعالى شديد الرغبة فى طاعته (فهو كرامة) لك (وما ازاله عنك) لكونك أعجبت بنفسك ورأيت بفعلك (فهو استدراج) لك فالافعال كلها خيرها وشرها من الله خلافا للمعتزلة واذا أخبرت عن نفسك بالايمان (فقل أنا مؤمن ان شاء الله) تعالى كما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه نظرا الى العاقبة المجهولة لا الى الحالة الراهنة أو الى كمال الايمان لا الى أصله او رعاية للادب بذكر الله تعالى فى أموره او هضما للنفس وترك تزكيتها لا شكا فى ايمانك فانه

كفر

(وابو العباس السيارى) هذا (كان شيخ وقته) وسيأتى ترجمته ومنها قول المصنف هنا (سمعت الاستاذ أبا على) الحسن بن على (الدقاق رحمه الله) تعالى (يقول غمز رجل رجل ابى العباس السيارى فقال تغمز رجلا ما نقلتها قط فى معصية الله عز وجل وقال أبو بكر) محمد بن موسى (الواسطى من قال أنا مؤمن بالله حقا قيل له الحقيقة تشير الى اشراف واطلاع) على المغيبات (واحاطة بها (فمن فقده) أى ما ذكر من الاشراف وما ٥٠ بعده (بطل دعواه فيها) أى فى حقيقة الايمان (يريد بذلك) أى بما ذكره من ان الحقيقة تشير الى آخره (ما قاله أهل السنة ان المؤمن الحقيق من كان محكوما له بالجنة) أخذا مما تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم فى الخبر الصحيح لما سأله جبريل عن الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره (فمن لم يعلم) فى نفسه (ذلك من سر حكمة الله تعالى) بان نطق بالايمان بلسانه مع خلو قلبه عن معانيه (فدعواه بانه مؤمن حقا غير صحيح) وفى نسخة غير صحيحة بل هو شاك أو منافق وعليه يحمل قول ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من قال انا مؤمن حقا فهو كافر حقا أما من علم ذلك فدعواه صحيحة نعم ان قصد رتبة الكمال كما فى قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا فهو تزكية للنفس وعليه يحمل قول سفيان الثورى قول المؤمن أنا مؤمن حقا بدعة أما من قال انا مؤمن فى علم الله أو عند الله فظاهر كما نبه عليه السبكى انه ان قصد الحال أو الماضى لم يمتنع لان علمه تعالى يتعلق بالواقع كما هو واقع والا امتنع لانه يجهل خاتمة امره فى علم الله أو عنده لكن محله فى عند الله اذا أراد به فى علم الله فان أراد به فى حكم الله لم يمتنع لان حكمه تعالى جار عليه كذلك فان تغير الحال جرى الحكم المغاير (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبرى يقول سمعت سهل بن عبد الله التسترى يقول ينظر اليه) تعالى (المؤمنون) فى الآخرة (بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية)

قصد الحالة الراهنة معتبرا أصل الايمان لانه يكون حينئذ شاكا وذلك كفر (قوله شيخ وقته) أى المستحق ان يطلق عليه اسم المشيخة والارشاد لتفرده بذلك حين ذاك (قوله فقال تغمز رجلا الخ) الغرض اما التحدث بالنعمة أو حمل المريد على دوام الانقياد بزيادة الاعتقاد (قوله الحقيقة تشير الخ) المراد أن الايمان المجرد عن النظر الصحيح المؤدى الى التصديق بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وبما جاء به الانبياء والمرسلون وبالملائكة واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره منه تعالى لا ينفع لان صاحبه اما شاك أو منافق وكل من الهالكين (قوله الحقيقة تشير الى اشراف) أى تستلزم الاطلاع على ما كان غائبا عن العقل قبل النظر الصحيح فقوله بعد واطلاع واحاطة عطف على اشراف للتفسير (قوله فمن فقده الخ) أى فمن لم يحصل له اعتقاد صحيح مستند الى نظر قوى بطلت دعواه بانه مؤمن بالله حقا بل هو فى هذه الحالة اما شاك أو منافق وكل منهما من الهالكين (قوله من كان محكوما له بالجنة) أى محكوما له بها بحكم الشرع على لسان سيد الكاملين وذلك هو المتحقق بالاعتقاد المستند الى البرهان الذى لا يعتوره تردد بتشكيك مشكك ولا وهم ولا ظن والحاصل ان مدار صحة هذا القول على قوة اليقين بحيث يصير المغيب المخبر بوقوعه كنصب العين ولذلك أشار بعضهم بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا (قوله من كان محكوما له بالجنة) أى بلسان الشريعة المطهرة والمحكوم له بها من آمن بما يأتى بعده فى الخبر (قوله فمن لم يعلم ذلك) أى المذكور فى جواب جبريل من الايمان بالله وملائكته وكتبه بما اشتملت عليه من الاحكام وغيرها ورسله واليوم الآخر علما جازما لا تردد معه مستندا الى دليل فدعواه غير صحيحة اذ النطق باللسان مع خلو القلب عن معانى الايمان وثبوتها فيه لا يكفى فى الخروج من أسر الجهالات والضلالات (قوله وعليه يحمل قول ابن عمر الخ) أى يحمل على من لا اعتقاد له لخلو ذهنه عن النظر (قوله نعم ان قصد رتبة الكمال الخ) استدراك على قوله اما من علم ذلك فالمراد حينئذ ان العالم الجازم اذا قال أنا مؤمن حقا وقصد رتبة الكمال كان مزكيا لنفسه مبتدعا بذلك والله أعلم (قوله بدعة) أى لقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم الآية (قوله فظاهر) اى ان كان صادقا فيما اخبر به (قوله والا امتنع) أى والا قصد الحال أو الماضى بان قصد الاستقبال امتنع لما ذكره الشارح (قوله ينظر اليه تعالى المؤمنون الخ) قال بعضهم الايمان ظاهر عينى ينزل من أفق يختص برحمته من يشاء فيسقط على شجرة قلب

وعليه حمل قوله تعالى لا تدركه الابصار أى ادراك احاطة ونهاية لان ذلك انما يكون فى محدود محصور وهذه صفة الاجسام
وهو تعالى منزه عن ذلك (وقال ابو
الحسن) فى نسخة أبو الحسين
(النورى شاهد الحق) تعالى
(القلوب فلم ير قلبا اشوق اليه من
قلب محمد صلى الله عليه وسلم) بخلقه
تعالى ذلك له (فاكرمه بالمعراج
تعجيلا للرؤية والمكالمة) له اظهارا
لفضيلته (سمعت الامام أبا بكر محمد
ابن الحسن بن فورك رحمه الله
يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم
أبى عثمان المغربى يقول قال لى
أبو عثمان المغربى يوما) على وجه
الامتحان لينقطع عنى توهم الالتفات
الى الجهات (يا محمد لو قال لك احد
أين معبودك ايش) أى اى شئ
(تقول قال قلت) له (أقول حيث لم
يزل قال فان قال) لك (أين كان فى
الازل ايش تقول قال قلت أقول
حيث (هو الآن يعنى انه كما كان ولا
مكان فهو الآن كما كان) أى فلا
حيث اى مكان له كما لا زمان له لانه
الخالق لكل مكان وزمان (قال
فارتضى منى ذلك ونزع قميصه
واعطانيه) شكرا او زيادة فى تثبتى
(وسمعت الامام ابا بكر بن فورك
رحمه الله يقول سمعت اباعثمان
المغربى يقول كنت اعتقد شيأ من
حديث الجهة) وانه تعالى على
العرش (فلما قدمت بغداد) وسمعت
كلام المحققين فى تنزيهه تعالى (زال
ذلك عن قلبى فكتبت الى مكة) اى
الى أصحابنا بها وفى نسخة فكتبت
الى أصحابنا بمكة ممن كان يعتقد مذهبى ويعمل به (انى أسلمت الآن اسلاما جديدا)

العبد يترنم له بلحون ينشرهم ربهم فيطير فى قفص صدر صاحبه الى مقعد صدق الشريعة المحمدية التى هى ثمرة شجرة الوجود وشمس اضاءت بنورها ظلمة الكون فاتباعها يعطى سعادة الدارين فاحذر ان تخرج من دائرته واياك ان تفارق اجماع أهل ملته ففى قلب صاحب الشرع بدائع الحكم فى اسرار صاحب الناموس الاكبر وخزائن جواهر الغيب فقبول أمره بصير القلب مهبط الاملاك وكلمات أحكامه من ماء غمام أقواله يشرب عطاش الارواح وفى عيون حباب الفاظه يغتسل حصير العقول فتأمل تفهم والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله وعليه حمل قوله تعالى الخ) أى فالمنفى فى الآية ادراك الابصار مع الاحاطة والنهاية فرؤيته تعالى بالابصار فى الدنيا والآخرة على هذا الوجه جائزة وثابتة فلا وجه لمن نفاها عنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مستدلا بهذه الآية لما علم من تاويلها (قوله شاهد الحق الخ) أى علم وراقب القلوب أى اللطيفة الانسانية المودعة فى الجسم الصنوبرى الشكل وقوله فلم ير قلبا الخ أى لم يعلم قلبا أشوق الى محابه ومرضاته من قلب محمد وذلك لكونه خلقه مقدسا من سائر الحظوظ (قوله شاهد الحق الخ) أقول ذلك من تجلياته سبحانه وتعالى ومظهر من مظاهره والا فالمعنى انه خلق قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كما أشار اليه الشارح حيث قال بخلقه تعالى ذلك له (قوله فلم ير قلبا الخ) يشير الى انه لما نادى منادى الطلب للارواح الكامنة فى القوالب اثار ساكن غرامها الى العلا فطارت بأجنحة الشوق فى فضاء المحبة فوقفت بعد التعب على اغصان الهيمان فتناغت على الاشجار بلابلها بطربات الحان الحنين الى الجمال المقدس فاقلقهم هبوب نسيم الغرام الى اعادة لذات ألست بربكم فخرجت بعض الطيور من اقفاص الصدور تلتمس أثرا من اوطارها القديم فتنشق نسمة من مهب التكليم فسمعت داعى الله تعالى بلسان انسان عين الوجود فانتقش دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى صفحات الواح الارواح فصارت دعوته تهز أغصان اشجار الاشجان القلبية فاضطربت فرسان العقول فى مبادى الصور رغبا بما سمعت فصار عشقها له سرا من أسرار القدم وأصبح واهبها له لطفا من لطائف القدر فافهم (قوله فاكرمه بالمعراج) أى الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم بالعروج الى السموات الى العرش ومابعده مما علمه الحق سبحانه وتعالى راجع قصة الاسراء والمعراج (قوله والمكالمة) أى المكالمة المنزهة عن الحروف والاصوات بدون واسطة من املاك السموات (قوله حيث لم يزل) أى على الحالة والصفة اللائقين به فيما لا يزال من الزمن المتجدد وقوله اين كان فى الازل اى على أى صفة كونه فى القدم الذى لا افتتاح له (قوله وزيادة فى تثبتى) أى فايثاره بذلك شكرا له تعالى ومحبة منه فى زيادة تثبته (قوله كنت اعتقد شيأ من حديث الجهة) أى كنت اميل الى القول بالجهة له تعالى تبعا للجهوية قبحهم الله تعالى وقوله وسمعت كلام المحققين اى ما اوردوه

من الادلة والبراهين الدالة على تنزيهه تعالى عن الجهة وقوله حيث عرفت الحق أى حيث رجعت للحق واتبعته بعد غفلتى عنه (قوله كنت اعتقد شيأ الخ) اعلم يا أخى ان علائق زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلى فلو بلغ طفل عقلك الاسد فى حجر التأديب ما التفت لكن هو بعد فى مهد شغلتنا أموالنا وأهلونا فافتح باعلام عين عقلك لتلقى اسرار عرائس الازل وانتشق بمشام روحك هبوب نسيم لطائف القدر واعلم ان الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون أهل البصيرة فسلم من الالتفات الى زخرفها اطفال أرواح اقيمت فى مهود الثبات وربيت فى حجر العظمة وارخيت عليها اكناف آيات الامر وكوشفت بخبيئات لطائف القدر وجليت عليها عرائس الغيب فسبحان اللطيف الخبير ثم أقول ذلك غير بعيد لانه اذا أشرقت على النفوس انوار الغيب حفظت الاسرار واذا ارتفعت الحجب عن عيون بصائرها لاحظت جمال صاحب الكون فشاهدته بصفاء مرايا الاسرار فكعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه وأقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة المحمدية والاستقامة على جادة الطريقة الاحمدية والله أعلم (قوله فقال هم قوالب واشباح الخ) أى اجسام وصور ورسوم تجرى عليهم احكام القدرة لكونهم فى قبضتها فالكيس من لم ينظر اليهم بعين الاعتماد فى شئ من الاشياء حيث هم مثله فى العجز والافتقار فعليه ان لا يعتمد الاعلى من بيده النفع والضر (قوله تجرى عليهم احكام القدرة) المراد انهم باعتبار حقيقتهم محل لتصاريف احكام قدرته تعالى لا يملكون نفعا ولا ضرا لانفسهم ولا لغيرهم (قوله وهى صفة تؤثر الخ) أى بالقوة أو بالفعل حيث لها تعلقان صلاحى قديم وتنجيزى حادث كما هو معلوم (قوله خلافا للقدرية) أى ممن يقول بان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية (قوله لما كانت الارواح الخ) اعلم ان الارواح من عالم الامر والمجردات والاجساد من عالم الخلق والمركبات والكل من آثار القدرة العلية وكذا لوازمهما من الحركات والخطرات اذ ما ثبت للملزوم يثبت للازم ضرورة فحيث ثبت الحدوث للارواح والاجساد فكذا هو ثابت للحركات والخطرات قال تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله قامت الخطرات والحركات) الخطرات ما يخطر للنفس والقوى الباطنية لا عن الجوارح الظاهرة اذ الذى يخطر بالنسبة لها الحركات والسكنات لا غير (قوله فروع الاجساد والارواح) أى تتفرع عنها وتتحقق بواسطتها اى وما ثبت للاصل من كونه اثر القدرة الالهية يثبت للفرع بالضرورة (قوله ان اكساب العباد كلها) أى افعالهم البدنية والقلبية جميعها مخلوقة لله تعالى بضرورة حدوث ملزومها (قوله خلافا لمن زعم الخ) أقول هو مذهب باطل وضلال بين كما يتضح ذلك لمن علم عموم تعلق القدرة الباهرة بجميع ماسواه تعالى (قوله الشاملة للاجسام) أى فالجوهر اعم من الجسم لشموله المركب وغيره

حيث عرفت الحق واتبعته (سمعت محمد بن الحسين السلمى رحمه الله يقول سمعت اباعثمان المغربى يقول وقد سئل عن الخلق فقال هم (قوالب واشباح تجرى عليهم احكام القدرة) القدرة وهى صفة تؤثر فى الشئ عند تعلقها به فهم وافعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافا للقدرية ولاحاجة لقوله فقال (وقال الواسطى لما كانت الارواح والاجساد قامتا بالله وظهرتا به) الانسب بما يأتى قامت وظهرت أى وجدت بقدرته تعالى (لابذواتها كذلك قامت) أى وجدت (الخطرات والحركات بالله) تعالى (لا بذواتها اذ الحركات والخطرات فروع الاجساد والارواح) لان الحركات تابعة للاجساد والخواطر للارواح (صرح بهذا الكلام) ليفيد (ان اكساب العباد) كلها (مخلوقة لله تعالى خلافا لمن زعم ان الخطرات والارواح قديمة (وكما انه لاخالق للجواهر) الشاملة للاجسام (الا الله كذلك لاخالق للاعراض الا الله) فجميع الجواهر والاعراض حادثة

بخلاف الجسم فانه خاص بالمركب (قوله لانها اقسام العالم) أى الذى هو اسم لكل ماسواه تعالى من الحوادث (قوله اذهو الخ) علة للعلة التى هى قوله لانها أقسام العالم وقوله اما قائم بنفسه اى كالاجسام والجواهر او بغيره أى كالعرض اللازم لها فتبين انحصارها فى العالم الثابت حدوثه (قوله من ظن انه يبذل الجهد الخ) محصله ان الوصول بمعنى القرب من رحمته سبحانه وتعالى لايلزم ترتبه على العمل بل الاعتبار بما سبق به القضاء الازلى مما لا اطلاع لنا عليه وحينئذ فلا يصح الاعتماد على خير العمل ولا القنوط من شره لجهل المقدر فعلى العبد الامتثال مع التفويض اليه تعالى وغاية الامر أن الاستقامة على الاعمال الخيرية علامة على حسن العاقبة فنسأل الله سبحانه وتعالى حسنها من فضله وكرمه (قوله متعب نفسه) أى محصل لها التعب بلا فائدة بحسب تضييع ثمرات اعماله بواسطة ركونه اليها واعتماده عليها اذ الوصول بها فرع قبولها منه وانى يكون له علم ذلك (قوله فمتمن) أى فنعته التمنى المجرد عن العمل بما طلب منه أو نهى عنه وذلك منشؤه غرور النفس بوساوس الشيطان والله وحده ولى الفضل والاحسان (قوله المقامات المطلوبة) والمقامات جمع مقام وهو طريق ثبت صاحبه عليه من الطرق الموصلة اليه تعالى كالزهد والورع وقوله المطلوبة اى المقصود حصولها بهمة السائر الى الله (قوله أقسام قسمت الخ) هو كالتوضيح لما قبله أى ويدل لذلك خبر كل ميسر لما خلق له فلله الامر من قبل ومن بعد فافهم (قوله اقسام قسمت) أى قدرت بتقدير الفاعل الحق وقوله ونعوت اى صفات خيرية وضدها اجريت أى اجراها الله تعالى فى خلقه حيث هم فى قبضة قدرته وتصريف أحكامه واذا تبين هذا فكيف يستجلب الخ فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اى فلا تستجلب بذلك (قوله كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايات) أى لايمكن جلب الحركات والسعايات الموصلة الى الدرجات العلية حيث امر ذلك مرجعه للقسمة الازلية وهى مما ليس للعبد اليه سبيل وحاصل الغرض ان اللازم فى حق العبد القيام بمقتضى الامر والنهى مع تفويض القبول وعدمه اليه تعالى حتى يدوم لهم الخوف والرجاء اللذان بهما تحقق لهم اسم العبودية والله أعلم (قوله على مازعمه القدرية) أى ممن قال ان العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية (قوله شروط الفلاح) أى فان وجدت وجد الفلاح والا فلا يلزم وجود ولا عدم (قوله شروط الفلاح) اى اسبابه الشرعية من الذى ثبت عن خير البرية وهو لايمكن تخلفه شرعا (قوله وحاصل بقدر الله) أى بتقديره وقوله لا بفعل العبد اى بالنظر للحقيقة ونفس الامر (قوله وفى ذلك اثبات الكسب) أى خلافا لاهل الضلال من الجبرية قبحهم الله تعالى ومحصل ذلك ان الفلاح ودليله من الحركات والسعايات الثابتة للخلق ظاهرا مقدر أزلا فالله تعالى هو الخالق للدليل والمدلول وحيث كان كذلك فادراك تحقق الكسب من العبد عسر جدا فسبحان من لا يسئل عما يفعل (قوله فلا

لانها أقسام العالم اذهو اما قائم بنفسه أو بغيره والثانى العرض والاول ويسمى بالعين وهو محل الثانى المقوم له اما مركب وهو الجسم أو غير مركب وهو الجوهر الفرد (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد ابن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلانى يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن انه يبذل الجهد) بفتح الجيم وضمها أى فى الاوامر والنواهى (يصل الى مطلوبه فمتعن) أى متعب نفسه ولا يصل اليه بذلك (ومن ظن انه بغير) بذل (الجهد يصل) اليه (فمتمن) وصوله بغير اجتهاد ومغتر بعفو الله فعلى العبد أن يجتهد ويتكل على فضله قال صلى الله عليه وسلم احرص على ماينفعك واستعن بالله (وقال الواسطى المقامات) المطلوبة (اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات) على مازعمه القدرية فالحركات والسعايات فى الطاعه جعلها الله شروط الفلاح فالفلاح مشروط فى الازل بجريانها وحاصل بقدر الله لا بفعل العبد وفى ذلك اثبات الكسب والتبرى من الحول والقوة فالعبد لايترك العمل ولا يتكل عليه فلا

يكن ممن كذب بالقضاء وصدق بالامر والنهي فيكون من جنس المجوس ولا ممن آمن بهما لكن قصر في الامر والنهي فيكون من جنس المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا فكلا الفريقين ضال والثاني أضل من الاول (وسئل الواسطي عن الكفر) هل هو (بالله أو لله) أو من الله أو الى الله (فقال الكفر والايمان والدنيا والآخرة) الجامعتان لسائر المخلوقات (من الله والى الله وبالله ولله) لانها (من الله ابتداء وانشاء) أي ايجادا (والى الله مرجعا وانتهاء) للسؤال يوم القيامة (وبالله بقاء وفناء) فلا تأثير للعبد في شئ منها (ولله ملكا وخلقا) فهو الخالق لافعال العبد ٥٤ كلها للنصوص الواردة فيه كقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله خالق كل شئ اى ممكن بدلالة العقل فبطل قول المعتزلة ان بعض أفعال العبد كالكفر والشر خارج عن قدرته تعالى (وقال الجنيد سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال) له (السائل بين لي ما هو) اليقين أو ماهو التوحيد لاني ما عرفت تفسيره باليقين (فقال هو معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا فعلت) أي عرفت (ذلك فقد وحدته) وحقيقته ان توقن بان الله واحد لا شريك له ذاتا ولا صفة ولا فعلا (سمعت محمد بن الحسين) السلمي (رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القاسم بن القاسم يقول سمعت محمد بن موسى الواسطي يقول سمعت محمد بن الحسين الجوهري يقول سمعت ذا النون المصري و) قد (جاءه رجل فقال) له (ادع الله لي فقال ان كنت قد ايدت في علم الغيب) أي علم الله (بصدق التوحيد فكم من دعوة مجابة قد سبقت لك والا فان النداء لا ينقذ الغرقى) كان الشيخ غلب عليه في هذا الوقت النظر في السوابق فكلم السائل بما غلب بحلقهم عليه مع معرفته ان الدعاء مطلوب لا سيما ممن يظن به الخير وترجى بركة دعائه ويحتمل ان يكون السائل ممن يميل الى القدر ويبني على الاسباب فاجابه الشيخ بانك ان كنت من المخصوصين في علم الله تعالى بدرجة الموحدين فكم من دعوة مجابة لك من الانبياء والاولياء الذين يدعون لكل مؤمن ومؤمنة فاراد ان يحضه على معرفته تعالى وتحصيل درجة الموحدين (وقال الواسطي) في مقام الذم لمذهب القدرية (ادعى فرعون الربوبية على الكشف) أي الصريح حيث قال انا ربكم الاعلى

يكن ممن كذب بالقضاء) أي والقدر وهو مرتب على قوله ولا يشكل عليه وقوله ولا ممن آمن بهما الخ مرتب على قوله لا يترك العمل (قوله عن الكفر) أي والفسوق والعصيان فالاقتصار على الكفر لكونه أغلظ اثما (قوله هل هو بالله الخ) ظاهر حال السائل يقتضي ان استفهامه تقريري مراده به حمل المخاطب على ما أجابه به لما ثبت عنده من عموم تعلق قدرته تعالى بسائر الكائنات خيرها وشرها الغرض الرد على المخالف صريحا من مثل المسؤل (قوله فقال الكفر والايمان الى آخره) غرضه رضي الله عنه الرد على المعتزلة القائلين ان الشرور والقبائح غير مخلوقة لله تعالى فأفاد ان جميع الكائنات خيرها وشرها بالله الخ وان الثواب والعقاب بالفضل والعدل لا يسئل عما يفعل وقوله أي ممكن اى لان القدرة لا تتعلق الا به (قوله فقال هو اليقين) أي جزم القلب واذعانه بما يجب له سبحانه وتعالى وما يجوز وما يستحيل عن دليل وبرهان (قوله ماهو اليقين أو ماهو التوحيد) الترديد لعدم تعيين المستفهم عنه في مراد السائل (قوله فقال هو معرفتك ان حركات الخلق الخ) أي اعتقادك ان جميع ما يصدر منهم من خير أو شر فعل الله وحده في الحقيقة وان نسب اليهم بحكم الشريعة (قوله ان كنت قد أيدت الخ) محصله كما أشار اليه الشارح نفعنا الله ببركاته أن عدم اجابة السائل بالدعاء له لاستغراق المسؤل ذلك الحين في مشهد السوابق واصطلامه فيها فلم يسع غير ذلك أو لحمل السائل على الترقي الى مقامات المقربين من خاصة عباد الله المتقين والا فالدعاء قد تعبدنا به فنثاب عليه ونجاب فيما سألناه وان كانت الاجابة على حسب القسمة الازلية والحكمة العلية فافهم (قوله فان النداء لا ينقذ الغرقى) أي وان لم تكن مؤيدا في علم الغيب فمجرد الدعاء لا ينتج حصول المطلوب بعينه كمجرد نداء الغريق بدون الاسباب لاخراجه من الغرق (قوله النظر في السوابق) أي من حيث انها المعتبرة والمعول عليها في الحقيقة وذلك منه لا ينافي ان الدعاء مطلوب وينفع ولا سيما ممن ترجى بركته كما ذكره الشارح (قوله ممن يميل الى القدر) أي الى حكمه وقوله ويبني على الاسباب اى يعتمدها بظاهر الحال (قوله ادعى فرعون الخ) يريد ان مآل ماذهبت اليه المعتزلة حيث قالوا

(وادعت المعتزلة) القدرية ذلك (على الستر) لانها (تقول ماشئت فعلت) فادعت الربوبية بافعالها وذلك ممتنع فانه لا يفعل مايشاء الا الله ولهذا قيل القدرية مجوس هذه الامة لانهم لا يرجعون الى دين لكن لا يحكم بكفرهم عند المحققين لانهم لم يثبتوا شريكا في الالوهية بمعنى وجوب الوجود كالمجوس ولا بمعنى استحقاق العبادة كعبدة الاوثان بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره الى الاسباب والآلات التى هى بخلق الله تعالى الا ان بعضهم بالغ فى تضليلهم فى ذلك حتى قال ان المجوس اسعد حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا وهم اثبتوا شركاء لا تحصى (وقال أبو الحسن النورى التوحيد كل خاطر يشير) أى اشارة كل خاطر أى توجهه (الى الله تعالى) بقول أو عمل (بعد ان لا تزاحمه ٥٥ خواطر التشبيه) فالتوحيد كما يقال على علم الموحد وعلى اقراره بالوحدانية كما مر يقال على افراده الحق بكل ماهو فيه وهذا توحيد الصوفية وربما تبرؤا من اضافته الى كسبهم وبهذا الاعتبار قال كل خاطر الى آخره وقريب من هذا ماذكره فى قوله (وأخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت هلال بن أحمد يقول سئل أبو على الروذبارى عن التوحيد فقال التوحيد استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد) بالرفع وفى نسخة فالتوحيد (فى كلمة واحدة) وهى (كل ماصوره الاوهام والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله) تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) كما مر (وقال أبو القاسم النصراباذى الجنة باقية بابقائه) تعالى (وذكره لك ورحمته ومحبته لك) أى كل منها (باق ببقائه) تعالى (فشتان بين ماهو باق ببقائه وبين ماهو باق بابقائه) فان الاول غير مخلوق بخلاف الثانى كما بينه بقوله (وهذا الذى قاله الشيخ ابو القاسم النصراباذى هو غاية التحقيق فان أهل الحق قالوا صفات ذات القديم سبحانه باقيات) وفى نسخة باقية (ببقائه تعالى فنبه) الشيخ النصراباذى (على هذه المسئلة وبين ان الباقى باق ببقائه) تعالى فهو قديم (بخلاف ما قاله مخالفو أهل الحق) من انه لا يبقى شئ ببقائه لئلا يلزم تعدد القدماء قال أهل الحق لا استحالة فى تعدد صفات قديمة انما المستحيل تعدد ذوات قديمة والغرض مما قاله الشيخ انه ينبغى للعبد ان يكون مشتغلا بنيل ذكر الله له ومحبته له وشرف منزلته عنده دون ما يخلقه له من كرامة ونيل درجات دنيوية أو اخروية كالجنة

بخلقهم أفعالهم الاختيارية الى مذهب فرعون غير ان ذلك لازم لمذهبهم وعين مذهب فرعون ومن أجل ذلك كان كفره متفقا عليه بخلافهم والله أعلم (قوله وادعت المعتزلة القدرية ذلك) أى ادعت الربوبية على الستر أى متسترين حيث اثبتوا فى الفعل شريكا معه تعالى على مالزم مذهبهم قبحهم الله تعالى (قوله وذلك ممتنع) أى وجود فعل لغيره تعالى غير جائز عقلا (قوله مجوس هذه الامة الخ) القصد من ذلك الزجر عن مثل ماذهبوا اليه والا فهم مؤمنون ناجون على الاصح (قوله حتى قال الخ) أقول فيه مبالغة والا فشتان بين كافر وفاسق (قوله كل خاطر يشير الى الله الخ) أقول هذه حال من يشهد الحق فى الخلق فيفنى عن الكائنات حتى عن نفسه فيتبرأ من اكسابه وحوله وقوته وهو مقام رفيع نسأل الله التوفيق (قوله كما يقال الخ) محصله ان التوحيد يطلق على معان ثلاثة علم الموحد واقراره بالوحدانية وافراده الحق بكل ماهو فيه والاخير هو نعت الصوفية وحالهم (قوله بكل ماهو فيه) أى فهو يرى حركاته وسكناته المتعلقة بجوارحه الظاهرة والباطنة به تعالى بل يراها منه وفناء فى أفعاله تعالى (قوله استقامة القلب الخ) أى وهى لا تكون الا ممن شهد حضرة واحديته تعالى التى هى منشؤ الوجود العينى البديع المثال فافهم (قوله والتوحيد فى كلمة واحدة) مراده ان ما تضمنته هذه الجملة يفيد التوحيد الاجمالى فالكلمة يريد بها الجملة مبالغة فى القلة مع عظيم الفائدة (قوله الجنة باقية بابقائه تعالى الخ) محصله الفرق بين نفيسين والحمل على الانفس منهما ببيان أن الجنة وما أعده الله فيها للمؤمنين مما يبقى بابقاء الله تعالى اياه ومحبة الله وذكره لعبده من الذى يبقى ببقاء الذات فالثانى أفضل وأشرف من الاول فعلى ذى الهمة العالية ان يجتهد فى تحصيل الاشرف له ولذلك الاشارة بقول بعضهم

عبدوك خوفا من لظى * عبد والظى لاربا

فافهم (قوله من انه لا يبقى شئ ببقائه) أى وبنوا على ذلك قولهم بتعطيل الذات عن الصفات فرارا من تعدد القدماء وذلك بسبب جهلهم ان الذى يضر فى العقيدة تعدد

فشتان بين من علق قلبه بصفاته تعالى ومن علق قلبه بأفعاله فاراد الشيخ نقله من الوقوف على الافعال الى كمال الذات والصفات (أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت النصراباذى يقول) مخاطبا الخطاب العام (أنت متردد بين صفات الفعل وصفات الذات و) مع ذلك (كلاهما صفته تعالى على الحقيقة فاذا هيمك) أى فرق قلبك (فى مقام التفرقة قرنك بصفات فعله واذا بلغك الى مقام الجمع قرنك بصفات ذاته) فاذا ذكرت الله تعالى بصفات ذاته فقد قرنك بها اى جمع قلبك عليها واذا ذكرته بصفات فعله فقد

قرنك بها وهى متسعة فبعد قلبك بالفكرة فيها عن الفكرة فى الذات وصفاتها وكل من القسمين فضل من الله عليك لكن فرق بين مجموع القلب مع الحق ومفرق البال فى تفاصيل الخلق وتحرير ذلك ان صفات الذات كالعلم والقدرة قديمة عند أهل الحق وصفات الفعل كالتخليق والترزيق اضافات واعتبارات عقلية عند المحققين مثل كونه تعالى قبل كل شئ ومعه وبعده ومعبودا لنا ومميتا ومحييا لكن مبدؤها من القدرة والارادة قديم فهى قديمة بهذا الاعتبار ومن قال انها حادثة مطلقا يلزمه قيام الحوادث بذات الله تعالى وهو ممتنع (وأبو القاسم النصراباذى كان شيخ وقته) وستأتى ترجمته ومنها قول المصنف هنا (سمعت الامام أبا اسحق الاسفراينى رحمه الله يقول لما قدمت) الى نيسابور (من بغداد) بدالين مهملتين وبمهملة ثم معجمة على الاشهر (كنت ادرس فى جامع نيسابور مسئلة الروح) وهى النفس (وأشرح القول فى انها مخلوقة

القدماء من الذوات اما اعتقاد ذات قديمة مع صفات لها قديمة فلا يضر بل هو الواجب فى الاعتقاد كما أشار اليه الشارح (قوله فشتان بين من علق قلبه بصفاته تعالى) أى بون بعيد بين من علق قلبه بصفاته تعالى وبين من علقه بآثارها فمراد الشارح بقوله ومن علق قلبه بافعاله أى بآثارها (قوله أنت متردد الخ) مراده رضى الله عنه ان العبد يدور أمره على كونه اما ان يشاهد مظاهر الافعال الالهية تارة واما ان يشاهد مجالى الصفات السنية الذاتية فيهيم فى هذا وذا فصاحب سابقة العناية يثبت له المشهد الثانى و يترقى منه الى مقام الجمع بالفناء عما سوى مشهوده وصاحب المقام الاول يكون فى حال التفرقة وربما اتسع عليه بكثرة الكائنات فيتفرق باله وشتان بين من جمع وقرن بالصفات ومن تفرق وتشتت بتغيرات الكائنات فتدبر (قوله متردد بين الخ) أى وذلك التردد بتصريفه تعالى فمن اكرمه من خلقه أقامه فى مشهد الصفات الذاتية له تعالى و يرقيه منها الى الفناء والجمع فيرى الحق قبل كل شئ ومعه وبعده ومن كان اكرامه دون الاول يقيمه فى مشهد أفعاله و يهيمه بها و يرقيه الى ان يشهد الخلق بالحق فلكل وجهة هو موليها وبسريرة انوار الحق صافيها والله أعلم (قوله بين صفات الفعل وصفات الذات) أقول والفرق بينهما ان صفات الذات القديمة عند الاشاعرة ما قام بالذات أو اشتق من معنى قائم بها كالعلم وعالم وصفات الافعال الحادثة عندهم ما اشتق من معنى خارج عن الذات كخالق ورازق (قوله فاذا ذكرت الله الخ) المراد توضيح قوله قبل كنت مترددا الخ أى فمن تجلى الحق له بصفاته الذاتية فقد ثبت له مقام الجمع عليها ومن تجلى له بصفات فعله فقد تفرق فى ميادين سعتها وهام فى محاسن صورها ورسومها ولا يخفى الشهود مع كثرة الوسايط ومع قلتها فافهم (قوله لكن فرق الخ) أى ويوضح الفرق قلة الوسايط وكثرتها (قوله اضافات واعتبارات عقلية) أى ولا مانع من قيام الاضافات والاعتبارات بالذات العلية اذ لا وجود لها فى خارج الاعيان (قوله مطلقا) أى سواء اعتبر مبدؤها او لم يعتبر فهى حادثة عنده (قوله مسئلة الروح الخ) أى كان يبين حدوثها و يكشفه بايضاح البراهين الدالة على ذلك واعلم انها من المجردات ومن عالم الامر وهل هى النفس أو غيرها والحق ان الاختلاف بالاعتبارات والاحوال فافهم (قوله والروح لم يتكلم عليها الخ) أقول اصل عدم الكلام عليها لكونه من أدلة نبوته كما ثبت ذلك فى

وكان ابو القاسم النصراباذى قاعدا متباعدا عنا يصغى الى كلامى فاجتاز بنا بعد ذلك يوما) متراخيا عن ذلك (بأيام ثلاثة فقال لمحمد الفراء اشهد) على (بانى أسلمت) اسلاما (جديدا على يدى هذا الرجل وأشار الى) لانه كان يعتقد قدم الروح فلما سمع منه أدلة حدوثها صرح بذلك والروح لم يتكلم عليها النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عنها لعدم نزول الوحى ببيانها قال تعالى و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى فنمسك عنها ولانعبر عنها بأكثر من موجود مخلوق كما قاله جماعة

والخائضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر به وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا واحتج للاول بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هى جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه (سمعت محمد بن الحسين السلمى يقول سمعت ابا الحسين الفارسى يقول سمعت ابراهيم بن فاتك يقول سمعت الجنيد يقول متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير) حتى ٥٧ يقال فلان وصل الى الله ويراد به الوصول بالحس والقرب المعهودين (هيهات) أى بعد ذلك (هذا ظن عجيب الا) أى لكن الاتصال به انما هو (بما لطف اللطيف) أى بلطفه (من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان) أى بل بالاشارة الى ذلك يعنى بكمال اليقين ومعرفة الله تعالى ودوام الذكر له وقلة الغفلة (واخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت عبد الواحد بن بكر يقول حدثنى أحمد بن محمد بن على البرذعى قال حدثنا طاهر بن اسمعيل الرازى قال قيل ليحيى بن معاذ اخبرنى عن الله عز وجل فقال) هو (اله واحد فقيل له كيف هو فقال) هو (ملك قادر فقيل) له (أين هو فقال) هو (بالمرصاد) يرصد أعمال عباده لا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فقال) له (السائل لم أسألك عن هذا فقال) له كل (ما كان غير هذا) الذى أخبرتك به مما هو ظاهر سؤالك من الماهية والكيفية والمكان المنزه عنه تعالى (كان

صفة المخلوق فاما صفته) تعالى (فما أخبرتك عنه) ومثل ذلك ما صدر من فرعون لموسى لما سأله عن الماهية بقوله وما رب العالمين فاجابه بأفعاله الدالة عليه والى ذلك يرجع ما ذكره بقوله (وأخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول كل ما توهمه متوهم) أى تخيله (بالجهل انه) تعالى (كذلك فالعقل يدل على انه بخلافه) اذ المتوهم الجاهل انما يتوهم الاجسام (وسأل) أبو اسحق ابراهيم (بن شاهين الجنيد عن معنى مع) فيما فيه المعية من الله بالنسبة الى خلقه نحو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله ان الله مع الذين اتقوا

التوراة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد ان أعلمه الله تعالى ما كان وما يكون على حسب قابليته فتدبره تجده أليق مما ذكره الشارح نفعنا الله بعلومه (قوله جسم لطيف) اى جسم من المجردات ومن عالم الامر غير محتاج فى وجوده الى مادة ولا الى مدة (قوله وقال كثير منهم انها عرض) أقول وعليه فكيف الحال بعد مفارقتها البدن والعرض لا يقوم بنفسه (قوله بالهبوط الخ) أى مما هو من عوارض الاجسام (قوله غير داخل فيه الخ) أقول كون الشئ غير داخل وغير خارج غير بعيد بالنسبة لمقدور الله سبحانه وتعالى وان كان بعيدا بالنسبة للمألوف فى الخارج (قوله يقول متى يتصل الخ) مراده رضى الله عنه ان معنى الوصول اليه سبحانه وتعالى غير ما عهد لنا بل هو كناية عن قوة الايمان ورسوخ اليقين بمشاهدة ومراقبة رب العالمين فتدبر (قوله هيهات أى بعد) يعنى استحال وانما قال بعد لانه معنى هيهات (قوله بما لطف اللطيف) محصله ان الوصول الممكن للعبد هو شموله بالعناية الالهية والالطاف الخفية حتى يتخلى عن المشغلات ويتحلى بالطاعات فيصل بذلك الى درجة الهبات والاحسانات (قوله بما لطف اللطيف الخ) أفاد بذلك ان سبب الوصول اليه سبحانه لطفه بما وفق عبده للقيام به من التخلى عن المشغلات مع دوام المراقبات فى جميع الحركات والسكنات (قوله اخبرنى عن الله) أى عن حقيقته بالكنه وقوله كيف هو يعنى بيان كيفيته وحالته وقوله أين هو يقصد بيان مكانه تعالى الله عن ذلك كله علوا كبيرا وقوله فى الجواب اله واحد أى هو الموجد للعالم المنفرد فى ذاته وفى صفاته وفى افعاله لا شريك له فى الملك وقوله ملك قادر أى هو المتصرف فى جميع الكائنات القادر على ايجادها وعلى اعدامها بقدرته الباهرة وقوله بالمرصاد أى هو المراقب لاعمال العباد المحصى لها لا يفوته شئ منها (قوله فقال هو اله واحد الخ) فيه اشارة الى انه لا يسلك السائل فى سؤاله عنه تعالى الا طريق الادب فلا يسأل عن الحقيقة والكنه بل انما يسأل عن الصفة والفعل كما أفاده خبر لا تفكروا فى ذات الله الحديث ولذلك اجابه بما له من الصفات (قوله بأفعاله الدالة عليه الخ) أى حيث قال فى الجواب رب السموات والارض

(فقال له (مع) في ذلك (على معنيين) احدهما النصرة والآخر العلم لانه تعالى (مع الانبياء بالنصرة والكلاءة) بكسر الكاف وبالمد أى الحفظ (قال الله تعالى) لموسى وهرون (انني معكما اسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى) أى جماعة يتناجون (ثلاثة الا هو رابعهم) ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم (فقال) له (ابن شاهين مثلك يصلح ان تكون دالا للامة على الله) تعالى فالمعية فيما ذكر لا تكون بمعنى المجاورة ولا المقاربة ولا المداناة (وسئل ذو النون المصري من قوله تعالى الرحمن ٨٥ على العرش استوى فقال أثبت ذاته) بدلالة قوله الرحمن (ونفى مكانه) بدلالة العقل لانه ثابت قبل العرش وغيره من سائر الخلق (فهو موجود بذاته) غير مفتقر الى غيره (والاشياء) المخلوقة (موجودة بحكمه كما شاء سبحانه) فهى مفتقرة اليه ولفظ استوى محامل جلس واعتدل واستولى وعلا مكانا أو رتبة وقصد كقوله تعالى ثم استوى الى السماء أى قصد الى فعل أمر فيها فالاولان والرابع بمعنى علو المكان محالات فى حقه تعالى بخلاف ما عداها والعرش لغة سرير الملك والسقف (وسئل الشبلى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل) أى قديم (والعرش محدث والعرش بالرحمن) أى بقدرته (استوى) فهو تعالى مستغن عنه وعن غيره وانما خلقه اظهارا لعظمته لا مكانا لذاته لتعاليه عن ذلك وفى تفسير استواء الله باستواء العرش بعد (وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى علمه بكل شئ) من عرش وغيره (فليس شئ أقرب اليه من شئ) بخلاف علم الخلق وسئلت أم سلمة رضى الله عنها عن قوله الرحمن على العرش استوى فقالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان به تعالى واجب والجحود له كفر وسئل عنه الامام مالك رضى الله عنه فقال الاستواء منه غير مجهول والكيف به غير معقول والايمان به سنة والسؤال عنه بدعة (وقال جعفر الصادق عليه السلام من زعم ان الله فى شئ او من شئ او على شئ فقد أشرك) به غيره (اذ لو كان على شئ لكان محمولا) على غيره (ولو كان فى شئ لكان محصورا) محدودا (ولو كان من شئ لكان محدثا) واللوازم باطلة لانها تدل على الجسمية والقول بها فى حقه تعالى كفر (وقال جعفر الصادق) ايضا (عليه السلام فى قوله)

الآية (قوله فقال له مع فى ذلك) أى فى هذا المقام يتعين حملها على معنيين لاستحالة ما يتخيل من معنى المصاحبة (قوله فقال اثبت ذاته الخ) محصل ذلك ان المعهود من معنى الاستواء المألوف فهو محال فى حقه تعالى لانه تعالى الخالق والموجد لجميع الكائنات من عرش وغيره فقد كان تعالى ولا شئ معه فحينئذ استوى فى حقه تعالى معناه قصد أو استولى او علا علو مكانة لا مكان تعالى ربنا علوا كبيرا (قوله ولفظ استوى محامل) أى معان يحمل عليها منها ما يليق به تعالى ومنها ما لا يليق بادلة العقل فيجب حمله على المعنى اللائق به سبحانه وتعالى (قوله فقال الرحمن لم يزل الخ) أقول هو قريب فى المعنى مما قبله وقال بعضهم مستوى العرش والبيت المقدس والبيت المحرم انما هو قلب الانسان الكامل لانه موطن التجلى ومهبط واردات الرحمن تعالى فهو محرم على غيره ان يرده أو يخطر فيه ولهذا ورد خبر ما وسعنى أرضى ولا سمائى الحديث وقال سلطان العشاق ابن الفارض قدس سره

ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

(قوله بعد) أى لان النسبة فى التركيب المذكور اليه تعالى (قوله فقال استوى علمه الخ) أقول هو أقرب مما للشبلى قبله (قوله بخلاف علم الخلق) أى بسبب اختلافه وتفاوته فى حالة القرب وحالة البعد (قوله غير معقول) أى لانه من متعلقات الكنه ولا سبيل للخلق اليه (قوله غير مجهول) أى باعتبار معناه فالذى يصح من معناه يحمل عليه وما لا فلا (قوله والايمان به واجب) أى لثبوته فى القرآن العظيم وقوله والجحود له كفر أى انكاره يحقق الكفر اذ انكار القرآن أو بعضه مكفر (قوله والسؤال عنه بدعة) أى بدعة محرمة لاننا نهينا عن التفكر فى ذاته بصريح الخبر الصحيح (قوله من زعم الخ) أى لان من ثبت قدمه ومخالفته للحوادث يستحيل فى حقه ذلك (قوله من زعم الخ) أقول كيف وهو المعبر عنه بغيب الغيوب والهوية المطلقة وحقيقة الحقائق والياقوتة وهى النفس الكلية المبدع لسائر الممكنات على وفق حكمته وعلمه الازلى وارادته الازلية فيتعالى عن كل ما يخطر للافهام فنزه عنه على الدوام (قوله فى قوله

تعالى ثم دنا الخ) الغرض له رضي الله عنه بيان معنى الدنو المذكور فى الآية الشريفة وأنه غير ما عهد فمعناه اللائق هو شهود الوحدة الحقيقية أو واصلة بين الظهور والبطون وقد يعبر به عن شهود قيومية الحق للاشياء فانها توصل بعضها ببعض فى الكثرة حتى تتحد ولذا قيل من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار فى التوحيد فالمراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار فى احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن الفناء فى أوصاف الحق وهو التحقق بأسمائه تعالى المعبر عنه باحصائها فى خبر من أحصاها دخل الجنة أو يقال معنى الدنو فى الآية أنه كناية عن افاضة النور المسبب عن تحقق حقيقة اليقين مع الاسفار عن جمال الذات له صلى الله عليه وسلم فبه اشتغل وعليه أقبل وبعد عمن سواه فافهم (قوله برؤيته الخ) الباء بمعنى مع حيث ثبت انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين بصره كما رآه بعين بصيرته (قوله بعده عن أنواع المعارف) أى المعارف المتعلقة بالحوادث لاشتغاله به سبحانه وعدم سعته لغيره (قوله وقيل دنا النبى من الخلق) أى بسبب ما أفيض عليه من الكمالات وما ألقى فى قلبه من الرحمة (قوله اى غيبك الخ) أى فيكون ذلك من الدعاء له بمقام جمع الجمع الذى هو الفناء عما سواه تعالى حيث لم يبق فى الفانى بقية فان بقيت فيه بقيه فهو مقام الجمع فقط (قوله تطلب مع العين أين) أقول قال بعض الفقراء جريت من عالم الأين الى حضرة العين فوجدت المطلوب قريبا والمحب حبيبا ثم قلت أيها الامر العالى والشأن الغالى استأذنك فى السؤال عن الفرق بين حالك وحالى فقال سل تجاب واعلم انه لا فرق بيننا الا فى الالقاب فقلت لم انت ذو القدرة والعز وأنا ذو الذل والعجز فقال لانك مظهرى فى عالم الأين وأنا مظهرك فى حضرة العين فقلت لم كان مظهرى هو العالى اللطيف ومظهرك هو الدون الكثيف فقال لانى حقيقتك وأنت حقيقتى وحقيقتك هى الثابتة الوجودية وحقيقتى هى الفانية الحكمية وعن قليل ازول وتبقى فيزهق الباطل عند أن يجيء حقا أما علمت انك مرآتى وأنا مرآتك والمؤمن مرآة المؤمن فالموجود فى صفاتك والموجود فيك صفاتى وصفاتك هى الموجودة الكاملة وصفاتى هى المفقودة الزائلة فلهذا اذا رأيتنى وجدتنى بحر الكمال ومعدن الجمال والجلال واذا رأيت نفسك وجدتها محل التغير والحدثان ومعدن النقص والزوال باللسان ولو وقفت لاسقاطى رأسا لما كان عليك جناح ولا بأسا الى آخر ما قال ولله در من أشار لهذا حيث قال

دع الوقوف مع الآلات والعلل * واحذر من القيد بالاعلام والطلل
واترك اسو عنك مافى الحى من أحد * سواك واعمد الى ماشئت من عمل

تدبر تفهم والله بالحال أعلم (قوله تطلب مع العين أين) اعلم ان الطلب تحته جهتان جهة الوجوب وجهة الامكان وهما طلب اسماء الربوبية ظهورها بالاعيان الثابتة وطلب الاعيان ظهورها بالاسماء وظهور الرب فى شؤنه اجابته للسؤالين وحضرتهما حضرة

تعالى (ثم دنا فتدلى من توهم انه) صلى الله عليه وسلم (بنفسه) أى بجسمه (دنا) من ربه (جعل ثم مسافة) بينهما وهو تعالى منزه عنها (انما التدانى) أى دنوه من ربه (أنه كلما قرب منه) بقلبه برؤيته ومناجاته له وامتلاء قلبه بذكره بحيث غاب عن جميع الخلق (بعد عن أنواع المعارف) وغيرها فان من كمل شغله بجلال الله وكماله بعد قلبه عن ذكر غيره بل عن ذكر نفسه واحساسه بكونه ذاكرا (اذ لا دنو ولا بعد) فى المسئلة وقال جماعة المعنى دنا جبريل من النبى صلى الله عليه وسلم وقيل دنا النبى من الخلق ولان لهم وصار كواحد منهم وقيل دنا من مكان شريف لم ينله غيره من الخلق فيكون الدنو والبعد فى المسافة (ورأيت بخط الاستاذ أبى على) الروذبارى (انه قيل لصوفى أين الله فقال) للسائل (أسحقك الله) أى غيبك عن نفسك بكمال شغلك به (تطلب مع العين أين)

التعين الاول فافهم والله أعلم (قوله كان في حال الحضرة) أي كان متحققا بالحضور وتمام المراقبة مستهلكا فيهما غائبا عن حال تخالفهما (قوله دعا الخ) أي طلب للسائل الوصول الى هذا المقام الشريف (قوله ومن اصطلاحاتهم السحق والمحق) أي والمحو وهو أنواع محو ارباب الظواهر وهو رفع اسباب العادة والخصال الذميمة ويقابله الاثبات الذي هو اقامة أحكام العبادة واكتساب الاخلاق الجيدة ومحو ارباب السرائر وهو ازالة العلل والآفات ويقابله اثبات المواصلات وذلك برفع اوصاف العبد ورسوم اخلاقه وأفعاله بتجليات صفات الحق واخلاقه وأفعاله وله الاشارة بخبر كنت سمعه الحديث ومحو الجمع وهو فناء الكثرة في الوحدة ومحو العبودية وعين العبد وهو اسقاط اضافة الوجود الى الاعيان اذ هي شؤن ذاتية ظهرت في الحضرة الواحدية بحكم العالمية فهي معلومات معدومة العين أبدا الا ان الوجود الحق ظهر فيها فهي مع كونها ممكنات معدومة لها آثار في الوجود الظاهر بصورها المعلومة والوجود ليس الا عين الحق والاضافة نسبة ليس لها وجود في الخارج فلا فاعل الا الحق وحده فهو العابد باعتبار تعينه والمعبود باعتبار اطلاقه وعين العبد باقية على عدمها فتأمل وافهم والله سبحانه أعلم (قوله فالمحق اتم من السحق) أي لانه فناء وجود العبد في ذات الحق كما ان المحو فناء افعاله في فعل الحق والطمس فناء صفاته في صفات الحق فالاول الذي هو صاحب السحق لا يرى في الوجود فعلا الا للحق والثاني الذي هو صاحب المحق لا يرى لشئ حقيقة الا للحق والثالث الذي هو صاحب مقام الطمس لا يرى وجودا الا للحق (قوله والمعنى الاول انسب) أي لان فيه تحسين الظن ولاسيما في مثل هذا الشيخ (قوله حقيقة القرب) أي القرب المعنوي كما أشار اليه الشارح بقوله بالقلب (قوله حقيقة القرب الخ) اعلم ان القلب المراد به النفس الناطقة الذي يحيا بموت النفس عن هواها وشهواتها ويموت عن الحياة الحقيقية العلمية بالجهل والشهوة الذي به حياة النفس فاذا ماتت النفس عن هواها انصرف القلب بالطبع والمحبة الاصلية الى عالمه عالم القدس والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلا واليه اشار افلاطون حيث قال مت بالارادة تحي بالطبيعة وقال الامام جعفر الصادق الموت للنفس هو التوبة قال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم فمن تاب فقد قتل نفسه فافهم (قوله فقدس الاشياء) أي بملاحظة العبد عينه متصلة بالوجود الاحدي بقطع النظر عن تقييد وجوده بتعينه واسقاط اضافته اليه فيرى اتصال مدد الوجود ونفس الرحمن اليه على الدوام بلا انقطاع حتى يبقى موجودا معدوما بنفسه وذلك معنى الاتصال أيضا ومعنى المحاضرة كذلك اذ هي الحضور مع وجهه بمراقبة تذهله عما سوى الحق حتى لا يرى غيره لغيبته عن الكل فافهم (قوله وهدد الضمير الخ) هو معنى قوله فقدس الاشياء اذ المراد منه عدم التأثر بما ينوب منها فيستوي عند صاحب هذا المقام نيل الملائم وغير الملائم فلا

فيه دلالة على ان الصوفي كان في حال الحضرة مع الله بحيث لا يرى في كل متحرك ولا ساكن الا الله فصار كالعيان عنده فلغلبة ذلك على قلبه دعا للسائل بذلك ومن اصطلاحاتهم السحق والمحق فمن شغله الله بذكره عن نفسه وبقيت فيه بقية يتنعم بها يسمونه سحقا ومن غاب عن نفسه بالكلية يسمونه محقا فالمحق أتم من السحق ويحتمل ان السائل له تشوش عليه حاله بسؤاله عن ذلك فدعا عليه بقوله أسحقك الله أي ابعدك والمعنى الاول انسب (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت ابا القاسم بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد) العثماني (يقول سمعت) أحمد بن عمر بن محمد (الانصاري) المرسي (يقول سمعت الخراز يقول حقيقة القرب) بالقلب من الله تعالى (فقدس الاشياء) المخلوقة (من القلب وهدد الضمير) أي القلب (الى الله تعالى)

لانه اذا امتلأ قلب العبد بذكر الله تعالى وبالشغل بمناجاته فقد حس غيره من قلبه كما مر (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد ابن على الحافظ يقول سمعت أبا معاذ القزويني يقول سمعت أبا على الدلال يقول سمعت ابا عبد الله بن قهرمان يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان) وكان هذا الشيطان مؤمنا بقرينة سماعه الاذان الآتي وقد آمن بعض الجن لما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كما نص عليه القرآن (فجعلت أؤذن في اذنه فنادانى الشيطان من جوفه)

بقوله (دعني أقتله فانه يقول القرآن مخلوق) فيه كلام الجن لبني آدم وهو من خوارق العادات وفيه أن القول بخلق القرآن كفر وأن قائله يستحق القتل (وقال) احمد (بن عطاء) الروذبارى (ان الله تعالى لما خلق الاحرف) في الهواء (جعلها سرا له) أي لم يطلع عليها أحدا غير جبريل حين نزل بها لافهام معانيها القائمة بذاته تعالى (فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر) أي جعل فيه تلك الحروف وأظهرها له (ولم يبث ذلك السر في أحد من الملائكة) ولا غيرهم غير جبريل كما عرف (فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات) قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها (فجعلها الله تعالى (صورا لها) أي للفنون المذكورة والمراد المعاني اى جعلها قوالب لمعانيها بان يفهم معانيها منها فقد (صرح ابن عطاء بهذا (القول) أي فيه (بأن الحروف مخلوقة) ولا حاجة للفظ القول مع انه ساقط من نسخة وفي نسخة تقديم القول على ابن عطاء (وقال سهل بن عبد الله) التسترى (ان الحروف لسان فعل لا لسان ذات) اى دالة على الفعل لا على الذات (لانها فعل) وجد (في مفعول) لا صفة حقيقية قائمة بذات الفاعل (قال) القشيرى (وهذا أيضا) من سهل (تصريح بان الحروف مخلوقة) ففي ذلك رد على من زعم ان الله يتكلم بالحروف ولا صوات اذ يستحيل أن يقوم الحادث بالقديم (وقال الجنيد في جوابات مسائل الشاميين التوكل عمل القلب والتوحيد قول القلب)

الثقات له لغيره بل ميله دائما الى كل ما يصدر عنه تعالى باعتبار أنه مراده فرعا يتلذذ بالآلام وذلك من هذه الحيثية فافهم *(فائدة)* قال بعضهم حقيقة القرب هو عبارة عن الوفاء بالعهد السابق بين العبد وربه المذكور في قوله جل شأنه ألست بربكم قالوا بلى أقول ومن القرب قاب قوسين اذ هو مقام القرب الاسمائى باعتبار التقابل بين الاسماء في الامر الالهى المسمى بدائرة الوجود كالابداء والاعادة والنزول والعروج والفاعلة والقابلة وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنينية المعبر عنه بالاتصال ولا اعلى من هذا المقام الامقام أو أدنى وهو احدية عين الجمع الذاتية المعبر عنه بقوله أو ادنى لارتفاع التميز والاثنينية الاعتبارية هنالك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها تدبر تفهم والله أعلم (قوله لانه اذا امتلأ قلب العبد بذكر الله) أى مع غاية الحضور وتمام المراقبة وهو علة لقوله فقد حس الاشياء (قوله وقد صرعه الشيطان) أى يتلبسه به (قوله كما نص عليه القرآن) أي بقوله أنه استمع نفر من الجن (قوله فنادانى الشيطان من جوفه) أى دعانى بقوله دعني الخ (قوله فيه كلام الجن الخ) أى فيه دلالة على جوازه ووقوعه (قوله جعلها سرا له) أى غيبها عن ملأ الملائكة غير جبريل (قوله لافهام معانيها القائمة بذاته) أى القائم مثلها بذاته تعالى اذ القرآن يدل على مثل ما دلت عليه الصفة القديمة (قوله لما خلق الاحرف الخ) قال بعضهم هى عبارة عن الشؤن الذاتية الكامنة في غيب الغيوب كالشجرة في النواة ولذلك الاشارة بقول بعضهم

كنا حروفا عاليات لم نقل * متعلقات في ذرى أعلى القلل

انا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو فسل عمن وصل

فافهم (قوله فلما خلق آدم الخ) أى اوجده سبحانه وتعالى بالفعل بث فيه ذلك السر أى علمه اياه فجرت على لسانه بانواع الجريان وفنون اللغات باشارة وعلم آدم الاسماء كلها فمن حينئذ صارت هذه الحروف قوالب للمعانى على حسب اختلاف اللغات (قوله لسان فعل) أى دالة عليه دلالة الاثر فافهم (قوله لا على الذات) أى بدون الفعل (قوله لانها فعل) أى من جملة الخلق وقوله وجد في مفعول اى وهو فنون اللغات (قوله عمل القلب) أى فعله لانه التفويض الى من له الامر كله وانما اللسان ترجمان وقوله والتوحيد قول القلب أى لانه قوله اذعنت وصدقت بانه اله واحد في ذاته وصفته وفعله واعلم أن المتوكل من يرى الحق في صور الاسباب فاعلا مختارا لجميع الاشياء التى ينسبها المحجوبون

كأنه قول اللسان (قال) القشيرى (هذا قول أهل الاصول ان الكلام) حقيقة (هو المعنى الذى قام بالقلب من معنى الامر والنهى والخبر والاستخبار) وهذا هو الكلام النفسى المعبر عنه بماصدقات اللسان وأما الكلام فى اللسانى فمجاز وهذا هو المختار وقيل حقيقة فى اللسانى أو قيل مشترك بينهما وبكل حال فالكلام يطلق عليهما قال تعالى ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أى بألسنتنا مما يخالف الحق فجعل القول فى النفس واللسان جميعا (وقال الجنيد) أيضا (فى) جوابات (مسائل الشاميين أيضا تفرد الحق بعلم الغيوب) لتعلق علمه بالواجب والجائز والمستحيل (فعلم ما كان ومايكون وما لا يكون أن لو كان) حالة كونه (كيف كان يكون) أى عما يصح ان يكون فرق رحمه الله تعالى بهذا مع ما قبله بين العلم وكلام النفس فان من انكر كلام النفس يرده تارة الى العلم وتارة الى الارادة (وقال الحسين بن منصور من عرف الحقيقة فى التوحيد) بأن عرف افراد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا وأنه لا يتغير معلوم ولا يتبدل مقسوم (سقط عنه) الاعتراض على مايشاهده والسؤال بنحو (لم وكيف) اذ لا يسئل عما يفعل (أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن محمد يقول قال الجنيد أشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة فى ميدان التوحيد) فتفكر العبد فى عظمة الله وجلاله ووحدانيته فى قدمه وبقائه وا استغنائه عن خلقه ونحو ذلك أشرف من تفكره فى الجنة ومافيها من الخيرات أو فى النار ومافيها من أنواع العذاب

اليها فهو يكل الامر الى من له الامر ويرضى به وكيلا (قوله كأنه قول اللسان) أى اقراره بتحقق الالوهية والوحدانية له تعالى (قوله هذا قول أهل الاصول) يشير الى الخلاف وهو ان الكلام حقيقة فى النفسى مجاز فى اللفظى أو بالعكس او هو مشترك (قوله من معنى الامر الخ) الاضافة بيانية فيه وفيما بعده (قوله المعبر عنه بماصدقات اللسان) الماصدقات أفراد الكلام اللسانى فتلك الافراد يعبر بها عما فى النفس من الكلام (قوله وقيل حقيقة فى اللسانى) أى مجاز فى النفسى (قوله فعلم ما كان) أى وجد بالفعل ومايكون اى مايوجد فى المستقبل وما لا يكون اى ما لا يوجد فى المستقبل أن لو كان أى لو فرض كونه ووجوده فيعلمه كيف كان يكون ويوجد فتدبر (قوله أى عما يصح ان يكون) أى من جميع الجائز والممكن (قوله فرق رحمه الله تعالى بهذا الخ) فان الحاجة الى الفرق هنا ظاهرة بخلافه بين العلم والكلام اللفظى فان الفرق به بينهما غير محتاج اليه (قوله من عرف الحقيقة فى التوحيد الخ) قال بعضهم ومثل هذا يقال له عبد الله الذى تجلى الله له بجميع أسمائه وهو لا يكون أرفع مقاما منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا عبر عنه صلى الله عليه وسلم به فى آية وانه لما قام عبد الله يدعوه فافهم (قوله سقط عنه الاعتراض) أى لم يقع منه اعتراض على مايشاهده بلم كان كذا أو كيف كان كذا وذلك لتحققه بعلم مظاهر أحدية الحق تعالى ومن جملة ذلك انه لا يسئل عما يفعل (قوله اشرف المجالس الخ) منه تعلم ان زينة الباطن بالتفكر فى ميادين التوحيد والتنزه فى رياض حدائقه والتفكه بجنى ثمار هذه الحدائق هو الذى عليه المعول عند أهل العناية والتسديد ولذلك قيل انه لما رؤى الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى ثوب خلق لا قيمة له عاتبه بعض الجهال فقال له رضى الله تعالى عنه (شعرا)

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس * فلى فيه نفس دون قيمتها الانس

فثوبك شمس تحت أنواره الدجى * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

فافهم (قوله الجلوس مع الفكرة الخ) أى التفكر فى مجالى الاسماء والصفات ذاتية وهى ما لا يتوقف على وجود الغير وان توقفت على اعتباره او كانت غير ذاتية والغرض له نفعنا الله به الحث على التفكر فيما له سبحانه من الاسماء والصفات والآثار المصنوعات ولا يخفى ان الاشرف التفكر فى المصادر كما ذكره الشارح والله أعلم (قوله فى الجنة الخ) أقول هى جنات احدها جنات الافعال وهى صورية اذ هى من جنس الملاذ والمشتهيات جعلت بازاء الخيرات وهى المرادة هنا وثانيها جنة الوراثة وهى جنة الاخلاق الحاصلة بمتابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وثالثها جنة الصفات وهى الجنة المعنوية تحصل من تجلى الصفات والاسماء الالهية وهى جنة القلب ورابعها جنة

جنة الذات وهي من مشاهدة الجمال الاحدي وهي جنة الروح والله أعلم (قوله اكرم الخ) أي لانها من عالم الامر وهو أشرف من عالم الخلق (قوله بان الروح مخلوقة) قال بعضهم ويعبر عنها بالياقوتة الحمراء وهي النفس الكلية وذلك لامتزاج نورانيتها بظلمة الجسم بخلاف العقل المفارق المعبر عنه بالدرة البيضاء فافهم (قوله روح اليقظة) أي التي تتوفى في حالة النوم وقوله وروح الحياة أي وهي التي لا تتوفى في حالة النوم ولا تفارق الا بالموت (قوله أهل الحق) أي من اهل السنة والجماعة (قوله الى موجود ذهنا) أي لتأخر الفصول في الوجود الخارجي (قوله أي مسائل) فسر الفصول بالمسائل لاشتمالها عليها (قوله الاولى ومجموعاته) أي لان مرجع الضمير الكلام (قوله ان الحق سبحانه وتعالى موجود الخ) قال بعضهم الوجود بالنسبة اليه تعالى عبارة عن وجدان الحقيقة ذاته بذاته وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود واعلم ان الوجود قيل انه مشترك اشتراكا لفظيا كعين وعليه فليس هنالك وجود مطلق ووجود خارجي هو فرد له بل ليس الا حقائق متخالفة فوجود الشئ عينه وقالت الحكماء انه مشكك موضوع للمفهوم الكلي المختلف الافراد بالقوة والضعف فوجود الحق تعالى أقوى كل الوجودات وقالت المعتزلة انه متواطئ أي موضوع للمفهوم الذي تواطأت وتوافقت افراده فيه ثم اختلف في معنى الوجود فقال الاشعري انه عين الذات وقال الرازي هو أمر اعتباري وقال امام الحرمين والقاضي أبو بكر الباقلاني انه حال له ثبوت في نفسه غير أنه لم يصل الى مرتبة الوجود الخارجي وقال الكرامية انه صفة معنى لا صفة متحققة في الخارج يمكن رؤيتها وقيل انه صفة سلبية ويفسر بسلب العدم على الاطلاق وبالجملة هو غير ظاهر المعنى ولذا كثر الاختلاف في معناه (قوله لانه الموجد لغيره الخ) أي فوجود الغير دليل على وجوده اذ لابد لكل حادث من محدث بالضرورة (قوله اي لا أول لوجوده) أي وان شئت قلت لا افتتاح لوجوده فالمعنى الاول يرجع الى عدم أولية الوجود والثاني الى عدم افتتاحه وهما سلبيان فالقدم حينئذ سلبي أي معناه نفي وسلب وهو وان كان كذلك فهو ثابت له تعالى فتأمل (قوله واحد) قال بعضهم هو اسم للحضرة الواحدية التي هي جامع أسمائه تعالى وصفاته وقوله لا مثل له يشير به الى أنه من السلوب باعتبار معناه وان شئت قلت لا ثاني له يعني في الالوهية (قوله ذو حكمة) أي وهي وضع الشئ في موضعه أو هي احكامه واتقانه أو هي اصابة الصواب قولا وعقدا وفعلا أو هي العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليه وبما فيها من المصالح (قوله فهو عندهم صفة فعل) أي لان الاتقان المأخوذ في معنى الحكيم من الافعال وقوله وعندنا صفة ذات أي حيث قلنا ان معناه انه ذو حكمة أي صاحب حكمة (قوله قادر) أي على ايجاد واعدام كل ممكن (قوله عليم) أي ذو علم كشفي عام بلا تعمل وفكر فمن تجلى له الله تعالى من العبيد بهذا الاسم رزق مثل هذا العلم بالصفاء الفطري وتأييد النور القدسي واعلم ان الناس

(وقال الواسطي ما احدث الله شيأ اكرم) وفي نسخة أشرف (من الروح صرح) في هذا (بان الروح مخلوقة) فيه رد على من زعم قدم الارواح سواء في ذلك روح اليقظة وروح الحياة (قال الاستاذ الامام زين) وفي نسخة جمال (الاسلام) القشيري (رحمه الله دلت هذه الحكايات على أن عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول) كما تقرر (وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية خروجنا عما آثرناه) أي اخترناه (من الايجاز والاختصار)

(فصل)

(قال الاستاذ) الامام (زين الاسلام) القشيري (أدام الله عزه وهذه) اشارة الى موجود ذهنا (فصول) أي مسائل (تشتمل على بيان عقائدهم في مسائل التوحيد ذكرناها على وجه الترتيب) الآتي ذكره (قال شيوخ هذه الطريقة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتهم) الاولى ومجموعاته (ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود) لانه الموجد لغيره والمعدوم لا يوجد شيأ (قديم) أي لا أول لوجوده (واحد) أي لا مثل له (حكيم) أي ذو حكمة وتقدم بيانها وعن المعتزلة تفسير الحكيم بالمحكم أي المتقن لافعاله فهو عندهم صفة فعل وعندنا صفة ذات (قادر) أي لا يعجزه شئ (عليم) أي لا يعزب عن علمه شئ

اختلفوا في العلم هل يحد أولا فقيل لا يحد لانه كاشف لغيره فهو غني عن ان يظهره غيره وقيل لا يحد لعسره لانه لا يحد بحد الا نوزع فيه وقال ابن الحاجب أصح الحدود فيه انه صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وهو منقول أيضا عن ابن ذكرى وهو يتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات جميعها اذ لو تعلق بالبعض دون البعض لكان حادثا لافتقار الصفة حينئذ الى الفاعل وحدوثها يستلزم حدوث موصوفها لاستحالة تعريها عنه وعن اضدادها فتأمل (قوله قاهر) أي لمن ناواه ويهزم كل من بارزه وعاداه فهو يؤثر في الاكوان ولا يتأثر منها (قوله رحيم) قال بعضهم هو الذي تختص رحمته بمن اتقى وأصلح كما ان الرحمن هو الذي تعم رحمته العالمين فلا يخرج احد عن رحمته بحسب قابليته (قوله مريد الخ) قيل ان الارادة ترادف المشيئة والاصح انها أعم (قوله سميع) أي لجميع ما يقال وقوله أي كريم ومعناه على ذلك الذي يعطي ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي (قوله أي عظيم) أشار به الى ان المراد رفيع المكانة لا المكان تعالى الله علوا كبيرا (قوله متكلم) أي بكلام نفسي كما تقدم (قوله بصير) أي لجميع العالم واعلم ان السمع والبصر صفتان ينكشف بهما سائر الاشياء انكشافا تاما زائدا على الانكشاف الحاصل بالعلم مغايرا له (قوله أي متعظم الخ) أفاد به ان المراد بالمتكبر المتعالي على غيره (قوله قدير) أي على كل ممكن وهو بمعنى قادر (قوله حي) الحياة صفة تصحح لمن قامت به العلم والارادة والقدرة وغيرها من الصفات (قوله أحد بمعنى واحد الخ) أي وقيل انه اسم للذات باعتبار انتفاء تعدد الاسماء والصفات والنسب والتعينات عنها فمفهومه غيب في هويته ومظهره الذاتي متلاش فيه سائر الكائنات (قوله باق على الدوام) أي فلا يلحقه العدم والذي لا يلحقه عدم ثابت لان سلب العدم ثبوت وحينئذ فقول بعضهم انه من صفات السلوب باعتبار ظاهر اللفظ وصيد تعريفه فتأمله (قوله أي مقصود الخ) أي وقيل انه من لا جوف له (قوله تنكشف المعلومات) أي سواء كانت واجبة أو جائزة أو مستحيلة (قوله قادر بقدرة) والقدرة صفة له تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق ارادته التي هي صفة ازلية يتأتى بها تخصيص كل ممكن بالجائز المخصوص بدلا عن مقابله ولا يخفى ان لها تعلقين كما ان للارادة ثلاثة وهي للتأثير كما ان الارادة للتخصيص واعلم ان من عرف صفات الحق بتعريفات فهي من قبيل الرسوم لا الحدود اذ ذاته وصفاته تعالى قد حجبنا عن كنهها فلا يمكن تعريفها فتدبر (قوله مع استواء نسبة القدرة الى الكل) أي ما خصصته الارادة وغيره وذلك بالنظر للقدرة في حد ذاتها وقطع النظر عن تعلق الارادة المذكور وقوله وكون تعلق العلم بجر كون عطفا على استواء أي ومع كون تعلق العلم الخ وقوله تابعا للوقوع أي منوطا به لان تعلق الارادة تابع لتعلق العلم وقوله والارادة مرادفة الخ أي فالجري على انها التخصيص مبني على انها مرادفة للمشيئة في ان كلا منهما التخصيص بالايجاد والاعدام وقوله وقيل الخ محصله الفرق بين الارادة

(قاهر) اى غالب (رحيم) بعباده (مريد) لما يكون (سميع مجيد) أي كريم (رفيع) أي عظيم (متكلم بصير متكبر) أي متعظم على غيره (قدير) المناسب لجمعه قادرا مع قدير ان يجمع كالسامع عليم ورحمن مع رحيم ونحو ذلك (حي) لا يموت (أحد) بمعنى واحد وقيل واحد في ذاته وأحد في صفاته وقيل بالعكس وقيل واحد لا مثل له وأحد لا جزء له وقيل بالعكس (باق) على الدوام (صمد) أي مقصود في الحوائج على الدوام لان بديهة العقل جازمة بانه تعالى محدث للعالم على هذا النمط البديع مع ما يشتمل عليه من الافعال المتقنة لا يكون بدون هذه الصفات على أن اضدادها نقائص يجب تنزيه الله عنها (وأنه) تعالى (عالم بعلم) هو صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها (قادر بقدرة) هي صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها (مريد بارادة) هي صفة توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الاوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة الى الكل وكون تعلق العلم تابعا للوقوع والارادة مرادفة للمشيئة

وقيل انها تتعلق بالايجاد والاعدام والمشيئة لا تتعلق الا بالايجاد وافادة الشيئية التى هى الوجود فالارادة أعم منها (سميع بسمع) هو صفة أزلية تتعلق بالمسموعات (بصير ببصر) هو صفة ازلية تتعلق بالمبصرات فتدرك ادراكا تاما لا على طريق التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة ووصول هواء (متكلم بكلام) هو صفة أزلية قائمة به وتقدم بيانه قبيل هذا الفصل (حى بحياة) هى صفة أزلية توجب صحة العلم (باق ببقاء) هو صفة أبدية قائمة به لا آخر لوجودها كما ان القدم ٦٥ صفة أزلية لا أول لوجودها (وله يدان) قال تعالى يد الله فوق أيديهم وقال لما خلقت بيدى لا بمعنى الجارحة لاستحالتها فى حقه بل بمعنى نعمتى الدنيا والآخرة أو بمعنى القدرة والنعمة يقال لها يد وسطوة اى قوة وله على يد أى نعمة والى ذلك اشار بقوله (هما صفتان) له (يخلق بهما ماشاء سبحانه على التخصيص) كما خلق آدم بقدرته ونعمته وخصصه بما خلقه عليه بارادته (وله الوجه) قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه لا بمعنى الجارحة بل بمعنى الذات اى الا ذاته ويقال فعلته لوجهك اى لك ولامرك وحرمتك وجلالك (وصفات ذاته) كالعلم والقدرة مختصة بذاته) لا تجاوزه الى غيره لانها قديمة كما سيأتى (لا يقال هى هو ولا هى اغيار له) اى ليست عينه ولا غيره لان من قال هى هو فقد نفى الصفات ومن قال هى غيره فقد جوز مفارقتها له فلا تكون قديمة مع انها قديمة كما قال (بل هى صفات له أزلية) اى قديمة نسبة الى الازل وهو القدم ويقال نسبة الى قولهم للقديم لم يزل فاختصروا فقالوا يزلية ثم أبدلت الياء ألفا لانها

٩ يج ل آخف فقالوا أزلية كما قالوا فى نسبة الرمح الى ذى يزن ازنى (ونعوت) له (سرمدية) اى دائمة ولا استحالة فى تعدد قدماء من ذات وصفات انما المستحيل تعددها من ذوات كما نبه عليه بقوله (وأنه احدى الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات) اى لا يماثل احدهما الآخر وتعبيره أولا بالمصنوعات وثانيا بالمخلوقات تفنن ونبه بقوله أزلية على الرد على مازعمه الكرامية من ان صفاته تعالى حادثة وخرج بصفات الذات صفات الافعال كالخلق والرزق فليست أزلية خلافا للحنفية

والمشيئة بان الارادة أعم من المشيئة والمعتمد ترادفهما (قوله وقيل انها تتعلق بالايجاد والاعدام) أى بتخصيص الممكن بالوجود أو العدم فلا يقال الايجاد والاعدام من تعلقات القدرة (قوله سميع الخ) قال بعضهم الانكشاف به انكشاف تام لسائر الممكنات ومثله البصر فيتعلقان بجميع الموجودات قديمة كانت أو حادثة فليس هو كالسمع المخلوق الذى يختص عادة تعلقه بالاصوات (قوله تتعلق بالمبصرات) أى وليس هو كالبصر المخلوق الذى انما يتعلق عادة بالاجسام والالوان والاكوان بواسطة الضوء وعدم الحائل (قوله متكلم بكلام) أى بكلام منزه عن الحروف والاصوات والتقديم والتأخير اذ لو اتصف بشئ مما ذكر لزم أن يكون حادثا وحدوث الصفة يوجب حدوث الموصوف (قوله حى بحياة الخ) والحياة شرط لغيرها من الصفات لاستحالة وجود الصفات بدونها كما هو معلوم لمن له المام بفن الكلام (قوله هو صفة أبدية الخ) يعنى انه يجب له تبارك وتعالى ان يكون غير قابل للعدم فى الازل وذلك معنى القدم ولا فيما لا يزال وهو معنى البقاء اذ لو كان قابلا للعدم لما كان واجب الوجود بل كان جائزه فيفتقر حينئذ الى الفاعل فيكون حادثا وذلك مستحيل للادلة التى لا تخفى على من له اطلاع على فن التوحيد (قوله وله يدان الخ) أقول ذلك من المتشابه وفيه مذهبان للسلف والخلف والأرجح لشارح على الثانى منهما كما لا يخفى (قوله بمعنى الخ) أقول الذى يناسب ماذكره المصنف حمل اليدين على القدرة والارادة وان صح غيرهما فلا يخلو عن تكلف (قوله أى الا ذاته) أى والا ما استثناه الشارع صلى الله عليه وسلم كما هو واضح (قوله لانها قديمة) أى والقديم لا يقوم بحادث كعكسه (قوله لا يقال هى هو) أى لا يقال ذلك لفساده كما هو ظاهر ولزومه نفى الصفات كما قاله الشارح فان قلت الشئ اما عين أو غير قلت نعم اذا كان الغير مقابل العين وليس مرادا بل المراد هنا بالغير المنفك وهى لازمة للذات لا تنفك عنها (قوله ولا هى اغيار له) أى اغيار تنفك عن موصوفها والا فالصفة غير الموصوف بالضرورة (قوله فقد نفى الصفات) أى نفى كونها زائدة عن الذات حيث يقول هو تعالى عالم بذاته قادر بذاته الخ (قوله ومن قال هى غيره) أى غير ينفك عنه كما لا يخفى (قوله فاختصروا) أى اختصروا بحذف لم من لم يزل (قوله ولا استحالة فى تعدد الخ) غرضه الرد على من قال بالتعطيل فرارا من تعدد القدماء (قوله تفنن) أى ارتكاب فنير

بل هى حادثة أى متجددة لانها اضافات تعرض للقدرة وهى تعلقاتها بوجود المقدورات لاوقات وجوداتها ولا محذور فى اتصافه تعالى بالاضافات ككونه قبل العالم ومعه وبعده وتقدم تحريرذلك (ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا صفاته اعراض) لما فى ذلك من الحدوث المنزه عنه ذاته تعالى وصفاته اذ الجسم متركب ومتحيز والجوهر اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والعرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقومه فيكون ممكنا وكل ذلك امارة الحدوث (ولا يتصور فى الاوهام ولا ينقدر فى العقول) لان ذلك من خواص الاجسام يحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات واحاطة الحدود والنهايات (ولا له جهة ولا مكان ولا يجرى عليه وقت وزمان) لذلك ولانه لو كان له مكان فاما فى الازل فيلزم قدم الحيز أولا فيكون محلا للحوادث والزمان عند المتكلمين عبارة عن متجدد يقدر به متجدد ٦٦ آخر وعند الفلاسفة عبارة عن مقدار حركة الفلك الاعظم والله تعالى منزه عن ذلك كله (ولا يجوز فى وصفه زيادة ولا نقصان) لان صفاته لا تتبدل ولا تتغير (ولا يخصه هيئة وقد ولا يقطعه نهاية وحد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون) لما فى ذلك من الحدوث وما ذكره هنا وفيما مر وفيما يأتى من التنزيهات بعضه يغنى عن بعض الا انه حاول التوضيح فى ذلك قضاء لحق الواجب فى باب التنزيه وردا على المشبهة والمجسمة وسائر فرق الضلال والطغيان بابلغ وجه وأوكده فلم يبال بذلك (ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا ينفك عن حكمه) أى عن تكوينه وايجاده (مفطور) اى مخلوق (ولا يعزب) اى يغيب (عن علمه معلوم) وذلك لان العجز عن البعض أو الجهل به نقص وافتقار مع ان النصوص القطعية ناطقة بعموم قدرته وعلمه فهو على كل شئ قدير وبكل شئ عليم خلافا لمن زعم خلاف ذلك (ولا هو على فعله وتنزيهه كيف يصنع وما يصنع) اى من حيث وصفه ومن حيث ايجاده (ملوم) لا يسئل عما يفعل (لا يقال له أين) هو (ولا حيث) هو (ولا كيف) هو لانه منزه عن المكان والكيفية من اللون والطعم والرائحة والحرارة والرطوبة وغيرها من صفات الاجسام وتوابع المزاج (ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان ولا ينتهى له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان) لما مر أنه قديم لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له (ولا يقال) له (لم فعل ما فعل) أى الذى فعله (اذ لا علة لافعاله) لا يسئل عما يفعل (ولا يقال) له (ما هو اذ لا جنس له فيتميز) عن انواعه (بامارة عن اشكاله) اى امثاله المشاركين له فى الجنس فلا تعرف ماهيته فلا يسئل عنها ولذلك لما قال فرعون لموسى وما رب العالمين أجابه بالصفة فقال رب السموات والارض

(قوله بل هى حادثة أى متجددة) مراده انها متجددة تجدد الاضافات والامور الاعتبارية دفع به ما يقال الحادث معناه الموجود بعد عدم وهو لا يجوز اتصاف الحق تعالى به فكأنه قال هذا المعنى غير مراد بل المراد المتجدد كتجدد الاضافات فتدبر (قوله ولا محذور الخ) أى لان الاضافات لا وجود لها فى الخارج بل فى التعقل فقط ولا تتصف بالحدوث لانه الوجود بعد عدم (قوله ولا جوهر) هو من عطف العام على الخاص (قوله ولا يتصور فى الاوهام) اى لان التصور حصر وهو لا يكون الا للحادث (قوله لذلك) أى لان المذكور من خواص الاجسام (قوله ولانه لو كان له مكان الخ) جواب لو محذوف يعلم مما بعده وتقدير الكلام فلا يصح ولا يعقل لانه اما أن يكون فى الازل الخ (قوله عن متجدد الخ) أى كما فى قولك غدا كرامك (قوله ولا يخصه هيئة وقد) أى كيفية ومقدار وقوله ولا يقطعه أى يعدمه نهاية وحد عطف الحد على النهاية للتفسير (قوله ولا يحمله على الفعل باعث) أى لانه منزه عن الغرض والعلة مع ان أفعاله تعالى لا تخلو عن حكمة (قوله ولا يجوز عليه لون الخ) أى لان ذلك من عوارض ولوازم الحادث وقد ثبت القدم له تعالى والمخالفة للحوادث (قوله ولا يخرج عن قدرته مقدور) أى من الممكنات لما يلزم على ذلك من قصور تعلق القدرة وهو محال (قوله خلافا لمن زعم الخ) أى كالمعتزلة ممن يقول بأن العبد يخلق افعاله الاختيارية وكأهل الضلال والكفر ممن يقصر العلم القديم على الكليات ويمنع تعلقه بالجزئيات فتدبر (قوله كيف يصنع وما يصنع) محصله كما أشار له الشارح انه تعالى لا يلام على ما أوجده على أى صفة من الصفات ولا يلام على نقص الايجاد له (قوله اذ لا جنس له) أى والجنس كلى مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة والنوع كلى مقول على كثيرين متفقين فيها (قوله اجابه بالصفة) أى للاشارة الى تجهيله

تعجب فرعون وقومه من عدوله الى ما لا يطابق السؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون ولم يعلم لغباوته أنه المخطئ في سؤاله عن ماهيته وأن الذى أتى به موسى فى الجواب هو أقصى ما يمكن فلما أصر موسى على جوابه بالصفة ثانيا نسبه فرعون الى الجنون وانما الخطأ والجنون فى مقالته هو (يرى لا عن مقابلة) وثبوت مسافة بينه وبين الرائى له وقياس الغائب على الشاهد فاسد وقوله تعالى لا تدركه الابصار أى لا تحيط به كما تحيط بغيره وتقدم مع زيادة (ويرى) هو (غيره لا على) وفى نسخة عن (مماقلة) خلافا للمعتزلة لانه تعالى منزه عن المقلة كما مر (ويصنع) الشئ (لا بمباشرة ومزاولة) اى معالجة كما مر (له الاسماء الحسنى والصفات العلا) كما يشهد به العقل والنقل (يفعل ما يريد) بنص القرآن (وبذل لحكمه العبيد) ٦٧ اى عبيده (لا يجرى فى سلطانه) اى مملكته (الا ما يشاء ولا يحصل فى ملكه) من ايمان وكفر وغيرهما (غير ما سبق به القضاء) وهو ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضا به لانه يجب الرضا بالقضاء واللازم باطل لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى لا قضاء والرضا انما يجب بالقضاء لا بالمقضى بل يجب بالمقضى أيضا ان كان خيرا وكذا ان كان شرا لكن لا من حيث انه شر بل من حيث انه مقضى لانه حينئذ يرجع الى القضاء فالعبد يرضى به من حيث انه فعل الله ومراده ويكرهه وينكره من حيث انه كسبه وقد فعله باختياره لان الله لم يكلفه الا بما يطيقه بعد أن نصب له الدلائل والامارات وأزاح عنه العلل والآفات (ما علم انه يكون من الحادثات أراد ان يكون) فيكون وان جاز أن لا يكون (وما علم أنه لا يكون مما جاز ان يكون أراد ان لا يكون) فلا يكون وان جاز أن يكون فالارادة تابعة للعلم (خالق اكساب العباد) وفى نسخة العبيد (خيرها وشرها ومبدع) أى مخترع (ما فى العالم) مع العالم لا على مثال سابق (من الاعيان والآثار قلها وكثرها) بضم أولهما وبكسره أى قليلها وكثيرها لا يقال فيكون الكافر مجبورا على كفره والفاسق على فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة لانا نقول الله تعالى أراد منهما الكفر والفسق باختيارهما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق باختيارهما فصح تكليفهما بما ذكر (ومرسل الرسل الى الامم) ليبينوا لهم ما يحتاجون اليه من أمور الدين والدنيا (من غير وجوب عليه) اذ لا يجب عليه شئ خلافا للمعتزلة (ومتعبد الانام) أى طالب منهم (على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وتزييفه اذ حق السؤال ان يكون عن الصفة لا عن الذات (قوله تعجب فرعون وقومه) جواب لما كما هو ظاهر (قوله وقياس الغائب على الشاهد فاسد) أى فى مثل هذا فلا ينافى انه قد يرتكب فى غيره فتأمله (قوله يرى لا عن مقابلة) أنت خبير بان المؤلف رضى الله تعالى عنه قد ارتكب التكرار كثيرا وذلك منه لغرض زيادة التوضيح فجزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء (قوله لانا نقول الخ) محصله الفرق بين القضاء والمقضى فالاول حكم الله الازلى والثانى المحكوم به والذى يجب الرضا به هو الاول لا الثانى مطلقا بل باعتبار المصدر ثم ان كان خيرا فيجب الرضا به كذلك فتأمل (قوله ما علم أنه يكون) أى ما سبق فى علمه كونه أراده فيوجد طبق العلم والارادة وان جاز عدم كونه بالنظر لذاته وما علم انه لا يكون أى لا يوجد لا يكون يعنى لا يوجد طبقهما كذلك وان جاز كونه بالنظر لذاته أى وجوده لان تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة التابع لتعلق العلم ومعنى التبعية فى التعلقات المذكورة التبعية فى التعقل اذ لا تقدم ولا تأخر (قوله وان جاز أن لا يكون) أى وان جاز ذلك بالنظر لذات الممكن مع قطع النظر عن تعلق العلم بكونه والا فلا بد من كونه تدبر (قوله خالق اكساب العباد الخ) انظر مع هذا وجه التكليف فليس الا تشريف أو تعنيف فسبحان من لا يسئل عما يفعل اللهم ارزقنا السلامة والتسليم بجاه سيدنا محمد صاحب سر الحكيم العليم فقول الشارح لا يقال فيكون الكافر الخ توضيح لما أشرنا له وقوله لانا نقول الخ الذى محصله ان العبد له اختيار أراد الحق تعالى وقوع الكفر والفسق به لا يخفى خفاؤه ولذا يذكر فى المبالغة فى الخفاء انه أدق من كسب الاشعرى ومع ذلك فلله الامر من قبل ومن بعد فقد آمنا واتبعنا وسلمنا اذ لا مجال للعبودية فى سؤال حضرة الربوبية (قوله ومرسل الرسل الخ) أى باعثهم الى جماعة المكلفين من الثقلين وقوله من غير وجوب عليه أى خلافا لاهل الضلال والاعتزال ممن يقول بوجوب الصلاح والاصلح عليه تعالى (قوله ومتعبد الانام) أى

بما الاسبيل) اى طريق (لاحد) اليه (باللوم والاعتراض عليه) وفى نسخة اليه وهى بمعنى عليه او متعلقة بسبيل والضمير راجع الى ما (ومؤيد) اى مقوى (نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة) جمع معجزة وهى أمر خارق للعادة على يدى مدعى النبوة عند تحدى المنكرين على وجه يعجزهم عن الاتيان بمثله (والآيات) أى العلامات (الزاهرة) وفى نسخة الباهرة وقوله (بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين والنكر) بضم النون متعلق بمؤيد وفى نسخة بدل النكر الذكر (وحافظ بيضة الاسلام) أى عزه وجماعته (بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه) ٦٨ الراشدين رضى الله عنهم (ثم) هو تعالى بعد الخلفاء (حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين على السنة أوليائه عصم الامة الحنيفية) أى الملة المستقيمة (عن الاجتماع على الضلالة) لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتى على ضلالة رواه الترمذى وغيره (وحسم) اى قطع (مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله) هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهذه) المذكورات فيما مضى (فصول) بناء على أن اقل الجمع اثنان اذ لم يتقدم الا فصلان أو أراد بفصول مسائل (تشير الى أصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله) لا بغيره (التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة وعكسه الخذلان فهو خلق قدرة المعصية والتوفيق المختص بالمتعلم شدة العناية ومعلم ذو نصح وذكاء القريحة وخلو الطبيعة من الميل لغير ما يأتى اليها

* (باب فى ذكر مشايخ هذه الطريقة (وما يدل من سيرهم) *

بكسر السين وفتح الياء أى طرقهم (وأقوالهم على تعظيم الشريعة) وهى ما شرعه الله لعباده من الدين (اعلموا رحمكم الله تعالى ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم) من الاعلام (سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة) بعد فضائل الله ورسوله (فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادركهم اهل العصر الثانى سمى من صحب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة) أى علامة (ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس) بعدهم (وتباينت المراتب) فيهم (فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين

الخلق حيث قال فى كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله بما الاسبيل الخ) أى لانه لا مدخل للعقول فى شئ من أحكامه تعالى باللوم والاعتراض (قوله بالمعجزات الخ) أى وكل خارق كان معجزة لنبى يجوز أن يكون كرامة لولى والفرق التحدى وعدمه (قوله الباهرة) أى الغالبة من بهر الشئ غلب (قوله بما أزاح الخ) بدل من قوله بالمعجزات الخ والمراد أن من اطلع على ذلك وتأخر عن الايمان به صلى الله عليه وسلم لم يقبل له اعتذار بل يكون من الخالدين فى النار لكفره (قوله بما يوضحه الخ) أى بما يظهره تعالى من كرامات ودلالات ترد على السنة أوليائه ممن اختارهم لارشاد خلقه (قوله لا تجتمع أمتى على ضلالة) المراد بالامة جميعها أو من يؤمن تواطؤهم على الكذب منهم (قوله مادة الباطل) أى أصله ومنشؤه (قوله الى أصول المشايخ) أى الاصول التى بنوا قواعدهم عليها (قوله لا بغيره الخ) أشار بذلك الى الحصر المأخوذ من تقديم الجار والمجرور (قوله باب الخ) هو لغة فرجة فى ساتر يتوصل منها من داخل الى خارج وبالعكس واصطلاحا اسم لجملة من العلم مشتملة على فصول وفروع ومسائل غالبا (قوله فى ذكر الخ) أى فى ذكرهم بأسمائهم وصفاتهم ومنشئهم وبعض ما نقل عنهم من الحكم والفوائد وأسباب الوصول وطرقه كما يتضح مما يأتى عنهم (قوله مشايخ الخ) هم العارفون المحققون الذين أشهدهم الحق حقائق الاشياء بالبراهين القطعية أو بالمشاهدات الكشفية أو بالمعاينات القلبية رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم (قوله هذه الطريقة) أى الطريقة المعنوية المعبر بها عن القيام بوظائف العبادات والمتوصل بها الى على المقامات كالزهد والورع وغيرهما (قوله وما يدل الخ) أى وفى ذكر الذى يدل على تعظيم الشريعة مما نقل من الحكاية عنهم أقوالا وافعالا (قوله وهى ما شرعه الله الخ) أى وتسمى ملة ودينا كما هو ظاهر (قوله سوى صحبة الخ) أى وكفى بها شرفا حيث فاز صاحبها بفضيلة مشاهدة الانوار المحمدية وتلقى الاسرار الاحدية والصحابى كما هو معلوم من اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا وان لم يطل زمن اجتماعه (قوله التابعين) أى وسموا بذلك لانهم تبعوا الصحابة فى أقوالهم وأفعالهم بل وفى جميع ما كانوا عليه من الاخلاق رضى الله عن الجميع (قوله وتباينت المراتب) أى تخالفت (قوله لخواص الناس) أى وقيل

في حقهم خواص لان الحق تعالى اختصهم بالتوفيق والهداية والرحمة (قوله الزهاد) جمع زاهد وهو من اقتصر على قدر الحاجة مما تحقق حله واشتغل عما زاد بطلب الآخرة وقوله والعباد أي كثيرين العبادة المواظبين عليها (قوله البدع) جمع بدعة وهي خصلة لم يتضح لها شاهد من كتاب ولا سنة ولا قياس ولا اجماع (قوله وحصل التداعي) اى التنازع من غير دليل على ذلك (قوله فانفرد) أي تفرد خواص أهل السنة أي الطريقة المحمدية وقوله المراعون أنفاسهم مع الله تعالى أي الدائمون على الاشتغال بالعبادة مع المراقبة فلا يخرج لهم نفس ويعود الا حاسبوا أنفسهم عليه وهذا كما ترى من اعلى المقامات وسنى الاحوال نفعنا الله بهم (قوله عن طوارق الغفلة) أي عن الغفلة التي قد تعرض للقلوب وقتا من الاوقات (قوله وهو علم الخ) أي فالمراد به علم نشأ عن ذوق لذة العبادة يختص الله به من يشاء من عباده تعرف به أحوال تزكية النفس أي تطهيرها وتصفية الاخلاق أي تخليصها من كدورات الشهوات والعادات وتعمير الظاهر والباطن أي بأعمال الجوارح في العبادات والقلب في دوام المراقبات وقوله لنيل السعادة أي الوصول اليها وهذه ثمرة ذلك العلم وقوله الابدية أي التي لا انتهاء لها ولا انقضاء (قوله وهذا العلم هو علم الوراثة) أقول ولهذه الاشارة قال بعضهم برقيق العبارة استوى العالم كله في الوجود وافترقوا في معرفة وجودهم واستوت طائفة منهم في ذلك وافترقوا في معرفة موجدهم واستوت طائفة منهم في ذلك وافترقوا في معرفة الايمان برسله واستوت طائفة منهم في الايمان بالله وبرسله وافترقت في العمل بمقتضى ما جاءت به الرسل واستوت طائفة منهم في ذلك وافترقت في معرفة ما خوطبوا به من حقيقة التوحيد واستوت طائفة منهم في تلك المعرفة وافترقوا في تميزها واستوت طائفة في التميز وافترقوا في قبولها ذوقا واستوت طائفة منهم في القبول وافترقوا في شهودها عينا واستوت طائفة منهم في الشهود وافترقوا في وجودها حالا واستوت طائفة منهم في الوجود وافترقوا في اللذة الحاصلة بحكم وجود ذلك الحال واستوت طائفة منهم في اللذة وافترقوا في القوة بظهور الآثار على هياكلهم واستوت طائفة منهم في ظهور الآثار وافترقوا في الاتساع وفوق كل ذي علم عليم فافهم (قوله وهذا العلم هو علم الوراثة) أي المشار اليه بخبر العلماء ورثة الانبياء فمن لم يتخلق بمثل هذا الخلق لم يرثه صلى الله عليه وسلم في شيء بل يكون علمه حجة عليه لا له والله تعالى هو الموفق (قوله المشار الى ذلك بخبر الخ) أقول منه يظهر ان العلم قسمان كسبي وهو بالتعلم وذوقي وهي وهو نتيجة العمل بطريق اشراق الانوار الالهية فتترتب عليها العلوم الرحمانية فاذا أول درجات المريد الصادق الاخذ عن شيخه فاذا اقوى يقينه وثبت قدمه أخذ عنه صلى الله عليه وسلم بتبدل صورة الشيخ بالحقيقة المحمدية فاذا تم تقديسه وعلا معراجه أخذ عن الحق سبحانه وتعالى وذلك غير بعيد الا بالنسبة لجاهل اذ من جهل شيأ عاداه فافهم (قوله وعلم الوراثة هو الفقه في الدين) أنت خبير بأن من لم

الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف) وهو علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية وسيأتي له في بابه تعريفات وموضوعه التزكية والتصفية المذكوران وغايته نيل السعادة الابدية ومسائله ما يذكر في كتبه من المقاصد وهذا العلم هو علم الوراثة الذي هو نتيجة العمل المشار الى ذلك بخبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم الوراثة هو الفقه في الدين وهو الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا قيل للحسن البصري كذا قال الفقهاء فقال وهل رأيت فقيها قط

انما الفقيه الزاهد فى الدنيا القائم ليله الصائم نهاره الذى لايدارى ولا يمارى ينشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت عليه حمد الله (واشتهر هذا الاسم) أى اسم التصوف (لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة ونحن نذكر فى هذا الباب أسامى جماعة من شيوخ هذه الطائفة من الطبقة الاولى) منهم (الى وقت المتأخرين منهم ونذكر رجالا من سيرهم وأقاويلهم بما يكون فيه تنبيه على أصولهم وآدابهم ان شاء الله تعالى * فمنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ رضى الله عنه كان من أبناء الملوك فخرج يوما متصيدا) أى مريدا الصيد (وأثار ثعلبا أو أرنبا) أى وثب عليه (وهو فى طلبه فهتف) أى صاح (به هاتف) من ملك أو ولى أو خاطر وقع فى قلبه ألهمه (ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به أيضا من قربوس سرجه) ألهمه (والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن دابته وصادف راعيا لابيه فأخذ جبة للراعى من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم انه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثورى والفضيل بن عياض

يعمل بمعلوماته فلا فقه له بل هو محروم مع اشرافه على كنز الذخائر فلا حول ولا قوة الا بالله ويؤيد ذلك ما يأتى بعده عن الحسن البصرى فتأمل (قوله وعلم الوراثة هو الفقه فى الدين) أى اللازم منه غالبا العمل بمقتضاه المترتب عليه علم الذوق الذى هو ثمرة العمل بالعلم اذا علمت ذلك تعلم ما فى الشارح حيث أطلقه أولا بمعنى وأعاده بآخر بعيد من الاول ولكن قد سهل ذلك كون الفقه شرطا أكيدا فى التصوف (قوله انما الفقيه الخ) أقول منه يعلم أن الفقه لا يتم الا اذا أثمر الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة (قوله فان قبلت منه حمد الله الخ) أى لشهوده ان الامر من الله والى الله (قوله بما يكون فيه تنبيه) أى ايقاظ للسامع على ما بنوا عليه أصول معتقداتهم وعلى ما كانوا يتأدبون به من الاخلاق ومحاسن العادات (قوله فمنهم أبو اسحق الخ) أقول كان رضى الله عنه متمثلا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها * ألذ من ثمرة تحشى بزنبور

ومراده والله أعلم ما فيه الشبهة أو ما داخله علة (قوله كان من أبناء الملوك) أى ممن كان يلى أمر غيره من الرعية (قوله ثم هتف الخ) أقول وفى رواية انه بينما هو يركض فرسه سمع صوتا فوقه يقرأ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة فرفض الدنيا وعمل للآخرة وهام بالبادية وفى رواية انه لما سمع النداء نزل عن فرسه ودفع ثيابه لصياد وأخذ ثيابه ومر هائما فرأى على الاثر انسانا وقع عن قنطرة فقال له وهو فى الهواء قف فوقف فى الهواء لا يسقط ولا يصعد حتى وصل اليه فأخذه بيده وألقاه على القنطرة سالما وما ذاك الا لكمال صدق توبته وعظيم حسن نيته فأعظم بها من كرامة ما أسناها ومرتبة ما أعلاها ولقى الخضر بالبادية وعلمه الاسم الاعظم وقال له لا تدع به على أحد فتهلكه فى الدنيا والآخرة واعبد ربك على تحقيق المشاهدة والمراقبة واعلم انه أقرب اليك من حبل الوريد وقال الغزالى كان ابن أدهم والثورى يطويان ثلاثا ثلاثا ويأكلان فى الرابع وسئل عن لبس المرقعة فقال ان قلت اختيارا تكون دعوى أو اضطرارا تكون شكوى ولكن لبسها عارية أقول وليس ذلك بعجيب منه حيث أخرج نفسه من الدنيا قبل أن يخرج منها واذا أردت زيادة فى مناقبه فارجع الى المناوى (قوله ثم هتف به أيضا الخ) أقول تكريره تأكيد للداعى ولهذا كان على سبيل الاستفهام الانكارى أولا والجزم المؤكد بالقسم ثانيا (قوله فنزل عن دابته الخ) أى امتثالا للداعى حالا بافادة فاء التعقيب وذلك على حسب سابق العناية (قوله وصحب بها سفيان الثورى الخ) هو سفيان بن سعيد الثورى كانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث ولد سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان أعلم هذه الامة وعابدها وزاهدها وكان لا يعلم أحدا العلم حتى يتعلم الادب عشرين سنة وكان يقول اذا فسد العلماء فمن يبقى فى الدنيا يصلحهم ثم ينشد

يا معشر العلماء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد

ودخل) بعد ذلك (الشام) لطلب الحلال (ومات بها) رحمه الله بالجزيرة في الغزو رحل الى صور بضم المهملة واسكان الواو وهي
مدينة بساحل الشام أو ببلاد الروم على ساحل البحر فدفن بها سنة احدى وستين ٧١ ومائة (وكان يأكل من عمل يده مثل
الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك وانه رأى في البادية رجلا) اسمه داود البلخي (علمه اسم الله الاعظم فدعا به بعده فرأى) احد (الخضر عليه السلام وقال له) الخضر (انما علمك اخي داود اسم الله الاعظم) وفي نسخة انما علمك اسم الله الاعظم اخي داود والمراد منهما تعيين المعلم والحصر فيه والثانية أولى لتقييد ذلك بالوضع (اخبرنا بذلك الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال حدثنا محمد ابن الحسين بن الخشاب قال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد المصري قال حدثنا أبو سعيد الخراز قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال صحبت ابراهيم بن أدهم فقلت خبرني) وفي نسخة اخبرني (عن بدء أمرك فذكر هذا) قيل اسم الله الاعظم ما دعوته به حالة تعظيمك له وانقطاع قلبك اليه فما دعوته في هذه الحالة استجيب لك لظاهر قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه والمشهور انه اسم معين يعلمه الله من يشاء من خواصه قال البندنيجي وأكثر اهل العلم على انه الله تعالى واختار النووي تبعا لجماعة انه الحي القيوم قال ولذلك لم يرد الا قليلا في القرآن في ثلاثة مواطن البقرة وآل عمران وطه (وكان
ابراهيم بن أدهم كبير الشأن في باب الورع يحكى عنه أنه قال أطب مطعمك ولا حرج عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار) نقلا
لان طيب المطعم كصلاح القلب اذا صلح صلح الجسد كله (وقيل كان عامة دعائه

وكان سفيان المذكور كما حكى عنه في الطبقات الصغرى اذا جلس للعلم وأعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول أخذنا ونحن لا نشعر وكان يلي الحديث ويقول والله لو رآني عمر بن الخطاب لضربني بالدرة وأقامني وقال مثلك لا يصلح للحديث وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث والله ما أرى نفسي أهلا للاملاء الحديث ولا أنتم أهلا أن تسمعوه وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان قد امتنع من الجلوس للعلم فقيل له في ذلك فقال والله لو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لأتيتهم في بيوتهم وعلمتهم ولكن انما يريدون به المباهاة وقولهم حدثنا سفيان الى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات فارجع اليه ان شئت (قوله لطلب الحلال) أي والحرام ليفعل الحلال ويجتنب الحرام ففيه اكتفاء وانما اقتصر على الحلال لكونه هو المقصود فعلا فتدبر (قوله وكان يأكل من عمل يده) أي وذلك سنة داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام بل قال بعضهم كان اذا لم يجد طعاما حلالا يأكل التراب حتى انه كان يمكث شهرا يأكل الطين (قوله فدعا به بعده) أي بعد التعلم (قوله لتقييد ذلك بالوضع) أي وذلك بواسطة تقديم المعمول الذي هو اسم الله الاعظم المفيد للحصر (عن بدء أمرك) أي عما حصل لك في ابتدائه (قوله قيل اسم الله الاعظم الخ) محصله ان اسم الله الاعظم غير معين في اسم بل هو كل اسم من أسمائه تعالى يحصل للعبد عند ذكره روحانية ونفحات بها يحضر قلبه مع الله سبحانه وتعالى فيشاهد عظمته ويشغل به عن غيره وحينئذ اذا دعا به العبد وهو في هذه الحالة يستجيب له (قوله لظاهر قوله تعالى الخ) وجه الدلالة من هذه الآية أن الصفة المذكورة لا تتم الا لمن لجأ الى الله غاية اللجا وذلك يحقق معنى اضطراره فتدبر (قوله على انه الله) أقول ويؤيد ذلك أنه الاسم الجامع لسائر الاسماء والمنعوت بكافة الصفات فهو ينعت ولا ينعت به والكل داخل تحت حيطته واعلم أن بعضهم أخذ الاعظمية من قلة الورود فذهب الى انه الحي القيوم وبعضهم من كثرة الورود فقال هو لفظ الجلالة وقلبي يميل الى ما قدمه في قوله قيل اسم الله الاعظم ما دعوته به الخ والله اعلم (قوله أطب مطعمك الخ) أي بالاقتصار على قدر الحاجة من الحلال المحقق حله وقوله ولا حرج عليك الخ أي لانه بواسطة طهارة المطعم من قذورات الحرام وما فيه شبهة يضيء القلب باشراق أنوار اليقين ويظهر اثره على صفحات الجوارح فلا يصدر عنه حينئذ الا الطيب ويشير الى ذلك خبر ما فضلكم أبو بكر بصلاة الحديث فافهم (قوله ولا عليك أن لا تقوم الليل الخ) منه يؤخذ أن ثواب ترك ما حرم من الطعام امتثالا يفضل ثواب التهجد وصيام النفل وهو غير بعيد وفضل الله واسع (قوله وقيل كان عامة دعائه الخ) أي أكثر دعائه أن يقول اللهم أي يا الله انقلني أي اصرفني عن ذل معصيتك أي عن

معصيتك التي يترتب عليها ذلى في الدنيا او الطمع على ما عندي فيها او في الآخرة بالعذاب الاليم ان لم تسبق لي عناية بالعفو وقوله الى عز طاعتك أي بأن توفقني الى القيام بطاعتك لأكسب شرفها وعزها في الدنيا والآخرة كما هو واضح * (فائدة) * حكي عن العارف المذكور أنه كان يقول مررت على حجر في سياحتي مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فوجدت مكتوبا عليه أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم فتدبر (قوله اللهم انقلني الخ) أقول لعله قال هذا قبل وصوله الى مقام التحقيق الذي لا بد فيه من العبور من منزل الخوف والرجاء لانهما مبدآن يمنعان عن التحقق بالحقائق الالهية التي هي محققة له اذ من يطرأ عليه الخوف والرجاء وقتا ما أو لفعل ما أو لشهود أمر ما فليس هو من الفقر بشيء وكذلك اذا كان يرجو أمرا ما يتعلق بالفتح عليه من الله تعالى في الحقيقة أو من أمر الدنيا والآخرة أو بما يختص به مما وعد به بواسطة أو بدونها فهو مشرك مبعد ماله في الحقيقة قدم فالعارف عندهم من لا يتغير بوجه من الوجوه حتى لو قدر عليه بذبح ألف ولي لله تعالى لما حزن أو لو أعطى العطية لما فرح أو لو وعد بكل خير لما رجا اذ كل متغير ليس من الفقر على اصل فافهم (قوله اعلم أنك لا تنال الخ) أقول لما كانت حظوظ النفس في التنعم والعز والراحة وكثرة النوم والغنى والامل نهى عن الاتصاف بها اللازم منه التجرد عنها الذي هو سبيل الوصول الى الدرجات العلية والمقامات السنية فقال اعلم الخ (قوله تغلق باب النعمة) أي التنعم والترفه أي لان عباد الله ليسوا متنعمين بل حالهم دائما خشونة العيش (قوله تغلق باب العز) أي لانه منشأ مفاسد كثيرة كالكبر والعجب والتغلب بالظلم والغفلة التي ينشأ عنها طول الامل والتهافت على الدنيا والاعراض عن الاخرى وغير ذلك من الداآت المهلكة وقوله وتفتح باب الذل أي الخضوع والتواضع مع الحق والخلق لوجهه سبحانه وتعالى (قوله تغلق باب الراحة) أي ولذا قيل شعرا

يغوص البحر من طلب اللآلي * ومن رام العلا سهر الليالي

(قوله وتفتح باب الجهد) أي الاجتهاد في فعل العبادة واجبة ومندوبة (قوله تغلق باب النوم) أي كثرته التي لا تنشأ غالبا الا عن كثرة الاكل الذي يوجب الفتور والكسل وقسوة القلب وظلمته واقل أنواع ضرره تفويت الوقت الذي هو كالسيف ان لم تقطعه قطعك فلا تغفل (قوله تغلق باب الغنى) أي الاستكثار منه مع امساكه أو صرفه بدون اذن شرعي أما كثرته من غير تعلق القلب به مع صرفه فيما اذن فيه فلا بأس بها بل ربما حمل على ذلك انما الدنيا مزرعة للآخرة فحرر وتدبر (قوله وتفتح باب الفقر) أقول اوقات الفقير في الفقر الحقيقي أعز وأغلى من الكدر والصفاء اذ الشأن الالهي خارج عن أحكام الاطوار البشرية فمن غيرته الحوادث بالصفاء والكدر فليس من الفقر بشيء لا أعني بهذا التغير تغير الجسمان والذبول والطراوة ولا التلون بتغاير الاكوان بل أريد بذلك التغير القلبي المنزل للروح من أفقها العلي الاعلى الى الحضيض الدني الادنى والله الموفق لا عالم

اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك) وفي نسخة من ذل المعصية الى عز الطاعة (وقيل لابراهيم بن أدهم ان اللحم قد غلا فقال أرخصوه) أي بالزهد فيه (اي لا تشتروه) لانكم اذا زهدتم فيه ولم تشتروه قلت الرغبة فيه فيرخص (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد ابن خضرويه يقول قال ابراهيم ابن أدهم لرجل في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق) بضم التاء (باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد) بفتح الجيم وضمها (والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر

به

به غيره (قوله وتفتح باب الفقر) أى الافتقار الى الله تعالى ولو مع ملابسة المال على الوجه الذى قدمناه فتأمل (قوله تغلق باب الامل) أى لانه يؤدى الى الغفلة والتهاون بالطاعات والتسويف بها (قوله وتفتح باب الاستعداد للموت) أى بالتزود الى سفره الطويل المنقطع عن الرفقة فيه ونستعين على ذلك بكثرة ذكر الموت على لسانك وقلبك امتثالا للخبر أكثروا من ذكر هاذم اللذات الحديث (قوله ومعنى الاغلاق الخ) يريد رضى الله تعالى عنه أن الضرر انما هو من فعل ما تقدم على وجه العادة وحظ النفس لا ان فعل مراعيا فيه وجه الحق تعالى فافهم (قوله اضرب رأسا الخ) أقول حمله على هذا الاشارة الى خبر ما أصاب المؤمن مصيبة الا بذنب ارتكبه أو ذلك منه نفعنا الله به هضما للنفس مع ان النفس وان كملت لا تخلو عن تقصير أو قصور و يحتمل أنه قال ذلك ليتنبه الضارب فيرجع عن قسوة قلبه وذلك للشفقة منه على اخوانه المؤمنين والله أعلم (قوله فرضت فأنفق على الخ) أقول المقصود من هذا حمل المريدين على ايثار اخوانهم على أنفسهم بالمال بل وبالنفس ليتخلقوا بالاخلاق المحمدية والشيم الاحدية كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فى حقه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم (قوله فقال يا اخى وفى نسخة يا أخى) أقول لعله بسكون الباء فى الاول وتشديدها فى الثانى وان احتمل العكس (قوله ومنهم ابو الفيض ذو النون الخ) أى وهو العارف الناطق بالحقائق الفائق فى الطرائق ذو العبارات الوثيقة والاشارات الدقيقة والصفات الكاملة والنفس العالمة والهمم الجليلة والمحاسن الجزيلة زهت به مصر وديارها وأشرق به ليلها ونهارها قال ابن يونس امتحن وأوذى لكونه أتى بعلم لم يعهد فمن ذلك قال جهلة المتفقهة هو زنديق وقال الجوزقانى كان زاهدا عالما ضعيف الحديث روى عن مالك والليث وابن لهيعة وفضيل بن عياض وابن عيينة وروى عنه ناس كثير فمنهم الحسن بن مصعب وأحمد بن صبيح والطائى وغيرهم وأصله من النوبة كما ذكره الشارح ثم نزل باخميم فاقام بها فسمع يوما صوت لهو ودفاف فقال ما هذا قيل له عرس وسمع بجانبه بكاء وصياحا فقال ما هذا قيل فلان مات فقال أعطى هؤلاء فما شكروا وابتلى هؤلاء فما صبروا وخرج من البلد ومن مقاماته العلية ان روحه الشريفة كانت تدبر أجساما متعددة ويشهد له ما نقله ابن العربى فارجع اليه ان شئت قال أحمد بن مقاتل لما دخل ذو النون بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه ان يقول بين يديه شيأ فاذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبنى * فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت من قلبى * هوى قد كان مشتركا
اما ترثى لمكتئب * اذا ضحك الخلى بكا

فقام ذو النون وسقط على وجهه والدم يقطر منه ولا يسقط على الارض ومن كلامه من راقب العواقب سلم ومنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا او بالعبادة

(والسادسة تغلق باب الامل) اى الرجاء (وتفتح باب الاستعداد للموت) لان درجة الصالحين لا تنال الا بارتكاب المشقات والاعراض عن الراحات ومعنى الاغلاق هنا الاعراض عما ذكر ومعنى الفتح التعرض للمذكورات وعدم نفور الشخص منها اذا ابتلى بها فانها سبب الخيرات اذا صحت النيات (وكان ابراهيم بن أدهم يحفظ كرما فمر به جندى فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما امرنى به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله تعالى) بعصيانى بمثل ذلك ونحوه فخال ولا بتى وامارق (فاعجز الرجل ومضى) الى حال سبيله وانما صبر على أذاه لعجزه عن التخلص منه ولو بالهرب والا لم يصبر له لانه ظالم له (وقال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم بن أدهم فرضت فانفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق على ثمنه فلما تماثلت) أى قاربت البرء من مرضى (قلت يا ابراهيم أين الحمار فقال بعناه فقلت فعلى ماذا اركب فقال يا أخى) وفى نسخة يا اخى (على عنقى فحملنى ثلاث منازل) هذا نوع مما امرت وصيته به فى الستة المتقدمة * (ومنهم ابو الفيض ذو النون المصرى) الاخميمى (واسمه ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم)

(وأبوه كان نوبيا توفى) هو يوم الاثنين (سنة خمس وأربعين ومائتين) ودفن بالقرافة الصغرى (فأتى هذا الشأن) من فاق الرجل أصحابه اذا علاهم بالشرف والاضافة بمعنى فى (وأوحد وقته علما وورعا وحالا وادبا سعوا) أى وشوا (به الى المتوكل فاستحضره من مصر فحضر (فلما دخل) اليه (وعظه فبكى المتوكل) لما علم من وعظه له وقت الخوف انه قائم بالحق والنصح (ورده الى مصر مكرما وكان المتوكل اذا ذكر بين يديه أهل الورع يبكى ويقول اذا ذكر أهل الورع فحيهلا بذى النون) أى فاسرع بذكره فانه أفضلهم (وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية سمعت أحمد بن محمد يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون يقول مدار الكلام) اى ما يدور فيه كلام أهل التحقيق (على أربع حب الجليل وبغض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل) اى لا يخلو كلامهم منها لانهم اما ان يتكلموا فى معرفة الله تعالى وكماله وجلاله أو فى تصغير الدنيا والاعراض عنها أو فيما جاءت به الشرائع أو فيما يخاف منه التغيير والتحويل بعد الاستقامة فاذا عرف العبد ربه ودنياه وتمت استقامته وخاف على نفسه من الخاتمة فقد استقامت أحواله وهذا ساقط من أكثر النسخ وموجود بلا اسناد فى بعضها هنا وفى بعضها مؤخر عن المقالة الآتية بلفظ وقال ذو النون مدار الكلام الى آخره ومن كلامه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم

متعلقا فقيرا من كل شئ الى ربك ومنه من قنع استراح من أهل زمانه واستطال على اقرانه ومنه الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ومنه من وثق بالمقادير لم يغتم ومنه الانس بالله نور ساطع والانس بالناس سم قاطع ومنه اذا خرج المريد عن حوزة الادب يرجع الى حيث شاء ومنه مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة مخالفة النفس والهوى وقال الصبر السكوت عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ما أخلص عبد الا أحب ان يكون فى جب لا يعرف وقال لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال من تزين بعمله فحسناته سيآت وقال صدور الاحرار قبور الاسرار وقال العبودية ان تكون عبده فى كل حال كما هو ربك فى كل حال وله كلام كثير نافع والله أعلم (قوله وأبوه كان نوبيا) اى وكان أحمر اللون (قوله سعوا به الخ) تأمل يا أخى فى ابتلاء مثل هذا الكامل أوحد المشايخ الافاضل تتسلى عن هذه الدار وتعلم ان الغرور من شأن الكفار أو الفجار وان تخلص الظاهر والباطن يكسب عاقبة المحاسن فعسى ان تسير بسير المحبين وتحظى برتبة الموقنين اذ تنقيص هذا الكامل ما زاده الا تعظيما ولا حباه الا تكريما وتفخيما (قوله أهل الورع) اى وهو الاقتصار على قدر الحاجة مما تحقق حله واتقاء ما فيه شبهة مأكلا وملبسا وغيرهما (قوله وكان رجلا نحيفا) اى كما هى عادة أهل الجد غالبا (قوله مدار الكلام) اى مدار الكلام النافع فى طريق الوصول اليه تعالى وقت ارادة الارشاد (قوله حب الجليل) أى ومحبته باتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله وبغض القليل) اى الاعراض عن حب الدنيا والتهافت على تحصيلها (قوله واتباع التنزيل) اى العمل بكل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من أمر ونهى وغيرهما من الاحكام (قوله وخوف التحويل) اى التبديل على حسب ما سبق به القضاء فى العلم القديم حيث ان الله تعالى واحد فى الملك فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل *(تنبيه)* يستفاد من قول المصنف وخوف التحويل ان العبد ينبغى له العمل على حسب الامر مع عدم الركون الى شئ حيث لا يأمن سوء السابقة ولا يترك العمل وثوابها اذ هى بالنسبة للبشر من الغيب المحض وينبغى له ايضا عدم القنوط وان افرط او فرط لذلك كذلك والله أعلم (قوله وخاف على نفسه الخ) اعلم ان النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها فى القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية وذلك لازدياد رتبة الانسان وبركته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة فافهم (قوله من لم يعرف قدر النعم الخ) اى ومعرفة قدرها انما تكون بشكر المنعم وشكره لا يكون الا بالقيام بمقتضى الامر والنهى وعدم معرفتها بذلك الذى جزاؤه سلبها على معنى

صرفها

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت سعيد بن احمد بن جعفر يقول سمعت محمد بن أحمد بن محمد بن سهل يقول سمعت سعيد ابن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه وافعاله) من حلم وعفو وكرم وغيرها (وأوامره وسنته) قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (وسئل ذو النون عن السفلة) بكسر الفاء (فقال) هم (من لا يعرف الطريق الى الله) عز وجل (ولا يتعرفه) لان أهل التوفيق رجلان عالم ومتعلم ومن عداهما هالك عامل بهواه مشغوف بحب دنياه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول حضرت مجلس ذى النون يوما وجاء سالم المغربى فقال له يا أبا الفيض ما كان سبب توبتك قال عجب لا تطيقه قال) اقسمت عليك (بمعبودك الا اخبرتنى) عن سببها (فقال ذو النون أردت الخروج من مصر الى بعض القرى فنمت فى الطريق فى بعض الصحارى ففتحت عينى فاذا أنا بقنبرة) بضم القاف ضرب من الطير ويقال قبرة بحذف النون وتشديد الباء وقنبرا (عمياء سقطت من وكرها) بفتح الواو أى عشها بضم العين (على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما ذهب والاخرى فضة وفى احداهما سمسم) بكسر السينين (وفى الاخرى ماء فجعلت تأكل من هذا وتشرب من هذا فقلت حسبى) أى كفانى هذا فى قوة يقينى (قد تبت ولزمت الباب) أى باب الكريم تعالى بالعمل المرجو ثوابه (الى ان قبلنى الله عز وجل سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت على بن عمر الحافظ يقول سمعت ابن رشيق يقول سمعت ابا دجانة يقول سمعت ذا النون يقول لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما) قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب المسلم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الترمذى وحسنه

صرفها فى غير مصارفها الشرعية فتكون حينئذ نقمة لا نعمة (قوله من علامات المحب) اى الصادق فى محبته وقوله متابعة حبيب الله أقول وهذا فى مقام التشريع والتعليم فلا ينافى قول الصادق صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب الذى يظهر منه بحسب سبب الورود انه كذلك وان لم يعمل بعمله فتأمل (قوله فقال هم من لا يعرف الخ) أى وهم من لا يعبأ الله بهم بل جعلهم همجا كالانعام بل هم أضل سبيلا أعاذنا الله واحبتنا من ذلك (قوله ما كان سبب توبتك الخ) أقول المراد الاستفهام عن أول مفاتيح السعادة وبروق أنوار الهداية مما يبدو للعبد من اللامع النورى الداعى له الى الدخول فى حضرات التقريب والسير فيها حتى يصل الى البرزخ الجامع وهو الحضرة الواحدية فافهم واعلم انه يقال للتوبة باب الابواب لانها مبادى عروج العبد الى افق السعادة ووصوله الى كيمياء السعادة (قوله قال عجب الخ) أى لكونه من وراء العقول فتقصر عن ادراكه وذلك باعتبار العقول التى أظلمها كثرة كدورات الشهوات والوقوف مع العادات اما غيرها مما صفى وقته وراق مشربه واشرق نوره وعلا معراجه فذلك عنده غير بعيد بل هو أقرب من القريب فتدبر (قوله فاذا أنا بقنبرة الخ) أى فكانت له لائحة وردت من الجانب الاقدس تسبب عما عاينه فيها ان نفسه الكريمة أخذت فى السير لقطع منازل السائرين ومراحل السالكين الذى هو كناية عن قطع مشتهيات النفس وردها عن مألوفاتها على حسب عاداتها فمن خطى عن نفسه ولو خطوة فقد فاز بالحظوة فافهم (قوله فقلت حسبى الخ) أى كافى تلك موعظة ورجوعا الى ربى وذلك بحسب ما رأى من باهر آياته ورفيع قدرته من مظاهر كرمه ورحمته (قوله لا تسكن الحكمة معدة الخ) اعلم ان المراد بها العلم النافع مع العمل المتقن وقوله معدة ملئت طعاما الخ أى لان كثرة الاكل توجب قسوة القلب وظلمته وينشأ عن ذلك فتور الجوارح عن العبادة وزيادة الغفلة واعلم أيضا ان الحكمة حكمتان منطوق بها وهى علوم الشريعة والطريقة ومسكوت عنها وهى أسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم والعامة بل قد تهلكهم والحكمة المجهولة هى ما غاب عنا وجهها من أحكام سر القدر الذى استأثر الله بعلمه وكل ذلك انما يتوصل اليه بالجوع الموجب للنشاط فى العبادة والمؤثر فى تنوير القلوب حتى تدرك جواهر العلوم التى لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فافهم (قوله قال صلى الله عليه وسلم)

أى وقيل أيضا من أكل كثيرا نام كثيرا وفاته خير كثير (قوله نامت الفكرة) اى لغلبة الابخرة وقوله وخرست الحكمة الخ أى لقسوة القلب وقوله وقعدت الاعضاء عن العبادة أى للفتور والاسترخاء (قوله وسئل ذوالنون عن التوبة الخ) اعلم أنهم رضى الله تعالى عنهم يعبرون عن التوبة بالموت ولهذا صنفوا الموت اصنافا فخصوا مخالفة النفس بالموت الاحمر وله الاشارة بخبر رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وبخبر المجاهد من جاهد نفسه وقال تعالى أومن كان ميتا فاحييناه يعنى من الجهل بالعلم وجعلوا الموت الابيض هو الجوع اذ به يتنور الباطن ويبيض وجه القلب قال بعض الحكماء البطنة تميت الفطنة وجعلوا الموت الاخضر بلبس المرقعة وذلك لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة وجهه بنضرة الجمال الذاتى واستغنائه عن التجمل العارض كما قيل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

والموت الاسود هو عبارة عن تحمل أذى الخلق والله أعلم (قوله عن التوبة). أى ويقال لها باب الابواب لانها أول ما يدخل به العبد الى حضرة الرب فيتحقق بمقام القرب (قوله فقال توبة العوام الخ) اعلم انهم يريدون من العوام القائمين بما عليهم من أحكام الاوامر والنواهى وانما قد يخطئ الجواد لسابق التقدير اما غيرهم من ذكرهم همج لايعبأ الله بهم (قوله من الذنوب الخ) أى واذا قالوا حرية العامة بالتخلص من رق الشهوات والخاصة بالتخلص من رق العادات وخاصة الخاصة بالتخلص من الوقوف مع الاحوال والمقامات حيث تكون لهم انفة لاترضى الا بمشاهدة الذات (قوله من الغفلة) أى فهم رضى الله عنهم يراعون أنفاسهم بدوام حضور قلوبهم فى مراقبات أحوالهم فاذا حصلت غفلة لقلوبهم وقتا من الاوقات عدوا ذلك ذنبا وتابوا منه نفعنا الله ببركاتهم أى واذا قال بعضهم لايؤجر العبد على ما غفل عنه من العبادة فاوجب الخشوع فى الصلاة وجمهور علماء الظاهر على ان الخشوع سنة (قوله يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله الخ) أى جددوا التوبة أو دوموا عليها على حسب حال المخاطبين (قوله نصوحا) قيل ومن علامات التوبة النصوح عدم مقارفة الذنب الذى تاب منه (قوله من رؤية الحسنات) أى رؤية اعتماد واستناد حيث العبرة بما سبق به القضاء الازلى (قوله وحقيقة التوبة الخ) أى والذنب المتوب منه مختلف تدبر (قوله ابو على) اى وهو الفضيل بن مسعود بن بشر التميمى ثم اليربوعى كان اماما ربانيا صمدانيا قانتا عابدا زاهدا عظيم الشان شديد الخوف دائم الفكر ومن كلامه رضى الله عنه قلوب العارفين الهموم عمرانها والاحزان أوطانها ومنه احق الناس بالرضا عن الله أهل المعرفة به ومنه أوحى الله الى بعض أنبيائه اذا عصانى من عرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى ومنه طوبى لمن استوحش بالخلق وانس بالحق ومنه من أعطى فهم القرآن أعطى علم الاولين والآخرين ومنه جعل الله الشر كله فى بيت وجعل

مفتاحه

وفى حكمة لقمان يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة (وسئل ذوالنون عن التوبة فقال توبة العوام تكون من الذنوب) قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (وتوبة الخواص) أى خواص المؤمنين (تكون من الغفلة) عن الطاعة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا أى خالصة له وزاد جماعة توبة الاخص وعبر عنه بعضهم بخواص الخواص وهى التوبة من رؤية الحسنات والالتفات اليها وحقيقة التوبة كما سيأتى فى بابها اقلاع التائب عما يتوب عنه وندمه عليه وعزمه على أن لا يعود اليه ورده ظلامة الآدمى ان تعلقت به * (ومنهم أبو على الفضيل بن عياض خراسانى)

مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد فيها ومنه قراء القرآن أهل ذبول وخشوع وقراء الامراء أهل كبر وعجب وازدراء للناس ومنه لو خيرت ان أعيش كلبا وأموت كلبا ولا ارى يوم القيامة لاخترت ذلك ولا أراه ومنه من أحب ان يذكر لم يذكر ومن كره ان يذكر ذكر ومنه من خاف الله لم يضره شئ ومن خاف غيره لم ينفعه شئ ومنه وعزته وجلاله لو أدخلنى النار وصرت فيها ما ايست منه ومنه النظر الى صاحب بدعة يورث العمى ومنه ما تزين العباد بشئ افضل من الصدق ان الله يسأل الصادقين عن صدقهم فكيف بالكاذبين ومنه يهابك الخلق على قدر هيبتك لله ومنه اياك ومجالسة القراء فان الغيبة فاكهتهم ومنه عالم الآخرة علمه مستور فاحذر مجالسة عالم الدنيا فانه يفتن بغروره وزخرفته ودعواه العلم بلا عمل ومنه حقيقة المحبة ايثار المحبوب على الكونين ومنه من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب ومنه علمت ان الدنيا تفارقنى اضطرارا ففارقتها اختيارا ومنه غير ذلك كان من أعاظم أئمة المحدثين خرج له الجماعة الا ابن ماجه وعنه أخذ الشافعى وابن المبارك واسد السنة وغيرهم قال الذهبى وغيره كان سيدا عابدا ورعا زاهدا اماما ربانيا عالما فقيها وناهيك بقول ابن المبارك ما بقى على ظهر الارض أفضل منه (قوله من ناحية مرو) أى من قرية تعرف بفندين (قوله ابيورد) اى بفتح الهمزة وكسر الباء وسكون المثناة من تحت وفتح الواو وسكون الراء وبالدال المهملة كما سيذكره الشارح (قوله مات بمكة) أى ودفن بجنب سفيان ابن عيينة وقوله سنة سبع وثمانين أى وقيل سنة تسع وثمانين (قوله انه عشق جارية الخ) تأمل يا أخى حيث جعل الله تعالى الذهاب الى المعصية رجوعا الى الطاعة ففوض الامر للعليم الحكيم جل شأنه (قوله فقال يارب قد آن) أقول مثل هذا من نوع الجذبة الالهية التى تقرب العبد بمقتضى العناية العلية المهيئة اليه ما يحتاجه فى طى المنازل والله اعلم (قوله رفقة) أى جماعة من الناس (قوله فتاب الفضيل) أى اظهرها او جددها لانه قد أنشأها بمقتضى قوله فقال يارب قد آن فرجع ان كان المراد به انه رجع تائبا والا فالمعنى هنا فانشأ التوبة فتدبر (قوله وجاور الحرم) أى مكث فيه حتى مات (قوله اذا أحب الله عبدا الخ) اعلم ان المحبة الاصلية هى محبة الذات عينها الذاتها لا باعتبار أمر زائد لانها أصل بجميع أنواع المحبات فكل ما بين اثنين من المحبة فهى اما المناسبة فى ذاتهما او لاتحاد وصفا او مرتبة أو حالا او فعل فمحبة الله عبده لمناسبة تعينات الذات فى صور المكنونات فهى فى الحقيقة محبة لذاته أيضا لكن باعتبار واضافة فهو تعالى المحب والمحبوب فافهم (قوله أكثر غمه) اى ومثل ذلك من الحكمة المجهولة تلقاء وجهها عندنا كايلام الاطفال والخلود فى النار فيجب الايمان به والرضا بوقوعه واعتقاد كونه حقا وعدلا وكثرة الغم يحتمل انها بواسطة تجلى جلال الحق تعالى الذى هو قهاريته للكل والجلال له تعالى هو احتجابه بتعينات الاكوان ولمعنى الاحتجاب

من ناحية مرو) ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير (وقيل انه ولد بسمرقند) بفتح السين والميم والقاف واسكان الراء نسبة الى سمرقند مدينة بما وراء النهر (ونشأ بابيورد) بفتح الهمزة وكسر الموحدة وسكون المثناة من تحت وفتح الواو وسكون الراء وبدال مهملة بليدة بخراسان (مات بمكة فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة سمعت محمد بن الحسين يقول اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكرى قال حدثنا ابن أخى ابى زرعة قال حدثنا محمد بن اسحق بن راهويه قال حدثنا أبو عمار عن الفضيل بن موسى قال كان الفضيل شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع فآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال قوم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وجاور الحرم) اى فيه (حتى مات وقال الفضيل بن عياض اذا احب الله عبدا اكثر غمه) بتذكر امر آخرته وبتقصيره فى امر دينه وعدم نهضته فى طاعته لربه عند نفسه

(واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه) وشغله عنه بحبه ايها ومن كلامه ما ادرك عندنا من ادرك بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاء النفس وسلامة الصدر والنصح للامة (وقال ابن المبارك اذا مات الفضيل ارتفع الحزن) البالغ لكونه كان اكثر الناس حزنا في

وقته (وقال الفضيل لوان الدنيا بحذافيرها) بالذال المعجمة اى باسرها واحدها حذفار (عرضت علىّ ولا احاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر احد كم الجيفة اذا مر بها) مخافة (أن تصيب ثوبه) فيه دليل على كمال حاله مع مولاه وانسه به واستغراقه معه ومن هذه حالته لو عرضت عليه الجنة بما فيها لكان ماهو فيه الذ عنده منها فكيف بالدنيا الذى كرهها مولاه وزهد عباده فيها (وقال الفضيل لو حلفت) وفى نسخة لان احلف (انى مراء احب الى من ان احلف انى لست بمراء) خوفا من عدم السلامة من شئ من مراتب الرياء الحاصلة باختلاف مراتب الصالحين لان حقيقة الرياء التفات القلب فى الطاعات الى ثواب غير الله فمن الناس من يفعله ويدخل فى عمله عليه فهذا غاية الفساد ومنهم من يدخل فى عمله لله تعالى ويعرض له فى أثنائه ما يتزيد به فيبطل عمله ومنهم من ينفى ما خطر له من التزيد ويبقى مسرورا باطلاع الناس عليه فى عمله فهذا مختلف فيه ومنهم من يسكن لعمله وان كان صحيحا تاما ويستحسنه وينسى منة ربه عليه ومنهم من يلتفت فى وقت عبادته لربه لحسن عمله وان رآه منة من ربه وسلم من العجب فهذان لا يبطلان عمله وبهذا الاعتبار قيل رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين فان اخلاص المريدين سلامتهم من أول رتب الرياء المحرم ورياء العارفين التفاتهم الى عملهم ونظرهم الى حسنه فى حال عبادتهم (وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس) اى ليثنوا عليه بالاخلاص

والعزة لزم القهر للكل ومحبة الله فى مثل هذا العبد بسبب ما يترتب على ذلك من افاضة الاحسانات والرحمات حيث كان ذلك بمقتضى الحكمة السنية (قوله واذا أبغض الله عبدا) اى أراد هلاكه وعقوبته وسع عليه دنياه اى يسر له تحصيلها وشغل قلبه بذلك حتى تتزايد غفلاته (قوله ولكن بسخاء النفس الخ) ليس المراد انها تكفى عن الصوم والصلاة المفروضين بل المراد بيان فضلها وشرفها والحث على التخلق بها على انه يحتمل ان فضلها بالنسبة لنفل الصوم والصلاة اذا تعين التخلق بها وذلك لان ثمرتها متعدية وثمرة الصوم والصلاة قاصرة والله أعلم (قوله اذا مات الفضيل الخ) اى فكان دائم الاحزان تخلقا بالخلق المحمدى (قوله لوان الدنيا الخ) أقول ذلك غير بعيد بالنسبة لمن كملت محبته للحق تعالى حيث بغض ما يبغضه ولو تيسرت الدنيا من وجه حلال على ان الدنيا باعتبار شانها مشغلة للقلب والله أعلم بمقاصد عباده (قوله ومن هذه حالته الخ) اقول هو غير بعيد بالنسبة لمقام المقربين من عباد الله على ان الجنة بما اعده الله فيها من جنس المشتهيات والملاذ ومثل هذا الشيخ ممن يتحقق بمقام الفناء عن ذلك فلم يكن له من المطالب الا ذاته سبحانه وتعالى والله أعلم (قوله لو حلفت الخ) أقول قد حمله خوفه رضى الله عنه على انه جوز تنقيص نفسه باعتبار شأنها مع الحلف عليه على تزكيتها بنفى صفة الرياء عنها فكان الحال الاول أحب اليه من الحال الثانى وذلك من تمكنه من مقام القرب وقوة فنائه عما يلائم النفس والله يختص برحمته من يشاء على ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح على ان القضية شرطية فافهم (قوله التفات القلب الخ) وهذا من الكبائر محبط لثواب الاعمال والعياذ بالله تعالى (قوله الى ثواب غير الله) اى من حب محمدة أو اقبال مخلوق عليه أو نيل مطلب دنى من مطالب الدنيا (قوله ما يتزيد به) اى ما يقصد به انه زائد على غيره فيه لاجل غرض فاسد من اغراضه فيحسن للمخلوقين بذلك وهو من جنس ما قبله محبط للعمل والله اعلم (قوله مختلف فيه) اى وعندى انه مما يرجى له الخير وفضل الله واسع (قوله وينسى) اى يغفل عن منة ربه حيث هو الموفق له اقول وهو أحسن حالا ممن قبله وقوله ومنهم من يلتفت فى وقت عبادته الخ اى وهو اكمل ممن قبله كذلك (قوله أفضل من اخلاص المريدين) اى لانه قل ان يصفو ويتم (قوله وقال الفضيل الخ) منه يعلم انه كان من ارباب الهمم العالية التى هى الدرجة الثانية فلا يرضى فيها العبد ولا يقنع الا بالذات فلم يكن له التفات الى حال او مقام وانه نفعنا الله به كان طبيبا روحانيا وهو العالم بكمالات القلوب وآفاتها وامراضها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها ورد امراضها

(هو الرياء) أما تركه للخوف من وقوعه فى الرياء فليس برياء وان كان تاركه مضيعاله بل حقه ان ينفى ذلك الخاطر ويعمل (والعمل
لاجل الناس) مع الله (هو الشرك) أما عمله لاجل الناس خاصة فهو رياء او كفر (وقال ابو على الرازى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله أحب أمرا فاحببت ذلك) الامر فيه دليل على كمال حزنه فى سائر اوقاته وانما تكلف الضحك والسرور بموت ولده على خلاف عادته لانه علم ان الله تعالى يحب منه هذه الحالة لكونها دليل الرضا بقضائه فاظهرها لمولاه (وقال الفضيل انى لاعصى الله فاعرف ذلك فى خلق جارى وخادمى) هذا يفعله الله حفظا لاوليائه اذا قصروا فى أحوالهم فيما بينهم وبينه ادبهم ليرجعوا اليه بسرعة وتارة يعكس عليهم اسباب دنياهم وتارة اخرى أسباب آخرتهم من تغير قلوبهم وعدم نشاطهم فاذا رجعوا اليه بالتذلل والسؤال من عليهم بشريف نواله وهذا التأديب لمن جلت رتبته فانه لم يسمح له كما يسمح لغيره وربما كانت الغفلة لمن هذه درجته رحمة لما يعقبها من الجد والتشمير وان كانت الغفلة بلاء ونقمة فى حق غيره * (ومنهم ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى) نسبة الى كرخ قرية ببغداد (كان من المشايخ الكبار مجاب الدعوة يستشفى بقبره يقول البغداديون قبر معروف ترياق) بكسر التاء
وتبدل بدال مهملة (مجرب) قال أبو عبد الرحمن الزهرى يقال من قرأ عند قبره مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد

امراضها فهو حينئذ متحقق بمقام الارشاد والتكميل فتدبر (قوله هو الرياء) أى لانه من الغفلة عن النافع الضار فالكمال فى الفناء عن سائر الكائنات والتحقق بالبقاء الابدى فافهم (قوله والعمل لاجل الناس) اى باعتبار حب محمدة أو اقبال عليه او لنيل عرض فان (قوله هو الشرك) الخفى أى فى العمل وهو من الكبائر محبط للثواب لا فى الاعتقاد اذ هو كفر والعياذ بالله تعالى (قوله ما رأيته ضاحكا) اى فكان مشهده الجلال وهو احتجاب الحق بعزته ان تدرك حقيقته اللازم منه قهاريته لسائر ماسواه وعلوه على كافة ماعداه فافهم (قوله فقلت له فى ذلك) اى سألته عن السبب فقال ان الله الخ اى فكان مشهده لمصدر الافعال فكان مراده ما أراده الله فوقفه موقف صدق حيث فنى عن مراداته فى مرادات ربه والله أعلم (قوله وانما تكلف الخ) أقول وهذا لا ينافيه بكاؤه صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقوله ان العين لتدمع الحديث لانه بيان للجواز وللتشريع للامة فتأمل (قوله فاعرف ذلك فى خلق جارى) اى بان يتعاصى عليه وقوله وخادمى اى باساءة خلقه معه ثم أقول ان ذلك يدل على انه وصل الى درجة المحبوبية باشارة خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا (قوله وتارة أخرى أسباب آخرتهم) أقول العقاب الاول بتعسير الدنيا اسهل من هذا العتاب بكثير (قوله وربما كانت الغفلة الخ) اى ولذا قال ابن عطاء الله فى جملة حكمه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا (قوله ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى) قال بعضهم هو على المعروف ملهوف وعن الفانى مصروف وبالباقى مشغوف وبالتحف محفوف وباللطف مردوف كان شيخ السلسلة وشيخ السرى ولم يكن فى العراق فى وقته من يربى المريدين مثله وجميع المشايخ يعرفون فى ذلك فضله قال الغزالى كان احمد ابن حنبل وابن معين يختلفان و يسألانه ولم يكن فى علم الظاهر مثلهما وكان مجاب الدعوة قال خليل الصياد غاب ولدى فتألمت فجئت الى معروف فقلت غاب ولدى قال وما تريد قلت رجوعه فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد فأتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت أين كنت قال كنت الساعة بالانبار ولا اعلم ماصار ومن فوائده انه قال حقيقة الوفاء افاقة السر من رقدة الغفلات وفراغ الهم عن فضول الآفات وقال طول الامل يمنع خير العمل وقال من قال كل يوم عشر مرات اللهم اصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال وقال طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقال ما اكثر الصالحين وأقل الصادقين منهم وقال اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض وقال احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما بايدى الخلائق وله كلام كثير نافع (قوله يستشفى بقبره) اى بالحضور عند قبره وزيارته على

قضيت حاجته ومثله ذكر عن قبرى اشهب وابن القاسم صاحبى الامام مالك رضى الله عنه وهما مدفونان بمشهد واحد بالقرافة يقف الزائر بين قبريهما ويقرأ ماتيسر ويدعو متوجه القبلة فيستجاب له (وهو من موالى على ابن موسى الرضا رضى الله عنه مات سنة مائتين وقيل سنة احدى ومائتين وكان) رحمه الله (استاذ السرى السقطى وقد قال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله فاقسم عليه بى) قاله لبكمل اقتداؤه به وانتفاعه به فهو من باب التنبيه على الخير ومن هذا القبيل ذكر الشيخ لتلميذه كراماته واسرار معاملته مع ربه (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله يقول كان معروف الكرخى أبواه) هو بدل مما قبله (نصرانيين فسلموا) بناء على ان أقل الجمع اثنان (معروفا الى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب يقول له قل) الله (ثالث ثلاثة (فيقول) معروف (بل هو واحد) وفى نسخ الواحد (فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا) اى شديدا (فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع الى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال معروف

الوجه المذكور فى الشارح (قوله وقد قال له يوما الخ) اقول لما كان نفعنا الله ببركاته من العارفين المحققين ومن خاصة اطباء الدين الذين كوشفوا عن حقائق الاشياء على ماهى عليه اذ المعرفة حالة تحدث عن شهود كما ان العلم يحدث عن يقين اذ هو عنوان علماء الرسوم من العامة كما ان المعرفة حلية أرباب الخصوص من الخاصة داوى مريده بما عرفه وعالجه بما كوشفه ويحتمل انه كان مستغرقا فى بحر الواحدية ومصطلما فى مشاهد اطلاق الاحدية وهذا مجمع احدياء الاسماء الالهية الذى يفنى فيه العبد عن الرسوم الخلقية ويتحقق بالنعوت السرمدية والافكان الاكمل فى طريق الارشاد ان يسلك غير هذا فى بلوغ المراد فافهم (قوله ليكمل اقتداؤه به الخ) اى أو كان من باب التحدث بالنعمة (قوله فيقول معروف بل هو واحد الخ) أقول فى ذلك دليل على انه رضى الله عنه كان من المجذوبين وهم من اصطنعهم الله لنفسه واصطفاهم لحضرة أنسه وطهرهم بماء قدسه فحازوا من المواهب ماوصلوا به جميع المراتب بدون كلفة المكاسب والمتاعب واعلم ان مثل نفس هذا الاستاذ يعبرون عنها بالبقرة وهى كناية عن النفس المستعدة لانواع الكمالات التى بدت فيها صلاحية قمع الشهوات والهوى الذى هو حياتها ويكنى عن هذه النفس قبل هذه الحالة بالكبش فارجع الى كلامهم نفعنى الله واياك بعلومهم (قوله فيقول معروف الخ) فيه تنبيه على ان الامر من الله والى الله وان ربط الاسباب بمسبباتها أمر عادى فعلى العاقل الرجوع الى الله تعالى فى كامل أحواله (قوله يقولان ليته يرجع الخ) اى وذلك لزيادة محبتهما له وتعلقهما به يتمنيان انه يرجع لهما على اى دين شاء يوافقانه عليه (قوله ثم انه أسلم الخ) اعلم ان العناية قد سبقت له ولذا قد فر هاربا من الضلال لتحصيل طريق الهدى حيث وفقه الله للرحلة والسفر فى طلبه تعالى وهو درجات الاول من السفر هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة وذلك نهاية هذا السفر وهو ماصار له رضى الله تعالى عنه ونهاية السفر الثانى هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول فى عين أحدية الجمع والسفر الرابع عند الرجوع من الحق الى الخلق فى مقام الاستقامة وهو احدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق فى الخلق واضمحلال الخلق فى الحق حتى يرى عين الوحدة فى صور الكثرة وصور الكثرة فى عين الوحدة فافهم (قوله على يدى على) الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كان عظيم القدر مشهور الذكر أجله المأمون واحله محل مهجته واشركه فى مملكته وعهد اليه بالخلافة من بعده بعدما أراد ان يخلع نفسه و يفوضها اليه فى حياته فمنعه بنو العباس فمات قبله فاسف عليه له كرامات كثيرة منها انه قال لرجل صحيح سليم استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة ايام رواه الحاكم ومنها مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت المصطفى فى النوم فى المنزل الذى ينزله الحاج ببلدنا فوجدت عنده طبقا من خوص

فيه

فقالوا على اى دين جئت فقال على الدين الحنيفى فأسلم ابواه) هذا من جملة حفظ الله تعالى لاوليائه ان يكرمهم الشرفى صغرهم ويحبب لهم الخير وكان من بركة اسلام معروف وفراره الى ربه تاثير ذلك فى أبويه حتى 81 لم يجمع الله بينه وبينهما الا على أحسن الاحوال وهذا شأن من فر اليه من محل سخطه ان يرده اليه مكرما ومنه ما جرى لموسى عليه الصلاة والسلام لما فر من فرعون كلمه ربه ورده اليه رسولا وما جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا امكنه ربه ورده اليها فاتحا مالكا قاهرا (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا بكر الحربى يقول سمعت سريا السقطى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم كانه تحت العرش فيقول الله عز وجل للملائكة من هذا فيقولون انت أعلم) به (يارب فيقول هذا معروف الكرخى سكر من حبى فلا يفيق الابلقائى) فيه تنبيه للسرى على الجد والتخلق باخلاق شيخه فى كمال محبته لمولاه وجميل حاله فى تقواه حتى باهى الله به ملائكته بقوله من هذا وهو أعلم به ليجمع هممهم عليه قبل الجواب ويعرفهم ماهو عليه من حسن الاستقامة مع ما ابتلاه به من اختلاف الاهواء والشهوات وتسليط عدوه عليه بالوسوسة والتلبيسات ومع ذلك سكر من حب مولاه حتى لم يلتفت لما عداه فان الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم لم يبتلوا بما ابتلى به الانسان ولا امتحنوا بمعاداة النفس والشيطان (وقال معروف قال لى بعض أصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك) هو (الذى يقربك الى رضاه ولاك نعلت وماذلك العمل فقال دوام طاعة ربك) بقلبك وجوارحك

فيه تمر صيحانى فناولنى ثمانى عشرة تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضا من المدينة ونزل ذلك المنزل وفزع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى جالسا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحانى فناولنى قبضة فاذا عدتها بعدد ما ناولنى المصطفى فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك (قوله الحنيفى) أى المائل الى الحق (قوله وكان من بركة الخ) أقول والسر الاعظم فى كل ذلك انما هو سابقة العناية وانما المظاهر امارات فالله سبحانه وتعالى لا يحجر مناسبق عنايته ويحفظنا بمتابعة خير بريته انه جواد كريم (قوله فيقولون انت أعلم به الخ) اقول عدم علمهم به يدل على انه من جملة المضنون بهم غيرة عليهم المقول لهم سود الوجوه الذين هم من افراد الانسان الكامل وانما قيل لهم سود الوجوه لانهم دائما فى المشاهدة فيرون ظلمة السكون فى نور مرآة الحق ومن دونهم من السعداء بالعكس فيقال لهم بيض الوجوه فى الدنيا والآخرة وذلك لانهم مرآة الحق فتنتفى ظلمتهم بنور الحق وهو معنى قوله فى الخبر كنت سمعه الحديث فانهم (قوله سكر من حبى الخ) اى غلب عليه هيام الحب بدوام المتابعة مع الاخلاص فى العمل والمراقبة حتى غيبه عما سوى الحق تعالى فلا يفيق من هذه الغيبة الا باللقاء (قوله سكر من حبى) اى لانه قد انكشف له حجاب مجمع الاهواء الذى هو حضرة الجمال المطلق الذى لا يكون هو الا رشحة منه المشار اليه بقول بعضهم

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول *

(قوله مع ما ابتلاه به الخ) أقول ولعل ذلك سبب فضل الانسان اذ مكابدة الاهواء والشهوات حتى يقوى على ترك العادات والمألوفات لا تكون الا بعظيم الجد والمجاهدات فتدبر (قوله ومع ذلك سكر الخ) أى بسبب قوة روحه وروحانيته واضمحلال ناسوته وبشريته (قوله حتى لم يلتفت الخ) اى لما وقر فى قلبه من ان كافة الممكنات هى الظل الثانى وفى الحقيقة ليس الا وجود الحق الظاهر بصورها فالظهوره بتعيناتها تسمى باسم السوى باعتبار الاضافة الى الممكنات اذ لا وجود للممكن الا بمجرد هذه النسبة والا فالوجود عين الحق والممكنات ثابتة على عدمها فى علم الحق فهى شؤنه تعالى الذاتية فالعالم صورة الحق والحق هوية العالم وروحه وانما هذه التعينات فى الوجود الواحد احكام اسمه الظاهر الذى هو مجلى لاسمه الباطن فتأمل تفهم والله بالحال أعلم (قوله اياك ان تترك العمل الخ) مراده نفعنا الله به الحث على دوام الجد فى العبادة ولو بلغ العبد غاية الكمال فى القرب وعدم الاغترار بما ذكره أهل البهتان من ان المقصود من العبد حضور القلب معه تعالى فاذا تم له ذلك سقط عنه التكليف فان ذلك كفر وضلال * (فائدة) * ينبغى للعبد السائر الى الله تعالى من منازل النفس الى الوصول

(وحرمة المسلين) اى معرفة منزلتهم فى الدين والشفقة عليهم (والنصيحة لهم) اللازم من ذلك عادة مساعدتهم فى مقاصدهم الصحيحة وتحمل ما يطرأ من أذاهم وتقصيرهم فى حقه وفيما قاله تنبيه على الرد على من زعم انه اذا وصل الفقير الى دوام الحضرة والذكر وادامة المناجاة مع مولاه استغنى عن العمل (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت على بن محمد الدلال يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبى يقول رأيت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا) بل (بقبولى موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء) اللازم له عادة الزهد والورع وغيرهما من المقامات السنية (وموعظة ابن السماك ما قاله معروف كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله) أى قطع رحمته (عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه أقبل الله برحمته اليه) وفى نسخة عليه (واقبل بجميع وجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتاما) بان يرحمه او اخر عمره (فوقع كلامه على قلبى فاقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى على بن موسى الرضا) فانها من جملة الطاعات فالاستثناء منقطع (وذكرت هذا الكلام لمولاى) المذكور (فقال يكفيك بهذا موعظة ان اتعظت أخبرنى بهذه الحكاية محمد بن الحسين قال سمعت عبد الرحيم بن على الحافظ ببغداد يقول سمعت محمد بن عمر بن الفضل يقول سمعت على بن عيسى يقول سمعت سريا السقطى) نسبة الى بيع السقط (يقول سمعت معروفا يقول ذلك) وقال محمد بن منصور الطوسى الخ) كنت يوما عند معروف فدعا لى ثم عدت اليه من الغد فرأيت فى وجهه أثر شجة فهممت ان أسأله عنه اوكان عنده رجل أجرأ عليه منى فسأله عنها فقال له سل عما يعنيك فقال بمعبودك الا عرفتنى فتغير وقال لم اعلم انك تحلفنى بالله صليت البارحة هنا

الى الافق المبين الذى هو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية وذلك جميعه هو أول السير والثانى هو السير فى الله تعالى بالاتصاف بصفاته والتحقق بأسمائه الى الافق الاعلى الذى هو مقام الروح والحضرة الواحدية والثالث هو السير مع الله تعالى بالترقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية الذى هو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أو أدنى وهو مقام الولاية والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل الذى هو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع وقولهم السير بالله عن الله الخ المراد منه الا كتفاء بالقسمة الازلية عن التشوف الى زيادة عنها تدبر تفهم وربك بالحال اعلم (قوله وحرمة المسلين) أى احترامهم وقوله والنصيحة لهم أى لعامتهم وخاصتهم (قوله وفيما قاله تنبيه على الرد الخ) اى حيث كفروا لتكذيبهم القرآن العزيز قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وفسر اليقين بالموت على ما ذهب اليه أئمة المسلمين (قوله فقال لا بل بقبولى موعظة ابن السماك الخ) أقول و يقال لمثل هذا المدد الوجودى وهو وصول كل ممكن الى ما يحتاج اليه فى وجوده على الولاء حتى يبقى فان الحق يمده من النفس الرحمانى بالوجود حتى يترجح وجوده على عدمه الذى هو مقتضى ذاته بدون موجده وذلك فى التحلل وبدله من الغذاء والتنفس ومدده من الهواء ظاهر محسوس واما فى الجمادات والافلاك والروحانيات فالعقل يحكم برجحان وجودها والشهود يحكم بكون كل ممكن فى كل آن خلقا جديدا فتدبر (قوله ولزومى الفقر الخ) هو من عطف السبب على المسبب اذ القبول المذكور انما نشأ من رقة القلب وتنويره الناشئ كل منهما عن لزوم الفقر ومحبة الفقراء وفيما ذكر ارشاد الى التقلل من الدنيا مع الاحسان الى الفقراء فتدبر (قوله من اعرض عن الله الخ) أى فلم ينظر فى أدلة معرفته المفيدة لوحدة وجوده تعالى اللازم من ذلك الاعراض عن متابعة سيد المرسلين وعلى ذلك فيجب على كل مكلف النظر فى مرآة الوجود التى هى التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التى صورها الاكوان اذ الشؤن باطنة والوجود المتعين بتعيناتها ظاهر فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد المتعين بصورها ثم بعد تحقق هذا يرجع الى الاخذ بالاسباب المحققة لسعادة الدارين وذلك بمتابعة سيد الكونين عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم (قوله فالاستثناء منقطع) أى لان الخدمة المذكورة لم تكن من جنس ما كان عليه (قوله ان اتعظت) أى ان كان فيك قابلية قبول الموعظة (قوله وقال محمد بن منصور

الخ) فى هذه الحكاية الاشارة الى ان من دام على الاستقامه ثبتت له الكرامة ولك ان تقول لا كرامة غير الاستقامة (قوله فطفت الخ) أقول ذلك من قبيل طي البعد وهو نوع من الكرامة كبسط القليل من الزمان (قوله فانى أريد ان أخرج الخ) فيه دلالة على تمام تجرد قلبه وتخلصه من علق الدنيا قال بعضهم اعلم ان كيمياء السعادة نوعان فكيمياء سعادة العوام استبدال المتاع الدنيوى الفانى بالمتاع الاخروى الباقى وكيمياء سعادة الخواص هى تخليص القلب عن الكون ايثارا للمكون وكل منهما انما ينشأ عن تهذيب النفس باجتناب الرذائل وتزكيتها باكتساب الفضائل وتحليتها بها (قوله لما علم من اخوانه الخ) أى ولعله لم يكن له وارث وفى هذا دلالة على انه كان فى غاية التقلل من الدنيا (قوله فتقدم فشرب) أقول لا حرج ولاسيما عند حسن المقاصد لقوله صلى الله عليه وسلم الصائم المتطوع أمير نفسه ان شاء صام وان شاء أفطر (قوله الدنيا اربعة اشياء) أى باعتبار مشتهياتها والحصر اضافى (قوله المال يطغى) اى لقوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقوله والكلام يلهى أى المباح منه الذى هو مالا يعنى يلهى عما يعنى من العبادة ويشغل عنها وقوله والمنام ينسى أى لانه انما ينشأ غالبا من كثرة الابخرة الناشئة عن كثرة الاكل الموجب لزيادة الغفلات وقوله والطعام أى الزائد عن الشرعى يقسى أى القلب اى بسبب كثرة ظلماته الناشئة عن زيادة الطعام

(تنبيه) يعلم من كلام هذا الاستاذ الحث على أسباب سلوك الطريق الموصل اليه تعالى وقد قالوا ازواهر الانبياء وزواهر العلوم وزواهر الوصلة هى علوم الطريقة لكونها أشرف العلوم وانورها ولكون الوصلة الى الله تعالى متوقفة عليها فحينئذ تكون نفس هذا الشيخ هى النفس المستعدة للارشاد بسبب قوة نور القدس الناشئ عنه قوة التفكر فى الانفع (قوله السرى السقطى) قال بعضهم هو خال الجنيد واستاذه امام ازهرت روضة رياسته واشتهرت اخبار تربيته وسياسته انتهت اليه مشيخة الصوفية وتفجرت عيون مورده فى المعارف الالهية ومع هذا كان وجيها عند الملوك والاكابر معظما بين أرباب السيوف والمحابر أخذ عن الكرخى وغيره وسمع الحديث من الفضيل وهشيم وأبى بكر بن عياش وعلى بن غراب ويزيد بن هرون وغيرهم وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق وغيرهما قال السلمى هو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم فى الحقائق والاشارات وله كلام فى الحقائق نافع ومنه انه قال عجبا لضعيف كيف يعصى قويا وقال ان فى النفس لشغلا عن الناس وقال احذر ان تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا وقال الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هيبة واجلالا والا ارتحلا اجتمع ببعض العارفات فقال لها يا جارية قالت لبيك يا سرى فقال من أين عرفتنى قالت ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا انقطعت منذ وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا فقال أسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت

واشتهيت أن اطوف فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهى ما تراه (وقيل لمعروف فى مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى أريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا) ظاهره انه لم يبق له ما يكفن فيه وكانه اوصى بذلك حينئذ لما علم من اخوانه وأحبابه انهم لا يتركون تجهيزه بل يرغبون فيه (ومر معروف وهو صائم) نفلا (بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم فشرب فقيل له ألم تكن صائما فقال بلى ولكنى رجوت دعاءه) رأى رحمه الله ان دعاء هذا السقاء له اذا شرب أفضل من استمراره على صومه لما رأى عليه من علامات الصلاح ورجائه من استجابة دعائه ومن كلامه الدنيا أربعة اشياء المال والكلام والمنام والطعام المال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى والطعام يقسى ۞ (ومنهم أبو الحسن سرى بن المغلس) بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة (السقطى خال الجنيد واستاذه وكان تلميذ المعروف الكرخى) كما مر (كان اوحد زمانه فى الورع والاحوال السنية وعلوم التوحيد) ملازما بيته لا يخرج منه الا للجمعة والجماعة ولا يراه فى غيرهما الا من يقصده

طلبا السلامة دينه وراحة لقلبه وبدنه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا عمرو علوان يقول سمعت أبا العباس بن مسروق ٨٤ يقول بلغني ان السري السقطي كان يتجر) وفي نسخة كان تاجرا (في السوق وهو من أصحاب معروف الكرخي) كامر (فجاءه معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم قال سري فكسوته ففرح به معروف وقال له بغض الله اليك الدنيا واراحك مما أنت فيه فقمت من الحانوت وليس شيء أبغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف) فيه تحريض على ادخال التلميذ المسرة على المشايخ بفعل ما يسرون به ليدعو اله باجتهاد (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت ابا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما رأيت اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعا الا في علة الموت) لعجزه فيه تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (ويحكى عن السري انه قال التصوف اسم لثلاث معان) من قامت به فهو الصوفي لان التصوف مشتق على الصحيح من الصفاء عن الكدر وقد بين المعاني الثلاث مع من قامت به فقال (وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه) وهو الكف عن محارم الله تعالى بخلاف من يطفئ نور معرفته نور ورعه بان أخطر الشيطان لمن أراد الله خذلانه أن عملك لا يفيدك شيأ لانه لا يجري عليك الا ما سبق لك عنده ولا لك فيترك العمل فالعلم بما سبق مبهما لا يمنع من العمل لانه لا يدري ما سبق له على التعيين والظاهر عنوان الباطن

لمن تعرف الي بنعمائه وجاد علي بجزيل عطائه وانشأت تقول

البستني ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مولى الورى حقا ومولائي

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين اهوائي

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

قلبي حزين على ما فات من زللي * والنفس في جسدي من أعظم الداء

والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني مصون في سويدائي

اليك مني قصدت الباب معتذرا * وانت تعلم ما ضمته أحشائي

ومن كلامه لا تكمل المحبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر يا انا وله كلام آخر فائق نفعنا الله ببركات علومه (قوله طلبا السلامة دينه) أي لان الشرور غالبا انما تكون من الخلطة وحيث كان ذلك من الشيخ في زمانه فكيف الحال بنا في زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ففرح به معروف) أي حيث امتثل وبذل ورأى اخلاصه فيه ومن أجل ذلك دعا له بحضور قلبه وجمع همه (قوله بغض الله اليك الخ) ان قلت لم يطلب له زيادة التوفيق والغنى قلت لعله كان ممن رزق الحكمة التي هي العلم بحقائق الاشياء وأوصافها وخواصها وأحكامها على ما هي عليه وبارتباط الاسباب بالمسببات واسرار انضباط نظام الموجودات فبمقتضى ما لاح له بالنور دعا له بالدعاء المذكور على ان الخير كله في بغض الدنيا كما ان جماع الشر كله في حبها (قوله فقمت من الحانوت الخ) منه يعلم ان الشيخ كان مجاب الدعوة (قوله وكل ما أنا فيه) اى زيادة عن تجرده وبغضه للدنيا الحاصل بدعائه نفعنا الله به (قوله ما رأيت أعبد من السري) اى وهو غير بعيد باعتبار من منح الحكمة الجامعة التي هي معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل واجتنابه كما أشار الى ذلك الخبر بدعائه صلى الله عليه وسلم الذي كان يقول فيه اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه (قوله ما رؤي مضطجعا الخ) أي لانه كان من المجاذيب الذين هم السائرون الى الله تعالى حاملين لزاد التقوى والطاعة حتى يصلوا الى منازل القلب ومقامات القرب فيكون حينئذ سيرهم في الله فافهم (قوله وهو الذي لا يطفئ الخ) أقول فاعل الفعل الذي هو يطفئ قوله نور معرفته وقوله نور ورعه منصوب على انه مفعول به والمعنى ان نور المعرفة الذي من جملته علم ويقين أن العبرة والمعول عليه انما هو بما سبق به القضاء الازلي من سعادة أو ضدها لا يطفئ نور الورع المقيد للاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة والعمل بالاوامر والنواهي ما دام حيا قادرا فلا يجوز ترك العمل والاعتماد على ما سبق وذلك لقوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونهاية الكمال أن لا يعتمد على شيء من أعماله والله اعلم (قوله بأن اخطر الشيطان الخ) هو تصوير لمن اطفأ نور معرفته نور ورعه (قوله فالعلم بما سبق)

اى

اى اعتقاد ثبوت القضاء والقدر فى الازل لايمنع من العمل أى كما لايقتضيه لجهله
بالنسبة لنا وعدم تعيين ما انبرم من الاحكام منه سبحانه وتعالى وحينئذ فيجب العمل
بمقتضى الاوامر والنواهى مما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وغير ذلك مما
يدل على وجوب العمل ولاسيما وما يظهر على الجوارح البشرية امارة على ما خفى عنا من
اسرار أحكام الالوهية فتأمل والله الموفق (قوله ولا يتكلم بباطن الخ) أى فلا يتلفظ
بعبارة لها معنى خفى باطن وهو حق وصحيح ولكن ظاهر تلك العبارة ينافيه ظاهر
الكتاب والسنة فلشناعة الظاهر منع منه وان حسنت المقاصد فتأمل (قوله ولا تحمله
الكرامات الخ) أى لا يركن الانسان ويعتمد على ما أكرمه الله به من الكرامات واسرار
خوارق العادات ويغفل عن سر القضاء والقدر الذى به يحتمل التغيير والتبديل
والحاصل أن الواجب على العبد دوام الخوف منه تعالى فلا يركن على كائن من
الكائنات وان كان حسنا فى نظر الشرع لجهله أحكام القضاء والقدر بل يقوم بالعبادة
والمتابعة ويفوض الامر لمن له الامر كيف وقد قال تعالى حكاية عنه صلى الله عليه
وسلم ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء (قوله قال قوم هى
الموافقة) أى ويعبر عن مقام مثل هذا المحب بوصل الفصل وجمع الفرق وهو ظهور
الوحدة فى الكثرة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع
مظاهر الوحدة فى القوابل المختلفة اختلاف اشكال الوجه الواحد فى المرايا المختلفة
وفوق هذا المقام مقام وصل الوصل وهو العود بعد الذهاب والعروج بعد النزول اذ كل
أحد منا قد نزل عن أعلى المراتب الذى هو عين الجمع والوصل المطلق الى أدنى المهاوى وهو
عالم العناصر المتضادة فمنا من أقام فى غاية الحضيض حتى هبط أسفل سافلين ومنا من رجع
الى مقام الجمع بالسير الى الله وفى الله حتى وصل الى الوصل الحقيقى فى الابد كما كان فى
الازل تدبر تفهم والله سبحانه أعلم (قوله هى الموافقة) أى بان يكون مراد المحب تابعا
لمراد المحبوب فيما لا اثم فيه وفى غيره وقد أشار اليه بعضهم حيث قال شعرا

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذيذة * طربا لذكرك فليلمنى اللوم

(قوله وقال قوم هى الايثار) أى تقديم المحب محبوبه على نفسه فى الاغراض الدنيوية
اى والاخروية ان لم يفوت على نفسه فضيلة شرعية (قوله فاخذ السرى الخ) أراد
نفعنا الله به تعليم التلامذة بالحال الواقع له ليكون اقوى فى الارشاد من التعليم بالمقال
كما يشير اليه الشارح (قوله من محبته) اى الموجبة لزيادة متابعته وجده واجتهاده
فى عبادته والخروج عن عاداته ومألوفاته (قوله ثم غشى عليه) اى بسبب استحضاره
عظمة ربه سبحانه وتعالى (قوله فدار وجهه كانه القمر) لعله بتزايد انوار سره فاضت

(ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه
عليه ظاهر الكتاب او السنة
ولا تحمله الكرامات) التى
ظهرت منه (على هتك أستار محارم
الله) بان لا يعتقد انه ممن لا يؤاخذ
بالزلات اذ لو اعتقد ذلك كان آمنا
من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون (مات السرى
سنة سبع) قال الشيخ السراج
ابن الملقن والاصح سنة ثلاث
(وخمسين ومائتين) ودفن بالشونيزية
(سمعت الاستاذ أبا على الدقاق
رحمه الله يحكى عن الجنيد انه قال
سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت
قال قوم هى الموافقة) للمحبوب
(وقال قوم) هى (الايثار) لغيره
على نفسه بالامور الدنيوية (وقال
قوم) هى (كذا وكذا فاخذ السرى
جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد ثم قال
وعزته تعالى لو قلت ان هذه الجلدة
يبست على هذا العظم من محبته
لصدقت ثم غشى عليه فدار وجهه
كانه قمر مشرق وكان السرى به
أدمة) اى سمرة بالغ السرى رحمه الله
فى تعليم التلامذة اكتساب الاحوال
والمقامات بأنواع المجاهدات

ولا يقنعون بمجرد الاقوال والركون الى ٨٦ الراحات وذلك ان من قويت محبته فى شئ جدّ فى تحصيله وازال ذلك نومه وأطال

سهره وهمه وغمه وقل طعمه وشربه فيبس جلده على عظمه من توالى ذلك على قلبه ففعل السرى ما فعل وغلب عليه الحال لكمال الوقت الذى اقسم فيه فغشى عليه وظهرت آثار صدقه على وجهه فنار وجهه كانه قمر مشرق فالتأديب بالحال أكمل منه بالمقال وفيه جواز اظهار المشايخ الصفات المحمودة والنطق بها لتلامذتهم ليكمل اقتداؤهم بهم (ويحكى عن السرى انه قال منذ ثلاثين سنة انا فى الاستغفار عن قولى) فى ابتداء امرى فى الوقت الذى كنت ابيع واشترى فيه فى السوق (الحمد لله مرة قيل) له (وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق) فاحرق الحوانيت وما فيها (فاستقبلنى رجل) وفى نسخة واحد (فقال لى نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة انا نادم على ما قلت حيث اردت لنفسى خيرا مما) اى بدل ما (حصل للمسلمين) اذ كان حقه ان يغتم لهم فلما فاته ذلك استغفر الله من غفلته كلما تذكرها (أخبرنى به عبد الله بن يوسف قال سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا بكر الحربى يقول سمعت السرى يقول ذلك ويحكى عن السرى) ايضا (انه قال انا انظر فى انفى فى اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود) اى (خوفا من الله أن يسود صورتى لما اتعاطاه) أى من التقصير فى كمال التعظيم له تعالى بالاجلال لا من المعاصى

على صفحات وجهه يختص الله برحمته من يشاء (قوله ولا يقنعون بمجرد الاقوال) اى لان ذلك من حظ المنافقين كما حكى الله عنهم فى كتابه حيث قال يقولون ما لا يفعلون وكقوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور (قوله وذلك ان من قويت الخ) الاشارة للمذكور قبله من أن المقامات والاحوال لا تكون الا بتمام المجاهدات اذ من قويت محبته لشئ استعمل الجد فى تحصيله فما ظنك بأنفس النفيس فهو بالاولى لا يكون الحصول عليه هينا بل لا بد فيه من بذل الوسع والخروج عن جميع المألوفات والله تعالى ولى العنايات يختص برحمته من يشاء فافهم (قوله وازال ذلك) اى الجد والاجتهاد نومه أى لاجل نيل مقصوده كما اشير الى ذلك فى قول بعضهم

يغوص البحر من طلب اللآلى * ومن رام العلا سهر الليالى

(قوله من توالى ذلك على قلبه) أى حيث هو من مظاهر الخوف ومجالى العظمة (قوله لكمال الوقت) اى بسبب حضور قلبه فيه بمراقبة ربه (قوله وظهرت آثار صدقه) أى بعمارة باطنه وقوة يقينه فتزايدت الانوار حتى فاضت وظهرت على الجوارح الظاهرة فأشرق بذلك وجهه ودار كانه القمر ولم يمنع من ذلك ما كان به من الادمة نفعنا الله ببركاته واخواننا المؤمنين (قوله فى الاستغفار) أى فى طلب المغفرة منه تعالى عن قولى اى من اجله فعن بمعنى من التعليلية (قوله قيل له وكيف ذلك) أى كيف تستغفر من قولك الحمد لله والحال انه ثناء على الله سبحانه وتعالى فى مقابلة نعمة وهو من الطاعات وقوله قال وقع الخ محصل جوابه ان الاستغفار من ايثار نفسه حيث أوقع الثناء بصدد ما حصل له من نجاة حانوته من النار مع الغفلة عما صار لاخوانه المؤمنين رضى الله تعالى عن عباده الصالحين (قوله حيث أردت لنفسى الخ) اعلم ان النفس أمارة ولوامة ومطمئنة فالامارة تميل الى الطبيعة البدنية وتجذب القلب الى الجهة السفلية قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء واللوامة هى التى تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت من سنة الغفلة فهى مترددة بين جهة الربوبية والخلقية فكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية تداركها نور التنبيه الالهى فاخذت تلوم نفسها وتتوب مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم والمطمئنة هى التى لم تتنور بنور القلب حتى انخلعت عن الصفات الذميمة وتحلت بالحميدة فتوجهت الى القلب بالكلية متابعة وجاذبة له الى عالم القدس مجانبة لعالم الرجس حتى خاطبها ربها بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (قوله اذ كان حقه ان يغتم الخ) اى لان المؤمنين كالعضو الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله (قوله أنا انظر فى انفى الخ) اى أكرر النظر فيه خوفا من ان يكون قد اسود يعنى مع باقى الصورة وذلك من تجلى صفة الجلال والقهارية على هذا الشيخ بسبب التفاته الى تقصير النفس الذى لا يخلو عنه الانسان غالبا وهو مقام رفيع له نفعنا الله به (قوله ان يسود صورتى الخ)

ان

لانه رحمه الله تعالى كان مبرأ عنها وانما اخص الانف لان الشخص لا يرى من وجهه غير انفه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن بن الخشاب يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اعرف طريقا مختصرا قصدا الى الجنة فقلت له ما هو فقال لا تسأل من أحد شيأ ولا تأخذ من احد شيأ ولا يكن) وفي نسخة ولا يكن (معك شئ تعطي منه احدا) لان العبد يكتسب بقدر حاجته وجه طيب فيستغني به عن السؤال ولا يتعلق به أحد من المحتاجين (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول سمعت السري يقول اشتهي ان أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم) تحب (ذلك قال) لاني (اخاف ان لا يقبلني قبري فأفتضح) قاله اتهاما لنفسه وقد كان مستور الحال بين الناس في الدنيا فاحب ان يستره عنهم في الآخرة ويحتمل ان يكون أحب ان يسلم قلوب العامة من ان يسوء ظنهم بالصالحين فلا ينتفعوا بهم فانهم اذا رأوا من اشتهر بالصلاح لم يقبله قبره دلهم ذلك على خبث باطنه فيسوء ظنهم بامثاله (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الغوطي الطرسوسي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول اللهم مهما) اى ان (عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب)

ان قلت التقصير لا يظهر على الصور قلت نعم بالنسبة للمحجوبين لا للمكاشفين (قوله كان مبرأ عنها) أي محفوظا منها كما هو شأن مثله المحفوظين (قوله لا يرى من وجهه غير انفه) أي بدون واسطة مرآة (قوله اعرف طريقا) اى من طرق الوصول الى الله تعالى مختصرا قصدا أي متوسطا الى الجنة ومحصل الغرض له ابعاد المريدين عن مهنة التطلع الى ما في يد الغير وحثهم على التقلل من الدنيا حتى لا يكون بيدهم ما يوجب تطلع غيرهم لهم أيضا (قوله الى الجنة) اعلم انها جنات جنة الافعال جزاء لها وهي صورية اذ هي من جنس الملاذ وجنة الوراثة وهي جنة الاخلاق الحميدة الحاصلة بمتابعة سيد المرسلين وجنة الصفات الحاصلة من تجلي الصفات والاسماء الالهية وهي جنة معنوية وجنة الذات وهي للقلوب والارواح الحاصلة من مشاهدة الجمال الاحدى وجنة الضيق والسعة الاولى ما لا اتساع معها للغير لا وجودا ولا تعقلا كقولهم لا يعرف الله غير الله والثانية هي الخاصلة بالظهور في جميع المراتب باعتبار الاسماء والصفات المقتضية للمظاهر الغير متناهية وهي جنة السعة كما قيل

لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

(قوله لا تسأل من أحد شيأ) اى لخبر اليد العليا خير من اليد السفلى المشير الى ترك التعرض للمسئلة والعليا في الخبر المعطية والسفلى الآخذة وان انعكس الحال في الظاهر (قوله ولا يكن معك شئ) الغرض منه الحث على قلة التكسب اذا وافق اذنا شرعيا بواسطة عدم المؤن اللازمة (قوله لان العبد الخ) المراد به الكامل من العبيد اذ هذه الصفة لا تكون الا للكامل منهم (قوله فقيل له ولم الخ) وجه السؤال ان مما جبل عليه البشر حب الوطن فكيف يتمنى هذا الشيخ مفارقته مع أن جمع الموتى الذين بينهم قرابة أفضل في الدفن من غير الجمع (قوله قال لاني اخاف الخ) أي وذلك انما ينشأ غالبا من تجلي الاحدية ومن عدم الركون الى خير العمل بسبب جهل سر القضاء والقدر وهذا حال الكمل كما ترى والله أعلم (قوله اتهاما لنفسه) أي مع تبريه من الحول والقوة (قوله ويحتمل الخ) هو الاوفق بمقامه على انه لا مانع من كل من المعنيين ان يراد (قوله أي ان عذبتني الخ) يشير الشارح بذلك الى ان معنى قوله مهما عذبتني أي ان كان السابق في قضائك وقدرك تعذيبي فلا يكن بذل الحجاب أي بالحجاب الذي هو سبب الذل في الدنيا والآخرة (قوله فلا تعذبني بذل الحجاب) اى وهو الحاصل بالوقوف مع ظواهر المكونات مع الغفلة عن المسئلة الغامضة التي هي بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلي الحق باسم النور أي الوجود الظاهر في صورها وظهوره باحكامها وبروزه في صور الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلي وهذا ذوق كشفي ينبو عنه الفهم والعقل الظلماني ولهذا سميت غامضة فافهم (قوله فلا تعذبني بذل

فيه دليل على كمال معرفته بربه ودوام أنسه به وتلذذه بمناجاته في ليله ونهاره حتى صار الحجب عنه أشق عليه من كل تعب وألم وأراد بالحجاب الجهل والضلال أو كل ما يشغل العبد عن الحق حتى من العرفان ومن أكثف الحجب حجاب الدنيا والخلق والشيطان والنفس فإنهن المهالك وأعدى المسالك (سمعت عبد الله بن ... الاصبهاني يقول سمعت أبا ... الرازي يقول سمعت الجريري يقول سمعت الجنيد يقول دخلت يوما على السري السقطي وهو يبكي فقلت) له (وما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية) بنتي (فقالت يا أبت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا ثم إنه حملتني) وفي نسخة غلبتني (عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان فتناولت الكوز فضربت به الأرض فكسرته (قال الجنيد فرأيت الخزف) المكسور (لم يرفعه ولم يمسه حتى عفا) أي درس (عليه التراب في ذلك تنبيه للسري على الإعراض عن الشهوات العاجلة ومنها شرب الماء المبرد وذلك ليتفرغ قلبه ويحسن أدبه مع الله ومن كلامه كما نقله عنه الجنيد اعتللت بطرسوس بعلة القيام فعادني ناس من القراء فأطالوا الجلوس فقلت ابسطوا أيديكم حتى ندعو فقلت اللهم علمنا كيف نعود المرضى فعلموا أنهم قد أطالوا فقاموا (ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافي) .

الحجاب) يشير إلى أن النار هي نار البعد والجنة هي جنة القرب فالنار مع الشهود نعيم والجنة مع الغفلة عذاب مقيم (قوله فيه دليل على كمال معرفته الخ) أي لأن التألم بالحجاب من ذوق لذة القرب بحضور القلب مع الغيبة عن السوى وذلك المقام لا يكون إلا للعارف (قوله أو كل ما يشغل العبد عن الحق) أقول هو أولى مما قبله لعمومه ولمناسبته لمقام الشيخ فالحمل عليه أولى (قوله وما يبكيك) أي أي شيء كان سببا في بكائك (قوله وهذا الكوز أعلقه الخ) أي شفقة على والدها وبرا به (قوله فرأيت جارية الخ) أي رأيت فيما يرى النائم (قوله لمن لا يشرب الخ) أي لمن يمنع نفسه منه مع رغبته فيه (قوله قال الجنيد الخ) فيه إشارة من الجنيد نفعنا الله بعلومه وأمدنا من حقائقه أن السري قد وصل إلى درجة المستريح من العباد الذين أطلعهم الله على سر أحكام القضاء والقدر الأزليين بحيث تحققوا أن كل مقدور يجب وقوعه في وقته المعلوم وكل ما ليس بمقدور يمتنع وقوعه فاستراحوا من الطلب والانتظار لما لم يقع والحزن والتحسر على ما فات كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ولهذا قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته فلم يجد هذا الإنسان إلا الملائم لفقد مراداته في مرادات سيده فافهم (قوله في ذلك) أي ما مر من الرؤية المنامية تنبيه أي إيقاظ للسري على الإعراض عن الشهوات العاجلة أي ويؤيده ما ورد أن عباد الله ليسوا بالمتنعمين حيث كان الأخذ بالتنعم والتمادي على الشهوات من أقوى الحجاب فتأمل (قوله وذلك ليتفرغ الخ) أي ليتم له التهيؤ لما أعده الله له ووعده به على لسان سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله اعتللت) أي أصابتني علة وقوله بعلة القيام يعني بسبب الإسهال وقوله فعادني ناس أي زارني ناس في هذا المرض وقوله فقلت الخ أي قصد تعليمهم بإشارة الدعاء بعدا عن المواجهة بصريح العبارة تخلقا بالخلق المحمدي حيث كان لا يواجه أحدا بما يكره صلى الله عليه وسلم (قوله بشر الحافي) كان رضي الله عنه كبير الشأن علما وزهدا وورعا وحالا ومقالا كثير الحديث لا يروي إلا الصحيح منه غير أنه كره الرواية آخرا أخذ عن الفضيل وتلك الطبقة وكان أسفل قدمه أسود من التراب لكثرة مشيه حافيا قد بلغ من رفيع قدره أن المأمون استشفع بأحمد بن حنبل في أن يأذن له في زيارته فأبى ومن كلامه من أراد أن يلقن الحكمة فلا يعصي الله تعالى وقال ما اتقى الله من أحب الشهرة وقال لا تعمل لتذكر وقال إذا أعجبك الكلام فاصمت أو السكوت فتكلم وقال من سأل الله الدنيا فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال لو تفكر الناس في عظمة الله لما عصوه وقال ما أعرف رجلا أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وافتضح وقال لا يجد حلاوة الآخرة رجل أحب أن يعرفه الناس وقال العبادة من الفقير كعقد جوهر في جيد

سمى به لانه طلب من اسكاف شسعا لاحدى نعليه وكانت قد انقطعت فقال له ما اكثر كلفتكم على الناس فالقاها من يده والاخرى
من رجله وحلف لا يلبس نعلا بعدها وصحب الفضيل بن عياض ورأى سريا السقطى وغيره (أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها
وهو ابن أخت علي بن خشرم مات) عشية الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول وقيل لعشر خلون من المحرم (سنة سبع
وعشرين ومائتين وكان كبير الشأن)
اى الحال (وكان سبب توبته انه
أصاب فى الطريق كاغدة) اى رقعة
كما عبر بها جماعة (مكتوبا فيها اسم
الله عز وجل قد وطئتها الاقدام
فأخذها واشترى بدرهم كان معه
غالية فطيب بها الكاغدة وجعلها فى
شق حائط) لئلا تمتهن (فرأى) فى النوم
(فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له
يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك)
أى ذكرك وكما طهرته لاطهرن
قلبك (فى الدنيا والآخرة) فلهذا
اشتهر ذكره وصار معظما فيهما
وكذا كل من أجل الله وعظمه
أجله الله وعظمه (سمعت الاستاذ
أبا على الدقاق رحمه الله يقول مر
بشر ببعض الناس فقالوا هذا
الرجل لا ينام الليل كله) يعنى لا ينام
الليل أصلا (ولا يفطر الا فى كل
ثلاثة أيام مرة) اى يواصلها (فبكى
بشر) بكاء فرح وسرور وشكر الربه
فى كونه ستر أمره واظهر جميله
ورجا ان يفعل به ذلك فى آخرته
(فقيل له فى ذلك فقال انى لا أذكر أنى
سهرت ليلة كاملة ولا انى صمت
يوما ولم أفطر من ليلته ولكن الله
سبحانه يلقى فى القلوب اكثر مما
يفعله العبد لطفا منه سبحانه) بعبده
(وكرما) له (ثم ذكر ابتداء أمره
كيف كان على ماذكرناه) آنفا قال ذلك تحقيقا البراءته مما قالوه وخوفا من غرور نفسه وسكونها الى مدحهم
بما ليس فيه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول
بلغنى ان بشر بن الحرث الحافى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر تدرى لم رفعك الله

حسناه ومن الغنى كشجرة خضراء على مزبلة وقال نعم المنزل القبر لمن أطاع وقال
النظر الى من تكره حمى باطنة وقال التوكل اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب
وقال لا يجد عبد حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد وقال
النظر الى البخيل يقسى القلب وقال هب انك ما تخاف أما تشتاق وقال غنيمة المؤمن
غفلة الناس عنه وقال ليس من المروءة ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال اياك والاغترار
بالستر والاتكال على حسن الذكر وقال الليل والنهار حثيثان يعملان فيك فاعمل فيهما
وقال أفضل اعمال البر الصبر على الفقر وقال حقيقة المحبة ترك مخالفة المحبوب بكل
حال والتسليم اليه فى الحال والمآل وقال المحبة ذل فى عز المحبوب ومشاهدة للعطف
المجلوب مع امتناع المطلوب وقال القرب من الاغنياء بعد من الحبيب والانس بهم
وحشة منه وقال لقى حكيم حكيما فقال لاراك الله عند ما نهاك ولا فقدك حيث أمرك
وقال كل حرف من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا وله كلام كثير نافع وفى هذا
القدر كفاية (قوله شسعا) أى بمعجمة ثم مهملة وهو سير النعل يربط به النعل (قوله
فالقاها) أى فردة النعل (قوله وكان سبب توبته الخ) أى وكان سبب ارادته التى هى
جمرة من نار الحب تقع فى القلب تقتضى اجابة دعوة الحقيقة فتدبر (قوله انه أصاب) أى
وجد (قوله اسم الله) أى اسما من اسمائه تعالى (قوله قد وطئتها) أى مرت وداست
عليها الاقدام (قوله غالية) هى نوع من الطيب (قوله طيبت اسمى الخ) اى برفعه
وتطييبه وقوله لاطيبن اسمك أى اجعل لك شهرة وصيتا وذكرا جميلا بما حسن من
اخلاقك وأزوى عن الناس ما قبح منها حتى لا تذكر الا بالمحاسن وقد حقق له ذلك نفعنا
الله به (قوله لاطهرن قلبك) أى من رجس العيوب كالكبر والعجب والحقد والحسد
بل ومن الالتفات الى غيرى (قوله وكذا كل الخ) أى فهذا الجزاء الحسن لكل من أجل
الله وعظمه فليس خاصا بالشيخ المذكور وفضل الله واسع (قوله بكاء فرح الخ) أقول
ويحتمل انه بكاء حزن وتحسر حيث ظهر للناس من أحواله ما هو اكمل مما خفى منها فى
الواقع وذلك لحبه ان يكون باطنه كظاهره بل هذا أولى بمقام هذا العارف على ان
مقام القبض الذى هو بمعنى الخوف أسلم من مقام البسط الذى هو بمعنى الرجاء فافهم
(قوله لا أذكر الخ) أى لا أتذكر الخ وقوله ولا انى صمت اى على طريق الوصال كما قيل
عنه (قوله قال ذلك الخ) الاشارة لما وقع له فى ابتداء أمره مع قوله انى لا أذكر الخ (قوله
وخوفا من غرور نفسه الخ) أى حيث ذلك من أشد المهلكات للعبد (قوله تدرى الخ) هو

على حذف همزة الاستفهام اى أتدرى الخ (قوله من بين اقرانك) أى المماثلين لك فى العلوم والحقائق حتى فقتهم بالاشتهار بالخير والصلاح وغير ذلك (قوله قال باتباعك سنتى) اى طريقتى التى كنت عليها فى تمم الواجب والمندوب (قوله وخدمتك للصالحين) أى القائمين بحق الحق وحق الخلق (قوله ونصيحتك لاخوانك) أى المؤمنين الخاص منهم والعام (قوله ومحبتك لاصحابى الخ) أى حيث اتبعتهم فى الاخلاق وعظمتهم وأكرمتهم (قوله هو الذى بلغك) اى هو الذى كان سبب وصولك الى منازل اى رتب الابرار (قوله لان محبتهم الخ) علة لما قبله اذ لا يكون الا عن محبة الله ورسوله (قوله يماشينى) اى يصاحبنى فى المشى (قوله ماتقول فى الشافعى) اى وهو محمد بن ادريس الامام الاعظم والهمام الاقوم ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الارض علما والحبر الذى اسس بعد الصحب قواعد بيت النبوة وأقام بها وشيد مبانى الاسلام بعد ما جهل الناس حلالها وحرامها قد اكثر القوم التصانيف فى مناقبه منهم داود الظاهرى والساجى وابن أبى حاتم والابرى والحاكم والاصبهانى والقطان وابو منصور البغدادى والبيهقى وابن المقرى وامام الحرمين والدارقطنى والآبرى والسرخسى والصاحب بن عباد ونصر المقدسى والسبكى وخلائق ما بين متقدم ومتأخر ونحن نذكر من ذلك نبذا يسيرة فنقول هو امام الائمة علما وزهدا وورعا ومعرفة وذكاء وحفظا فانه برع فى كل فن وفاق فيه أكثر من تقدمه سيما مشايخه فاجتمع له من تلك الانواع وكثرة الاتباع فى أكثر الاقطار سيما فى الحرمين والارض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ولذلك خص بحديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما وزعم وضع هذا الحديث حسد وغلط قال أحمد بن حنبل نراه الشافعى وكاشف صحته بوقائع وقعت بعد موته ولد رضى الله عنه بغزة أو بعسقلان سنة خمسين ومائة اتفاقا وهى السنة التى مات فيها ابو حنيفة وأجيز بالافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى الامام مالك رضى الله عنه فأقام عنده مدة ثم لبغداد ولقب ناصر السنة ثم عاد لمكة ثم لبغداد ثم لمصر فأقام بها حتى مات سنة أربع ومائتين عن أربع وخمسين سنة وحكى عن الربيع بن سليمان انه رآه فى المنام بعد موته فقال له يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال اجلسنى على كرسى من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب (ومن فوائده) وحكمه التى ينبو عنها نطاق الحصر من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه به وقال ما افلح فى العلم الا من طلبه فى القلة وقال من سام نفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى الى قيمته ومن احب ان يفتح الله تعالى قلبه او ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه وقال من أحب ان يقضى الله تعالى له بالخير فليحسن الظن بالناس وقال من سمع باذنيه كان حاكيا ومن أصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح وقال زينة العلماء التوفيق وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال زينة العلم الورع والحلم وقال لا عيب فى العلماء أقبح من

من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك) اذ كل منها سبب للرفعة (ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار) لان محبتهم تابعة لمحبة الله ورسوله لان من أجل الله ورسوله اجل من أجله الله ورسوله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت بلالا الخواص يقول كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت منه ثم الهمت انه الخضر عليه السلام فقلت له بحق الحق من أنت فقال أخوك الخضر فقلت له أريد ان أسألك فقال) لى (سل

رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار وقال ما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها من ساعتي وقال من لم تعزه التقوى فلا عز له وقال من شهد من نفسه الضعف نال الاستقامة وقال من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع زال عنه الخضوع وقال من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وقال لو اجتهدت كل الجهد على ان ترضى كل الناس فلا سبيل اليه فأخلص عملك ونيتك لله وقال لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وقال لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتي ما شربته وقال لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك وقال الكيس العاقل هو الفطن المتغافل وقال التواضع من شيم الكرام والتكبر من شيم اللئام وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وقال صحبة من لا يخاف العار عار وقال ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك وله رضي الله عنه من الفوائد النثرية والدرر الشعرية ما لا يحصى وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى ولي الهداية (قوله ما تقول في الشافعي الخ) يريد الاستفهام عما منحه رضي الله عنه من المقامات والاحوال ليقوى على متابعته والا فظاهر أحواله لا يخفى على أحد (قوله قال هو من الاوتاد) اى وهم الرجال الاربعة الذين هم على منازل الجهات الاربع من العالم أى الشرق والغرب والشمال والجنوب يحفظ الله تلك الجهات كلها بهم لكونهم محل نظر الحق تعالى وكونهم أربعة اى كما ان البدلاء سبعة يسافر احدهم عن موضع ويترك جسدا فيه على صورته بحيث لا يعرف احد انه فقد وذلك معنى البدل لا غير وهم رضي الله عنهم على قلب سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والتسليم (قوله في أحمد بن حنبل) اى وهو الامام المبجل والهمام المفضل علم الزهاد وقلم النقاد امتحن فكان فيها صبورا واجتبى فكان للنعمة شكورا عرضت عليه الدنيا فاباها والبدع فنفاها وكان للعلم والحلم واعيا وللفهم والفكر راعيا وقد قيل ان التصوف التحلي بالآثار والتخلي عن الاكدار وقد ترجمه بعضهم فقال هو الصديق الثاني المروزي ثم البغدادي الصابر على المحنة الناصر للسنة شيخ العصابة ومقتدى الطائفة وامام الدنيا ولد سنة أربع وستين ومائة ببغداد وتفقه على الشافعي وأخذ الحديث عن عبد الرزاق ويزيد بن هرون ومن لا يحصى وعنه البخاري ومسلم وأبو داود ولما خرج الشافعي من بغداد قال ما خلفت بها أفقه ولا اورع ولا ازهد ولا أعلم منه وكان يحفظ ألف ألف حديث وقيل لابن المبارك تضم أحمد الى التابعين فقال الى كبارهم وقد سارت بزهده وورعه وتقلله من الدنيا الركبان واتفق عليه الاعيان (ومن فوائده) رضي الله عنه انه قال رأيت رب العزة في المنام فقلت له بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان مجلسه خاصا

فقلت) له (ما تقول في الشافعي رحمه الله قال هو من الاوتاد) لانهم الذين يحفظ بهم الدين وهو بهذه المثابة (وقلت) له (ما تقول في أحمد بن) محمد بن (حنبل

قال رجل صديق) لما قاساه من الضرب والهوان لما طلب منه القول بخلق القرآن فأبى ولم ينطق بكلمة يتخلص بها مما هو فيه حفظا للدين الله ولعباده لئلا يعتقد في كلام الله ما لا يليق به (قلت فما تقول في بشر بن الحرث الحافي فقال لم يخلف بعده) ممن في زمانه (مثله فقلت بأي وسيلة رأيته ٩٢ فقال ببرك لامك) فيه تحريض على بر الام ومثلها الاب لكنها أولى منه بذلك لخبر الصحيحين جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك وقد قرن الله برهما ببره فقال ان اشكر لي ولوالديك (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اتى بشر الحافي) وفي نسخة بشر بن الحرث (باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل) له (من هذا (قال بشر الحافي فقالت له بنية من داخل الدار لو اشتريت لك نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي) وزالت عنك هذه الشهرة (اخبرني بهذه الحكاية محمد بن عبد الله الشيرازي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثني محمد ابن سعيد قال حدثني محمد بن عبد الله) وفي نسخة عبيد الله (قال سمعت عبد الله المغازلي يقول سمعت بشرا الحافي يذكر هذه الحكاية) فيها تنبيه على أن العبد اذا قدر على ستر حاله وترك شهرته كان ذلك اولى به لان بشرا اتخذها عبرة ولذلك نقلها الناس عنه (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الحجاجي يقول سمعت المحاملي يقول سمعت الحسن المسوحي يقول سمعت بشير بن الحرث يحكي هذه الحكاية) فيها دليل على ان بشرا وجد في نفسه منها وجدا كثيرا حتى كثر ذكره لها فنقلت عنه من طرق وذلك ان الله نبهه على مطاوية ستر حاله على لسان صغيرة

بالحديث وبأمور الآخرة لا يذكر فيه شيأ من أمور الدنيا الا لضرورة وكان أكثر ادامه الخل واذا اشتهى الطعام طبخوا له العدس وشحما في فخارة وكان يحيي الليل ويميل الى العزلة ويؤثرها حتى كان لا يرى الا بمسجد أو جنازة او عبادة وحج خمس حجات ثلاث منها ماشيا وألف مسندا وهو أصل من اصول هذه الامة ورأى الشافعي المصطفى في النوم فقال له اكتب الى ابي عبد الله فاقرأ عليه السلام وقل له ستمتحن وتدعى الى القول بخلق القرآن فلا تجبهم فيرفع الله لك علما الى يوم القيامة فكتب اليه بذلك وجهزه مع الربيع فلما وصله قال له الربيع البشارة فخلع احد قميصيه فاعطاه اياه فلما عاد للشافعي قال ما اعطاك قال قميصه قال لا نفجعك فيه لكن بله وادفع الى الماء لا تبرك به وقد اقام بتلك المحنة مقام الصديقين وحبس ثمانية اشهر وضرب حتى غاب عقله ثم خلي عنه ومن كلامه طوبى لمن اخمل الله ذكره وقال زهد العوام عن الحرام وزهد الخواص عن الفضول من الحلال وزهد العارفين في ترك ما يشغل عن الله وقال لأن تطلب الدنيا بالدف والمزمار خير من ان تطلبها بدينك وقال سألت ربي ان يفتح علي بابا من الخوف ففتح فخفت على عقلي فقلت يا رب على قدر ما اطيق ففعل ذلك وقال الفتوة ترك ما تهوى لما تخشى وقال اذا كان في الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها هذا وقد افرد جمع مناقبه بالتأليف منهم البيهقي وابن الجوزي ومن ذلك ما نقل عن ابن ابي الوردانه قال رأيت المصطفى فقلت ما شأن احمد قال سيأتيك موسى فاسأله فاذا بموسى فقلت يا نبي الله ما شأن أحمد قال بلي في السراء والضراء فوجد صابرا فالحق بالصديقين وفي ذلك كفاية (قوله صديق) اى بالغ في الصدق غايته وقوله لما قاساه أى هذه الرتبة التي هي الصديقية انما نالها بمقاساته الضرب والحبس ليقول ان القرآن مخلوق فلم يقل ورعا منه رضي الله عنه لوقوفه مع مراد الحق تعالى ولذا لم ينطق بكلمة يتخلص بها مع تمكنه من ذلك (قوله ممن في زمانه) اى اما في غيره فالله قادر على ان يوجد مثله وامثل منه (قوله لكنها أولى منه الخ) أى لما لها من مشاق التربية التي لم يثبت مثلها للاب (قوله فقال ان اشكر لي) أى بصرف قواك في عبادتي وقوله ولوالديك اى ببرهما وحسن العشرة معهما (قوله فقالت له بنية من داخل) أى فكانت صغيرة في السن كبيرة في المعرفة نفعنا الله بمعارفها وحقائقها (قوله لذهب عنك الخ) أى لذهب عنك الاشتهار الذي ربما قصم الظهور الا من حفظه الله تعالى (قوله وجد في نفسه منها الخ) أى تألم منها تألما كثيرا ومن ثم أكثر من حكايتها فنقلت عنه بكثرة فكانت له هذه القصة من الزواجر وهو واعظ الله في قلب المؤمن وذلك هو النور المقذوف فيه الداعي للحق والدامغ للباطل

(وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفضل العطار يقول سمعت أحمد بن على الدمشقى يقول قال لى ابو عبد الله بن الجلاء) بالتشديد والهمز (رايت ذا النون) المصرى (وكانت له العبارة) فى طريق القوم (ورأيت سهلا) التسترى (وكانت له الاشارة ورأيت بشر بن الحرث وكان له الورع فقيل له فالى من كنت تميل فقال لبشر بن الحرث استاذنا) فيه تنبيه على ان الاقتداء بالاحوال ابلغ منه بالاقوال والاشارات (وقيل انه) أى بشرا (اشتهى الباقلا) بتشديد اللام مع القصر وبتخفيفها مع المد أى الفول (سنين فلم يأكله فروُى فى المنام بعد وفاته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى 93 وقال) لى (كل يامن لم يأكل) ما اشتهاه (واشرب يامن لم يشرب) ذلك (أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى رحمه الله قال أخبرنا عبيد الله ابن عثمان بن يحيى قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا ابو بكر ابن بنت معاوية قال سمعت ابا بكر ابن عفان يقول سمعت بشر بن الحرث يقول انى لاشتهى الشواء) بكسر الشين والمد (منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه) اى ما خلص له ما يشتريه به لقلة الحلال فى زمنه أولكونه رأى صرف ما وجده حلالا فى جهات البر أولى من صرفه لهذه الشهوة وفى ذلك كله دلالة على كمال ورعه لان مخالفة الشهوة أصل فى صحة الورع (وقيل لبشر بأى شئ تأكل الخبز فقال اذكر العافية واجعلها اداما) لان من كان فى عافية ولم يأكل الا عند الحاجة كما هو السنة لم يحتج الى ادام للخبز لشدة رغبته فيه (اخبرنا به محمد بن الحسين رحمه الله قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان قال أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا عمر بن سعيد قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال قال رجل لبشر الحكاية المذكورة) واجابه بما ذكر (وقال بشر لا يحتمل الحلال السرف) لعزة وجوده فلا يصرفه واجده الا فيما يليق (ورؤى بشر فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى واباح لى نصف الجنة) أى جنتى أى نصف نعيمى لان روحه كسائر أرواح الصالحين تتنعم فى الجنة وجثته فى البرزخ فاذا كان يوم القيامة دخلها بجثته ايضا فيكمل له نعيمه فى الآخرة وقد ورد ان الميت اذا قبر وسأله الملكان واجابهما بالحق يفتح له باب الى الجنة ويقال له هذا ما أعد الله لك وتسرح روحه فى جثته ما دام فى حفرته وورد أن ارواح الشهداء فى قناديل معلقة بالعرش فى ثمار الجنة

للباطل (قوله وكانت له العبارة الخ) أى النطق بالحكمة الناشئ عن تعمير القلب وزيادة تنويره بواسطة جده فى عبادة ربه (قوله وكانت له الاشارة) أى اشتهر بها والاشارة أرق وادق من العبارة اذ الحكمة نوعان منطوق بها وهى علوم الشريعة والطريقة وذلك ما كان لذى النون ومسكوت عنها مشار بها وهى أسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم بل ربما تهلكهم فافهم (قوله وكان له الورع) أى الكف عن محارم الله تعالى وما فيه شبهة أو هو ترك ما سوى الله اكتفاء بالله وهو الاليق بالمقام ومنى عليك السلام (قوله فيه تنبيه على ان الاقتداء بالاحوال) أى التى الورع منها اذ هو صفة للقلب ابلغ منه بالاقوال والاشارات أى لان تأثير الحال اقوى من تأثير المقال لزيادة تنوير قلب صاحبه فتأمل (قوله فلم يأكله) أى هضما لنفسه ومنعا لها عن مألوفاتها فكانت له ايام الدنيا كلها يوم الجمعة الذى هو وقت اللقاء والجمعية فلم يحجبه التلبس بالصور العنصرية التى تلبس الحقائق الروحانية فهو قدسى الاخلاق مندرج فى حديث اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى فافهم (قوله الشواء) اى اللحم المشوى (قوله اولكونه الخ) أقول كل من الاحتمالين حسن والثانى منهما بالنسبة لمقامه احسن (قوله لان مخالفة الشهوة الخ) اى ولذا قال العارف الجنيد نفعنا الله به اذا خالفت النفس هواها صار أوهادواها فافهم (قوله فقال اذكر العافية الخ) فيه اشارة الى ان العافية من اعظم النعم بعد الايمان فمن رزقها فكانه ما منع من شئ من النعم ولذا ثبت فى الخبر اذا أصبحت معافى فى جسدك آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (قوله لا يحتمل الحلال السرف) اى الحلال المحقق حله المطلوب من الكامل تحصيله فلقلته حينئذ لا يحتمل التوسع فيقتصر فيه على قدر الحاجة أو الضرورة بحسب الاذن الشرعى فى تحصيله وصرفه فتأمل (قوله واباح لى نصف الجنة) اى ما اعده الله له فيها والنصفية باعتبار ان التنعم مقصور على الروح لبقاء الجسم فى البرزخ فافهم (قوله لان روحه الخ) اى لما ثبت من انها تكون فى جوف طيور خضر تعلق من ثمار الجنة (قوله وقد ورد الخ) فى هذا الخبر ما يؤيد ما قدمناه من ان النصفية باعتبار تأخر لذة الجسم فلا ينافى

ان الروح تتنعم بكل ما اعده الله لها فى الجنة (قوله ما اديت الخ) اى لعدم القدرة على ذلك ومنه يعلم قصور العبد عما يقابل شيأ من نعم الله تعالى عليه قال جل من قائل وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها (قوله لايجد حلاوة الآخرة الخ) اى لاتصفو له أعمالها المرتب عليها ثمراتها لتكدره بدنى المقاصد فالله يطهر قلوبنا منها (قوله بخلاف من اشهره الله الخ) منه يعلم ان الضار من ذلك هو ما كان لحظ النفس لا لوجه الحق وهو كذلك (قوله او باختياره لامر ديني) اى كتعليم علم شرعى أو اقتداء فى عمل خير لقصد وجه الله تعالى (قوله فهذه شهرة محمودة) اى يثاب عليها ثوابا جزيلا ومن ذلك تعلم ان الاعتبار فى نيل درجات الابرار بحسن المقاصد ولذا وردالاعمال بمقاصدها (قوله رضا الناس الخ) اى وحيث كان كذلك فارجع الى مولاك واشتغل بما فيه هداك ولاسيما وارضاء الغير لايتم مع حفظ الدين فاذا تكون بذلك من الهالكين الاخسرين (قوله قال بشر فالتهيؤ للسهام الخ) يريد حمل نفسه واخوانه على معاملة الحق وان حصل بها الضرر من المخلوقين وذلك لارتكاب اخف الضررين اذ الدنيا ومافيها مما لايدوم ولكون عذابها أخف واسهل من عذاب الآخرة (قوله الحرث بن آسد المحاسبى) قال بعضهم هو علم العارفين فى وقته واستاذ السائرين فى أوانه عالم سار بأفضله وصوفى طار بنبله برع فى عدة فنون وتكلم على الناس فأراهم الجوهر المكنون وكان فى علم الاصول راسخا راجحا وعن الخوض فى الفضول جانحا وقد قالوا التصوف الاخذ بالاصول وترك الفضول والاختيار مااختاره الرسول صحب الشافعى وقيل بل عاصره فقط قال التميمى هو امام المسلمين فى الفقه والتصوف والحديث والكلام وقال غيره له المصنفات النافعة الجمة بحيث تبلغ نحو المائتى مجلد قال الغزالى فى الاحياء المحاسبى خير الامة فى علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وكلامه جدير بان يحكى على وجهه وقال ابن الاثير هو اول من تكلم فى اثبات الصفات ومن فوائده البديعة من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وقال لو ان نصف الخلق تقربوا منى ماوجدت بهم انسا ولو ان النصف الآخر اعرضوا عنى ما استوحشت لبعدهم وقال فى حديث خير الرزق مايكفى هو قوت يوم يوم لايهتم لرزق غد وقال فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الامانة وقال كل زاهد زهده على قدر معرفته ومعرفته على قدر عقله وعقله على قدر ايمانه وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة وقال اذا لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعاءه ومن استغنى بشئ دون الله جهل قدره والظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس والقانع غنى وان جاع والحريص فقير وان ملك ومن لم يشكر الله على النعمة فقد استدعى زوالها وقال خير الناس من لاتشغله دنياه عن آخرته وقال من خرج من سلطان الخوف الى عزة الامن اتسعت به الخطا الى مواطن

(وقال لى يابشر لو سجدت لى على الجمر ما أديت شكر ما جعلته لك فى قلوب عبادى) من اجلالهم وتعظيمهم ومحبتهم لك وحسن ظنهم وسرعة اقتدائهم بك فضلا عن سائر النعم التى انعمت بها عليك (وقال بشر لايجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس) دينا وكمالا فى علمه وعمله لما فيه من الرياء بخلاف من أشهره الله بغير اختياره او باختياره لامر دينى كما قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اى محبة فى القلوب ويكون اشهاره تعالى لهم بين الناس ليقتدوا بهم فتكمل أجورهم كما اثنى تعالى على من سأل ذلك منه فى قوله تعالى واجعلنا للمتقين اماما اى أئمة يقتدى بهم فهذه شهرة محمودة وان كانت باختيار العبد لما قلناه وكان سفيان يقول رضا الناس غاية لم تدرك فان ارضيتهم اسخطت ربك وان اسخطتهم فتهيأ للسهام قال بشر فالتهيؤ للسهام احب الى من ان يذهب دينى ﷺ (ومنهم أبو عبدالله الحرث بن اسد المحاسبى) بضم الميم وكسر السين

سمى به لانه كان يحاسب نفسه (عديم النظير فى زمانه علما وورعا ومعاملة وحالا) مع الله تعالى (بصرى الاصل مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين) ومن كلامه من أراد أن يذوق لذة طعم معاشرة أهل الجنة فليصحب الفقراء الصالحين (قيل انه ورث من ابيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيأ قيل لان أباه كان يقول بالقدر) ٩٥ باسكان الدال وفتحها اى كان من القدرية القائلين بانكار القدر الذى يجب الايمان به حيث جعلوا الافعال لفاعلين وزعموا ان الله تعالى يخلق الخير وأن العبد يخلق الشر فاثبتوا لانفسهم قدرة وفعلا فسموا لذلك قدرية (فرأى فى الورع ان لا يأخذ من ميراثه شيأ) لاختلاف العلماء فى تكفير القدرية (وقال صحت الرواية عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل ملتين شيأ) رواه ابو داود وقال ابن الصلاح ان له رتبة الحسن (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر ابن محمد بن نصير يقول سمعت محمد ابن مسروق يقول مات الحرث بن أسد المحاسبى وهو محتاج الى درهم وخلف ابوه ضياعا) بكسر الضاد جمع ضيعة بفتحها وهى العقار فالعطف فى قوله (وعقارا) للتفسير (فلم يأخذ منه) اى مما خلفه (شيأ) لما ذكر (سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق رحمه الله تعالى يقول كان الحرث المحاسبى اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه) جعل الله ذلك حفظا له (وقال أبو عبد الله بن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم) والخمسة هم (الحرث بن أسد المحاسبى والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وأبو العباس بن عطاء وعمرو بن عثمان المكى لانهم جمعوا بين العلم والحقائق) اى بين علم الشريعة والحقيقة وسيأتى بيانهما ومن جمع بينهما كلم الناس بقدر ما تقتضيه أحوالهم

الهلكة وقال الرضا سكون القلب تحت مجارى الاحكام وله كلام آخر نافع فارجع اليه ان شئت (قوله لانه كان يحاسب نفسه) أى عملا بخبر وحاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا فكان لا يقول قولا ولا يفعل فعلا الا بموافقة الكتاب والسنة (قوله علما) اى باحكام الشريعة والطريقة وورعا أى بترك الشبهات والشهوات ومعاملة فى عبادته وطاعته بايقاعها على أحسن وجوه كمالها وحالا اى اخلاصا لوجه ربه وصدقا وغير ذلك (قوله من اراد ان يذوق الخ) مراده الحث على صحبة الفقراء المنقطعين الى الله تعالى القائمين بما للحق والخلق لا كفقراء زماننا هذا فاياك والاغترار بهم والاجتماع عليهم فان ضررهم اكبر من نفعهم (قوله لان أباه كان الخ) اى فقد نزه نفسه عن قذر كسب من قذر عقيدته سفها وفسقا وجهلا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله بانكار القدر) اى انكار عمومه للخير والشر اى بل كان يعتقد ان فاعل الشر غيره تعالى (قوله لفاعلين) يقرأ على صيغة التثنية (قوله لاختلاف العلماء الخ) اى وان كان المعتمد انهم فسقة لا كفرة (قوله لا يتوارث أهل ملتين الخ) أقول يؤخذ من عمومه واشاراته تمام الانقطاع بين الواقف مع نفسه وشهواتها وبين السائر عن منازلها المترقى الى معارج السعادة فى الدنيا والآخرة (قوله وهو محتاج الى درهم) أى وهو شديد الفقر (قوله لما ذكر) اى لما تقدم من الورع نظرا الى القول بكفر القدرى وان كان ضعيفا (قوله تحرك على اصبعه الخ) اى تنبيها له لاجل الامتناع من تعاطى ذلك الطعام صيانة له عنه بواسطة العناية وسابق الاصطفاء (قوله فكان يمتنع منه) اى لان قلبه مطهر من دنس الاغيار وبذلك قد فاضت منه الانوار فكانت روحه مكاشفة فى عالمها منبأة من سيدها (قوله والباقون سلموا الخ) اى لان من سلم سلم ومن خاض فقد خسر وندم (قوله لانهم جمعوا بين العلم الخ) اى فقد حازوا الشرف والكمال الذى هو عبارة عن ارتفاع الوسائط بين الشئ وموجده أو قلتها فكلما كانت الوسائط بين الحق والخلق أقل واحكام الوجوب على أحكام الامكان أغلب كان ذلك اشرف وأكمل واعلم ان علم الحقائق من وراء علم الشرائع كما يشير اليه خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فافهم ولا تغتر بمن لم يعلم (قوله اى بين علم الشريعة) أى الذى مداره على النقل وقوله والحقيقة اى الذى مداره على الذوق والكشف والعلم الاول حجاب العلم الثانى لمن وقف على ظاهره فافهم (قوله ومن جمع بينهما كلم الناس الخ) اى لان روحه لها اشراف على الحقائق الكونية بواسطة ما منحت من جواهر العلوم التى لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فمن أجل ذلك كان له قوة فيكلم

وغيره من غلب عليه حاله انما يكلمهم بما غلب عليه فلا يصلح ان يقتدى به فمن غلب عليه حال الجوع مثلا وفتح عليه به انما يكلم الناس بحاله وليس كل سالك يصلح لذلك فقد يكون بعض الناس انما يفتح عليه من باب التبذل ولبس الثياب الخلقة وخدمة الفقراء لا من باب الجوع فالشيخ المقتدى به ينبغى ان يكون طبيبا عارفا بسائر الادوية والامراض فيداوى كل عليل بالدواء اللائق بمرضه (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على الطوسى يقول سمعت جعفرا الخلدى يقول سمعت اباعثمان البلدى يقول ٩٦ قال الحرث المحاسبى من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص) بان راقب حركاته بقلبه وجوارحه ووزنها بميزان الشرع حتى عرف انها سنة أو بدعة (زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة) على وفق المراقبة والاخلاص (ويحكى عن الجنيد أنه قال مر بى يوما الحرث المحاسبى فرأيت فيه أثر الجوع فقلت ياعم تدخل الدار وتتناول شيأ) من الطعام (فقال نعم فدخلت الدار وطلبت شيأ أقدمه اليه فكان فى البيت شئ من طعام حمل الى من عرس قوم فقدمته اليه فاخذ لقمة فادارها فى فيه مرات ثم انه قام وألقاها فى الدهليز ومر فلما رأيته بعد ذلك بايام قلت له فى ذلك) اى ماسببه (فقال انى كنت جائعا وأردت ان اسرك باكلى واحفظ قلبك ولكن بينى وبين الله سبحانه علامة) على (ان لا يسوغنى طعاما فيه شبهة فلم يمكنى ابتلاعه فمن أين كان لك ذلك الطعام فقلت له انه حمل الى من دار قريب لى من العرس ثم قلت) له (تدخل) الدار (اليوم فقال نعم فقدمت اليه كسرا يابسة كانت لنا فاكل وقال لى اذا قدمت الى فقير شيأ فقدم اليه مثل هذا) مما تعرف وجه حله وما تطمئن به نفسك بخلاف طعام العرس فان أحوال اربابه ومقاصدهم فى عمله لله الحكاية أولغيره تختلف وافادت الحكاية المذكورة ان المحاسبى رحمه الله كان لا يأكل الا عند الجوع ولا يجيب من يدعوه عند الجوع الا لادخال المسرة عليه وحفظ قلبه اذا كان مستحقا لحفظ القلب من التغير وانه قد عوده ولا يضرب العرق الذى سريانه ويتناول الطعام لكن لا يقدر على ابتلاعه فدل على ما ذكر أمارتان امارة عند مدا ليدو أمارة عند الابتلاع

الناس على قدر عقولهم فلا يفرق عليهم أحوالهم ولا يشتت عليهم علومهم لرسوخ قدمه واتساعه لكافة المكونات فتدبر (قوله وغيره الخ) مستأنف خبره قوله انما يكلم الخ وقوله فمن غلب عليه حال الجوع اى بان كان سببا فى الفتح عليه انما يكلم الخ (قوله وليس كل سالك الخ) مراده مريد السلوك فهو على تقدير مضاف (قوله من باب التبذل الخ) اى لكونه من أصحاب النفوس الابية التى لها ترفع وأنفة بدون وجه شرعى (قوله فيداوى الخ) انظر رقيق الاشارات تعلم خبث عادة البشريات فالله تعالى ينور منا البصائر لنحظى بدخول هاتيك الحظائر (قوله من صحح باطنه الخ) الغرض الحث على طهارة الباطن من رجس المكونات حتى تقع عبادته على طريقة سيد السادات فان الجوارح الظاهرة انما تكتسى من الحالات الباطنة ولذا قال سيد المرشدين وامام المرسلين انما الاعمال بالنيات المصرح بانه لا عمل صحيح الابها ولا ثمرة للعمل الا بصفائها واعلم ان المساعد للعبد على الطهارة المذكورة ان ينظر بالنظر الصحيح فيرى به ان الحق تعالى هو النافع وهو الضار لا مدخل لما سواه فى حركة ولا فى سكون فحينئذ يوقع الاعمال لمحض وجه الذات العلية من غير التفات الى العادات الدنية فتدبر تفهم والله سبحانه أعلم (قوله من صحح باطنه الخ) اى بواسطة مظهر افاضة نور الهداية الموجب لاستيفاء حقوق المراسم فان من لم يستوف حقوق ما فيه من المنازل لم يصح له الترقى الى ما فوقه كما ان من لم يتحقق بالقناعة حتى يكون له ملكة لم يصح له التوكل ومن لم يتحقق بحقوق التوكل لم يصح له التسليم وهلم جرا (قوله زين الله ظاهره الخ) منه تعلم ان ميزان كمال الانسان متابعته للسنة والقرآن وغير ذلك انما هو من تلبيسات الشيطان (قوله تدخل الخ) هو بحذف همزة الاستفهام اى أتدخل الخ (قوله وأردت ان أسرك الخ) اى ويؤيد ذلك قول امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ان فطر من صام نفلا أفضل من اتمامه الصوم ان علم ان أكله يسر صاحب الاكل ويتألم بعدمه (قوله وقال لى اذا قدمت الخ) اى لانه ينبغى للعبد انه يحب لاخيه المسلم مثل ما يحب لنفسه اذ المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وخبر الصادق صلى الله عليه وسلم يدل على ما ذكرناه والله أعلم (قوله وأفادت الحكاية الخ) مراد الشارح نفعنا الله بعلومه بيان ما تضمنته هذه

وربما كان ذلك لقوة الشبهة في أحد المحلين وخفتها في الآخر فاذا كانت قوية صانه الله عز وجل عن مد اليد واذا كانت
خفيفة صانه عن الابتلاع بعد مدها وتناولها الطعام ﴿(ومنهم أبو سليمان

داود بن نصير) بضم النون (الطائي) نسبة الى طي واسمه جلهمة مات بالكوفة سنة خمس وقيل ست وستين ومائة في خلافة المهدي واعتل أياما وكان سبب علته انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها مرارا في ليلة فاصبح مريضا واستمر اياما ثم وجد ميتا ورأسه على لبنة (وكان) أبو سليمان (كبير الشان أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال أخبرنا ابو عمرو بن مطر قال حدثنا محمد بن المسيب قال حدثنا) عبد الله (بن خبيق) بضم الخاء المعجمة (قال قال يوسف بن اسباط ورث داود الطائي عشرين دينارا فاكلها في عشرين سنة) كل سنة دينارا وكان يتصدق منه ولم يمسكها شحا بل لكونها حلالا واذا أخرجها غلب على ظنه انه لا يجد مثلها يأكل منه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق) رحمه الله (يقول كان سبب زهد داود انه كان يمر ببغداد يوما) بالطريق (فنحاه) أي رده الى جانبها (المطرقون) أي الموسعون لها (بين يدي حميد الطوسي فالتفت داود الطائي فرأى حميدا) ورأى انه قد رفع في الدنيا حتى صار أميرا يطرق بين يديه فلم ترض همته بهذه المنزلة ورأى ان شرف الآخرة أكبر (فقال داود أف لدنيا سبقك بها حميد ولزم البيت وأخذ في الجهد والعبادة

الحكاية من صفة كمال الشيخ رضي الله عنه بطريق العدل الصريح ليقتدى به فيها وهو عدم الاكل الاعند الجوع ويكون ذلك لادخال المسرة وحفظ قلب صاحب الطعام وان للشيخ امارتين على ما منع منه لشبهة مثلا والله تعالى ولي التوفيق (قوله وربما كان ذلك لقوة الشبهة) ظاهره ان الشبهة تتفاوت وهو كذلك (قوله ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائي) قال بعضهم هو الفقيه الواعي البصير الراوي العابد الطاوي أبصر معتبرا وسبق مبتدرا وقبل التصوف تشمر لاستباق وتضمر للحاق أخذ الحديث عن عبد الملك بن عمير وعروة بن هشام والاعمش وغيرهم وقال الذهبي كان اماما فقيها ذا فنون عديدة ثم تعبد وآثر الوحدة واقبل على شأنه وساد اهل زمانه وقال غيره كان يحضر مجلس ابي حنيفة فقال له ابو حنيفة يوما اما الاداة فقد أحكمناها فقال له داود فما بقي قال العمل بما علمناه فاعتزل وتزهد وتعبد وانقطع لذلك وقيل انما سبب توبته ان امرأة جاءت الى ابي حنيفة تسأله عن مسئلة فاجابها فاعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فاين العمل فاثر كلامها في قلب داود فاعتزل وتعبد فكان اذا مشى يسلك الطريق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من هنا أقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد ومكث اربعا وستين سنة أعزب فقيل له اما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا واهلها ومن كلامه انما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب اولا فاولا فاذا قطع عمره في تحصيله فمتى يعمل وقال انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض فكأنك بالامر وقد بغتك والسلام وقال لاتمهر الدنيا دينك فمن أمهرها دينه زفت اليه الندم وقال اصحب أهل التقوى فانهم ايسر أهل الدنيا مؤنة عليك وا كثرهم معونة لك وقال ما اخرج عبد من ذل المعاصي الى عز التقوى الا أغناه الله تعالى بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس وقال له رجل دلني على رجل اجلس اليه فقال تلك ضالة لا توجد وقال من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل آت قريب وكل ما شغلك عن ربك فهو عليك مشؤم وله غير ذلك من نفيس الكلام والله ولي الانعام (قوله وكان سبب علته الخ) أي لتمكن الخوف من قلبه مع رقته نفعنا الله به أثر فيه تأثيرا قويا حتى كان سببا في مرضه الذي مات فيه وهكذا يكون مثله لتثبت شهادته (قوله ورث داود الخ) فيه دلالة على قوة قنعه وزيادة تقلله من الدنيا وذلك غير بعيد اذ القناعة هي كيمياء السعادة (قوله بل لكونها حلالا الخ) أي ويحتمل انه لغرض كف نفسه عن التطلع لما في يد غيره مع الرضا بما قسم له من الرزق (قوله ورأى انه قد رفع الخ) أقول أحسن منه ان سبب زهده ما عاينه من بدعة المتوسعين الذين بين يديه مع عدم التنكير فعرف انه منشأ الابتلاء في الدين فخاف على

انه سمع نائحة تنوح وتقول بأى خديك تبدى البلا * وأى عينيك اذا (سالا) اى حين البلا اعتبر فى نفسه بما ذكرته النائحة من ان الدود ان تقع فى الجمال مصيره الى الحالة المذكورة وخشى معالجة الموت على حين غفلة فجد فى الخير واجتهد فى العبادة حتى ساد (وقيل كان سبب زهده انه كان يجالس

أبا حنيفة رضى الله عنه فقال له أبو حنيفة يوما يا أبا سليمان اما الاداة) اى العلم (فقد احكمناها فقال له داود فأى شئ بقى فقال العمل به) الاولى العمل بها (قال داود فنازعتنى نفسى الى العزلة) والاجتهاد فى العبادة (فقلت لنفسى) وقد اتهمتها فى قلة صدقها وصبرها على ما عزمت عليه (حتى تجالسهم) اى ابا حنيفة واصحابه (ولا تتكلم) معهم (فى مسئلة قال فجالستهم سنة لا اتكلم) معهم (فى مسئلة وكانت المسئلة تمر بى وانا الى الكلام فيها اشد نزاعا من العطشان الى الماء) البارد (ولا اتكلم به) فيه ايضا تنبيه على شرف همته وقوة عزمه فى مجاهدته * ولما علم بذلك ان مجاهدته لنفسه غالبة لهواه اعتزل حينئذ واجتهد (ثم صار أمره الى ما صار) اليه والصوفية لما زهدوا فى الدنيا تزكت نفوسهم وانجلت مرائى قلوبهم بصقال التقوى فانجلى فيها صور الاشياء وحقائقها فبانت لهم الدنيا بقبحها فجدوا فى رفضها فظهرت لهم الآخرة بحسنها فجدوا فى طلبها وانصبت الى بواطنهم العلوم اللدنية ونبعت من قلوبهم ينابيع الواردات الغيبية والمواجيد الوهبية ولهم فى ذلك مقامات واحوال سيأتى بيانهما (وقيل حجم جنيد الحجام داود الطائى فاعطاه دينارا فقيل له هذا اسراف فقال لا عبادة) كاملة (لمن لا مروأة له) اذ الغالب من الشح الاخلال بالمروأة وكمال الدين بكمال المروأة وفيما فعله داود تنبيه على كرمه وعدم الهوى قدر الدنيا فى قلبه وعلى ان انفاقه العشرين دينارا فى عشرين سنة لم يكن شحا منه كما مر

نفسه فلزم بيته والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله انه سمع نائحة الخ) اى وهى من ترفع صوتها بتعداد أوصاف الميت وذلك من الكبائر فلعل سماعه اياها كان بدون قصد (قوله فقال العمل به) أى فقد ارشده الى ثمرة العلم ونتيجته والا فان تجرد العلم عن العمل به كان ضارا غير نافع وحجة على الانسان لا له (قوله الاولى العمل بها) أى لان مرجع الضمير الاداة وهى مؤنثة الا ان يقال سهل ذلك للمصنف ان المراد بالاداة العلم فتأمل (قوله حتى تجالسهم الخ) أى فاراد امتحان نفسه بالزامها السكوت هل تقوى عليه وتصبر له اولا (قوله والصوفية لما زهدوا فى الدنيا تزكت نفوسهم) اى تطهرت عن الحظوظات والعادات البشرية وقوله وانجلت مرائى قلوبهم أى انصقلت اعين بصائرهم بمجاهدات التقوى الشبيهة بآلة يصقل بها ما يصدأ من الاوانى مثلا وقوله فانجلى فيها صور الاشياء وحقائقها اى فكوشفوا بواسطة نور قلوبهم فعلموا صور الاشياء وحقائقها علما لا يجامع شكا ولا وهما ولا ظنا وقوله فبانت أى ظهرت لهم الدنيا حيث هى من جملة الاشياء الكامنة بقبحها اى هو ضد الحسن وذلك لكونها فتنة ملهية شاغلة للانسان عما يعنيه غدارة لهم مع سرعة زوالها وغير ذلك من معايبها التى لا تخفى على ذى بصيرة وقوله فجدوا اى شمروا ساعد الجد والاجتهاد عقب علمهم بقبح الدنيا وقوله فى رفضها أى تركها على معنى ترك التعلق القلبى بها او ترك التهافت على تحصيلها وقوله فظهرت لهم الآخرة أى اتضح لهم خيرها وحسن عاقبتها وما اعده الله لعباده المؤمنين فيها وذلك بواسطة نور بصيرتهم ايضا وقوله فجدوا اى اجتهدوا فى طلبها حيث قاموا بوظائف الاعمال الموصلة الى نعيمها وقوله وانصبت الى بواطنهم العلوم اللدنية اى افيضت على قلوبهم علوم الاذواق التى مددها الالهام بوسايط الانوار وسببها العمل بعلم المتابعات المتلقى عن سيد الكائنات وذلك على حسب اشارة خبر من عمل بما علم الحديث وقوله ونبعت من قلوبهم ينابيع الواردات الغيبية أى ظهرت الحكم على السنتهم بما امتلأت به قلوبهم من الواردات الواردة من حضرة القدس والغيب وقوله والمواجيد الوهبية أى ما يجدونه من احسان الحق وامداده بما لا تكسب لهم فيه وقوله ولهم فى ذلك الخ أى وهم فيما تقدم متفاوتون فى المقامات والاحوال اى على حسب الاستعداد والقسمة السابقة بمقتضى الحكمة الفائقة والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله فقال لا عبادة الخ) فى ذلك اشارة الى تزييف السائل فى دعواه الاسراف لان حقيقته الصرف الغير المأذون فيه على انه ترقى حتى جعل ذلك من المروءة المطلوبة من الانسان المخل عدمها بالعبادة فتأمل (قوله على كرمه) أى وعلى كرامته عند ربه حيث رزقه القناعة فكفته العشرون دينارا عشرين سنة (قوله

(وكان يقول بالليل الهى همك) الذى أحوجنى للاجتهاد (عطل على الهموم الدنيوية وحال بينى وبين الرقاد سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سعيد بن عمرو قال حدثنا على بن حرب الموصلى قال حدثنا اسمعيل بن زياد الطائى قال قالت داية) أى جارية (داود الطائى له) لما رأته لا يأكل الخبز بل يشرب الفتيت (اما تشتهى الخبز فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) فتركت أكله لما يفوت على به من تلاوة القرآن لا لقلة رغبة فيه فيه دلالة على كمال محاسبته لنفسه وتأمله على ضياع أوقاته فى غير مقصوده من تلاوته كتاب ربه (ولما توفى داود) (رآه بعض الصالحين فى المنام وهو يعدو) أى يسرع فى مشيه (فقال له مالك) تعدو (فقال الساعة تخلصت من السجن) لخبر الدنيا سجن المؤمن (فاستيقظ الرجل) من منامه (فارتفع الصياح) بقول الناس (مات داود الطائى وقال له رجل أوصنى فقال له عسكر الموتى ينتظرونك) فيه تنبيه له على مراعاة الموت والعمل له فان جميع الموتى ينتظرون الاحياء فاذا كمل موتهم رحلوا جملة واحدة الى الآخرة (ودخل بعضهم عليه فرأى جرة ماء انبسطت عليها الشمس فقال له الا تحولها الى الظل فقال حين وضعتها لم يكن شمس وانا استحى أن يرانى الله تعالى امشى لما فيه حظ نفسى) من عدم تغير الماء عما كان عليه وفيه وفيما مر تنبيه على كمال اشتغاله وعمارة أوقاته بالطاعات حتى لا يصرف حركاته فى شئ من الجائزات (ودخل عليه بعضهم فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام) فيه تنبيه على كمال النصح لزائره ووعظه بما ينتفع به فى آخرته من ترك الفضول لعموم الخبر الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهو ما لا تدعو اليه حاجة دينية

الهى همك عطل على الهموم الدنيوية) اى اهتمامى بوظائف عبادتك واجتهادى فى ابقائها على وجه الكمال خالصة لوجهك عطل على الهموم الدنيوية أى ما يهتم به منها فلم التفت اليه شغلا بك ولعل عدم الالتفات الى ما يهم من الدنيا القوة صبره والا فمن المعلوم وجوب السعى فيما لابد منه لابقاء الحياة فتدبر (قوله فقال بين مضغ الخ) أقول هكذا يكون حال من علت همته وصفت نيته ولاحت أمنيته واضمحل ناسوته وقوى لاهوته وكثرت محاسباته وارتفعت معاملاته اذ كل من كان الى طرف الوجوب أميل وأحكام الوجوب فيه أغلب فهو من السابقين الانبياء والاولياء وكل من كان الى طرف الامكان أقوى كان أخس وادنى وكل من كان نسبته التساوى كان مقتصدا من المؤمنين فبحسب اختلاف الميل الى احدى الجهتين حصل اختلاف المؤمنين فى قوة الايمان وضعفه فتأمل (قوله لخبر الدنيا سجن المؤمن) اقول انما كانت سجنا له لانها دار امتحان وابتلاء كما لا يخفى على ذى بصيرة بل وبصر فهى لهذا سجن وكذلك بحسب ما أعده الله له فى الآخرة فهى سجن وان أعطيها بحذافيرها اذ هى فانية وقليلة مع ما فيها من الابتلاء والامتحان وما عند ربك خير وابقى فافهم (قوله عسكر الموتى ينتظرونك) اى فعسكر الموتى وجماعتهم ينتظرونك ولا يخفى ما فى الانتظار من معنى استعجال الطالب فعلى العاقل ان يكثر من ذكر الموت ليتجهز لسفره الطويل حيث السفر بلا زاد يخشى على صاحبه العطب فينبغى التنبه من سنة هذه الغفلة والاستعداد لطول هذه الرقدة فالانسان فى حال الحياة يتمكن من الاعمال والهمم وبعد الممات لا يحصل على غير الخسران والندم ورحم الله الحسن بن على حيث قال ما رأيت حقا اشبه بالباطل من الموت وورد فى الخبر الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (قوله وانا أستحى الخ) اقول من ذلك يعلم انه كان لا يقع منه مباح وهو غير بعيد اذا حسنت النيات وخلصت المقاصد ويقال لمثل نفسه الكريمة الزيتونة وهى النفس المستعدة للاشتغال بنور القدس بسبب قوة الفكر فافهم (قوله حتى لا يصرف حركاته الخ) أى بل كان ينقلها الى وجوه الطاعات برفع النيات (قوله اما علمت الخ) فيه حث على مقام الشكر الذى هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به فيما خلق لاجله (قوله يكرهون فضول النظر الخ) أى يكرهون النظر الزائد عما يحتاج اليه اذ هو مما لا يعنى وقوله كما يكرهون فضول الكلام أى الفاضل الزائد عن الحاجة كذلك فكانوا لا يتحركون ولا يسكنون الا بالاذن الشرعى وهكذا يكون الكامل من عباد الله لا تتعلق همته الا بما يعنى قولا وفعلا (قوله لعموم الخبر الصحيح

(أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال حدثنا قاسم بن أحمد قال سمعت ميمونا الغزال قال قال ابو الربيع الواسطى قلت لداود الطائى اوصنى فقال صم عن الدنيا) بزهدك فيها وامسا كك عن نعيمها (واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع) لان ذلك سبب سلامة دينك وبدنك وعرضك ومعين على صومك عن الدنيا ومن كلامه ما اخرج الله عبدا من ذل المعاصى الى عز التقوى الا اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر (ومنهم ابو على شقيق بن ابراهيم البلخى من مشايخ خراسان

الخ) أى اشموله كل فرد وذلك باعتبار جنس المرء (قوله صم عن الدنيا) اى اعرض عن التعلق بها رأسا والتعبير عن ذلك بقوله صم الخ فيه مبالغة لاتخفى على ناظر والمعنى على التقال منها وعدم التنعم فيها حيث الدار التى للتنعم بعدها الاهى وقوله وفر من الناس الخ يريد به الحث على البعد عن الناس واعتزالهم بلزوم المنزل او الخلوة لما أشار به الشارح نفعنا الله ببركات علومه بوجه مبالغة حيث جعل الفرار كهو من الاسد المفيد ان الاختلاط بالناس كالاختلاط بالاسد بجامع حصول الضرر فى كل على انك لو تأملت تجد الضرر الذى يحصل من الاسد أخف من ضرر مخالطة الناس لتعلق الاول بالبدن والثانى بالدين فاسمع يا أخى تسلم وانهض الى العزلة تغنم (قوله ما اخرج الله عبدا الخ) أى ما باعد الله عبده من المعاصى المكسبة للذل فى الدنيا والآخرة ووفقه للطاعة والتقوى المثمرة للعز كذلك دنيا وأخرى وقوله الا اغناه بلا مال اى لكونه يهبه القناعة وقوله واعزه بلا عشيرة أى لكون الحق تعالى يكون حسبه وناصره وقوله وآنسه بلا بشر أى لكونه يجعل انسه بذاته تعالى حتى يورثه ذلك الوحشة من جنسه وامثاله فتأمل (قوله ومنهم ابو على شقيق بن ابراهيم) قال بعضهم هو البلخى الزاهد العابد العلى الشان العجيب البرهان من أكابر السادة واعاظم مشايخ الطريق كان يقول بطرح المكاسب والمطالب والتوجه فى الاسباب والمذاهب وقدم للمعاد وتمم للوداد وثق بكفالة الكفيل فتوكل واجتهد فيما الزمه فتحمل وحصل وقد قيل التصوف الركون والسكون ونحول الاعضاء والغضون والتخلى عن القرى والحصون كان من أجل مشايخ خراسان كما ذكره الشارح له كلام حسن فى التوكل فاق به الاقران طالما خاض فى المجاهدة الغمرات واصطلى فى الرياضة حر الجمرات حتى قامت الادلة على فضله وأجلب على النفس والشيطان بخيله ورجله وقال رأيت بمكة مقعدا يزحف فقلت له من أين قال من سمرقند قلت وكم لك فذكر اعواما تزيد على عشر فرفعت طرفى انظر اليه فقال مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال اما بعد سفرى فالشوق يقربه واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول شعرا

ازوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لامال يسعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تبعده

ومن كلامه عملت بالقرآن عشرين سنة حتى ميزت اعمال الدنيا وما عند الله خير وابقى وقال لاتتعب فى طلب الغنى فانه اذا قسم لك الفقر لاتكون غنيا وقال اذا صار الفقير يخاف من الغنى كما يخاف من الفقر فقد تم زهده وقال اذا أردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بايهما يكون أوثق وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ منها منفعتك واحذر ان تحرقك وقال العبادة عشرة أجزاء تسعة فى الهرب من

الناس

له لسان فى التوكل) قال وهو طمأنينة القلب لموعود الله وقال غيره تهيئة الاسباب واعتقاد ان لامسبب للاسباب الا الله وقيل غير ذلك مات شهيدا فى غزوة كولان سنة اربع وتسعين وقيل ثلاث وخمسين ومائة (وكان استاذ حاتم الاصم قيل كان سبب توبته انه كان من ابناء) وفى نسخة من اولاد (الاغنياء خرج للتجارة الى ارض الترك) وفى نسخة الشرك (وهو حدث) اى شاب (فدخل بيتا للاصنام فرأى خادما للاصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانية) اى مصبوغة بالارجوان بضم الهمزة وهو صبغ احمر شديد الحمرة (فقال شقيق للخادم ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع فقال ان كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ههنا للتجارة فانتبه شقيق) الى انه طلب منه ترك الكد فى طلب الدنيا والرجوع الى القناعة بما تيسر فرجع (واخذ فى طريق الزهد) فهذا كان سبب زهده فى الدنيا لما حسنت نيته فى وعظ خادم الاصنام ليرجع عن خدمتها الى الاسلام اجرى الله على لسان خادمها كلاما جازى به شقيقا فانقله من الكد فى طلب الدنيا الى الزهد فيها (وقيل كان سبب زهده انه رأى مملوكا يلعب ويمرح) اى يشتد فرحه ونشاطه (فى زمان قحط كان الناس فيه مهتمين) بتحصيل قوتهم (فقال له شقيق ماهذا النشاط الذى فيك اما ترى مافيه الناس من الحزن والقحط فقال ذلك المملوك وما على من ذلك ولمولاى قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن اليه فانتبه شقيق) الى ماذكر آنفا واستحيا من

الناس وواحد فى السكوت وقال اذا أردت ان تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بقضاء الله وله فوائد غير هذه كثيرة اسند الحديث وأخذ الفقه عن أبى حنيفة وغيره وعنه حاتم الاصم وأيوب بن الحسن الزاهد قال الذهبى سافر مرة ومعه ثلثمائة فقير فتوسل اليه المأمون حتى اجتمع به واجتمع به قبله أبوه الرشيد وقال له أنت شقيق الزاهد قال نعم شقيق ولست بالزاهد فقال له أوصنى قال ان الله قد أجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه ومكان الفاروق ويطلب منك الفرق بين الحق وغيره ومكان عثمان ويطلب منك مثل حيائه وكرمه ومقام على ويطلب منك مثل علمه وعدله الى آخره (قوله له لسان فى التوكل) أى له توسع فى معانيه بتأديتها بعبارات رائقة واشارات فائقة على حسب ما منح من التخلق به (قوله وهو طمأنينة الخ) أى سكون القلب وهدء السر ثقة بما عنده تعالى لقوة يقينه وتصديقه بان المقدر يجب وقوعه وغيره يستحيل وقوعه وما أراده الحق خير مما يريده العبد (قوله تهيئة الاسباب الخ) أى تعاطيها على حسب حكم الظاهر المشار له باعقلها وتوكل مع عدم الركون اليها باعتقاد ان الحق تعالى هو الموجد لكل من السبب والمسبب (قوله كان سبب توبته الخ) أى باعتبار ما يظهر والا فهو فى الحقيقة سابق العناية الالهية (قوله وهو حدث) أى حديث السن وقوله فدخل بيتا للاصنام الخ هى صور من حجر أو غيره تتخذ لتعبد من دون الله فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله شديد الحمرة) أى وهو المعبر عنه بالاحمر القانئ (قوله التى لا تضر ولا تنفع) اى بالنظر لذاتها والا فعبادتها تثمر ضررا لايضارعه ضرر (قوله فلم تعنيت) اى أوقعت نفسك فى العناء والمشقة والتعب (قوله فانتبه شقيق الخ) أى تيقظ وفاق من غفلته أى وذلك كما قيل ان السبب الباعث لمعاوية الاصغر على الزهد فى الخلافة والتبذل لها انه سمع جاريتين له يتلاحيان وكانت احداهما بارعة فى الجمال فقالت الاخرى لها لقد اكسبك جمالك كبر الملوك فقالت لها الحسناء وأى الملك يضاهى ملك الحسن وهو قاض على الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الاخرى وأى خير فى الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذا مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما منقاد لشهواته مؤثر للذاته مضيع لحقوقه مضرب عن الشكر فيه فمصيره الى النار فوقعت الكلمة فى نفس معاوية موقعا مؤثرا فحملته على الانخلاع من الخلافة والله أعلم (قوله وقيل كان سبب زهده الخ) أقول لامانع من تعدد الاسباب فلا مخالفة (قوله ماهذا النشاط الخ) الغرض التعجب مع اللوم لعدم ظهور سبب الفرح بل كان الظاهر خلافه (قوله وما على من ذلك) أى لا يضرنى ماترى (قوله فانتبه شقيق) أى تنبه من غفلة الركون على الاسباب بالرجوع الى مسببها فزهد فى الدنيا بما فيها (قوله واستحيا من

الله ان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك السموات والارض (وقال ان كان لمولاه قريه ومولاه مخلوق فقير ثم انه) مع ذلك (ليس يهتم لرزقه فكيف ينبغي ان يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني) بل اغنى الاغنياء فانتقل بذلك الى فضل ربه من همه وكربه (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين بن أحمد العطار البلخي يقول سمعت أحمد بن محمد البخاري يقول قال حاتم الاصم كان شقيق بن ابراهيم موسرا وكان يتفتى) بماله وجاهه وما يمكنه وفاء بكمال مروأته (ويعاشر الفتيان) جمع فتى

وهو من لا يدخر ما أمكنه عن قاصده (وكان علي بن عيسى بن ماهان أمير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا من كلابه فسعى برجل) أي وشي به (انه عنده وكان الرجل في جوار شقيق فطلب الرجل فهرب فدخل دار شقيق مستجيرا فمضى شقيق الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي أردده اليكم) وأمهلوني في رده (الى ثلاثة أيام فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أصدقاء شقيق غائبا من بلخ رجع اليها فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة) تدل على انه معلم (فأخذه وقال أهديه الى شقيق) يتفتى به (فانه يشتغل بالتفتي فحمله اليه فنظر) اليه (شقيق فاذا هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير وتخلص من الضمان فرزقه الله الانتباه) بذلك وقال في نفسه اذا كان لطفه تعالى بي وانا في حال الغفلة والجفاء فكيف اذا رجعت اليه بصدق العبادة والوفاء فرجع اليه (وتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد) والسداد (وحكى عن حاتم الاصم قال كنا مع شقيق

الله) أي حصل له الحياء منه تعالى حيث ان ما عنده مما ضمنه لعبده من الرزق أحق بالاعتماد مما في يد المخلوق لانه معرض للزوال كل لحظة (قوله ومولاه غني) أي بل هو الغني لاغني غيره فقول الشارح بل اغنى الاغنياء انما هو باعتبار الظاهر المألوف (قوله وكان يتفتى الخ) اي يبذل ماله وجاهه وفاء بمروته بل من المروءة الايثار لمن وثق بنفسه صبرا (قوله وكان علي بن موسى الخ) الغرض بيان سبب رجوعه الى الله تعالى ولا مخالفة في تعدد الاسباب لاحتمال ان كلا وقع وكان سببا في الرجوع (قوله في جوار شقيق) يحتمل انه في حماه أو كان مجاورا له في محل السكنى (قوله وقال خلوا سبيله الخ) ذلك من جملة تفتيه المتقدم (قوله مهتما لما صنع) أي من التزامه احضار الكلب وفاء بالمروءة ولم يكن عنده (قوله قلادة) هي ما يجعل في العنق من خرزات ونحوها (قوله يتفتى به) أي يفعل به فعل الشباب (قوله وحمله الى الامير) اي أوصله اليه (قوله وانا في حال الغفلة والجفاء) أي بالتفتي والاشتغال بما يلهي عن الحق تعالى (قوله في مصاف) جمع صف واحد الصفوف تكون تلقاء وجه العدو في الحرب (قوله لاترى الارؤس الخ) أي من كثرة الضراب والنزال (قوله قال لكني والله أرى نفسي الخ) أقول يريد مع التحدث بالنعمة زيادة يقين المريد بزيادة اعتقاده فيه ليتم له ارشاده كما أشار اليه الشارح وفيه دلالة على انه نفعنا الله به كان في مقام المحققين بالحق وهم من يشهدون الله تعالى في كل متعين بلا تعين به وان كان مشهودا في كل متقيد باسم أو صفة أو اعتبار أو تعين أو حيثية فانه لا ينحصر فيه ولا يتقيد به فهو المطلق المقيد والمقيد المطلق المنزه عن التقيد واللاتقيد والاطلاق واللااطلاق وهذا بخلاف حال ومقام المتحقق بالحق والخلق اذ هو من يرى أن كل مطلق في الوجود له وجه الى التقييد وكل مقيد له وجه الى الاطلاق بل يرى الوجود كله حقيقة واحدة له وجه مطلق ووجه مقيد بكل قيد فمن كان يشاهد هذا المشهد ذوقا كان متحققا بالحق والخلق والفناء والبقاء تدبر تفهم أو سلم لمن عرف تسلم (قوله غطيطه) هو ما يسمع من النائم من الصوت (قوله بان العبد الخ) أي كما يشير اليه خبر ما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث وخبر لا ينفع حذر من قدر (قوله ان يعرف تلميذه)

في مصاف نحارب الترك في يوم لاترى الا رؤسا تندر) بالدال المهملة أي تسقط (ورماحا تنقصف وسيوفا تنقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم) من كثرة العدو هل (تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك امرأتك فيها) من مسرتك وطمأنينة قلبك (فقلت لا والله قال لكني والله أرى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه) أي شخيره فيه دليل على كمال يقينه بان العبد لا يصيبه الا ما قدر عليه ومقصوده بذلك ان يعرف تلميذه قوة اليقين

بالمقال والحال وليس هو بما فعله مغررا بنفسه فانه من جملة المسلمين وبعضهم يحرس بعضا ولو تحرك العدو أدنى حركة وازدحم الناس لاستيقظ (وقال شقيق اذا أردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله) به (ووعده الناس) به (فبأيهما يكون قلبه أوثق) فيمتحن الانسان نفسه فى الوعد والامر والنهى وغيرهما بهذا الميزان مثلا لو وعد شخص بمال فى وقت فزاحمه فى الوقت عبادة وعد الله عليها جزيل الثواب كصلاة جمعة فليمتحن قلبه الى أى جهة هو مصروف وكذا لو نهاه طبيب عن قرب طعام يضره ضررا عاجلا ونهاه الله عن قرب معصية تضره عاجلا وآجلا فليمتحن قلبه الى أى جهة هو مصروف وأكثر الناس يجد ميله الى البعد عما نهاه عنه الطبيب وان كان عدو الله غاشا للمسلمين أكثر من ميله الى البعد عما نهاه الله عنه واذا امتحن نفسه ورأى بها كمالا فليزد فيما هو فيه أو نقصا فليجتهد فى التدارك قبل الموت (وقال شقيق تعرف تقوى الرجل فى ثلاثة أشياء فى اخذه ومنعه وكلامه) هذا قريب مما قبله الا ان ذاك امتحان الايمان وتوابعه وهذا امتحان فى صحة الاعمال التى بها التقوى تعرف صحة أحوال الشخص بفعله وتركه وقوله فان فعل فلا يفعل الا مباحا وان ترك فلا يترك الا غير مباح وان قال فلا يقول الا حقا ومن كلام شقيق من شكا مصيبة نزلت به الى غير الله لم يجد فى قلبه لطاعة الله حلاوة أبدا ومنه اذا اردت ان تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك

(ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى) بفتح الموحدة نسبة الى بسطام قرية بخراسان (وكان جده مجوسيا اسلم وكانوا) أى اولاد عيسى (ثلاثة اخوة آدم وطيفور وعلى وكلهم كانوا زهادا عبادا وأبو يزيد) طيفور (كان اجلهم حالا قيل مات سنة احدى وستين ومائتين وقيل اربع وثلاثين) وفى طبقات الصوفية لابن الملقن اربع وستين (ومائتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن الفارسى يقول سمعت الحسن بن على يقول سئل ابو يزيد

أى ليقوى فيه اعتقاده كما تقدم (قوله بالمقال والحال) أى بالقول والتخلق (قوله اذا أردت ان تعرف الرجل الخ) المقصود الحمل على عدم الغفلة عن النفس بل يلزم الانسان دائما تفتيشها وامتحانها فيما توهمته من المقامات والاحوال حتى يتحقق رسوخها وبعد هذا فلا يركن الى ما منح بل يدوم على الجد لينال ما فوق ذلك أو ليدوم له ما هو فيه اذ قد يسلب السائر من حيث لا يشعر وفى ذلك منه نفعنا الله به تنبيه على انه قوى وثوقه بما وعده الحق تعالى من ثواب الامتثال وانه انقطع عن الحظوظ وانه يرشد الى مثل ذلك غيره (قوله فزاحمه فى الوقت عبادة الخ) أى بحيث لو حصل المال فاتت العبادة بفوات فضيلة وقتها مثلا (قوله الى أى جهة هو مصروف) أى أكثر ميلا (قوله وأكثر الناس الخ) أى بسبب قوة الحجاب عمت الغفلة وكثرت الجهالات حتى ان أكثر الناس تجد ميله الخ (قوله قبل الموت) أى الذى ييأس به الانسان من تدارك ما فاته وذلك باشارة خبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث (قوله فى أخذه الخ) أى فى الاحوال المذكورة هل ذلك بحق أو بباطل بسهولة أوضدها بصدق أو كذب (قوله الا ان ذاك امتحان فى الايمان) أى فيما نشأ عن قوته من المقامات والاحوال كالزهد والورع والثقة بالوعد والتصديق بالوعيد ونحو ذلك (قوله فلا يفعل الا مباحا) أى وذلك أقل درجات السائر واعلى من ذلك انه ان فعل لا يفعل الا طاعة وعبادة وذلك سهل بطهارة المقاصد كان يقصد بالاكل التقوى على العبادة وبالنكاح التوالد وكف الشهوة عن المحرمات وهكذا فتدبر (قوله فلا يقول الا حقا) أى يشاهد الكتاب والسنة (قوله من شكا مصيبة الخ) أقول وليس من الشكوى ذكر ما نزل به لطبيب يداويه أو لصديق ليسليه مثلا فافهم (قوله فى راحة) أى من الكد والتعب والتهافت وقوله فكل ما أصبت الخ أى انتفع بما تيسر حصوله لك فى أكل وغيره ولا تتعب نفسك فى تحصيل زائد عن ذلك والبس ما وجدت أى ما يسره الله لك ولا تتكلف غيره حيث اللباس غير معتبر فيما يتميز به الانسان شعر

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وارض بما قضى الله عليك أى وان كان غير ملائم لنفسك عملا بخبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع ومما يسهل هذا الطريق رجوع الانسان الى مصدر الكائنات الرضا بما يقع وحيث غير ممكن خلافه فافهم (قوله ومنهم أبو يزيد طيفور الخ) قال

بعضهم هو أشهر من ان يذكر واعرف من ان يعرف كان نادرة زمانه حالا وانفاسا وورعا وعلما وزهدا وتقى بل قيل من الاكابر انه سلطان العارفين وكان ابن عربي يسميه أبا يزيد الاكبر وهو القائل

غرست الحب غرسا فى فؤادى * فلا اسلو الى يوم التناد
جرحت القلب منى باتصال * فشوقى زائد والحب باد
سقانى شربة احيا فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

وقال

اريدك لا اريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب
وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفيس ما اسماه والى هذا المقام ما اسناه ذكر ابن عربى انه كان القطب الغوث فى زمنه وذكر فى محل آخر انه كان على قلب اسرافيل له الامر ونقيضه جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون فى الزمان الا لواحد فقط اه قال الذهبى نقلوا عنه أشياء الشان عدم صحتها منه منها قوله سبحانى وما فى الجبة الا الله ما النار الا لأستند اليها وأقول ابجعلنى لاهلها فداء ما الجنة الا لعبة الصبيان هب لى هؤلاء اليهود ما هؤلاء حتى تعذبهم ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله حال سكر وغلبة حال وقال ابن حجر بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر اه ولما تكلم فى علم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم فى كل مرة يختبل أمرهم وينزل بهم البلاء حتى اذعنوا له وأجمعوا على تعظيمه وكان اذا ذكر الله يبول الدم وصلى الجمعة فسمع الخطيب يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن فقرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا حيث يحشر اليه من هو جليسه فان الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرنى والمتقى ذكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان بما كان فيه من الحذر فرح بذلك قال ابن عربى فكان دمع أبى يزيد دمع فرح لا دمع ترح كيف حشر منه اليه حتى حشر غيره الى الجناب قال وكان يحتج الى مواجيده بالقرآن وما تقدم له به حفظ ومن لا يعطى ذلك لا يحكم عليه بقبول ولا رد كأهل الكتاب اذ أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدق ولا نكذب هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفا قال أعنى ابن عربى قال بعض الحدو بين لابى يزيد شربت شربة فلم أظما بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فاشار الى ان الحب شرب بلا رى قال ابن عربى انه قيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصا وقام ثائرا فى هذا الموضع وأشار الى قلعة هناك وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقى أمير المؤمنين فمامرت الايام حتى ثار فى تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ماضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه وكان على قدم المسيح عليه السلام قتل غلة

خطا

خطأ فنفخ فيها فاحياها خوفا من المطالبة وقال أوقفني ربي بين يديه وقال يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت بالزهد في الدنيا قال انما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة ففيم زهدت قلت الهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك قلت أستغفرك جئت بك او قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك وقال وقفت مع العابدين فلم ارلي معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم ارلي معهم قدما فوقفت مع المصلين والصائمين فلم ارلي معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال لي اترك نفسك وتعال قال الخواص فاختصر له الطريق بألطف كلمة واخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه ومن فوائده سر في ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التفريد وطر في دار التفريد حتى تلحق وادي الديمومية وقال أمر الله العباد ونهاهم وأطاعوا انخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع واني لا اريد الا الله وقال قلت يوما سبحان الله فنادانى الحق في سري هل في عيب تنزهني عنه قلت لا يارب قال فنفسك نزه فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل فقلت سبحاني ما أعظم شأني من باب التحدث بالنعمة وقال ليس العالم من يحفظ من كتاب الله فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ علمه من ربه اى وقت شاء بلا تحفظ ودرس وهذا هو العالم الرباني وقال اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة وقال أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال ابن عربي فعلماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة وعناية سبقت لهم عند ربهم وقال حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال لم أزل ثلاثين سنة كلما اردت ان أذكر الله أغسل فمي ولساني اجلالا لله وقال دعوت نفسي الى ربي فابت فتركتها ومضيت اليه وقال شعرا

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد نصحتك فاختر * لنفسك المسكينه

وقال عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره ونهاية الامر فاني أقول شرح مثل هذا يطول والاقتصار على هذا كفاية والله يتولى العناية (قوله باى شيء وجدت الخ) اى بأى سبب وصلت اليها وقوله فقال ببطن جائع اى عملا بخبر ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال رويم نفعنا الله به بني التصوف على ثلاث خصال وهي التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار (قوله وبدن عار) مراده عدم الاعتناء بما يلبسه فكان يقتصر على ما يستر البدن باي وجه كان (قوله يعني انه اشتغل بالله تعالى الخ) يشير الى ان المراد بما تقدم من قوله ببطن الخ عدم الاشتغال بما يشغل عنه تعالى بشاهد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله حتى نال ما نال) اى وصل

فقال باى شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار) يعني انه اشتغل بالله تعالى وبمعرفته حتى نال ما نال ولم يلتفت الى القواطع العادية من طعام ولباس وشهوة وكانه نبه وأدب بذلك من شغله امر بدنه من بطنه ولباسه

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمى البسطامى يقول سمعت ابى يقول سمعت ابا يزيد يقول عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ اشد على من العلم ومتابعته) بالاعمال لانهما الايمان للعبد الا بمخالفة هواه واجتهاده فى تقواه وفى ذلك من المشقة ما لا يخفى لاسيما العلم المتعلق بالقلب من الرياء والعجب والكبر وغيرها من الاخلاق الذميمة والورع والزهد والاخلاص وغيرها من الاخلاق الحميدة (ولولا اختلاف العلماء) فى بعض المسائل (لبقيت) على اجتهاد واحد وهو ما اتفقوا عليه وكنت فى مشقة زائدة باللازمة انوع واحد وفى نسخة لتعبت اى زيادة تعب بذلك ومن ثم قال تخفيفا لمن يقلده (واختلاف العلماء رحمة) فى حقنا (الا فى تجريد التوحيد) اى محضه لان المقصود من مسائل التوحيد القطع والحق فيها واحد ومن مسائل الفروع الظن فما غلب على ظن احد من العلماء فهو حكم الله فى حقه (وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا) الى الآخرة مع كمال مجاهدته فى رياضة اخلاقه واصلاحه ظاهره وباطنه (حتى استظهر القرآن) اى حفظه (كله) وهذا يدل على كمال اجتهاده اذ كان يكفيه ان يحفظ ما يصلى به فقط (أخبرنا ابو حاتم السجستانى قال اخبرنا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامى) غير ابى يزيد (يقول سمعت) الشيخ (المعروف بعمى البسطامى يقول سمعت ابى يقول قال لى ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد وقال فمضينا اليه فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى بصاقته تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه

الى ما وصل وفى ذلك اشارة الى شرف ما وصل اليه بابلغ عبارة (قوله فما وجدت شيأ الخ) اى فكان من ذى الهمم العالية التى هى الدرجة الثالثة وهى التى لا تتعلق الا بالحق فلا تقنع بالمقامات والاحوال ولا تقف مع الاسماء والصفات فلا تقصد الا عين الذات وأول درجات الهمة الافاقة وهى الباعثة على طلب الباقى ورفض الفانى والدرجة الثانية الانفة وهى التى تورث صاحبها الانفة من طلب المثوبات على الاعمال حتى يأنف من توقع ما وعده الله تعالى من الثواب على العمل بل يعبد الله على طريق الاحسان فلا يفرغ من طلب التوجه الى الحق طلبا للقرب منه الى طلب ما سواه فافهم (قوله أشد على من العلم الخ) اى لكلفة تحصيل العلم وزيادة مشقة العمل به ولذا قيل اصعب ما ورد التكليف به قوله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستقم كما أمرت (قوله لانهما لا يتمان الخ) ان قلت هو فى العمل ظاهر فما بال العلم قلت لفقد الثمرة فافهم (قوله لاسيما العلم المتعلق بالقلب) اى الذى هو ثمرة العلم الشرعى المتعلق بظاهر التكليف فهو من علوم الاذواق الناشئة عن طهارة القلوب من رجس العيوب بل عن التخلق لا عن التعلق (قوله ولولا اختلاف العلماء الخ) مراده توضيح معنى خبر اختلاف أمتى رحمة (قوله على اجتهاد واحد) اى العمل بقول وحكم واحد وفى ذلك حرج عظيم ومشقة زائدة (قوله فى مشقة زائدة) هو ظرف لقوله لبقيت (قوله ومن ثم) اى من أجل ذلك الذى هو لزوم المشقة فى حالة كون الاجتهاد واحدا قال تخفيفا الخ (قوله فى حقنا) اى بالنسبة لنا باعتبار الاحكام الفرعية المتعلقة بفعل المكلف لا الاصلية المتعلقة بعقائده كالتوحيد (قوله اى محضه) أى خالصه وعلم التوحيد موضوعه ذاته تعالى وصفاته (قوله القطع) أى الجزم والاذعان عن دليل وبرهان (قوله والحق فيها واحد) أى باتفاق فلا ينافى انه واحد فى غيرها على الاصح (قوله فهو حكم الله فى حقه) اى بالنسبة له وكذا بالنسبة لمن يقلده فى ذلك الحكم وحينئذ فلا يجوز العمل بغيره الا اذا كان هناك مسوغ فتدبر (قوله حتى استظهر القرآن الخ) اى لان ذلك من جملة متابعة العلم والعمل به الذى كان شأنه رضى الله عنه (قوله اذ كان يكفيه الخ) اى والزائد عن ذلك حفظه من السنة الشريفة (قوله قم بنا الخ) فيه دلالة على زيادة عنايته وهمته فى طلب ما به النفع بالوصول الى من له ارشاد ودلالة على الحق سبحانه وتعالى بالعبارة والاشارة والذكر والفكر والحال فافهم (قوله بالولاية) والولى فعيل بمعنى مفعول أو فاعل فهو من تولى الله أمره أو من تولى حقوق ربه (قوله رمى ببصاقته) أى قذف بها وقوله تجاه القبلة اى فى جهتها اى مع ان المشروع الرمى بها فى جهة اليسار ان كانت أرض المسجد ترابية والا امتنع مطلقا (قوله ولم يسلم عليه) اى لكونه غير متأدب بالآداب الشرعية (قوله

وقال هذا غير مأمون على ادب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه) من الولاية في ذلك دلالة
على اعترافه بقدر الاولياء فانه لما سمع بهذا الرجل أتاه لينتفع به ويسمع من أقواله ويرى من احواله فلما رأى ما رأى
خشي ان يطلع منه على ماسواه فلا ينتفع به فتركه وذهب اذا اعتبار الاولياء يكون بملازمتهم الشريعة وآدابهم فيها فان الولى محفوظ من الزلل غالبا (وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسأل الله تعالى ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فلم اسأله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي استقبلتني امرأة او حائط) في ذلك دلالة على كمال اتباعه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبه صار الى ما صار (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت ابي يقول سألت ابايزيد عن ابتدائه) في سلوكه (وزهده فقال ليس للزهد منزلة) واحدة حتى اجيبك عنه جوابا واحدا (فقلت) له (لماذا فقال لاني كنت ثلاثة ايام) قائما (في الزهد فلما كان اليوم الرابع خرجت منه اليوم الاول) من الثلاثة (زهدت في الدنيا وما فيها) من طعام ولباس ونوم وفضول كلام وراحة وغيرها (واليوم الثاني زهدت في الآخرة وما فيها) من طعام ولباس وحور عين وغيرها لاحقارتها كالزهد في الدنيا التي لا تزن عند الله جناح بعوضة بل لشغلي بمولاي وتفرغي لمناجاته (واليوم الثالث زهدت فيما سوى الله) تعالى الشامل للدنيا والآخرة حتى نفسه حيث زهد فيها او بذلها اجتهادا اربه فلم يلتفت لحظوظها مطلقا

وقال هذا غير مأمون الخ) اى لكونه لم يقف موقف الصدق الذى هو الوقوف مع مراد الحق تبارك وتعالى (قوله فكيف يكون مأمونا على مايدعيه) اى من الاسرار والمعارف التى تكون من وراء حجاب الادب الشرعى فافهم (قوله على ماسواه) اى كما هو شأن من يخالف الادب الشرعى اذ من خالف في مشروع خالف في غيره لانه لا فرق (قوله فلا ينتفع به) اى لان انتفاع المريد لا يتم الا بجزم اعتقاده في شيخه المربى له (قوله اذا اعتبار الاولياء الخ) أقول منه يعلم ان من ظهر بالمخالفات مع بقاء أسباب التكليف ظاهرة عليه فقوله وفعله رد عليه لانه مبتدع فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله غالبا) احترز به عمن جذب في الله حتى خرج عن اسباب التكليف فانه لا لوم عليه فعلا ولا تركا (قوله لقد هممت الخ) أقول يظهر من ذلك انه قد شهد المجالى والمطالع والمنصات وهى مفاتيح الغيوب التى انفتحت بها الابواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه وتلك المجالى خمسة الاول مجلى الذات الاحدية وعين الجمع ومقام او ادنى والطامة الكبرى والثانى مجلى البرزخية الاولى ومجمع البحرين ومقام قاب قوسين وحضرة جمعية الاسماء الالهية والثالث مجلى عالم الجبروت وانكشاف الارواح القدسية والرابع مجلى عالم الملكوت والمدبرات السماوية والقائمين بالامر الالهى في عالم الربوبية والخامس مجلى عالم الملك بالكشف الصورى وعجائب عالم المثال والمدبرات الكونية في العالم السفلى فتأمل تفهم وربنا بالحال أعلم (قوله ان يكفيني مؤنة الاكل الخ) اى باخراجه عن مزاج أصحاب الشهوة (قوله كيف يجوز لي الخ) أقول المراد الجواز المستوى الطرفين والقصد نفيه بعدم السؤال حيث ان الافضل خلافه فتأمل (قوله كفاني مؤنة النساء) اى بردع شهوتي عنهن (قوله ليس للزهد منزلة) اى حالة وصفة لا تتغير والكلام باعتبار الزاهدين لاختلاف أحوالهم ومواهبهم فيه وفي ذلك اشارة منه رضى الله تعالى عنه الى تعدد المراتب في المقامات مثل المقامات واعلم هداك الله ان المراتب الكلية ستة مرتبة الذات الاحدية ومرتبة الحضرة الالهية وهى الحضرة الواحدية ومرتبة الارواح المجردة ومرتبة النفوس العاملة وهى عالم المثال وعالم الملكوت ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل الذى هو مجلى الجميع وصورة جمعيته فلا مجلى للمرتبة الاولى الا الانسان الكامل فافهم والله أعلم (قوله ثلاثة أيام الخ) لعل المراد مقادير من الزمان عبر عنها بالايام ويحتمل الحقيقة والله أعلم (قوله خرجت منه) اى بالفناء عن نفسى (قوله وغيرها) اى من باقى عادات البشرية (قوله زهدت في الآخرة) اى لم أطلبها بعبادتى ولم أقصدها بها بل أخلصتها لذاته سبحانه وتعالى (قوله زهدت فيما سوى الله) اى وهو مقام جمع الجمع باعتبار شمول السوى لنفسه

(فلما كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله فهمت) من هام على وجهه اذا ذهب من عشق اوغيره وفي نسخة فهت (فسمعت هاتفا يقول يا ابا يزيد لا تقوى معنا) وانت على ١٠٨ حالتك التي انت عليها من الشغل بنا (فقلت هذا الذي اريده) من ان اكون عاجزا فقيرا الى فضلكم وعونكم (فسمعت قائلا يقول وجدت وجدت) مطلوبك (وقيل لابي يزيد ما اشد مالقيت في سبيل الله) اى في الطريق الموصل اليه من الطاعات (فقال لا يمكن وصفه) لشدة عظمه ومشقته (فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم) اى فيمكن وصفه (دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة) فاذا كان هذا هو الاهون فما ظنك بغيره (وقال ابو يزيد منذ ثلاثين سنة أصلي واعتقادي في نفسي عند كل صلاة اصليها كاني مجوسي اريد ان أقطع زناري) بضم الزاى فسره في موضع آخر فقال كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في وسطي زنار باطن فعملت في قطعه خمس سنين فلما قطعه رأى الخلق كلهم وهو منهم كالموتى اى لا يقدرون له على نفع ولا ضر فكبر عليهم اربع تكبيرات وذلك لان الحداد شانه ان يحمي الحديد ويطرقه ليصفيه ويخرج وسخه فقال كنت أعدل جوارحي وخواطري بالخوف والرجاء هذه المدة حتى اعتدلت على الشريعة فرأيت في نفسي التفاتا الى الخلق

فبالفناء عن جميع ذلك يتحقق هذا المقام (قوله فهمت الخ) أقول هو من هيام العشق دهشة وحيرة في حال المعشوق فليس هو من هام الذى هو عدم دراية حقيقة الطريقة المسلوكة كما لا يخفى (قوله لا تقوى معنا) اى بسبب فناء قوتك شغلا بنا لا تكون لك قوة (قوله الى فضلكم وعونكم) اى الى احسانكم واعانتكم (قوله وجدت الخ) ذلك كناية عن اشارة الوصول والتكرير للتأكيد (قوله فقال لا يمكن وصفه) أى لبلوغه فيما به السلوك الى عقبات ومشاق تخرج عن الضبط أولكون بعضها من الوجدانيات التي تضيق عنها العبارة فتأمل (قوله اى فيمكن وصفه) اى لسهولته وقرب تذكره (قوله فمنعتها الماء سنة) اى فمنعتها شرب الماء سنة اى عاما كاملا ادبا لها وارجاعا عن العود لمثل ذلك فتأمل اخلاق المقربين والله ولي المحسنين ان قلت كيف ساغ له ذلك وفيه اضرار بالنفس وهو ممنوع منه شرعا قلت لعله استعمل ما يقوم مقام الماء هذه المدة على انه من جملة اكرام الله تعالى لمن أحبه ان يخلق فيه قوة الطاعم الشارب (قوله اريد ان أقطع زناري) أى لعدم صفاء أعماله من كدورات الحظوظ والزنار بضم الزاى ما يشد به الوسط (قوله فقال كنت ثنتي عشرة سنة الخ) يريد رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته ان يبين ما كانت عليه البشرية مما جبلت عليه بخبث الطوية من الميل الى الحظوظ والشهوات ودنى المقاصد في النيات وانتقاله بمقتضى الامر الى الكمال ليتعرض لنفحات الافضال فشرع في تقويم الجوارح بالتعلم فتعدلت على حسب ما أفاده التفهم فالتفت الى الخواطر القلبية فوجد فيها دسائس شيطانية وذلك بالالتفات في بعض الاغراض الى الخلق فعبر عن ذلك بالزنار في الطريق الاحق فتخلص من ذلك بمساعدات ربانية ومجاهدات بدنية وقلبية فظهر له حسن أقواله وافعاله حيث نسى انعام الله عليه بافضاله فسماه بالزنار الباطن فهو لخفاء خيانته فيه اشبه المنافق فجد واجتهد في اعدامه مستعينا بواردات الهامه فظهر له ان الامر منه واليه فكبر على الكائنات جميعا بين يديه فصار الله المشاهد والمشهود مالك الملك فهو الموجود فتحقق حينئذ بمقام جمع الجمع المنزه عن حواس البصر والسمع فعلم ان الله تعالى هو العابد والمعبود اذ هو الموجود في كل الوجود فتأمل تفهم وربك بحال الاستاذ اعلم (قوله حداد نفسي) اي يجهدها في أنواع العبادات ويقهرها عليها حتى تطبع وتتخلق بها (قوله مرآة قلبي) أى اشاهد ذاتي في غيري من امثالي (قوله فاذا في وسطي زنار ظاهر) اى بواسطة الركون الى الغير من السوى وقوله بعد فاذا في وسطي زنار باطن اي بواسطة استحساني لاحوالي واعمالي (قوله كالموتى الخ) اى وذلك من شهوده انه لا فاعل غيره سبحانه وتعالى (قوله فكبر عليهم الخ) أقول هو كناية عن فنائه عن الجميع حتى عن نفسه وما لها من الاحوال والمقامات (قوله بالخوف والرجاء) اى فانه

ليعرفوا ما انا عليه من الطاعات الخالصة فشبه نفسه حيث التفت في عمله الى غير الله

لابد

بعلامة الشرك وهى الزنار الظاهر نعمل فى قطعه فلما تخلص منه اعجب بنفسه وتقواه وجد نفسه على ذلك ونسى منة ربه عليه فلما ادرك ذلك رآه زنارا باطنا حيث جعل لنفسه اثرا فى طاعته فلما من الله عليه برؤية فضله عليه وان جميع الخلق كالموتى كبر عليهم اربع تكبيرات فذكر الله وحده واسنده اليه دون غيره كونه اكبر اى اعظم من كل ما عداه فقوله كانى فى صلاتى مجوسى يعنى فى المدة التى كان يعمل فيها فى قطع الزنار الظاهر مع ما قبلها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال لى ابى قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى) وفى نسخة يرتفع وفى أخرى يتربع (فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود واداء ١٠٩ الشريعة) لان الكرامة ما كان عونا لصاحبها على ما يقربه الى مولاه ويقوى يقينه ويمكنه من محبته ورضاه فاذا جرى الخارق للعادة على يد العبد ولم تشهد له الشريعة بالاستقامة فهو ممكور به مخدوع (وحكى عمى البسطامى عن ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر) اسم (الله سبحانه على سور الرباط) بلسانه لان المرابطة على السور انما تكون بذكر اللسان غالبا ليعرف ان الرباط محروس ممن يقصده من الاعداء فمضى ابو يزيد ليلة لينال فضيلة الحراسة بالذكر بلسانه غالبا مع ذكره بقلبه (فبقى الى الصباح لم يذكر) ربه بلسانه (فقلت له فى ذلك) أى ما السبب فيه (فقال تذكرت كلمة) لا ترضيه (جرت على لسانى فى حال صباى فاحتشمت) اى استحييت منه (ان اذكره سبحانه وتعالى) بلسان عصيته به فى ذلك دليل على كمال تعظيمه واستحيائه منه فى جميع ما يتعاطاه ومن ذلك ما حكى عن بعضهم انه صلى خارج المسجد فقيل له لم تركت الصلاة فيه فقال خطر ببالى اما تستحى تدخل بيته وقد عصيته ومن كلام ابى يزيد الناس يهربون من الحساب ويخافون منه وانا أسأل الله تعالى ان يحاسبنى فقيل له لم فقال لعله يقول لى فى اثناء ذلك يا عبدى فاقول لبيك فقوله لى يا عبدى اعجب الى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بى ما يشاء وقال له رجل دلنى على عمل اتقرب به الى ربى فقال احبب أولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب أوليائه فلعله ينظر الى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك ﴿ (ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله التسترى) بضم التاء الاولى وفتح الثانية نسبة الى تستر بلدة من الاهواز (احد أئمة القوم لم يكن له فى وقته نظير فى المعاملات مع الله تعالى وفى الورع وكان صاحب كرامات

لابد للسائر منهما مع تغليب الخوف زمن صحته (قوله بعلامة الشرك) اى حيث نظر الى الغير فى حال السير (قوله فلما ادرك ذلك) اى بذوق قل لا تمنوا على اسلامكم (قوله حيث جعل لنفسه اثرا) اى مع ان الله تعالى هو الفاعل قال تعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله برؤية فضله عليه) اى حيث ترقى الى مقام الجمع بعد فنائه عن الكل وقوله فذكر الله وحده اى شهده فى الملك والملكوت منفردا بذاته وما سواه تعالى عدم محض فتدبر ما اشرنا اليه تعلم ما فى الشارح (قوله مع ما قبلها) احترز به عما بعدها حيث انه كان بالترقى والله ولى التوفيق (قوله لو نظرتم الخ) مراده الحث على متابعة الكتاب والسنة وعدم الخروج عن سننهما وعدم الغرور بمن حاله يخالفهما فهو وان كان صادقا فى الحقيقة فلا يتابع بحكم الطريقة فافهم (قوله فى الهواء) هو بالمد ما بين السماء والارض من الجوهر اللطيف اما بالقصر فهو الميل النفسى والحب الذاتى (قوله لان الكرامة) اى ما يكرم الله به عبده وقوله على ما يقربه الخ اى وهو باتباع احكام الكتاب والسنة (قوله ولم تشهد له الشريعة) اى لعدم العمل باحكامها (قوله انه قال ذهب أبو يزيد الخ) الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما وصل اليه رضى الله تعالى عنه فى مقام الحياء أقول وهكذا ينبغى ان تكون هذه الحالة فى معاملة العظماء (قوله فقلت له فى ذلك) اى سألته عن السبب فيه (قوله لا ترضيه) اى مما لم يأذن فيه الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله فى حال صباى الخ) فيه اشعار بعدم صدور المخالفات منه بعد التكليف بالاولى (قوله ومن ذلك) اى من هذا القبيل (قوله ومن كلام ابى يزيد الخ) فيه تنبيه على ان غاية قصده بمجاهدته ذاته سبحانه وتعالى لا غير (قوله فقوله لى يا عبدى الخ) اى حيث أضافه الى نفسه العلية (قوله أحبب اولياء الله ليحبوك) اى واذا أحبوك أحبك الله تعالى لان محبوب المحبوب محبوب ويدل على ذلك خبر من أحب قوما حشر معهم (قوله ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التسترى) هو الشيخ الامين الناصح المكين

من اعاظم المشايخ المشهورين حبر تجمل الاسلام بوجوده وزين طريق الصوفية بقلائد فوائده وعقوده كان أوحد زمانه فى علوم الرياضات صحب خاله محمد بن سوار ورأى ذا النون وأخذ عنه الا كابر طبقة بعد طبقة وا كثر فى الارض من علوم الحقائق فحسده فقهاء بلده فنسبوه الى عظائم بسبب قوله التوبة فرض على العبد فى كل نفس ولم يزالوا به حتى اخرجوه وجماعته من البلد الى البصرة فمات بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وكان يسئل عن دقائق الزهد والورع ومقامات الارادة وفقه العبادة وهو ابن عشر فيحسن الاجابة وكان يكفيه لطعامه فى السنة كلها درهم وكان يطوى ثلاثين وأربعين ليلة لا يأ كل شيأ واذا جاع قوى واذا شبع ضعف قال الغزالى وقد انتهى الى ذلك جماعة يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو المغربى وابراهيم التيمى وحجاج بن فرافصة وسليمان الخواص وابراهيم الخواص وغيرهم وذكر بعضهم ان من طوى أربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف ببعض الاسرار الالهية قال ابن العربى كان بدء سهل فى هذا الطريق سجود القلب وكم من ولى كبير الشأن مات ولم يحصل له سجود القلب والقلب اذا سجد لا يرفع راسه أبدا من سجدته فهو ثابت على قدم واحدة تتفرع منها اقدام وأ كثر الاولياء يرون تقلب القلب من حال الى حال ولهذا سمى قلبا وصاحب مقام سجود القلب وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما رأى سهل فى ابتداء دخوله الطريق ان قلبه سجد وانتظر ان يرفع فلم يرفع بقى حائرا فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته فما وجد أحدا يعرفها فانهم أهل صدق لا ينطقون الا عن ذوق محقق فقيل له ان فى عبادان شيخا لو رحلت اليه فنفعل فقال له ايها الشيخ ايسجد القلب فقال الى الابد فوجد شفاء عنده فلزم خدمته فالله تعالى يؤتى ما شاء من علمه من يشاء من عباده ومن فوائده الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم ينفعهم الندم وقال ما اعطى أحد شيأ افضل من علم يستزيد به افتقارا الى الله وقال الجاهل ميت والناسى نائم والعاصى سكران والمصر هالك وقال التائب من يتوب عن غفلته فى كل لمحة وقال لا يستحق الرجل الرياسة على الخلق الا ان احتمل أذاهم وبذل لهم ما بيده وزهد فيما بيدهم وقال دخلت الفتنة على العامة من الرخص والتأويلات وعلى العارفين من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وقال لا يرى فى القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام والاقتداء بالمصطفى فى أ كله وقال لا اعلم شيأ أضر على طلاب الآخرة من الا كل وقال جعل الله العلم والحكمة فى الجوع وجعل المعصية والجهل فى الشبع وقال ما عبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى وقال ما صار الابدال أبدالا الا باخماص البطون والصمت والسهر والخلوة وقال من أعظم المعاصى الجهل بالجهل والنظر الى العامة وسماع كلام أهل الغفلة وكل عالم خاض فى الدنيا فلا تصغ لكلامه بل يتهم فيما يقول لان كل انسان يدفع ما لا يوافق محبوبه وقال

الى ذا النون المصري بمكة سنة خروجه الى الحج توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين وقال سهل كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار وكان يقوم بالليل فربما كان يقول لي يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي) فيه اشارة الى ان الله وفقه من صغره الذي لا يميز فيه الصغير غالبا (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الفتح يوسف بن عمر الزاهد يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبيد الله بن لؤلؤ يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي) محمد بن سوار (يوما) وكان عمره اذ ذاك ثلاث سنين (ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت له كيف اذكره فقال لي قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ثلاث ليال ثم أعلمته به فقال لي قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت ذلك فوقع في قلبي له حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة) فيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل لما سأله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه وهذه مراقبة الله تعالى عند الاعمال (فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها) اي لهذه الكلمات (حلاوة في سري) تحملني على ملازمتها وأمره بان يقولها أولا ثلاثا ثم سبعا ثم احدى عشرة على سبيل التدريج تسهيلا لانتقاله من شيء الى ماهو أولى منه وفي ذلك تدريج وتعليم للمريد كيف يتعلم المراقبة واولها ذكر الله تعالى باللسان تكرارا مع حضور القلب فاذا تنبه ذكره بقلبه خاصة ان لم يكن في ذكره بلسانه أيضا زيادة فضيلة فاهذا المار آمتنبها قال له فيما ذكر قل بقلبك من غير ان تحرك به لسانك وفي نقله له في عدد الافراد سر وهو انه تعالى فرد يحب الفرد وكونه ثلاثا وسبعا واحدى عشرة كانه لكون الثلاث أقل الجمع والسبع عدد السموات السبع والارضين وأيام الاسبوع والاحدى عشرة نهاية صلاة الوتر (ثم قال لي خالي يوما) منبها لي على فائدة هذه الكلمات

أصول طريقتنا سبعة التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة وأكل الحلال وكف الاذى وتجنب المعاصي والتوبة واداء الحقوق وقال العيش اربعة عيش الملائكة في الطاعة والانبياء في العلم وانتظار الوحي والصديقين في الاقتداء وسائر الناس في الاكل والشرب كالبهائم وقال ما من ولي صحت ولايته الا يحضر مكة كل ليلة لا يتأخر وقال ان الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفيائه واخرجها عن قلوب أهل وداده لانه لم يرضها لهم وقال حياة القلب الذي يموت بذكر الحي الذي لا يموت وله فوائد كثيرة نفعنا الله ببركة علومه (قوله وكنت اقوم بالليل الخ) فيه دليل على انه من ذوي الهمم العالية حيث كان ينظر الى صلاة خاله نظر شوق ومحبة واعتبار على ما يظهر ويليق به وذلك بواسطة عناية ربه السابقة على عدمه ووجوده (قوله ألا تذكر الله الخ) انظر تفرس الاستاذ ونجابة الصبي فسبحان من تفضل على ما (قوله قل بقلبك) اي مع حضور قلبك (قوله الله معي) اي بالحفظ الله ناظر الي اي عالم بي وبحركاتي وسكناتي (قوله الله شاهدي) اي يراني ويرى أفعالي (قوله فوقع في قلبي له حلاوة) اي تأثر بواسطة تنويره بسبب الاخلاص وقوة المرشد (قوله فانه ينفعك في الدنيا الخ) اي بالكرامات والدرجات (قوله فيه اشارة الخ) اي من حيث قوله له قل بقلبك اذ هو حمل على المراقبة بالترقي الى درجة الاحسان المشار اليها في الحديث الشريف (قوله حلاوة في سري) اي لتأثير التنوير الفائض في سره (قوله تسهيلا) اي وخوفا من الملل بدوام الامر دفعة عملا باشارة خبر لا يمل الله حتى تملوا (قوله مع حضور القلب) اي بجمعه على التدبر والتفكر وتفريغه مما سوى ذلك مع اخلاص العمل له تعالى (قوله فاذا تنبه) اي تمرن وترقى الى حال ذكره بقلبه خاصة لاجل البعد عن أسباب العطب المانعة من السير الى الله تعالى (قوله ان لم يكن الخ) قيد في قوله ذكره بقلبه خاصة فمحله ان لم يكن في ذكره بلسانه أيضا زيادة فضيلة بان كان في خلوة يأمن فيها الرياء او كان قوي الحال يأمن مثل ذلك مع المخالطة أو بان يكون وردا من مرشد عظيم فيه قوة حفظ مريده بالحال مثلا (قوله زيادة فضيلة) اي مثل دعاء مأثور يتعلق باللسان مع امنه على عدم الرياء كما تقدم (قوله فرد يحب الفرد) اي وفي خبر وتر يحب الوتر (قوله وكونه ثلاثا الخ) انظر هذه الحكمة والله أعلم باسرار خلقه (قوله ثم قال لي الخ) فيه تنبيه على احد سببي ترك المخالفات وهما الاجلال

(يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه) لا فان من استشعر ان الله ذلك لم يعصه (اياك والمعصية فكنت
اخلو) اى أحب الخلوة (فبعثوا بى) اى أهلى (الى الكتاب) لاتعلم فيه القرآن (فقلت) لهم (انى لاخشى ان يتفرق على همى) ولكن
شارطوا (المعلم انى أذهب اليه ساعة فاتعلم ١١٢ ثم ارجع) الى خلوتى (فمضيت الى الكتاب وحفظت القران وانا ابن ست
سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوتى خبز الشعير الى ان بلغت اثنتى عشرة سنة فوقعت لى مسئلة) الظاهر انها من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت اهلى ان يبعثوا بى الى البصرة أسأل عنها فجئت البصرة وسألت علماءها فلم يشف عنى احد منهم شيأ فخرجت الى عبادان الى رجل بها يعرف بأبى حبيب حمزة بن عبد الله العباداني فسألته عنها فاجابني وأقمت عنده مدة انتفع بكلامه وأتادب بآدابه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتى اقتصارا على ان يشترى لى بدرهم من الشعير الفرق) بفتح الراء وسكونها وهو قدر ستة عشر رطلا بالبغدادى وقيل ستة وثلاثين وقيل ستين وقيل ثمانين (فيطحن ويخبز لى فافطر عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا) اى بغير ملح ولا ادام (فكان يكفينى ذلك الدرهم سنة) هذا لا ينطبق على تفسير الفرق بشئ مما ذكر والرطل اثنتا عشرة أوقية كما هو معروف (ثم عزمت على ان أطوى) اى اجوع (ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم اطوى (خمسا)
ثم افطر ليلة (ثم) أطوى (سبعا) ثم افطر ليلة (ثم) اطوى (خمسا وعشرين ليلة فكنت عليها عشرين سنة ثم خرجت يتعود
اسيح فى الارض سنين) فيه تنبيه على انه ينبغى لمريد السياحة ان لايتعرض لها بلا زاد حتى

والخوف والاول مقام الكمل من عباد الله المشار اليه بخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والثانى مقام العامة والله اعلم (قوله من كان الله معه) اى بالعلم والحفظ والاعانة وهو ناظر اليه اى عالم بأحواله له عناية به وشاهده اى مطلع عليه ايعصيه لا فالاستفهام انكارى كما اشار اليه الشارح بتقدير كلمة لا (قوله اياك والمعصية) اى احذر التلبس بها بل القرب من اسبابها والمعصية تختلف اذ هى باعتبار الخاصة بالميل الى الحظوظ مما لم يكن فيه وعيد شديد وباعتبار العامة بفعل مامنعه الشارع وكان فيه الوعيد المذكور (قوله اى احب الخلوة) اى للبعد عن الاسباب المعطلة (قوله انى لاخشى ان يتفرق على همى) اى ما اهتم به وهو ذكر ربى فى الخلوة مع حضور قلبى والله ولى التوفيق (قوله ولكن شارطوا المعلم) اى اشترطوا عليه وقوله انى اذهب اليه ساعة اى مقدارا من الزمن لا خصوص الساعة المقدرة بخمسة عشر درجة (قوله وحفظت القرآن الخ) انظر علو الهمة فى حالة الصغر حيث تحمل هذا الشيخ مشاق التكليف قبل خطابه بزمن كبير فلله الحمد عودا وبدأ أولا وآخرا حيث هو ولى الانعام ورب الاحسان (قوله وقوتى خبز الشعير) الظاهر انه كان يقتصر عليه هذه المدة (قوله فوقعت لى مسئلة) اى خطر لى خاطر قلبى طلبت نفسى فهم معناه ولم يتيسر لى ذلك فى محل اقامتى وذلك الخاطر هو سجود القلب كما اشرنا اليه فى اول ترجمة الشيخ ولاسيما مع الانتقال ربما يجد ثمرة مفارقة الاوطان (قوله فسألت أهلى الخ) اى طلبت منهم ان يبعثوا بى الى البصرة أسأل عنها لى اطلب سر معناها (قوله فجئت البصرة) اى فاجابونى الى ما سألت فسافرت فجئت الخ (قوله فلم يشف الخ) اى فلم أقنع بجوابها من أحد (قوله فاجابنى) أى اجابنى بما شفى قلبى لقوة معارفه بواسطة تنوير باطنه (قوله انتفع بكلامه) أى بما يجرى على لسانه من الحكم وقوله واتأدب بآدابه اى أتخلق بمثل اخلاقه واتحلى بمثل صفاته (قوله فجعلت قوتى اقتصارا) اى مقتصرا فيه على خصوص الشعير (قوله فافطر عند السحر الخ) يؤخذ منه انه كان مع دوام صومه يؤخر فطره الى وقت السحر ولعل وجهه طلب دوام النشاط للعبادة فى الليل (قوله هذا لا ينطبق) اى باعتبار المقدار المعلوم للفرق والاوقية ويحتمل انه استعملهما فى غيره (قوله ثم عزمت على ان أطوى الخ) انظره مع ان الوصال فى الصوم من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره فعله ثم ان حمل الطى على تأخير ما به التغذى لا ما يحصل به الفطر غيره فلا يرد ما ذكر وحينئذ فالاولى الحمل عليه كما أشار له الشارح بقوله اى اجوع فتدبر (قوله حتى

يتعود الصبر الخ) اى والا كان تعرضا للهلاك وهو ممنوع شرعا (قوله فيشتغل بذلك الخ) اقول غير بعيد حصول القوة بالذكر اذ تسليها عن الاكل والشرب أمر عادى يجوز تخلفه فتأمل (قوله ليقتدوا به) اى أو ليقوى اعتقادهم فيه أو للتحدث بالنعمة (قوله فينال أجر الدال على الخير) أى عملا بخبر الدال على الخير كفاعله المراد منه حصول أصل الاجر وان تفاوت الكم أو الكيف (قوله قال سهل الخ) المراد له رضى الله عنه حث المريدين على الخروج عن جميع المألوفات بمتابعة أحكام الرسالات فان الخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع (قوله فهو عيش النفس) اى حظها واعلم ان النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل للقوة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليها بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لاشرقية ولاغربية لازدياد رتبة الانسان وبركته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة وهى تنقسم الى امارة ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية كما هو معلوم فى اصطلاح الصوفية نفعنا الله بهم (قوله لان الاقتداء مخالفة الهوى) اى يلزمه مخالفة الهوى الذى هو ميل النفس بمقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه الى الجهة السفلية (قوله فقال له فاذا مات احدنا الخ) لعل مراده نفعنا الله به ان يحمله على معالى الامور ربعلو المقاصد وذلك بالفناء عن جميع الكائنات بشهود رب الاحسانات والامدادات (قوله قال يرجع الى الله تعالى الخ) اى حيث هو الذى منه الايجاد واليه مرجع العباد فاللائق مصاحبته من أول الامر وهذا لم يكن الغرض منه اهمال طلب المرشد والواسطة بل الرجوع مع ذلك اليه سبحانه وتعالى والا فقد قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط والله أعلم (قوله ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية الدارانى) بنون بعد الالف الثانية ويقال بهمزة بدل النون وبالنون أشهر واكثر ذكره السمعانى وهو الامام الكبير الشان فى علوم الحقائق ارتفع قدره وعلا ذكره حتى صارت تشد اليه الرحال لاقامة شعار الدين ونصرة حزب الصوفيه الموحدين قال النووى فى بستانه كان من كبار العارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو واحد مفاخر بلاد دمشق وما حولها (ومن فوائده) لا ينبغى لفقير ان يزيد فى نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشا كل باطنه ظاهره وقال ليت قلبى فى القلوب كثوبى فى الثياب وقال من صارع الدنيا صرعته ومن سكنت الدنيا قلبه ترحلت منه الآخرة وقال من اظهر الانقطاع الى الله تعالى لزمه خلع ما دونه من عنقه وقال يارب ان طالبتنى بسريرتى طالبتك بتوحيدك وان طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك وان جعلتنى من اهل النار اخبرت اهلها بحبى اياك وقال اقرب ما يتقرب به العبد الى الله تعالى ان يطلع على قلبه فيراه لا يريد أحدا غيره فى الدارين وقال اذا بلغ العبد غاية الزهد اخرجه الى التوكل وقال كلما ارتفعت

يتعود الصبر والقناعة باليسير والقوة على الجوع لتصير راحته فى دوام ذكر الله تعالى ومناجاته فيشتغل بذلك عن اكله وشربه ويمن الله عليه بالقوة فيه كما من على النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فى وصاله الصوم (ثم) بعد السياحة (رجعت الى تستر وكنت أقوم الليل كله) قاله لتلامذته ليقتدوا به فينال أجر الدال على الخير (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت ابراهيم بن فراس يقول سمعت نصر ابن احمد يقول قال سهل بن عبد الله كل فعل يفعله العبد بغير اقتداء) شرعى (طاعة كان) الفعل (أو معصية فهو عيش النفس وكل فعل) يفعله (بالاقتداء) الشرعى وذلك فيما اذا كان الفعل طاعة (فهو عذاب على النفس) لان الاقتداء مخالفة الهوى وخلافه عمل بالهوى وقد مدح الله تعالى الناهى نفسه عن الهوى وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك فقال له فاذا مات احدنا فمن يصحب الثانى قال يرجع الى الله تعالى قال فليفعل الآن ما يفعله غدا ۞ (ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن) بن أحمد (بن عطية الدارانى) وفى نسخة الدارانى (ودارا ان) وفى نسخة ودار يا (قرية من قرى دمشق مات سنة خمس عشرة ومائتين

منزلة العبد كانت العقوبة اسرع اليه وقال اسكنهم الغرف قبل ان يطيعوه وادخلهم النار قبل ان يعصوه لا يسئل عما يفعل وقال القناعة أول الرضا والورع اول الزهد وقال مفتاح الآخرة الجوع ومفتاح الدنيا الشبع ومفتاح كل خير الخوف من الله تعالى وقال هانوا عليه فعصوه لو كرموا عليه لمنعهم منها وقال كيف يعجب عاقل بعمله وانما عمله عطية من الله تعالى ونعمة منه عليه شكرها وقال اذا فتح الله لك بابا من الطاعة فالزمه وقال من حسن ظنه بالله فقد فتح عليه باب الرحمة وقال القلب كالمرآة اذا جليت لا يمر بها شئ الا مثل فيها وقال القلب كالقبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فاى باب فتح له عمل فيه وقال أحلى ما تكون لى العبادة اذا لصق بطنى بظهرى وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق واذا شبع عمى وثار وقال من ترك الدنيا للآخرة ربحهما ومن ترك الآخرة للدنيا خسرهما وقال الفكر فى الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية وقال ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى وقال من كان يومه مثل أمسه فهو فى نقصان وقال اذا تكلف المتعبدون ان لا يتكلموا الا باعراب ذهب الخشوع من قلوبهم وقال ما رأيت أحدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقال ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن ابدأ برغيفك فاحرزه ثم تعبد وقال اذا واخيت أخا فلا تعاقبه على ما تكرهه فانك لا تامن ان ترى فى جوابك ما هو شر من الاول قال الغزالى جربته فوجدته كذلك وقال اى شئ يزيد عليكم الفاسقون اذا كنتم اذا اشتهيتم شيأ أكلتموه وقال اذا سمعك الله باسم فكن عند ما سماك والا هلكت وقال الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب عمن طلبها فان ادركت الهارب منها جرحته وان أدركها طالبها قتلته وله غير ذلك نفعنا الله به (قوله من أحسن فى نهاره الخ) اى اقتصر فيه على فعل ما استحسنه الشرع كوفئ اى جوزى فى ليله يعنى بالتوفيق والسداد وافاضة الرحمات ومثل ذلك يقال فى قوله ومن أحسن فى ليله الخ (قوله ومن صدق فى ترك شهوة الخ) اى بان يكون تركها اياها لله سبحانه وتعالى لا لحظ نفسه اذ الصدق هو الوقوف مع مراده تعالى والفناء عن مراد النفس (قوله ذهب الله بها من قلبه الخ) اى صرف قلبه عن الميل اليها ولم يلمه على ذلك وحفظه عن طروّ مثلها فيه (قوله اذا سكنت الدنيا الخ) اى اذا قوى تعلق القلب بها وتمكن ميله اليها واشتغاله بها ترحلت منه الآخرة اى لم يجعل الله التفاتا اليها الا نهما ضرتان فتى ارضيت واحدة أغضبت الاخرى ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ومن ذلك كان حجاب الميل الى الدنيا أشد الحجب المانعة من الخيرات الدينية والدنيوية (قوله ربما يقع فى قلبى الخ) أى ربما اسمع الكلمة والحكمة عن بعض الصالحين ممن اشتهر بالخير فيشهد قلبى بحسنها لتأثيرها فيه فلا اقبلها منه الخ اى فلا اكتفى باستحسان قلبى اتهاما للنفسى بسبب بقاء بعض الحظوظ حتى أعرضها على شاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة فان شهدا لى

بحسنها

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدارى يقول أخبرنا اسحق بن ابراهيم بن ابى حسان يقول سمعت احمد بن أبى الحوارى يقول سمعت اباسليمان) الدارانى (يقول من أحسن فى نهاره) بمراقبة حركاته وسكناته مع الله تعالى (كوفئ) اى جوزى (فى ليله) على ذلك (ومن أحسن فى ليله) لما ذكر (كوفئ فى نهاره) عليه (ومن صدق فى ترك شهوة) اشئ (ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وبهذا الاسناد قال اذا سكنت الدنيا القلب) بان كمل اشتغاله بها (ترحلت منه الآخرة) فلم يتفكر فى أعمالها ولم يستعد لها (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن) محمد ابن الحسين (السلمى رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول قال ابو سليمان الدارانى ربما يقع فى قلبى النكتة) أى كلمة الحكمة (من نكت القوم أياما فلا أقبلها) (منه) اى لا أستحسنها منه (الا بشاهدين عدلين) اى (الكتاب والسنة) ولم يكتف باحدهما احتياطا لجواز ان يكون احدهما مخصصا أو ناسخا او مبينا للآخر

بحسنها أقدمت والا احجمت قال بعضهم ويقال لهذا المقام المطلع والاعراف وهو مقام الاشراف على الاطراف قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل آية ظاهر وبطن وحد ومطلع فافهم (قوله ربما يقع في قلبي الخ) قال بعضهم ونهاية مقام القلب هو الافق المبين فافهم (قوله أفضل الاعمال خلاف هوى النفس) اى العمل الذى لاميل للنفس له ولا حظ لها فيه يثيب الله تعالى عليه اكثر مما لها فيه حظ وقوله اذ العمل اى المتعلق بالجوارح الظاهرة والباطنة الذى ينشئه عامله على الصدق الخ اى مخلصا فيه قائما عن مراده أفضل الاعمال اى لما فيه من ارغام النفس الذى هو مدار الوصول عليه وذلك علة لقوله أفضل الاعمال خلاف هوى النفس اى ما خالف هواها من الاعمال (قوله وعلم الخذلان الخ) اى علامة الرد وعدم القبول وعدم التوفيق ترك البكاء اى ترك تحزن القلب وتوجعه على ما هو نعته من فعل معصية أو قصور عن درجة كمال ويؤخذ منه ان البكاء من أجل ذلك فنشأ عنه صدق التوبة والنهوض الى سنى الاحوال وعلى المقامات فعلى العبد بذل الوسع والاجتهاد في الرجوع الى مولاه باخلاص التوبة وبعد ذلك عليه ان يجتهد في طاعة ربه ليتهيأ لقرع باب الفتاح العليم (قوله والتوبة) عطفه على ما قبله من عطف الكل على الجزء الاعظم فهو من قبيل الحج عرفة فتدبر (قوله اى فهلا الخ) أشار الى ان لولا بمعنى هلا التحضيضية (قوله تضرعوا) اى بالندم وطلب الغوث والمعنى لنفعهم ذلك وقوله ولكن قست قلوبهم اى عمها العمى والغفلة باعتبار عدم قابليتها للخير وذلك على حسب ما قسم الله لها في أحكام الازل يضل من يشاء ويهدى من يشاء (قوله وقال لكل شئ صدأ الخ) الغرض التقريب حيث شبه المعقول بالمحسوس لغرض بعث النفس على تكلف ازالته اى فكما ان الصدأ المحسوس من الوسخ الذى يعلو الاواني يمنع من صفائه ونظافته المحسوسة فكذلك الصدأ المعقول وهو تكدر القلب بالحظوظات والشهوات يمنع من صفائها (قوله وصدأ نور القلب الخ) قال بعضهم اعلم ان النور اسم من أسمائه تعالى وهو تجليه باسمه الظاهر أعنى الوجود الظاهر في صور الاكوان وقد يطلق على ما يكشف المستور من العلوم اللدنية والواردات الالهية التى تطرد الكون عن القلب تدبر الكلام واحمل عليه المقام (قوله شبع البطن) اى تعاطى الزائد عن المأذون فيه من الشارع صلى الله عليه وسلم وذلك لما ينشأ عنه من الظلمة وزيادة الغفلة والفتور عن الطاعة وقسوة القلب وغير ذلك من بقية الداآت الدينية بل والبدنية (قوله وقال كل ما شغلك الخ) اى كل ما كان سببا في اعراضك عن معاملته وغفلتك عن الاهم لنفسك فهو مشؤم اى ضرر صرف فما كل ملائم نعمة بل قد يكون من أعظم النقمة فافهم (قوله فتنة) اى سبب في الافتتان ففى التعبير مبالغة (قوله وذلك لاشتغال الانسان بهم) أقول ويحتمل أيضا انهم باطنا اعداء حقيقة اذ بعض الازواج والاولاد يميل الى هلاكه ا ميل دنىء المقاصد بل

(وقال ابو سليمان أفضل الاعمال خلاف هوى النفس) اى ما ليس للنفس فيه هوى اذا العمل الذى ينشئه عامله على الصدق والاخلاص أفضل الاعمال (وقال لكل شئ علم) بفتح العين واللام اى علامة (وعلم الخذلان) اى علامته (ترك البكاء) والتوبة والتضرع ممن هو مذنب أو مقصر او عازم على سلوك المنهاج الافضل ولم يجد من نفسه نهضة الى قيام الليل وصيام النهار ونحوهما قال تعالى فلولا اى فهلا اذ جاءهم بأسنا اى عذابنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (وقال لكل شئ صدأ) اى وسخ يمنع صفوه (وصدأ نور القلب شبع البطن وقال كل ما شغلك عن الله تعالى من أهل أومال او ولد فهو عليك مشؤم) وفي نسخة مشوم قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وذلك لاشتغال الانسان بهم وبالسعي في اغراضهم عن آخرته يقال رجل مشؤم ومشوم من الشؤم وهو ضد اليمن ومنه تشاءم القوم بكذا

(وقال ابو سليمان كنت فى ليلة باردة فى المحراب فاقلقنى البرد فخبأت احدى يدى من البرد وبقيت الاخرى ممدودة) للدعاء
(فغلبتنى عيناى فهتف بى هاتف) فقال لى (يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما اصابها) من الخيرات (ولو كانت الاخرى

ممدودة (لوضعنا فيها) مثل ذلك
(فا ليت) اى حلفت (على نفسى
ان لا ادعو الا ويداى خارجتان
حرا كان الزمن أو بردا) فيه تنبيه
على انه ينبغى للعبد اذا دعا ان
يستفرغ كليته بقلبه وجوارحه
واقباله على ما أمر بالاقبال عليه
وبسط اليدين فى الدعاء (وقال ابو
سليمان نمت عن وردى) فى العبادة
(فاذا انا بحوراء) جميلة من الحور
العين (تقول لى تنام وانا أربى لك
فى الخدور) أى الستور (منذ
خمسمائة عام) أعدنى الله لك جزاء
قبل ان تعمل (أخبرنا عبد الله بن
يوسف الاصبهانى قال أخبرنا ابو
عمرو الجوليستى قال أخبرنا محمد بن
اسمعيل قال اخبرنا أحمد بن ابى
الحوارى قال دخلت على أبى سليمان
يوما وهو يبكى) بكاء محبة وشوق
للوصول لا بكاء فرح وسرور
بالنعم ولا بكاء شكر القبول (فقلت
له ما يبكيك فقال يا أحمد ولم لا ابكى
و) انا أعلم انه (اذا جن الليل) اى
دخل وستر (ونامت العيون وخلا
كل حبيب بحبيبه وافترش أهل
المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على
خدودهم وتقطرت فى محاريبهم
أشرف الجليل سبحانه) أى تفضل
عليهم بنعمه وزادهم بهم حضورا
وشوقا اليه (فنادى) وفى نسخة
فينادى (يا جبريل) بشرهم بان (بعينى) أى برعايتى وحفظى (من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى وانى لمطلع لا كشفن
عليهم فى خلواتهم) وجلواتهم (أسمع أنينهم وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم يا جبريل)

هذا مشاهد محسوس (قوله كنت فى ليلة باردة الخ) الغرض له الحث على الصبر على مشاق العبادة بافادة ان الخير الالهى على حسب المشقات وانه وقع له ما يشهد بذلك اى ويرشد اليه أيضا خبر الاجر على قدر النصب (قوله فهتف بى هاتف الخ) اى بالهام الهى بواسطة تنوير الباطن بقوة اليقين (قوله خارجتان) اى بارزتان عن الساتر (قوله ان يستفرغ كليته الخ) اى واذا كمل لهذا شغله عن الحر والبرد فربما لا يحس بهما (قوله نمت عن وردى الخ) اى غلبنى النوم فتركته وقوله فاذا انا بحوراء سميت بذلك لاتساع سواد عينيها واتساع بياضهما وقوله جميلة من الجمال وهو تناسب الاعضاء تقول لى تنام على حذف الهمزة من تنام وانا أربى لك من التربية وهى ابلاغ الشئ الى كماله شيأ فشيأ فالمعنى اهيأ لك (قوله أعدنى الله لك جزاء الخ) اى باعتبار سابق تقدير التوفيق فلا يقال الجزاء يترتب على صدور الاعمال بالفعل (قوله وهو يبكى الخ) أقول الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما كان عليه نفعنا الله به من الشوق الى رفيع المقام ودخول معسكر هاتيك الخيام والعد فى جملة الواصلين الى السلام بسلام ممن رزقهم شراب المحبوب فجثوا بالكاسات فوق المطلوب ثم ناداهم رسول الحبيب هلموا الى حضرة العزيز القريب فأقبلوا مجدين بالسير المسير بواسطة اعانة اللطيف الخبير حتى وصلوا الى مقام التنزيه والتقديس فشاهدوا فى كل شئ أنفس كل نفيس وذلك بعد ان اميطت لهم حجب العظمة والجلال وكشفت لهم الستائر عن الجمال فتاهوا بعز الدلال وسكروا بعظاهر صور الجمال فسعدوا بظهور شمس ذات الاحدية وبزوغ قمر الهالة الصمدية فعند ذلك زاد منهم الانين فغلب البكاء ورق الحنين فناداهم رسول سر الاخلاص طيبوا نفوسا فلا عتب ولا قصاص فداموا على موائد القرب والتخصيص حتى وجدوا ما وعدوا من النعيم بالتنصيص رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه هذا ما لاح لى فى هذا المقام فانظره ومن عليك السلام (قوله ولم لا ابكى) اى ما يمنعنى من البكاء وانا أعلم الخ (قوله اذا جن الليل) اى عمت ظلمته (قوله ونامت العيون) اى عيون الغافلين عما يحصل من ملاذ المجدين من المؤمنين (قوله وخلا كل حبيب بحبيبه) اى وذلك مختلف باختلاف الاحوال والمقامات (قوله وجرت دموعهم الخ) اى سالت بكثرة وتقطرت فى محاريبهم اى نزلت على محل صلاتهم قطرات حتى ملأتها (قوله أشرف الجليل الخ) هو كناية عن تجليه سبحانه وتعالى فانه لسان حال هذا التجلى فى حالة مظاهر التقديس يا جبريل الخ فافهم سر اسرار المطاهم تعلم القصد من معنى تكلم (قوله اى تفضل الخ) يشير الى ان معنى أشرف تجلى عليهم بالاحسان وليس المعنى انه حصل تغير فى الصفات من حالة الى حالة لاستحالته (قوله وانى لمطلع عليهم) اى عالم بهم وبأحوالهم التى تحصل لهم (قوله

قل لهـم (ماهـذا البكاء هـل رأيتم حبيبا يعذب أحباءه ام كيف يجمل) بفتح اليا وضم الميم اى يحسن (بى ان آخذ قوما)
بالعذاب (اذا أجنهم الليل) أى سترهم (تملقوا) اى توددوا وتلطفوا (لى فبى) اى فبنفسى

(حلفت انهم اذا وردوا على القيامة) اى فى يومها (لا كشفن لهم عن وجهى الكريم) اى عن ذاتى (حتى ينظروا الىّ وانظر اليهم) وذلك بكشف الحجب التى تحجبهم عن رؤيتهم له فى الدنيا اما هو فلا يحجب عن رؤيتهم لاستحالة ذلك فى حقه فلا يوصف بانه محجوب وان وصف بانه محتجب لان المحجوب مقهور والمحتجب اى المتخذ لنفسه حجابا قاهر وله تعالى سبعون حجابا من نور وظلمة على ما ورد فى الخبر وفسرت حجب النور بالعلوم والوقوف عندها وحجب الظلمة بالجهالات ۞ (ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن علوان ويقال حاتم بن يوسف الاصم من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق واستاذ أحمد بن خضرويه) مات سنة سبع وثلاثين ومائتين (قيل لم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمى به سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول جاءت امرأة فسألت حاتما عن مسئلة) احتاجت اليها (فاتفق انه خرج منها فى تلك الحالة صوت) اى ريح (فخجلت) منه غاية الخجل (فقال) لها (حاتم) لما أدرك منها ذلك (ارفعى صوتك) بكلامك (فأرى من نفسه انه أصم) رحمة لها وشفقة عليها (فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت

(قوله لا كشفن لهم عن وجهى الكريم الخ) أى بازالة الحجب الكائنة بحسب العباد نورانية أو ظلمانية الاولى بالعلوم والمعارف التى غايتها ان يدركه بلا كيف ولا جهة ولا مكان ولا زمان بل على ما يليق به سبحانه وتعالى وذلك بان يخلق فى العبيد المقربين قوة بها يدركون ذاته تعالى على النعت الذى تقدم والثانية بالجهالات وملابسة الشهوات وأولها وآخرها عمى نسأل الله السلامة بمنه وكرمه فهو تعالى محتجب عن الخلق بهذين الحجابين لا محجوب فافهم (قوله فلا يوصف الخ) محصله ان هناك فرقا بين محتجب ومحجوب لاشعار الثانى بالمقهورية والاول بالصفة الذاتية فتأمله (قوله وفسرت حجب الخ) منه يعلم انها من أنواع الحادث وهو كذلك (قوله ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم الخ) قال بعضهم هو البلخى المعروف بحاتم الاصم المؤثر للادوم والاعم تحقق فسكن وأيقن فركن وقيل التصوف التنقى من الشكوك والترقى فى السلوك وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربى صحب شقيقا البلخى ثم اعتزل الناس فى قبة منذ ثلاثين سنة لا يكلمهم الا جوابا بالضرورة وهو من أجل مشايخ خراسان ومن كلامه من أصبح وهو مستقيم فى أربعة أشياء فهو يتقلب فى رضا الله أولها الثقة بالله فالتوكل فالاخلاص فالمعرفة والاشياء كلها تتم بالمعرفة وقال تعهد نفسك فى ثلاث اذا عملت فانظر نظر الله اليك واذا تكلمت فاذكر سمع الله اليك واذا سكت فاذكر علم الله فيك وقال من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ودخل بعض الامراء فقال ألك حاجة قال ان لا ترانى ولا اراك وقال اصحب الناس كما تصحب النار خذ نفعها واحذر ان تحرقك وقال من دخل فى مذهبنا فليجعل فى نفسه أربع خصال موتا أبيض وهو الجوع وموتا اسود وهو تحمل الاذى وموتا أحمر وهو مخالفة النفس وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض وقال أصل الطاعة ثلاثة الخوف والرجاء والحب وأصل المعصية ثلاثة الحسد والكبر والحرص وقال لا تغتر بموضع صالح ففى الجنة لقى آدم ما لقى ولا بكثرة علم فبلعام كان يعرف الاسم الاعظم ولقى ما لقى ولا بمعرفة الصلحاء فلا أعظم من خاتم الرسل ولم ينتفع بلقائه ناس كثير حتى من أهل بيته وقيل له عظنى قال ان كنت تريد عصيان مولاك فاعصه فى موضع لا يراك أسند الحديث عن بعض التابعين قال فى روض الرياحين اجتمع به أحمد بن حنبل وسأله فأجابه فاستحسن جوابه وهو من كبار المشايخ نفعنا الله به (قوله وانما تصامم) اى تكلف الصمم (قوله سمعت الخ) شروع فى بيان سبب تكلفه الصمم (قوله عن مسئلة) أى عن جوابها (قوله فخجلت الخ) الخجل حالة توجب حمرة أو صفرة فى اللون بسبب حدوث ما يستحى منه غالبا وقولهم ان الخجل بالحمرة والوجل بالصفرة فى غير الصفراوى كما لا يخفى (قوله فارى من نفسه الخ) اى فاظهر من نفسه انه أصم (قوله رحمة الخ) اى وعملا بخبر ان الله ستير يحب من عباده الستيرين وخبر تخلقوا باخلاق الله (قوله

فغلب عليه اسم الصمم) وفي نسخة اسم الاصم وحدث بذلك من يقتدي به من تلامذته ليسلك مسلكه في الشفقة على الخلق ودفع مايؤلمهم عنهم (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت اباعلي سعيد بن أحمد يقول سمعت ابي يقول سمعت محمد بن عبد الله) وفي نسخة عبد وفي أخرى عبيد (يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول سمعت حامدا اللفاف يقول سمعت حاتما الاصم يقول مامن صباح) يمر بي (الا والشيطان يقول لي ماذا تأكل وماذا تلبس وأين تسكن فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر) فيه تنبيه على انه ينبغي للانسان ان يقصر امله وقيل له مرة من اين تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون (وباسناده) المذكور (قيل له ألا) بمعنى هل (تشتهي) شيأ (فقال اشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له الست الايام كلها عافية) فكيف لاتكون انت في عافية (فقال ان عافية يومي ان لااعصي الله فيه) فانه العافية الكبرى اي التي لامرض بعدها وهي السلامة من العقاب واسبابه (وحكي عن حاتم الاصم انه قال كنت في بعض الغزوات فاخذني (شخص) تركي فاضجعني للذبح) وجلس على صدري واخذ بلحيتي واخذ في اخراج السكين من خفه (فلم يشتغل به) اي بالذبح اي بألمه (قلبي) لاشتغاله بمناجاة الله تعالى وبالنظر لما تجري به المقادير كما قال (بل كنت انظر ماذا يحكم الله تعالى (في) فبينما هو يطلب السكين من خفه أصابه) في حلقه (سهم غرب) باسكان الراء اي اتاه من حيث لايدري (فقتله وطرحه عني فقمت) اليه واخذت السكين من يده فذبحته بها فمن كان قلبه مع الله رأى منه مالم يره من الآباء والامهات وفي هذه الحكاية دلالة على كمال التثبت وقوة اليقين بانه لايجري على العبد الاماسبقت به المقادير طلب (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابانصر منصور بن محمد بن ابراهيم الفقيه يقول سمعت ابامحمد جعفر بن محمد ابن نصير يقول روي عن حاتم انه قال من دخل في مذهبنا هذا) اي علم التصوف (فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موتا ابيض وهو الجوع) سمي ابيض لانه يحيي القلب ويصفيه للذكر (وموتا اسود وهو احتمال الاذى من الخلق) سمي اسود لما يلحق الانسان به من الغم وعدم الانتصار للنفس (وموتا احمر وهو العمل الخالص من الشوب) وفي نسخة الاقتصار على قوله وهو العمل

فغلب عليه الخ) اي لاستصحابه اظهار الصمم (قوله ودفع مايؤلمهم) أي عملا بخبر الخلق عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله والله أعلم (قوله مامن صباح الخ) الغرض التنفير والتحذير من مثل ذلك باشارة انه من عمل الشيطان والعاقل يطلب رضا الرحمن (قوله آكل الموت الخ) المراد الاعراض عن الدنيا بجميع مافيها بدوام ذكر الموت ومابعده (قوله ولكن المنافقين لا يفقهون) يشير به الى ان من شأن المنافق عدم الوثوق بما عنده تعالى مع انه يثق بما في يده فهو على غاية الجهل والحمق أعاذنا الله من ذلك (قوله ان عافية يومي الخ) يرشد الى انه لا ينبغي ان يفهم من معنى العافية الا العافية من دآت الدين لا البدن وفيما ذكره هضم لنفسه حيث أشار الى انه لم يتخلص من المخالفات هذا الزمن (قوله ان لااعصي الله فيه) اي وذلك لان الانسان لايخلو من قصور او تقصير عن القيام بشكر النعم الالهية (قوله كنت في بعض الخ) في هذه الحكاية مايدل على قوة ايمانه وصدق يقينه وطمانينة قلبه لما تجري به أحكام ربه والله أعلم (قوله فلم يشتغل به الخ) اي لكونه كان مصطلما في أرائك التوحيد وفي حظائر الاسماء الالهية (قوله ماذا يحكم الله تعالى) أي ماذا يظهره من آثار القضاء والقدر الازليين (قوله أصابه سهم الخ) اي بسر قوله سبحانه ان الله يدافع عن الذين آمنوا (قوله فمن كان قلبه مع الله الخ) اي فمن كان قلبه متعلقا بمراقبته رأى منه اي حصل له من مظاهر رحمته واحسانه مالم يره من الآباء والامهات على ان التعبير بهما للتقريب للعقول بحسب المألوف (قوله بانه لايجري الخ) أي كما يدل له خبر ما أصابك لم يكن ليخطئك الحديث (قوله من دخل في مذهبنا الخ) اي من أراد سبيل التصوف فليجعل في نفسه الخ اي فليحمل نفسه على هذه الخصال عسى ان تصله نفحات الافضال اذ هي قد تعينت للسلوك ورفع المملوك الى درجة الملوك (قوله لانه يحيي القلب) أي يكون سببا في حياته اي والشبع يميته ويقسيه ويظلمه اذ البطنة تميت الفطنة (قوله وهو احتمال الاذى الخ) اي تحمله من الخلق أقول ومما يسهل ذلك شهود مصدر الافعال سبحانه وتعالى قال تعالى ولو شاء ربك مافعلوه (قوله وهو العمل الخالص من الشوب) اي شائبة الالتفات الى الغير حتى من شهود حسن الفعل بل ومن

طلب عوض عليه منه تعالى (قوله ومخالفة الهوى) اى ميل النفس وذلك انما يتحقق بالفناء عن حظوظها وعاداتها فى كل شئ (قوله وموتا أخضر) اى باعتبار ما يترتب عليه من حلل الجنة المعدة للصابرين على التقلل فى الدنيا من اللباس (قوله فان العبد اذا قال الخ) اى فقدمات الموت الاخضر وذلك لاخضرار عيشه بالقناعة ونضرة وجهه بنضار الجمال الذاتى الذى يحيى به السالك ويستغنى به عن التجمل العارض ولذا قيل شعر

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

ولامامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه شعر

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس * فلى فيه نفس دون قيمتها الانس

فثوبك شمس تحت أنوارها الدجى * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

(قوله جوزى الخ) جواب اذا قال الخ (قوله وجزاهم بما صبروا) اى بسبب صبرهم وهو حبس النفس على ما به الكمال الاخروى وان لم يلائم النفس (قوله واستبرق) هو نوع من الحرير رفيع (قوله ومن كلام حاتم الخ) يريد انه بدوام الامتثال كما يصل به الى الخيرات الحسان فى العقبى فهو يصل به الى العرض الفانى فى الدنيا (قوله تاتيك الدنيا راغمة) اى قهرا والمراد من غير حساب ومن غير كد وتعب (قوله والاخرى راغبة اى طالبة لك مسهلة أسبابها بدون مشقة اذ التخلق بالدوام عليه يصير خلقا (قوله اذا عملت فاذكر نظر الله اليك) اى فاوقع عملك موقع الاخلاص بالتفاتك الى انه تعالى ناظر اليك وعالم بحركاتك وسكناتك وذلك حمل على العمل باحدى درجتى الاحسان المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك (قوله واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك) اى فلا تتكلم الا اذا تحقق عندك خيرية القول بشاهد الشريعة المطهرة والا كان اثما أو ارتكابا لما لا يعنى وقوله واذا سكت يعنى عن العمل فانظر علم الله فيك اى فليكن سكوتك تفكرا فى المصنوعات تكن مأجورا فى حالة السكوت كما كنت مأجورا فى حالة العمل والله يتولى هداك (قوله ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ الخ) قال بعضهم كان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر له سطوة تكف الايدى عن الجور ومهابة تزعزع كل جبار ولزم الحدود توقيا من المعاد واستلذ السهاد تحريا للوداد واحتمل الشدائد توصلا الى المعتاد ومن كلامه انه قال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة بالقلوب وقال من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الاقدار وكل الى الخلق وقال الوحدة جليس الصديقين وقال من خالط الناس داراهم ومن داراهم رآهم وقال العارف يشتغل بربه عن مفاخرة الاشكال فى مجالس العطايا وعن منازعة الاضداد فى مجالس البلايا وقال زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها وقال العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وهيأ قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال العمال أربعة تائب وزاهد

(ومخالفة الهوى) سمى احمر بلون الدم الحاصل بالجرح والقطع لمخالفته الهوى وقطع النفس عن شهواتها (وموتا اخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض) للتستر سمى اخضر بلون لباس اهل الجنة لانه شعار الصالحين فان العبد اذا قال فى اللباس بان لم يكن له فيه غرض الا ما يستر به عورته وان تقطع مما عليه موضع النقط رقعة وغسلها بالماء وتستر بها جوزى بما وعد الله به السابقين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ومن كلام حاتم الزم خدمة مولاك تاتيك الدنيا راغمة والآخرة راغبة وتعهد نفسك فى ثلاث مواضع اذا عملت فاذكر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك واذا سكت فانظر علم الله فيك

(ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازى) نسبة الى الرى مدينة مشهورة والزاى زائدة فى النسبة

ومشتاق وواصل فالتائب محجوب بتوبته والزاهد بزهده والمشتاق بحاله والواصل لايحجبه عن الحق شئ وقال اذا لم يكن الايمان هادما للسيئات كما ان الكفر هادم للحسنات لما فضل الايمان وقال لايفلح من شممت منه رائحة الرياسة وقال مصيبتان لم يسمع بمثلهما العبد فى ماله عند موته يؤخذ منه كله ويسئل عنه كله وقال لاتستبطئ الاجابة اذا دعوت وأنت سددت طرقها بالذنوب وأ كل الحرام وقال الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولاتعمروها وقال ليس من العقل بنيان القصور على الجسور وقال حقيقة المحبة لاتزيد بالبر ولاتنقص بالجفاء وقال أخوك من عرفك العيوب وصديقك من حذرك الذنوب وقال عجب ممن يحزن على نقص ماله ولايحزن على نقص عمره وقال من قوة اليقين تركك ماترى لما لاترى وقال الدنيا خمر الشيطان من سكر منها لايفيق الا وهو فى عسكر الموتى وقال علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات وقال ان الله رضى عن قوم فغفر لهم السيئات وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات وقال الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها وقال ياغفول ياجهول لوسمعت صرير القلم بذكرك فى اللوح لمت طربا وقال على قدر حب العبد لله يحببه الى عباده وعلى قدر توقيره لامره يوقره خلقه وقال اعمال كالسراب وقلوب من التقوى خراب وذنوب بعدد التراب و يطمع مع هذا فى الكواعب الاتراب هيهات هيهات ان هذا السكر بغير شراب وقال أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح وقال مسكين ابن آدم لو يخاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وله درر فوائد غير هذا والله خرق العوائد (قوله الواعظ) أى الذى يأتى بكلام فصيح يشتمل على وعد و وعيد مع ترغيب و ترهيب (قوله نسيج وحده) اى عملا وعلما (قوله له لسان أى كلام متين فى الرجا) أى له منطق حسن فى بيان حقيقة الرجاء وتفاصيل احواله ومقامات من اتصف به والرجاء هو المعبر عنه بالبسط كما ان الخوف يعبر عنه بالقبض (قوله وله كلام قويم فى المعرفة بالله تعالى) أى بالعلوم الاجمالية المشار اليها فى الكتاب العزيز بنون والتفصيلية المشار اليها فيه أيضا بقوله والقلم ومايسطرون فافهم (قوله وله كلام قويم فى المعرفة الخ) اى فى بيان حقيقتها وثمرتها العاجلة والآجلة (قوله ترك الشبهات) أى وذلك انما يتم بمفارقة جميع المألوفات من العادات امتثالا للشارع الاعظم وعملا بسنة النبى الاكرم صلى الله عليه وسلم (قوله والزهد ترك الحلال) اى ترك مازاد عن الحاجة منه شغلا عنه بطلب الدرجات ورفيع المقامات فمن زعم انه من الزاهدين مع عدم كف نفسه عما فيه شبهة فهو من الكذابين المغرورين (قوله تورع الخ) الامر فى الاول محتم وفى الثانى مندوب الرسول الافخم (قوله جوع التوابين الخ) يشير الى ان مقامات الجوع ثلاثة امتحان وناموس وكرامة فالاول مرجو النفع والثانى يرجع غالبا اليه والثالث من نوع الكرامة حيث كان الترك لما هو أعظم (قوله جوع التوابين) اى كثيرين التوبة والرجوع الى الله تعالى (قوله وجوع

(الواعظ نسيج وحده) اى لانظير له (فى وقته) من علم وغيره (له لسان) اى كلام متين (فى الرجاء) الآتى بيانه فى بابه (خصوصا وله) (كلام قويم (فى المعرفة) بالله تعالى (خرج الى بلخ وأقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين) وقبره بها يستشفى به وكانوا ثلاثة اخوة يحيى وابراهيم واسمعيل وكلهم زهاد (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد بن احمد بن حمدان العكبرى يقول سمعت احمد بن محمد ابن السرى يقول سمعت احمد بن عيسى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول كيف يكون زاهدا من لاورع له) اذ الورع ترك الشبهات والزهد ترك الحلال كما سيأتى فى بابيهما واليهما اشار هنا بقوله (تورع عما ليس لك) اخذه شرعا (ثم ازهد فيما لك) اخذه شرعا (وبهذا الاسناد قال جوع التوابين تجربة) لهم هل يصبرون عن الطعام فان عملهم على خلاف العادة (وجوع

الزاهدين سياسة) اى قيام على انفسهم بما يصلحهم لاعانة مودون به الجوع فان انفسهم معرضة عن الطعام بزهدها (وجوع الصديقين تكرمة) من الله لهم حيث اشغلهم بذكره ومناجاته ودوام انسه وتلذذهم بما هم فيه عن الطعام (وقال يحيى الفوت) لما تعلق به القلب (اشد) على النفس (من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق) وذلك لان الموت معلوم والعبد ينتظره ويتهيأ له فى امره بخلاف ماتعلق به القلب وليس معلوما واجتهد فى تحصيله ثم فاته فان ألمه عليه شديد وان كان الفائت عظيما فالالم عليه أشد ولا اعظم من الله تعالى فمن اجتهد واشتغل بجميل تقواه ودام ذكره لمولاه ففاته الوصول وحجب عنه لسبب من الاسباب فألمه اشد الآلام ولذلك قال بعضهم اللهم ان عذبتنى بشئ فلا تعذبنى بذل الحجاب (وقال يحيى الزهد) أى علاماته (ثلاثة اشياء القلة) من المال (والخلوة) عن الخلق (والجوع) بقلة أكل الطعام وماذكره بعض الدنيا المزهود فيها لانها غير محصورة فى المال والطعام ومخالطة الخلق (وقال يحيى لاتربح على نفسك بشئ أجل) وأعظم (من أن تشغلها فى كل وقت بما هو أولى بها) اذ حياة العبد فى الدنيا راس ماله وهى فى الحقيقة نفسه فان ضيعها فى البطالات والمكروهات فقد خسرها وان شغلها بالخيرات والتقرب الى الله تعالى فهو الرابح

عليها وأجل مايربح عليها اولها اذا شغلها فى كل وقت بماذكر ولذلك قيل الصوفى ابن وقته لانظر له الى ماض ولا الى مستقبل لانه اذا اشتغل بالماضى ضيع ماهو فيه والمستقبل لايعلم حاله

(الزاهدين سياسة) أى من جهة انهم تغلبوا على أنفسهم بالقهر لها ارجاعا للارشد والانفع (قوله وجوع الصديقين) اى الواصلين الى مقام الصديقية مع قوة اليقين واخلاص النية والتبرى من الحول والقوة وقوله تكرمة اى كرامة اكرمهم الله بها حيث شغل نفوسهم بالانس من ذكره ومراقبته وغيرهما من مشاهد كرامته (قوله تكرمة من الله لهم) اى لكونه صدر عنهم باختيارهم بسبب اشتغالهم بالذكر الذى هو غذاء أرواحهم (قوله الفوت لما تعلق به القلب الخ) اى فاولى ما يتحسر عليه العبد ويحزن على ضياعه فوات ما كان سببا للقرب مما يحصل به المرغوب ويتوصل بسببه الى المطلوب مما يدوم نفعه من جزاء الاعمال ولذا قيل ليس المصاب من فقد الاحباب انما المصاب من حرم الثواب (قوله أشد من الموت) اى موت المشغول بالعاجل اذ غاية مايترتب على موته فوات عرض فان كما لايخفى (قوله لان الفوت انقطاع عن الحق الخ) اى وفرق مابين فائت اذا تم وحصل دام وغيره مما ينعدم بمر الايام (قوله ولا أعظم من الله تعالى) أى ويلزم من ذلك انه لا أعظم مما يقرب اليه (قوله فلا تعذبنى بذل الحجاب) أقول انما كان الحجاب ذلا لان من ذاق لذة معالى القرب ثم حرم الوصول اليها كان فى غاية الذل ولهذا من الشاهد دليل لشتان مابين الحالين والله أعلم (قوله الزهد اى علاماته الخ) أى يتعرف حال مدعى الزهد بثلاثة اشياء القلة اى التقلل من الدنيا والخلوة اى العزلة بقصد العبادة والجوع اى الاقتصار من الاكل على قدر الحاجة أو الضرورة استغناء عن الزيادة بالذكر الذى هو غذاء الروح (قوله وماذكره بعض الدنيا الخ) أقول هو وان كان بعضا غير انه لما كانت المفاسد البالغة تنشأ عن شهوة الفرج والبطن وبذلك يشتد الحجاب اقتصر على ماذكره حيث كان زاد اعنهما وهو بهذا الاعتبار كانه ذكر جميع الدنيا (قوله لاتربح الخ) اى فالذى ينبغى للانسان العاقل ان ينظر الاربح لنفسه فيسلك سبيل تحصيله اذ من المعلوم بالضرورة ان ثمرة الاجتهاد فى تحصيل الدنيا الوصول الى المشتهيات منها ومعظم ذلك شهوة البطن والفرج وهو سعى فى طلب فان لمثله من الجسم بخلاف ما اذا اشتغل بما خلق له من العلوم والمعارف وحصل ثمرتها من العمل ليصل الى درجة المشاهدة بدوام المراقبة فان سعيه لنيل باق لمثله وهو الروح وشتان مابين المطلبين (قوله أجل الخ) أفعل ليس على بابه وانما ذكره باعتبار المألوف للتقريب للعقول (قوله فقد خسرها) اى حيث عرضها للهلاك (قوله الصوفى ابن وقته) اقول مرجعه الى ان الكامل فى التدبير ينتهز فرصة الاوقات باداء ماقصد منه فيها من الطاعات اذ النظر فى الماضى لايجدى والتسويف بالمستقبل قد لايعد فيه ولا يبدى فانه قد يكون الفوات بحلول هادم اللذات (قوله لانه اذا اشتغل بالماضى الخ) أقول يعلم من

كيف هو فيه (وقيل ان يحيى بن معاذ تكلم ببلخ فى تفضيل الغنى على الفقر) من حيث ان النفع المتعدى أفضل من القاصر (فأعطى ثلاثين ألف درهم فقال له بعض المشايخ لا بارك الله له فى هذا المال فخرج الى نيسابور فوقع عليه اللص وأخذ منه ذلك المال) فيه تنبيه على تفضيل الفقر على الغنى من حيث ان فيه عمارة القلوب وفراغها لمناجاة الله تعالى ويأتى ذلك فى بابه والغرض من ذلك بيان فضيلة يحيى لانه لما أعطى المال الكثير رده الله الى الفقر لطفا به ولعله انما تكلم على تفضيل الغنى على الفقر بالنظر للحاضرين من الاغنياء فحثهم بذلك على التفضلات والمبرات لمواساة الفقراء وروى عنه ان رجلا قال له انك تحب الدنيا فقال أين السائل عن الآخرة قال ها انا قال أخبرنى عنها أبالطاعة تنال أم بالمعصية قال لا بل بالطاعة قال أخبرنى عن الطاعة أبالحياة تنال أم بالممات قال لا بل بالحياة قال فأخبرنى عن الحياة أبالقوت تنال أم بغيره قال بل بالقوت قال فأخبرنى عن القوت أهو من الدنيا أم من الآخرة قال لا بل من الدنيا قال فكيف لا أحب دنيا قدر لى فيها قوتا اكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة فقال الرجل أشهد ان ذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهانى قال أخبرنا ابو القاسم عبد الله بن الحسين ابن بالويه الصوفى قال سمعت محمد ابن عبد الله الرازى يقول سمعت الحسين بن علويه يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول من خان الله) تعالى فى معاملته (فى السر) بالمرآة والدعوى

ذلك ان ما فات العبد من اعمال الخير لا يمكن تداركها وهو كذلك فالله يمنحنا التوفيق للعمل بما يرضيه (قوله كيف هو فيه) أى من صحة أو مرض او موت او حياة (قوله فى تفضيل الغنى الخ) أقول من بقية كلامه يفهم ان مراده الغنى الموفق للبذل ومع هذا فكان المقام اقتضى ذلك عنده والا فالغنى من حيث هو قد يكون سببا فى الامتحان فلا يبعد القول بكراهته ولا سيما اذا نظرنا الى ان الدنيا مكروهة له تعالى لا يرضاها لكمل عباده وأحبائه (قوله من حيث ان النفع المتعدى الخ) الذى يظهر من ذلك انه قد اعتبر حاجة الغير فى الدنيا وانت خبير بان حاجة النفس أهم والفقر أقرب فى تحصيلها من الغنى فتدبر (قوله فيه تنبيه الخ) اى من حيث الدعاء عليه بعدم البركة فيه واستجابة الدعاء بوقوع اللص عليه وأخذه المال منه ويعلم من ذلك أن التجرد هو المختار له (قوله لطفا به) اى باعتبار شأن الغنى من الاطغاء المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (قوله وروى عنه ان رجلا الخ) فى هذه القصة دلالة على قوة علمه وذكاء قريحته حيث توصل بالفانى للباقى وبالخسيس للشريف وبالدنى الى العلى وبغير المنظور الى المنظور بطريق لا تمكن فيه معارضته ولا تتأتى مخالفته لا ببرهان عقلى ولا بدليل نقلى ولذا قال له الرجل ان من البيان سحرا فأشار الى ان ذلك من التلبيس حيث هو من السحر الخسيس (قوله من خان الله فى السر الخ) السر مقابل العلانية واعلم ان السر يطلق فى اصطلاحهم على ما يخص كل شئ من الحق عند التوجه الايجادى المشار اليه بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولهذا قيل لا يعرف الحق الا الحق ولا يحب الحق الا الحق ولا يطلب الحق الا الحق كما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال عرفت ربى بربى و يطلق السر على سر العلم وهو حقيقة سر العالم به لان العلم عين الحق فى الحقيقة غيره بالاعتبار وعلى سر الحال وهو ما يعرف من مراد الله فيها وعلى سر الحقيقة وهو ما لا يفشى من حقيقة الحق فى كل شئ وعلى سر التجليات وهو شهود كل شئ فى كل شئ وذلك بانكشاف التجلى الاول للقلب فيشهد الاحدية الجمعية بين الاسماء كلها لاتصاف كل اسم بجميع الاسماء لاتحادها بالذات الاحدية وامتيازها بالتعينات التى تظهر فى الاكوان التى هى صورها فيشهد كل شئ فى كل شئ والمراد هنا بالسر هو ما قابل العلانية لا غير وانما ذكرنا ما قيل فى السر بالنظر لظاهر التعبير ليتأمله البصير الخبير (قوله من خان الله الخ) الخيانة ضد الامانة وهى تتحقق بالخروج عن المأمورات والدخول فى المقاصد بالحظوظات (قوله فى السر) أى حيث دنسه بالعيوب فحجبه ذلك عن مطالعة الغيوب واوقعه فى عظيم الذنوب وفى الحقيقة يعلم انه انما خان نفسه اشد الخيانة (قوله بالمرآة والدعوى) اى بان كان فعله بمرأى من الناس فى حالة ميل نفسه الى حب المحمدة منهم له أو اعتقادهم

فيه

(هتك الله ستره فى العلانية) عقوبة له (سمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسين محمد بن عبد العزيز المؤذن يقول سمعت محمد بن محمد الجرجانى يقول سمعت على بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول تزكية الاشرار لك هجنة) اى قبح ونقص (بك وحبهم لك عيب عليك) لان ذلك يدل على موافقتك لهم فيما هم فيه اذ لو نصحتهم وانكرت عليهم ابعدوك وكرهوك (وهان عليك) غالبا (من احتاج اليك) وسألك اذ احتياج الشخص الى الخلق وعدم الزهد فيما بأيديهم يؤدى الى هوانه عليهم الا من اصطفاه الله ممن اذا احتاج اليهم احد ساعدوه بانفسهم واموالهم ودعوا الله له أن يمده بعونه ويغنيه عنهم وقليل ماهم بخلاف الاحتياج الى الله وسؤاله لا هوان فيه على احد ومن كلام يحيى بئس الصديق صديق يحتاج أن يقال له اذ كرنى فى دعائك وبئس الصديق صديق يحتاج ان يعتذر اليه وبئس الصديق صديق يحتاج ان يعيش بالمداراة ومن كلامه ايضا على قدر حبك الله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل فى امرك الخلق ۞ (ومنهم ابو حامد احمد بن خضرويه) بكسر الخاء المعجمة مع فتح الراء والواو واسكان الياء ومع ضم الراء واسكان الواو وفتح الياء (البلخى) نسبة الى بلخ بلدة من خراسان فتحها الاحنف بن قيس زمن عثمان رضى الله تعالى عنه (من كبار مشايخ خراسان صحب أباتراب النخشبى وقدم نيسابور) بفتح النون بلدة مشهورة (وزار أبا حفص) الحداد (وخرج الى بسطام فى زيارة أبى يزيد البسطامى وكان كبيرا فى الفتوة) الآتى بيانها فى بابها وفى غيره (وقال أبو حفص) المذكور (ما رأيت أحدا أكبر همة

فيه أو غير ذلك من المقاصد الدنيئة التى لا تجدى بل تضر (قوله هتك الله ستره فى العلانية) أى فضحه على رؤس الاشهاد فى الاخرى بل قد يحصل له ذلك فى الاولى والله أعلم (قوله تزكية الاشرار الخ) أى تطهير الانسان عن ظهر بالشر والقبيح من القول والفعل وقوله هجنة اى نقص فهى فى الحقيقة من التلويث حيث هى من اغواء الخبيث فلا تدل هذه التزكية الا على القبح والنقص فى المزكى لانها لا تنشأ غالبا الا عن ميل قلوبهم اليه وهو لا سبيل اليه الا بالموافقة لاغراضهم الفاسدة فالذى يظهر أن معاملته كمعاملتهم واخلاقه مثل اخلاقهم وهم قد ظهروا بالشرور فان كان موافقا فى الباطن مخالفا فى الظاهر فهو حينئذ أشد عذابا منهم باشارة خبر ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه فتأمل (قوله وهان عليك الخ) أى والى التنزه عن هذا أشار صلى الله عليه وسلم حيث قال اليد العليا خير من اليد السفلى فالذى ينبغى حمل النفس على علو الهمة بترك التطلع لما فى أيدى الناس والرجوع فى جميع الحاجات الى الحق سبحانه وتعالى (قوله بئس الصديق الخ) أقول وحيث كان كذلك فينبغى الرجوع الى الله حيث ذلك بهذا المعنى قد أماته الله (قوله على قدر حبك الله الخ) هذا من قبيل التقريب للعقول بالاشارة بالمألوف والا فاحسانه تعالى أعز من ان يقدر أو يضارع ما من شأنه ان يكدر فافهم (قوله وعلى قدر خوفك من الله الخ) أى فحينئذ الذى ينبغى دوام معاملة الحق بالاجلال والمراقبة لنيل عظيم هذه الفائدة (قوله وعلى قدر شغلك بالله الخ) أى على حسب اشتغالك بعبادته وانكبابك على طاعته يشتغل بك الخلق على معنى المساعدة فيما يعرض من حاجتك تسخيرا منه تعالى (قوله أحمد بن خضرويه) قال بعضهم هو ولى عارف سخى يبذل التالد والطارف من كبار شيوخ خراسان ايس من الفضول فاونس بالوصول وقال ان التصوف تطهير من الادناس وتشمير للايناس لقى النخشبى والاصم وأبا يزيد وغيرهم وكان يجلب القلوب بوعظه وينثر الدرر برقيق لفظه ما رآه فقيه جاحدا ومكابر منتقد الا اعترف ووقف على شاطئ التسليم وربما اغترف ومن فوائده القلوب جوالة فاما ان تجول حول العرش أو تجول حول الحش وقال أفضل الاعمال رعاية السر عن الالتفات الى شئ غير الله وقال القلوب أوعية فاذا امتلأت من الحق فاضت زيادة أنوارها على الجوارح وقال الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين وقال حقيقة المحبة معرفته تعالى بالقلب وذكره باللسان مع الحضور والاحترام ورفع الهمة عن كل ماسواه وله غير ذلك من الفوائد (قوله وكان كبيرا فى الفتوة) أى قوة البذل للمال والجاه والعلم على حسب اذن الشرع (قوله أكبر همة الخ) اى وكانت همته عالية

ولا أصدق حالا من أحمد بن خضرويه وكان أبو يزيد) اذا ذكره (يقول استاذنا أحمد) بن خضرويه تبجيلا وتعظيما له (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع وكان قد اتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال) تاديبا له بلطف (يا بنى باب) يعنى لقاء ربه (كنت ادقه خمسا وتسعين سنة) يعنى بدمه له عبادته لربه رجاء قربه (هو ذا يفتح لى الساعة لا ادرى ابالسعادة يفتح ام بالشقاوة أنى) اى من اين (لى أوان الجواب) فى هذه الحالة (قال) بعض أصحابه (وكان عليه سبعمائة دينار دينا) ظاهر حاله أنه استدانها لينفقها فى جهة بر (وغرماؤه عنده فنظر اليهم) وذكر دينهم وأن نفوسهم انما كانت مطمئنة به فى حياته (وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال) تطيب أنفسهم بوجودها (وأنت تاخذ عنهم) يعنى منهم (وثيقتهم) وانا وثيقتهم وقد أردت اخذى (فأدّ عنى) دينهم (قال فدق داق الباب) والظاهر انه انسى كان ذا ثروة محبا للخير

وهى التى لا تتعلق الا بالحق فلا يرضى صاحبها بالوقوف مع الاحوال والمقامات فلا يقصد الا الذات (قوله ولا أصدق حالا الخ) الصدق فيه هو بالوقوف مع مراد الحق تعالى (قوله فسأله بعض أصحابه عن مسئلة الخ) أقول يظهر من بقية كلامه ان هذه المسئلة من متعلقات العلوم القلبية الواردة بالالهامات الاحدية ولعلها هى المعبر عنها بالغامضة وهى بقاء الاعيان الثابتة على عدمها مع تجلى الحق باسم النور رأى الوجود الظاهر فى صورها وظهوره بأحكامها وبروزه فى صورة الخلق الجديد على الآنات باضافة وجوده اليها وتعينه بها مع بقائها على العدم الاصلى اذ لولا دوام ترجح وجوده بالاضافة اليها والتعين بها لما ظهرت قط فهذا أمر كشفى ذوقى ينبو عنه الفهم ويأباه العقل ويعبر عن هذا المعنى المذكور فى هذه المسئلة الغامضة بوصل الفصل وشعب الصدع وجمع الفرق وهو ظهور الوحدة فى الكثرة فان الوحدة واصلة لفصولها باتحاد الكثرة بها وجمعها لشتاتها كما أن فصل الوصل ظهور الكثرة فى الوحدة فان الكثرة فاصلة لوصل الوحدة مكثرة لها بالتعينات الموجبة لتنوع ظهور الوحدة فى القوابل المختلفة اختلاف الوجه الواحد فى المرايا المختلفة فافهم (أقول) أو لعلها أى هذه المسئلة من مسائل الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يفهمها علماء الرسوم والعوام بل ربما تهلكهم وذلك مثل ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتاز فى بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة وأولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبى الله الله أرحم بعباده أم انا بأولادى فقال بل الله أرحم الراحمين فقالت يا رسول الله أترانى أحب ان ألقى أولادى فى النار فكيف يلقى الله عبده فيها وهو أرحم الراحمين قال الراوى فبكى عليه الصلاة والسلام وقال هكذا أوحى الله الىّ اه (وانا أقول) لعله صلى الله عليه وسلم لم يجب المرأة عن مسئلتها هذه لكونها من أحكام سر القدر وهو ما علمه الله تعالى من كل عين فى الازل مما انطبع فيها من أحوالها التى تظهر عليها عند وجودها فلا يحكم على شئ الا بما علمه منه أزلا من عينه فى حال ثبوته والله أعلم (قوله باب) أى سبب من أسباب الوصول الى المشاهدات كنت أدقه اى اتعاطاه وأفعله وقوله هوذا أى ما اشرت اليه بالباب هو قد آن وقت انكشافه هل هو قد قبل منى فأصل الى السعادة أولم يقبل فأصل الى الشقاوة والمراد ما أعد لكل من السعداء والاشقياء وفى ذلك منه غاية التفويض مع التبرى من الحول والقوة وعدم الركون الى شئ الا الله تعالى وهكذا حال الكمل من عباد الله (قوله ظاهر حاله) أى الذى كان عليه من الزهد والورع وغيرهما من الاخلاق الشريفة (قوله وغرماؤه عنده) الواو فيه للحال (قوله وقال الخ) فيه الاشارة الى حكمة الرهن وهى التوثق على الدين بما يسكن معه قلب الدائن (قوله وانا وثيقتهم) أى لتوثقهم على دينهم بحياتى (قوله فأدّ عنى) اى هيئ ما يكون سببا فى ادائه عنى (قوله كان ذا ثروة) أى غنى (قوله محبا للخير)

أى انعله (قوله ويحتمل انه ملك الخ) الاول أقرب والله قادر (قوله فقضى عنه دينهم) انظر عناية الله بهذا الاستاذ حيث لم يخرج من الدنيا الا مطهرا من دنسها (قوله لانوم أثقل من الغفلة) أى بسبب الاعراض عن الانفع من العلوم مع الاعمال مصاحبة لمحاسن النيات فالغفلة تكون بالاشتغال بالحظوظ والعادات ثم بدل لقوله لانوم الخ خبر ليس فى النوم تفريط الحديث (قوله لان النائم حسا) أى المعروف بانه نائم اذا نبه انتبه على جرى العادة بخلاف النائم غفلة أى نوما بمعنى الغفلة اذا نبه لا يتنبه بذلك غالبا وذلك على جرى العادة كذلك (قوله ولا رق أملك الخ) اى لان المملوك قد يتحرر بعتق سيده له ولا كذلك أسير شهوته والحس شاهد عدل (قوله لان من ملكه هواه الخ) أى حتى شغله عن مجمع الاهواء الذى هو حضرة الجمال المطلق ومجمع الاضداد من الهوية المطلقة التى هى حضرة تعانق الاطراف ويعبر عن مثل نفس هذا المحجوب بالهوى بالكبش كما يعبر عن النفس التى استعدت وبدت فيها صلاحية قمع الهوى بالبقرة وبالبدنة بعد أخذها فى السلوك بالفعل (قوله عمى عن عمل الخ) اى عميت بصيرته التى هى عين قلبه وذلك لما غلب عليه من دنس بشريته ورجس طبيعته (قوله تعس عبد الدينار الخ) اى من له تعلق قلبى بذلك وتهافت على تحصيله وجمعه والشاهد من الخبر واضح وهو اثبات عبوديته لما تعلق به قلبه (قوله ولولا ثقل الغفلة الخ) اى فقوة الشهوة من تزايد الغفلة والا فلو تنبه الانسان للاهم منه لاضعفها بالاشتغال به (قوله ومنهم أحمد بن أبى الحوارى) بفتح الراء وكسرها قال فى البستان والكسر أشهر ومن الفتح سمعته من شيخنا الحافظ أبى البقاء يحكيه عن أهل الاتقان وهو السيد الجليل الزاهد فى الاموال والسرارى النابذ للنساء والجوارى العابد فى القفار والبرارى كان لفضول الدنيا قاليا وعن الملاذ ساليا وفى مكين الاحوال عاليا ولصحيح الآثار حاويا طود حلم وبحر علم يتوج فضائل ويتبرج براهين ودلائل بذهن يتوقد وقريحة تدور على قطب الصواب كالفرقد صحب الدارانى وقال يحيى بن معين أهل الشام به يمطرون وقال محمود بن خالد ما بقى على وجه الارض مثله ومن كراماته انه كان بينه وبين الدارانى عقد لا يخالفه فجاء وهو يتكلم بمجلسه وقال يا سيدى التنور قد سجر فما تأمر وكرره فلم يجبه فكرره فقال له اذهب فاقعد فيه كانه ضاق بذلك صدره وتغافل ساعة طويلة ثم قال اطلبوه من التنور فانه على عقد لا يخالفنى فيه فنظروا فاذا هو داخله لم يحترق منه شعرة ومن كلامه من أحب ان يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد اشرك فى عبادته وقال من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الآخرة رغب فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى دينه فى غرور وقال ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال من أيقن بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر وقال العذاب على العارفين أهون من العصيان وقال الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من عطف عليها فان الكلب يأخذ

ويحتمل انه ملك أوجنى فى صورة انسى (فقال أين غرماء أحمد) بن خضرويه فقيل لهم الجالسون هنا (فقضى عنه) دينهم (ثم خرجت روحه ومات رحمه الله سنة أربعين ومائتين وقال أحمد بن خضرويه لانوم أثقل من الغفلة) عن الآخرة لان النائم حسا اذا نبه انتبه بخلاف النائم غفلة اذا نبه لا ينتبه بذلك غالبا فتضيع مصالحه الاخروية (ولا رق أملك) للشخص (من الشهوة) لاتباعه هواه لان من ملكه هواه عمى عن عمل اخراه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة (ولولا ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة) لانك لو كنت مستيقظا عند حضور دواعى نفسك لافعالك وفرقت بين المذموم منها والمحمود لسلمت من شهواتك واشتغلت بقربك وطاعاتك

(ومنهم ابو الحسين احمد بن أبى الحوارى) بفتح المهملة وبكسر الراء اشهر من فتحها عبد الله بن ميمون (من اهل دمشق صحب ابا سليمان الدارانى وغيره) من ارباب الاحوال (مات سنة ثلاثين) قال السراج بن الملقن صوابه اربعين كما نبه عليه ابن عساكر (ومائتين

منها حاجته ويفارقها ويحبها الا يفارقها وقال مررت براهب نحيف فقلت أنت عليل قال نعم قلت منذ كم قال منذ عرفت نفسى قلت نداويك قال قد أعيانى الدواء وقد عزمت على الكى قلت ما الكى قال مخالفة النفس وقال رأيت فى النوم جارية وجهها كالبدر قلت ما أنور وجهك قالت تذكر ليلة بكيت فيها قلت نعم قالت حملت دمعتك فمسحت بها وجهى فصار كما ترى وقال رأيت فى بعض الكتب الالهية ان بدن بنى آدم خلق من الارض وروحه من ملكوت السماء فاذا أجاع بدنه واعراه واسهره واقامه نازع الروح الى الموضع الذى خرج منه واذا أطعمه وسقاه ونومه ونعمه اخلد الى الموضع الذى خلق منه فلم يكن شئ أحب اليه من الدنيا وفى رواية انه طلب العلم ثلاثين سنة فلما بلغ حمل كتبه الى البحر فغرقها وقال يا علم لم أفعل بك هذا هوانا بك ولا استخفافا بحقك بل كنت أطلب لاهتدى بك الى ربى والآن استغنيت عنك وقال لا دليل على الله سواه وانما يطلب العلم لآداب الخدمة وقال علامة حب الله حب ذكره وقال اذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند ادبارها فهو خدعة واذا حدثتك بتركها عند اقبالها فذاك وقال علامة الرضا ان لا يختار الاما يختاره مولاه وقال اذا وصلوا الى الله لم يرجعوا عنه انما رجع من رجع من الطريق وقال قيل لموسى عليه الصلاة والسلام انما مثل كتاب أحد فى الكتب كمثل وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبده وقال كنت بالمدينة فاتيت مسجد المصطفى بليل فاذا شاب يتهجد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على جنبه وقال عند الصباح يحمد القوم السرى فقلت يا ابن أخى لك ولاصحابك لا للجمالين وقال قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره وقال ما أخلص عبد قط الا أحب ان يكون فى جب لا يعرف وقال الزهد اعطاء المجهود وخلع الراحة وقطع ٢الامان وله درر فوائد غير ما ذكرناه عنه نفعنا الله ببركات أسراره (قوله ريحانة الشام) أى لما يجدونه فيه من فوائح الخيرات ونوافح البركات (قوله من نظر الى الدنيا الخ) المراد النهى عن التعلق بها والحث على تركها بوجه مبالغة مع بيان الدليل على ذلك من ان الدنيا والآخرة ضرتان لا يجتمعان فالاشتغال بواحدة يفوت الاخرى ولا يستوى الخبيث ولا الطيب (قوله والزهد) عطف على اليقين أى يخرج نور اليقين ونور الزهد من قلبه (قوله لان بين ارادتها الخ) بيان وتوضيح لان الاشتغال بواحدة يلهى و يشغل عن الاخرى لتنافى المقصدين وتباعد الغرضين أى تناف وبعد كما وضحه الشارح (قوله فباطل عمله) أى لفساده وعدم صحته لاخلاله باركانه وشروطه وقوله أو فباطل ثواب عمله الخ أى لان الامور بمقاصدها فان قلت المبتدع قاصد قلت قصده كلا قصد (قوله أو فباطل ثواب عمله) أى ان توفرت اركانه وشروطه وتعطلت مكملاته كما ذكره الشارح (قوله أفضل البكاء الخ) المراد افضل انواع البكاء المشروع بكاء العبد أى الانسان على ما فاته اى على الفائت من اعمال الخير بفوات وقته المطلوب ايقاعه فيه على وجه الموافقة لما جاء عن

وكان الجنيد) رحمه الله (يقول احمد ابن ابى الحوارى ريحانة الشام سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت الحافظ أبا احمد يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز الحلبى يقول سمعت أحمد بن أبى الحوارى يقول من نظر الى الدنيا نظر ارادة وحب لها) لاستحسانها عنده (أخرج الله) فى حالة نظره اليها (نور اليقين والزهد من قلبه) لان بين ارادتها وحبها وبين يقين حقارتها ونقصها عند خالقها والزهد فيها تضادا (وبهذا الاسناد يقول) احمد (من عمل عملا بلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فباطل عمله) لاخلاله بأركانه اوشروطه أو فباطل ثواب عمله لاخلاله بفضائل عمله التى بينتها السنة (وبهذا الاسناد قال أحمد ابن أبى الحوارى أفضل البكاء بكاء العبد على ما فاته من أوقاته على غير الموافقة) على ما جاءت به السنة

سيد الرسل صلى الله عليه وسلم (قوله والعبد اذا بكى الخ) هذا شروع فى تفصيل أنواع البكاء بحسب اختلاف أحوال الباكى (قوله على غلبة نفسه اياه الخ) اقول وبغلبة النفس اياه على التوبة غاير ما قبله من البكاء على الوقوع فى المعصية وان كان الوقوع فى المعصية فى كل انما هو بواسطة غلبة النفس (قوله على طروق الغفلات) أى القاطع لدوام المراقبات (قوله بحسب الدرجات الخ) أى رفعة وانحطاطا (قوله من الغفلة والقسوة) اما الغفلة فسببها الاشتغال بما يلهى من الحظوظ وكذلك هو سبب فى القسوة غير ان القسوة ربما كان الحجاب بها أقوى فالغفلة والقسوة من داآت القلب الذى يقال له انه مستوى الاسم الاعظم وبيت الله المحرم الذى وسع الحق باشارة الحديث الصحيح (قوله توالى المخالفات) أى التى هى سبب الحجاب والانقطاع وغالب منشا ذلك انما هو الانهماك على الدنيا وملاذها الصورية (قوله فانها لا تخلو من اجور) اى ان صحبها الصبر وعدم الشكوى (قوله ومنهم أبو حفص الخ) هو عمر بن مسلمة الحداد شيخ خراسان كان عظيم الشان عالى المقام واضح البرهان مباركا على صوفية الزمان كانت تربيته عائدة عليهم بصلات المعارف التى لا يحصرها أقلام له الفتوة الكاملة والمروأة الشاملة صحب الابيوردى وغيره كان حدادا فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر محبوبه ففنى عن الحس البشرى ونسى ان يخرج الحديد من الكير بالآلة فاخرجه بيده فصاح الغلام الحديد فى يدك بلا آلة فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول شرط المحبة الستر والكتمان لا الافتضاح والاعلان قال المرتعش دخلت مع أبى حفص على مريض نعوده فقال ابو حفص للمريض تحب ان تخرج معنا وتبرأ قال نعم فقال للقوم احملوا عنه فقالوا نعم فخرجنا وخرج المريض معنا ولما ورد على الجنيد عمل له الوان الاطعمة فانكر عليه وقال صيرت أصحابى كالمخانيث فقال انما فعلته اكراما للضيف فقال شرط الاكرام ان لا يتولد منه ضرر ومن كلامه حرست قلبى عشرين سنة ثم حرسنى عشرين سنة ثم صرنا جميعا نحرسين وقال العبودية ترك مالك والتزام ما أمرت به وقال من تجرع كاس الشوق هام هياما لا يفيق منه الا عند المشاهدة واللقاء وقال البخل ترك الايثار عند الحاجة وقال لا تكن عبادتك لربك سببا لان تكون معبودا وقال تركت العمل فرجعت اليه وتركنى العمل فلم أرجع اليه وقال الادب فى الظاهر عنوان الادب فى الباطن فقد قال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وكان لا يذكر الله الا عند الحضور وتعظيم الحرمة فاذا ذكر تغير حاله فاذا رجع قال ما بعد ذكرنا من ذكر المحققين ما اظن من ذكر الله تعالى حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا الا الانبياء وقال الكرم ترك الدنيا لمحتاجها والاقبال على الله لاحتياجك اليه وقال الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح بها اذا أقبلت ولا يحزن عليها اذا أدبرت وقال اذا جاع القلب وعطش صفا ورق واذا شبع وروى عمى وقال رد سبيل العجب

والعبد اذا بكى على ذلك قد يبكى على وقوعه فى المعاصى وقد يبكى على غلبة نفسه اياه على التوبة عنها بعد الوقوع فيها وقد يبكى على ارتكاب المكروهات وترك المندوبات وقد يبكى على تقصيره عن أرفع الطاعات ونيل المقامات العالية وقد يبكى على طروق الغفلات فى كثير من الاوقات وقد يبكى على عدم التلذذ بالمناجاة والحضور بقلبه فى الدعوات وكلامه صادق بجميع هذه الاقسام بحسب الدرجات والمقامات (وقال أحمد ابن أبى الحوارى (ما ابتلى الله عبدا بشئ أشد) عليه (من الغفلة والقسوة) لانهما يمنعان قبول المواعظ وسببه توالى المخالفات والتلذذ بالشهوات وهذه البلية تفوت خيرات الآخرة بخلاف بلايا الدنيا فانها لا تخلو من أجور فكانت الغفلة والقسوة أعظم البلايا ۞ (ومنهم أبو حفص عمر بن مسلمة ويقال عمرو بن أسلم) وفى نسخة والاصح مسلمة (الحداد من قرية يقال لها كورداباذ على باب مدينة نيسابور على طريق بخارى أحد الائمة والسادة) صحب ابن خضرويه وغيره وهو أول من اظهر طريقة التصوف بنيسابور (مات سنة نيف) بتشديد الياء وتخفيفها وهو الزائد على العقد ولم يعينه المصنف وعينه غيره فقال السمعانى سنة خمس وقال السلمى سنة اربع (وستين ومائتين

قال ابو حفص المعاصى بريد الكفر) أى رسله ومقدماته (كما ان الحمى) ونحوها (بريد الموت) فيه تحريض على ترك المعاصى فانها اذا توالت على العبد تعلق قلبه بها وقل سماعه للمواعظ لقسوة قلبه وصار من حزب الشيطان فاذا جاء وقت موته اشتد كيده على ان يموت كافرا والعياذ بالله تعالى واذا كان الشيطان يلعب به فى حال صحته فكيف اذا توالت عليه أوجاعه واشتغل عقله الحارس لهواه بما هو فيه (وقال ابو حفص اذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة) بفتح الباء اذ لو كمل شغله بالله تعالى لرزقه من اللذة بمناجاته ما يغنيه عن المحركات اذ الغالب من السماع الخالى من الآفات والمنكرات تحريك القلوب للطاعة ومتى احتاج العبد فيها الى المحركات كان فيه بقية من البطالة (وقال) أبو حفص (حسن أدب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن) لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وقال ان فى الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فاذا تعمر قلب العبد بالمراقبة لله تعالى وتأدب بآداب الله التى ادبه بها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تبعت جوارحه قلبه لان القلب اول عامر ومحل النيات التابع لها الاعمال صحة وفسادا (وقال) ابو حفص (الفتوة أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف) وفى نسخة الانتصاف لان الفتى هو الذى يبذل كل ممكن له بسهولة من نفس أو مال او جاه ولا يرى له على ذلك حقا لحسن خلقه وكمال فتوته وسخائه ومن هذه صفته لا يخطر بباله ان يطلب من احد ان ينصفه لان طلبه ذلك ممن اذاه وظلمه دليل على مؤاخذته بحقه وهذا ليس من كمال الفتوة (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا الحسن محمد بن موسى يقول سمعت ابا على الثقفى يقول كان ابو حفص يقول من لم يزن افعاله) وفى نسخة واقواله (وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة

بمعرفة النفس وقال انى لامرض فاعرف الذنب الذى بسببه المرض وقال أحسن ما يتوسل به العبد لمولاه دوام الفقر اليه فى كل حال وملازمة السنة فى جميع الافعال وطلب القوت من حلال وقال ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصى بريد الكفر وسئل عن التوبة فقال ليس للعبد من التوبة شىء لان التوبة اليه لا منه وقال ضحك العارف التبسم وقال من عمل شيأ من أنواع الخير بلا نية اجزأته النية الاولى حين اختار الاسلام على الاديان كلها وقال ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح انما تلك الراحة انما الزاهد من القى غمها وتعب فيها لآخرته وقال أهل الطاعة فى ليلهم الذ من أهل اللهو فى لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وله فوائد أخرى بالغنية فارجع اليها ان شئت (قوله أى رسله ومقدماته) اى باعتبار انها تظلم القلب وهو اذا عمته الظلم كان ذلك سببا فى الكفر والعياذ بالله بشاهد كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قوله فانها اذا توالت الخ) أى وذلك هو المراد بقوله جل من قائل كلا بل ران على قلوبهم الآية اذ هو نكت الملك فى قلب من صدر منه الذنب نكتة سوداء فان تاب عن الذنب واقلع صقل قلبه منها والا فان عاد نكت نكتة أخرى فان عمت النكت قلبه فلا تؤثر فيه الزواجر وتسوء عاقبته أعاذنا الله واحبتنا من ذلك (قوله واشتغل عقله الحارس لهواه) أى الذى هو سبب فى ذلك ولذا قيل لا تصدر المخالفة من العبد ما دام عاقلا اذ العقل معناه المنع فهو انما سمى بذلك لمنعه صاحبه من صدور ما يلام عليه (قوله يحب السماع) اى بغير شاهد من الكتاب والسنة اما بذلك فهو مطلوب لكل من المريد بل ومن الكامل (قوله فاعلم ان فيه الخ) فيه اشارة الى انه غير ضار فى المبادى ولاسيما اذا كان محركا لذكر المحبوب الحق فافهم (قوله اذ الغالب الخ) اقول ذلك باعتبار ما كان لا فى وقتنا هذا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله حسن أدب الظاهر الخ) اى ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن غير ان ذلك أغلبى والا فقد ثبت فى الخبر أخوف ما اخاف على امتى المنافق عليم اللسان (قوله الفتوة الخ) فيه تنبيه على حسن الاخلاق وحمل النفس على بذل المال والجاه بل والنفس والعفو عن الجانى وغير ذلك مما تكمل به الاخلاق (قوله وترك مطالبة الانصاف) أى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث القصد منه التعليم فافهم (قوله من لم يزن الخ) فيه تنبيه على انه ينبغى التوقف عما لم يعلم

الاذن

ولم يهتم بخواطره فلا تعده في ديوان الرجال) الذين قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لان من لم يكن كذلك فقد اغتر بحاله وأمن خدعة نفسه وعدوه ومن أمن عداوة من امر الله بعداوته وبنى على انه لا يضره كيد من كاده فقد أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وعن المرتعش قال دخلنا مع ابي حفص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال للمريض اتحب ان تبرأ قال نعم فقال لاصحابه تحملوا عنه فقام المريض وخرج معنا واصبحنا كلنا اصحاب فرش نعاد ۞ (ومنهم ابو تراب عسكر بن حصين النخشبي) بفتح النون والشين المعجمة واسكان الخاء المعجمة نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر (صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار المصري مات سنة خمس واربعين ومائتين قيل مات بالبادية نهسته) باهمال السين اكثر من اعجامها (السباع) اي اخذت لحمه بمقدم اسنانها (وقال ابن الجلاء صحبت ستمائة شيخ ما لقيت فيهم مثل اربعة اولهم أبو تراب النخشبي قال أبو تراب الفقير قوته ما وجده) مما يقيم صلبه (ولباسه ما ستره) من اى نوع كان (ومسكنه حيث نزل) اى مكان يمكنه فعلم ان الفقير انما يأخذ من منافع الدنيا ما دعت اليه ضرورته وحاجته لكن حاله يختلف بالنظر الى الصحة والمرض والسفر والحضر والاجتماع بالناس والانفراد عنهم فما يأخذه في صحته من الطعام قد لا يوافقه في حال مرضه وقس بذلك البقية (وقال ابو تراب اذا صدق العبد في العمل) الشامل لعمل اللسان والقلب والجارحة

الاذن فيه من الشارع صلى الله عليه وسلم اذ المتابعة واجبة او مندوبة فتأمل (قوله ولم يهتم بخواطره الخ) أي فعلى الانسان ان يعرض واردات قلبه على الكتاب والسنة فما وافق واحدا منهما فليمضه وما لا فلا فتدبر (قوله فقال للمريض الخ) فيه دلالة على قوة صدق حالهم مع الحق تعالى وأنهم من أهل كرامته وخدام حضرته (قوله ومنهم أبو تراب) هو النخشبي بفتح النون وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة الى نخشب بلدة بما وراء النهر ولم يشتهر الا بكنيته كان شيخ عصره بالاتفاق جامعا بين العلم والدين والزهد والتصوف بلا شقاق متقشفا متوكلا متخشعا متبتلا قد أضاء في سماء المعالي بدره واشتهر في الآفاق حسنه له الرياضات المذكورة في السياحات المشهورة صحب حاتما الاصم والخواص والطبقة وكتب الحديث الكثير وتفقه على مذهب الشافعي واخذ عنه أحمد ابن حنبل وابن الجلاء وآخرون من الاجلاء قال ابن الجلاء لقيت ستمائة شيخ ما رأيت فيهم مثل أربعة اولهم ابو تراب ووقف خمسا وخمسين وقفة بعرفة ومر به بعض الامراء وهو يحلق رأسه واعطاه ألف دينار فقال ادفعها للمزين فردها المزين فردها ابو تراب وكان اذا وجد من اتباعه فترة جدد توبة وقال بشؤمي وقعوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال لقيت غلاما في التيه يمشي بلا زاد فقلت في نفسي ان لم يكن معه يقين والا هلك وقلت يا غلام في مثل هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك هل ترى غير الله قلت الآن اذهب حيث شئت ه ومن فوائده ان الله ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل اعمال ذلك الزمن وقال اذا تواترت على أحدكم النعم فليبك على نفسه فانه قد سلك به غير منهج الصلحاء فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقال العارف الذي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ وقال الناس يحبون ثلاثة وليست لهم النفس والروح وهما لله والمال وهو للورثة ويطلبون اثنين ولا يجدونهما الفرح والراحة وهما في الجنة واتفق له رضي الله عنه انه نظر الى صوفي مد يده الى قشر بطيخ وكان قد طوى ثلاثة ايام فقال تمديدك الى هذا لا يصلح لك التصوف اذهب الى السوق وقال اذا الفت القلوب الاعراض عن الله تعالى صحبتها الوقيعة في الاولياء وقال من شغل مشغولا بالله أدركه المقت للوقت وقال شرح التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة الى الكفاية فان أعطى شكر وان منع صبر وقال صحبت مائة شيخ فما نفعني شئ مثل سد رأس الجراب يعني القنع والتقلل من الدنيا وله فوائد أخرى هي الفرائد فارجع اليها ان شئت والله المستعان (قوله الفقير قوته ما وجده) أي لعدم التفاته الى غير الاهم من شأنه فكل شئ صادفه واتفق له وجوده جعله قوته بل ولولا توقف الحياة بحسب جري العادة على ذلك لما شغل بذلك وقته والله أعلم (قوله لكن حاله يختلف الخ) محصله ان الضرورة أو الحاجة تختلف باعتبار الاحوال والاوقات فتقدر بقدرها (قوله اذا صدق العبد الخ) يؤخذ من كلامه ان الصدق أقوى تأثيرا من الاخلاص

(وجد حلاوته) ولذته (قبل ان يعمله فاذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل) والمراد بالصدق الجد في اصابة الحق فان كان في اللسان فهو الاخبار عن الشيء بما هو عليه او في القلب فقوة العزم وشدة الحمل على الايقاع بلا فتور او في الجارحة فبكمال النشاط وعدم الكسل والملال (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي اسمعيل بن نجيد يقول كان ابو تراب اذا رأى من اصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وجدد توبته) لنسبته النقص الى نفسه لانه المتبوع (ويقول) لنفسه (بشؤمي دفعوا الى ما دفعوا اليه) بضم الدال فيهما أي مما كرهته منهم فيه دلالة على كمال اقتدائهم به في أعماله فاذا رأى منهم فترة عما ينبئ به عليهم نسب النقص الى نفسه

(لأن الله عز وجل يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) جعل تغير نفسه تغير جميع اصحابه (قال) ابن نجيد (وسمعته) ايضا (يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل) بالحال فكان كمن سأل بالمقال (ومن قعد) كثيرا في (خانقاه أو مسجد فقد سأل ومن قرأ القرآن) كثيرا (من مصحف) بين الناس وان لم يسمعهم (او) جهرا ولو من غير مصحف (كيما يسمع الناس فقد سأل) أراد بذلك تعليم اصحابه كمال التوكل والاعراض عن التعرض للسؤال والاسباب (خوفا عليهم من ان يتعرضوا بهذه الافعال للشهرة بالصلاح فيبروا ويوصلوا الذلك (قال) السلمي (وسمعته) اى ابن نجيد (يقول كان ابو تراب يقول بيني وبين الله عهد ان لا أمد يدي الى حرام) أو ما فيه شبهة (الا قصرت يدي عنه) كرامة من الله وحفظا له (ونظر ابو تراب يوما الى صوفي من تلامذته قد مد يده الى قشر بطيخ وقد طوى ثلاثة ايام فقال له ابو تراب تمد يدك الى قشر البطيخ انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق) اى أهله هذا من باب الامر بالصبر وكمال المجاهدة ورفع الهمة عن تناول ما لا يصلح لمثله من الزهاد لان من وصل الى ان يصبر عن الطعام ثلاثة ايام بلياليها شغلا بالخير لا يليق به خسة الهمة وتناول ما يلقيه الناس ولا يأكلونه وخلوصها (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت ابا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب النخشبي يقول ما تمنت نفسي على شيأ قط) منذ أخذت في الرياضة (الا مرة واحدة تمنت على خبزا و بيضا) على ما هو الغالب على أهل الريف لانه المتيسر عندهم غالبا (وانا في سفري فعدلت عن الطريق الى قرية)

حيث تسبب عنه وجود الحلاوة قبل الفعل ولا مانع منه بعد حمل الشارح معناه على الجد في اصابة الحق (قوله وجد حلاوته) لعل المراد قوة الاقدام على الفعل والنشاط اليه وبذلك يكون جده واجتهاده فيه بان يعمل بدون تراخ وفتور و بالضد يعلم حكم ضده (قوله فاذا أخلص فيه) أي بقوة يقينه ودوام مراقبته وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة الفعل بواسطة تنوير القلب الحاصل له بسبب الاخلاص (قوله كان أبو تراب الخ) من ذلك يعلم انه بزيادة كمال المرشد يزداد حفظ الاتباع والمريدين وذلك قريب لانه بمقابلتهم لانواره يزداد نورهم وهداهم أي ويعرض خلاف ذلك للمرشد من تراخ أو غفلة عما يجوز في حقه يحصل لمريده منه تأثر والله أعلم (قوله لنسبته النقص الخ) فيه دلالة على قوة اتهامه لنفسه وذلك لقوة ورعه في عدم الثقة بصدقها (قوله و يقول لنفسه بشؤمي الخ) أي لانه بواسطة دوام نظره في مرآة نفسه المصقولة بكثرة التعهد والتفتيش عن خداعها ومعايبها الخفية لا يأمن لها ولا يثق بها رجوعا في ذلك الى خبر المؤمن مرآة المؤمن (قوله فاذا رأى منهم فترة الخ) أي لان قوة حال المتبوع لها تأثير في التابع و بالضد يكون حكم الضد (قوله من لبس منكم مرقعة الخ) يريد حثهم على البعد عما يوهم مد النظر الى ما بيد الغير ولو كان ذلك بالحال حملا على علو الهمة بالانقطاع في جميع حاجات النفس الى الحق تعالى (قوله خوفا عليهم الخ) أي والشهرة تقطع الظهور الا من حفظه الله تعالى لانها ربما تكون سببا للفتنة والانقطاع عن الطريق وشاهده غير خاف على ذي بصيرة (قوله بيني و بين الله عهد الخ) أقول ذلك من عناية الحق بعبده وغيرته عليه وقوله الا قصرت يدي عنه يحتمل الحقيقة وان ذلك جعل علامة له على المحرم أو ما فيه شبهة ويحتمل ان المراد الحفظ منه تعالى لعبده (قوله أنت لا يصلح لك التصوف الخ) أي لانه صفة عزيزة لا يتحلى بها الا العزيز الذي لا يطلب ولا يقصد سفاسف الاشياء بل يقتصر على الاشرف والله أعلم (قوله ورفع الهمة الخ) أي بشاهد خبر ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها (قوله ما تمنت نفسي الخ) فيه اشارة الى ارتياض نفسه

لا كل ذلك من عند بعض اخواني فادبني الله على كولي فصححت عزمي على ترك تمني الشهوات (فوثب رجل وتعلق بي وقال كان هذا مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين خشبة) لاقروا ناصابر لقضاء الله ١٣١ تعالى (قال فوقف علينا) رجل (صوفي)

يعرفني (فصرخ) بأعلى صوته (وقال ويحكم هذا ابو تراب النخشبي) وكان معروفا عندهم بالصلاح قال (فخلوني) الى حال سبيلي (واعتذروا الي وادخلني الرجل) الذي عرفني (منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت) في نفسي لنفسي (كلها) اي شهوتك اي ما اشتهيته وفي نسخة كليها (بعد سبعين جلدة) نبه به على انه أدب على ما ذكر وأكله هذا لم يكن شهوة بل طاعة للمضيف له وجبرا لخاطره (وحكى ابن الجلاء) عنى اخبر عن أبي تراب بقوله (قال دخل ابو تراب مكة طيب النفس فقلت) له (اين اكلت ايها الاستاذ فقال) اكلت (اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة ههنا) فيه دليل على كمال صبره عن الطعام حتى قطع هذه المسافة باكلة واحدة فيها او على ان الارض طويت له فقطع ما بين البصرة ومكة في زمن يسير وسئل ابو تراب عن التوكل فقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم (ومنهم ابو محمد عبد الله بن خبيق) بضم المعجمة وفتح الموحدة (من زهاد المتصوفة صحب يوسف ابن اسباط كان كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية سمعت محمد ابن الحسين يقول سمعت ابا الفرج الورثاني يقول سمعت ابا الازهر الميافارقيني يقول سمعت فتح بن شخرف يقول حدثني عبد الله بن خبيق قال لي لما لقيته

وخلوصها من أسر الشهوة اذ النادر لا حكم له (قوله فادبني الله الخ) أي و يشهد له خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة في الدنيا مع ان ما صدر منه مباح لغيره فتأمل (قوله وأكله هذا الخ) هو جواب عما يقال انه حينئذ لم يتأدب بل جرى مع شهوته (قوله طيب النفس) أي لكون مشهده مجمع الاهواء الذي هو حضرة الجمال المطلق الذي هو لا يتعلق هوى الا به شغفا منه كما قيل

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وقال الشيباني

كل الجمال غدا لوجهك مجملا * لكنه في العالمين مفصل

وبذوقه ما أشرنا اليه تعلم حكمة استغنائه عن الاكل هذه المدة بل يمكنه ذلك مطلقا (قوله فيه دليل على كمال صبره الى آخره) أقول بل على محوه الذي هو ازالة العلل والآفات وذلك لا يتحقق الا برفع أوصاف العبد ورسومه اخلاقا وأفعالا بواسطة تجلي صفات الحق عليه كما يشير اليه خبر كنت سمعه الحديث (قوله أو على ان الارض الخ) يحتمل الحقيقة أو ان المراد تسهيل الصعب حتى كأن البعيد طوي (قوله وسئل أبو تراب عن التوكل الخ) أي عن منشئه والباعث عليه وما يحقق للعبد الاتصاف به فقال الله الذي خلقكم الخ أي فبالالتفات الى ان الله تعالى هو الموجد لكل من المرزوق ورزقه وانه المتكفل بالرزق فضلا وكرما بشاهد قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يفوض الامر له وحده في جميع حركاته وسكناته وكل شيء عنده بمقدار (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن خبيق) قال بعضهم قد تحقق في تزهده وتعففه وصفا تصونه وتصوفه وترقى بالصفاء وتحقق بالوفاء وتخرج على ابن اسباط فاعرض عن الشبهات واماط ومن كلامه ان لم تخش ان يعذبك الله على أفضل أعمالك فانت هالك وقال رأس الادب ان يعرف الرجل قدره وقال أوحى الله الى موسى لا تغضب على الحق فيكثر غمك وقال كان حبر من أحبار بني اسرائيل يقول يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي من الانبياء قل له أعاقبك وانت لا تدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي وقال من عاتب نفسه في مرضاة الله آمنه الله من مقته وقال مكتوب في الحكمة من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال أنت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسيء اليك وقال لا يستغني حال من الاحوال عن الصدق وهو يستغني عنها كلها ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حق الصدق اطلع على خزائن الغيب وقال وحشة العباد عن الحق أوحشت منهم القلوب ولو انسوا بربهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد وقال خلق الله القلوب مساكن للذكر فصارت مساكن للشهوات ولا يمحي الشهوات من القلوب الا خوف مزعج او شوق مقلق أسند ابن خبيق الكثير من الحديث وروى عنه كثيرون نفعنا الله ببركات

فقال لي يا خراساني انما هي) يعني الاصول لمحرمات كثيرة غالبة على العبد (أربع لا غير عينك وقلبك ولسانك وهواك) لان كلا
منها يغلب عليه الميل الى مستحسناته
وشهواته (فانظر عينك لا تنظر بها
الى ما لا يحل وانظر لسانك لا تقل به
شيأ يعلم الله تعالى خلافه من قلبك
وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا حقد
على أحد) من المسلمين بل ومن سائر
المعصومين (وانظر هواك لا تهوى
به شيأ من الشر فاذا لم يكن فيك هذه
الاربع من الخصال فاجعل الرماد
على رأسك فقد شقيت) الا ان
يتوب الله عليك وينقلك الى
ما خص به عباده الصالحين (وقال
ابن خبيق لا تغتم الا من شيء يضرك
غدا) اي في الآخرة (ولا تفرح
الا بشيء يسرك غدا) فالغم المحمود
ما كان على ما فات مما ينفع في
الآخرة لا على ما فات من الدنيا
والسرور المحمود ما كان بما ينفع في
الآخرة لا بما ينفع في الدنيا (وقال
ابن خبيق وحشة العباد عن الحق
أوحشت) وفي نسخة اوحش (منهم
القلوب) فالوحشة بينهم وبين الخلق
انما هي للوحشة بينهم وبين الحق
(ولو أنهم أنسوا بربهم لاستأنس بهم
كل أحد) ببركته تعالى بل قد جاء
ان الذئاب كانت تستأنس مع الغنم
في زمن عمر بن عبد العزيز فلما مات
وثبت عليها فانظر كيف اثرت بركة
عمر في غيره من الحيوانات فالف
الله بين الاعداء من البهائم (وقال
ابن خبيق (انفع الخوف ما حجزك
عن المعاصي واطال منك الحزن
على ما فات) مما ينفع في الآخرة (والزمك الفكرة في بقية عمرك وأنفع الرجاء ما سهل عليك العمل) بالطاعات

أنفاسه (قوله انما هي الخ) يشير الى ان أصول المفاسد الدينية امهاتها أربع وذلك باعتبار ما ينشأ عنها من المخالفات فاذا أراد الله بعبده خيرا نبهه على حراستها بتوفيقه الى محاسبة نفسه عما يصدر منها وان كان بخلاف ذلك كان من الهالكين (قوله فانظر عينك الخ) أي مما لا يجوز من نظر الى امرأة أجنبية حرام كويت عيناه بمسامير من نار يوم القيامة ومثل المرأة الامرد الجميل بشهوة (قوله وانظر لسانك الخ) أي فانه وان صغر جرما فقد عظم جرما اذ قد يصدر عنه ما يوجب الخلود في النار على مقتضى سابق غضب القهار (قوله وانظر قلبك الخ) أي نظرا مبالغة وذلك بحسب ما يعرض له من الآفات الخفية والجلية فينبغي اماطتها وازالتها مبالغة حيث هو محل نظر الحق من الانسان بشاهد ان الله لا ينظر الى صوركم ولان باقي الجوارح تابعة له صحة واعتلالا بشاهد ألا وان في الجسد مضغة الحديث (قوله وانظر هواك الخ) أي ميل نفسك الى الشهوات والعادات بمقتضى ما جبلت عليه من الميل الى الدنيا آت فاصرفه الى أنواع الخيرات والطاعات حيث ذلك هو المقصود من ايجادك بشاهد قوله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (قوله فاذا لم يكن فيك هذه الاربع خصال الخ) أي اذا كنت لم تنظر فيها بما يزيلها ويصلحها فاجعل التراب على رأسك اي فدم على الذل والحزن والتحسر (قوله لا تغتم الا من شيء الخ) يريد الحث على الاشتغال بالخير الابدي والنعيم السرمدي الذي لا يتم الا بالاعراض عن الدنيء الفاني من الاغراض الدنيوية والحاصل ان الذي ينبغي التحسر على فواته انما هو أنواع الخيرات الدينية لا الشهوات الدنية (قوله فالغم المحمود الخ) أي فعلى العبد التدارك على حسب الامكان عسى ان يتعرض لنيل الاحسان (قوله والسرور المحمود الخ) أي لان ما ينفع في الآخرة ثمرته عاجلة وآجلة بخلاف ما ينفع في الدنيا وبضدها تتميز الاشياء (قوله وحشة العباد عن الحق) أي توحشهم بالاعراض عن ذكره وشكره ومراقبته بالاجلال والتعظيم وأداء المأمورات مع اجتناب المنهيات أوحشت منهم القلوب أي كانت سببا في قسوة قلوب الخلق عليهم جزاء وفاقا فاظهر العدل (قوله ولو انهم أنسوا بربهم) أي بدوام الذكر والفكر والشكر والمراقبة لاستأنس بهم كل أحد اي بلين قلوبهم لهم ورحمتهم عليهم جزاء وفاقا كذلك ودليله ان من أحب الله أحبه الله ومن احبه الله خلق محبته في قلوب عباده (قوله انفع الخوف الخ) أي فالخوف أنواع والانفع منها ما كان سببا لمنع المتصف به عن ملابسة شيء من أنواع المعاصي فلا خوف يعتبر الا اذا أثمر البعد عن المخالفات والجد في العبادات فهذا هو الخوف المحمود أما اذا لم يثمر ذلك أو كان من غيره تعالى فهو مذموم وعاقبته وخيمة على ان الخوف من غيره تعالى انما ينشأ عن عدم الخوف من الله اذ لو خاف الله تعالى لما خاف من غيره بل يخافه الغير بخلق الله تعالى الهيبة منه في قلوب الخلق والله أعلم (قوله وانفع الرجاء الخ) يشير الى ان الرجاء باعتبار حقيقة معناه التي هي تعلق القلب بمرغوب فيه مع

الاخذ

الاخذ فى أسبابه هو الانفع بل هو النافع اذ غير ذلك يقال له الطمع وهو محرم وضار ولذا قال ما سهل عليك العمل كما لا يخفى (قوله بخلاف الخوف والرجاء الخ) أقول قد سكت عن الخوف من غيره تعالى وذلك للاشارة الى انه مما لا يصح وقوعه من عاقل فكانه غير موجود مبالغة فى سفاهة وحمق من صدر منه ذلك (قوله فانهما مذمومان) أى محرمان لعدهما من الكبائر وذلك بدليل الكتاب والسنة كما لا يخفى على من له اطلاع (قوله طول الاستماع الى الباطل الخ) مراده بالباطل كل ما شغل عن الحق تعالى من شؤن الدنيا لا خصوص الكذب والبهتان وأقول من جملة الاستماع الى الباطل الاستماع الى القوالين المعدين الى حلق الذكر الآن فانهم أشبه بالملاهى بل هم الاحق بالاسم فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ومنهم أبو على أحمد بن عاصم) هو الامام الزاهد العالم العابد صدر حوى أسرارا من العلوم وصوفى ظهر فى أهل قطره كالبدر بين النجوم سلك طريق الزهادة والصلاح فطار الى أوطار المعارف بجناح النجاح وكان للهوى قاصما ولشرور النفس هاشما * ومن فوائده البديعة النظام اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وقال غنيمة باردة أصلح فيما بقى يغفر لك ما مضى وقال الخير كله فى حرفين يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضا وقال التزين اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو أغمضها واحبها الى ابليس وقال احذر الغيبة كما تحذر عظيم البلاء فانها اذا ثبتت فى القلب أتتها اخواتها من النميمة والبغى وسوء الظن والبهتان وهى مجانبة للايمان وقال كل نفس مسؤلة فمرتهنة او متخلصة وفكاك المرهون بعد قضاء الديون فاذا اتلف المرهون أكدت الديون فاستوجبوا السجون وقال ارجع الى الاستعانة بالله على شرور هذه الانفس ومخالفة هذه الاهواء ومجاهدة هذا العدو وقال من قل صبره على علاج عدوه ساعد عدوه على مجاهدته فهو اهل لان يضحك منه الضاحكون وقال كفى بالعبد عارا ان يدعى دعوة لا يحققها بفعله او يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره وقال من كان بالله اعرف كان منه اخوف كان رضى الله عنه من المحدثين روى عن معاوية الضرير والهيثم بن جميل ومخلد بن حسين وغيرهم وعنه محمود بن خالدون وابو زرعة النصرى وجماعة (قوله لحدة فراسته) اى بواسطة تجلى الحق على قلبه باسمه النور بسبب قوة صفائه من الحظوظات والكدورات البشرية فبذلك يقوى نور البصيرة فيشرف على ما غاب من أحوال القلوب وتصرفات الغيوب فى عالم الملك والملكوت فلذا من عنى صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله اى احذروها لان نظره للاشياء على ما هى عليه بالمدد الالهى والكشف الربانى الذى مثله لا يتطرق اليه خلل ولا يعتريه تغير اذ هو من جواهر العلوم غير ان ذلك مختلف باختلاف مراتب المقربين بحسب قوة النور وضعفه لان الفراسة كما قدمنا نور الهى يفاض فى

بخلاف الخوف والرجا اللذين دون ذلك فانهما ضعيفان وبخلاف الخوف الشديد الموقع فى الياس من رحمة الله والرجاء الشديد الموقع فى الامن من مكر الله تعالى فانهما مذمومان اذ هما من المعاصى (وقال طول الاستماع الى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب) لان الطاعة انما يلتذ بها بالدوام عليها والحضور فيها ودوام استماع الباطل يضاد ذلك فيطفئ نوره ويزيل حلاوته ۞ (ومنهم ابو على احمد بن عاصم الانطاكى) بفتح الهمزة نسبة الى انطاكية بلدة من الشام (من اقران بشر بن الحرث والسرى السقطى والحرث المحاسبى وكان ابو سليمان الدارانى يسميه جاسوس القلوب) اى الصادق عنها (لحدة فراسته) الدال عليها قوله تعالى ان فى ذلك لآيات للمتوسمين اى الناظرين المتفرسين وخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وذلك لما حصل لسره من الصفاء

فصار كالمرآة المجلوة يتمثل فيها من صور الغيب ماشاء الله فان البصيرة فى ادراكها العالم الغيب كالبصر فى ادراكه لعالم الشهادة
فكما ان البصر كلما كان اصفى من الغشاوات كان أتم ادراكا للمبصرات كذلك القلوب كلما كانت اصفى من العيوب
كانت اقوى ادراكا للغيوب والنور الذى ينظر به المؤمن قد يكون الفراسة وقد يكون نور العلم وقد
يكون الهاما منه تعالى والفراسة
بكسر الفاء من تفرست فيه
خيرا وهو يتفرس اى يتثبت وينظر
قاله الجوهرى وقال الواسطى
هى سواطع أنوار لمعت فى القلوب
ومكين معرفة حملت السرائر فى
الغيوب حتى يشهد بها العارف
الاشياء من حيث اشهده الحق اياها
فيتكلم عن ضمير الخلق ومن ذلك
ماحكى عن ابى سعيد الخراز قال
دخلت المسجد الحرام فرأيت
فقيرا عليه خرقتان يسأل الناس
شيأ فقلت فى نفسى مثل هذا كل
على الناس فنظر الى وقال واعلموا
ان الله يعلم مافى أنفسكم فاحذروه
قال فاستغفرت فى سرى فنادانى
فقال وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده (وقال أحمد بن عاصم اذا
طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه
بحفظ لسانك) بل وسائر جوارحك
من العين والاذن واللمس وغيرها
لان كل جارحة منها توصل الى
القلب مايدركه من خير وشر (وقال
أحمد بن عاصم قال الله تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة) لكونها
شاغلة عن أمور الآخرة (ونحن)
مع علمنا بذلك (نستزيد من الفتنة)
أى نطلبها ونحبها نبه بذلك على ذم
المشغولين بالدنيا واستزادتهم من
أموالها وأولادها وقال أحمد بن عاصم يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب ويسير الشك يخرج كل
اليقين من القلب وقال اذا جالستم أهل الصدق فوقفوا

القلوب به يدرك أربابها الاشياء على ماهى عليه باعين بصائرهم والله أعلم (قوله فصار كالمرآة المجلوة) اى المصقولة بجامع الانطباع فى كل وقوله يتمثل فيها من صور الغيب اى ينتقش فيها من الصور الغائبة عن اعمى البصيرة ماشاء الله تمثلها فيها وقوله فان البصيرة اى التى هى عين فى القلب يدرك بها المعقولات والمعانى الشريفة كما يدرك الانسان بعين رأسه الاشياء المحسوسة واعلم ان كدر هذه العين بالمعاصى كما ان كدر المنظر بالمحسوسات وكل ذلك قد أشار اليه الشارح نفعنا الله بعلومه (قوله والنور الذى ينظر به المؤمن الخ) اى وسبب الكل سر المتابعة لسيد الرسل صلى الله عليه وسلم (قوله وقال الواسطى الخ) أقول يرجع الى ماقبله اذ الفراسة باعتبار منشئها عليه هى تلك السواطع اللامعة فى القلوب والعرفان المستفاد من علام الغيوب (قوله هى سواطع أنوار) هو من اضافة الصفة الى الموصوف اى أنوار ساطعة فى القلوب التى هى محل نظر الحق تعالى وقوله ومكين معرفة اى معرفة مكينة اى متمكنة حملت السرائر اى قوتها على الاشراف على الغيوب وقوله حتى يشهد بها العارف الخ يشير بذلك الى ان الطريق الموصل الى العلم انما هو المشاهدة التى هى أقوى طرق حصول العلم فالعلم الناشئ عنها يقال له جواهر العلوم لانه لا يقبل تغييرا ولا تبديلا كما أشار اليه بقوله من حيث اشهده الحق اياها وقوله فيتكلم عن ضمير الخلق اى فيفصح عما فى الضمير لغيره (قوله ومن ذلك الخ) القصد التحذير من الاعتراض على ماقد يخفى بسبب قوة الامراض فان الظاهر قد لايدل على الباطن والصادق قد يلتبس بالمائن فالاولى التسليم للخبير العليم والتفويض للرب الحكيم (قوله وقال واعلموا ان الله الخ) فيه اشارة الى ان ما علمه بالهامه تعالى (قوله اذا طلبت صلاح قلبك الخ) انما خص اللسان بالذكر لعظم جرائمه التى تؤثر فى القلب ظلمة زائدة فعلى العاقل ان يشغل لسانه بالذكر والتلاوة ليتنور قلبه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) اى سبب فى الافتتان لشغلهما القلب عن الخيرات وفى الآية مبالغة فى افادة المقصود لاتخفى على عارف (قوله ونحن مع علمنا بذلك الخ) اى وذلك كالجمع بين الضدين علم وجهل لان طلب الاستزادة من الحمق والجهل وعلمه بالضرر يفيد البعد عن ذلك غير ان من يضلل الله فلا هادى له (قوله يسير اليقين) اى الذى هو جزم القلب عن دليل يخرج كل الشك اى جميع افراد التردد لانه لايجامع اليقين شئ من التردد ويسير الشك أى التردد ولو ضعف يخرج كل اليقين من القلب لعدم تصور اليقين مع أدنى تردد كما لايخفى (قوله وقال اذا جالستم أهل الصدق الخ) اى وهم من قوى يقينهم وتمت فى مقام الاحسان معاملتهم وصفت من كدورات البشرية سرائرهم ونارت بصائرهم

بخالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحتسبون ۞ (ومنهم ابو السرى منصور بن عمار من أهل مرو من قرية يقال لها رانقان وقيل انه من بوشنج اقام بالبصرة) ومات ببغداد سنة خمس وعشرين ومائتين (وكان من الواعظين الاكابر) ومن كلامه ما ذكره المصنف بقوله (وقال منصور بن عمار من جزع) أى تسخط (من مصائب الدنيا) وهى الآلام والاسقام وهلاك المال والولد ونحوها (تحولت مصيبته فى دينه) ومن صبر عليها وشكر ارتفعت مرتبته عند ربه وقال دخلت على المنصور امير المؤمنين فقال لى يا منصور عظنى واوجز فقلت ان من حق المنعم على المنعم عليه ان لا يجعل ما أنعم به عليه سببا لمعصيته فقال أحسنت وأوجزت (وقال منصور بن عمار احسن لباس العبد التواضع والانكسار) لمولاه لان ذلك أقرب لنيل مطلوبه ومناه وحفظه من التعرض لما يخشاه قال تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين

فوقفوا مع مراد الحق حيث شهدوه بالحق وقوله فجالسوهم بالصدق اى بطهارة القلوب من دنس الشهوات والعادات والاعتراضات فانهم جواسيس القلوب بواسطة أنوار الفراسة والالهام وذلك لا يخطئ فيما تعلق به فانه بالحق ومنه (قوله ومنهم أبو السرى منصور بن عمار) المروزى هو من كبار حكماء الشيوخ وعظماء علماء أهل الرسوخ كان للاله واصفا وعلى بابه عاكفا كان كبير الشأن وعظا وورعا اقتصم البرارى وقطع المفاوز فى الليل السارى ومن كلامه سلامة النفس فى مخالفتها وبلاؤها فى اتباعها وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة وعارف بربه فشغله الخدمة والعبادة طلبا لرضاته وكتب اليه بشر المريسى ما قولك فى القرآن أمخلوق أم لا فكتب اليه أما بعد عافانا الله واياك من كل فتنة فان يفعل فأعظم بها من نعمة والا فهو الهلكة اعلم ان الكلام فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس له والله تعالى الخالق وما دون الله مخلوق والقرآن كلام الله وانته الى أسمائه التى سماه الله بها تكن من المهتدين ولا تبتدع فى القرآن من قبلك اسما تكن من الضالين ودر الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وقال الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده وقال الدمعة اذا بقيت فى الجفون كان ابقى للحزن فى الجوف ولولا ذلك لاستراحوا الى اسبال الدموع وقال قلوب العباد كلها روحانية فاذا دخلها الشك أو الخبث امتنع منها روحها وقال الحكمة تنطق فى قلوب العارفين بلسان التصديق وفى قلوب الزاهدين والعباد بلسان التوفيق وفى قلوب المريدين بلسان التفكر وفى قلوب العلماء بلسان التذكير وقال سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية الذكر وقلوب أهل الدنيا اوعية الطمع وقلوب الزاهدين اوعية التوكل اسند منصور عن جماعة من المحدثين نفعنا الله به (قوله من جزع) اى بان قلق منها ولم يصبر للامتحان بها فشكا لاحد من الخلق على وجه الضجر وقوله فتحولت مصيبته فى دينه اى حيث فوت على نفسه الرضا والصبر على حسب الامر الذى كلف به ويؤخذ من ذلك ان من رضى وصبر عليها فاز بالاجر فحينئذ على العاقل اختيار الانفع يوم لا صديق ولا حميم يشفع وهو ما اشار اليه الشارح بعد (قوله ومن صبر عليها) اى حبس نفسه على الرضا بها وقوله وشكر اى بدوامه على الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولم تشغله مصيبته عن ذلك (قوله ارتفعت مرتبته) اى علت درجته بواسطة احسانه تعالى بجزائه على الصبر والرضا (قوله ان لا يجعل ما أنعم به عليه الخ) اى بل يشكره سبحانه وتعالى بضرف قواه وما أولاه فى طاعته تعالى (قوله أحسن لباس العبد الخ) اى أفضل وصف يتحلى به ورداء يرتدى به التواضع والتذلل والانقياد لطاعته تعالى وذلك لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير (قوله انهم كانوا يسارعون الخ) اى كانوا يبادرون بالخيرات فى اشرف أوقاتها ويدعوننا رغبا ورهبا اى يطلبون منا خوفا ورجاء وكانوا لنا خاشعين متواضعين منقادين ظاهرا

(وأحسن لباس العارفين) الذين غلبت عليهم أحوالهم بدوام تفارهم لمولاهم ولما سبق لهم عنده مما يجريه عليهم في دنياهم (التقوى) اى العمل الصالح (قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير) فهي سبب لكل خير ومن هنا قيل العارف من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه فمعرفته غلبة انفراده به بالافعال على قلبه وورعه ملازمته لامتثال امره واجتناب نهيه في كل حال (وقيل ان سبب توبته انه وجد في الطريق رقعة مكتوب) الاولى مكتوبا (عليها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها) احتراما لها (فلم يجد لها موضعا) يليق بها (فأكلها فرأى في المنام كان قائلا ١٣٦ قال له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك لتلك الرقعة) فيه تنبيه على مطلوبية احترام كل ما أضيف الى الله تعالى من المخلوقات كالمساجد والصالحين وما يدل على اسمائه وصفاته من الحروف وسائر نعمه من الاطعمة وغيرها اذا وجدت مطروحة بالطريق (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت أبا العباس القاص يقول سمعت ابا الحسن الشعراني يقول رأيت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لي أنت منصور بن عمار فقلت بلى يارب قال أنت الذى كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها قلت قد كان ذلك يارب ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في ارضي بين عبادي) فيه تنبيه على ان الاولى لمن يزهد الناس في الحلال ان يكون اول زاهد فيه لينتفعوا بمقاله ومقاله جميعا ولو زهدهم بدون زهده كان فاعلا خيرا ولذلك لما سأله مولاه في الرؤيا عن حاله وهو أعلم به ولم يرتكب عليه اثما وانما أخذ بكمال فضله فلما اعترف له بفعله وذكر له افضل ما كان يأتي به في وعظه من ثنائه عليه بكمال صفاته وصلاته على نبيه ونصيحته لعباده أمر له بجزاء اعماله بان يمجده بين ملائكته في آخرته كما كان يمجده في دنياه بين عباده وقال سليم بن منصور رأيت والدى في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال قربني وقال يا شيخ السوء تدرى لم غفرت لك قال لا يارب قال انك جلست للناس يوما مجلسا فأبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبيدي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبت له

وباطنا (قوله وأحسن لباس العارفين) اى أفضل نعمهم والعارفون جمع عارف وهو من شهد الحق بالحق وتحلى بالاعمال مع مراقبة المتعال فشهد ان الامر منه واليه فرجع في ظاهره وباطنه اليه (قوله اى العمل الصالح) اى ولو كان العمل من عمل القلوب (قوله قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير) اى الاتصاف بالتقوى والتحلي بنعتها أفضل من كل وصف مع ان ذلك هو الخير على مالا يخفى والمراد الاستدلال على قوله وأحسن لباس العارفين الخ (قوله فمعرفته غلبة الخ) يشير بذلك الى ان فاعل يطفئ هو نور معرفته والمفعول قوله نور ورعه كما هو واضح (قوله الاولى مكتوبا) اى لانه نعت لرقعة المنصوب على المفعولية لقوله وجد (قوله وسائر نعمه الخ) اى باعتبار انها اثر القدرة العلية قد قصد بها نفع العبد (قوله يقول رأيت منصور بن عمار الخ) أقول هذه القصة تشير الى ان العبرة بما سبق من العناية وان ظهر خلاف طريق الهداية لتحقق فائدة الرجاء والامل لكل من عمل ومن لم يعمل وذلك بواسطة فيوضات الكرم من خزائن ولى النعم مع هذا فعلى المكلف دوام الامتثال وتفويض القبول لرب الافضال فلا يغتر الانسان بكثرة العبادات ولا يقنط بكبير المخالفات لثبوت الجهل بما علمه العليم مما قضاه بحكمه القويم فيلزم ان يكون عمله بين الرجاء والخوف ولا يضيع وقته ما بين عسى وسوف حيث ذلك من علامة الخذلان والقائد الى دركات النيران هذا ما تحرر في أحكام الشريعة والمعول عليه في أصول الحقيقة (قوله وترغب فيها) اى مع ان الاولى بالانسان جعل الباطن كالظاهر ليتهيأ لدخول هاتيك الحظائر ولا يكون كما كان المنافقون يقولون مالا يفعلون (قوله ضعوا له كرسيا الخ) أقول يؤيد ذلك ما ورد من ان الشخص يبعث على ما مات عليه (قوله ان يكون أول زاهد فيه) اى عملا بخبر ابدأ بنفسك وليؤثر وعظه في قلب من سمعه قبول موعظته (قوله كان فاعلا خيرا) اى باعتبار المقال والله يلطف بالحال (قوله امر له بجزاء اعماله الخ) من ذلك يؤخذ ان الانسان قد يقبل منه نوع من أنواع القرب ويسامح في غيره مما قصر فيه وهذا مظهر من مظاهر الحق سبحانه بسبب الرحمة المدخرة لمن اراد اكرامه من عباده والله أعلم (قوله قال انك جلست الخ) يدل

(ومنهم ابو صالح حمدون بن احمد بن عمارة القصار نيسابوري منه انتشر مذهب الملامتية) وهم الذين يسترون صلاحهم بأمور تشدد ولها العوام وليست بمعاص في الحقيقة وربما يسمونه التخريب وهذه الطريقة فيها غرر وضرر ديني ودنيوي فان السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم لم يتخلقوا بذلك بل يقصدون اظهار الدين مع الاخلاص ليقتدى بهم ومع ذلك فالملامتية لا يقصدون الا خيرا وانتشر مذهبهم عن حمدون (بنيسابور وقد صحب سلما) وفي نسخة سالما (الباروسي وابا تراب النخشبي مات سنة احدى وسبعين ومائتين قيل لحمدون متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس) بأن يعظهم وينصحهم (فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله تعالى) المحتاج فيه الى تعليمه (في علمه) واعتقاده (أو خاف هلاك انسان في بدعة وهو يرجو ان ينجيه الله تعالى منها) بتعليمه له فيجوز له حينئذ بل يجب عليه ان يتكلم عليهم خصوصا اذا سلم حال تكلمه من الكبر والعجب والرياء ونحوها من الآفات لوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح لله والقيام بأمره كما قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه ومتى لم يتعين عليه ذلك وسلم من ذلك ندب له أن يتكلم عليهم (وقال) حمدون (من ظن) من المؤمنين (ان نفسه خير من نفس فرعون) في المآل (فقد أظهر الكبر) لانه مادام في

عليه خبر لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (قوله ومنهم ابو صالح
حمدون الخ) هو احد الائمة الكبار مواعظه سديدة وكلماته مفيدة وديانته وافية وافرة
وشمس مناقبه وكراماته باهية باهرة وهو شيخ الملامتية صحب النخشبي وغيره * ومن كلامه
كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول وقال لا يجزع من
المصيبة الا من اتهم ربه وقال لأن أحد أدون ممن يتزين الى دار فانية ويتذلل الى من لا يملك
له ضرا ولا نفعا وقال انما كان كلام السلف أنفع من كلامنا لانهم تكلموا لعز الاسلام
ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق وقال
أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك فاذا طلبته خرجت من حد العبودية وقال اذا اجتمع
ابليس وجنوده لم يفرحوا كفرحهم بثلاثة مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت كافرا وقلب
فيه خوف الفقر وقال اصحب الصوفية فانهم ليس للقبيح عندهم خطر ولا للحسن
عندهم مقدار وقال ما دمت لا تعرف عيب نفسك فانت محجوب وقال شكر النعمة
ان ترى نفسك فيها طفيليا وقال أوصيكم بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن رأيتم
فيه خصلة من الخير لا تفارقوه وقال ان استطعت أن تصبح مفوضا الامر دبرا فافعل وقال
من استطاع منكم ان لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل وقال من شغله طلب الدنيا عن
الآخرة ذل في الدنيا والآخرة وله غير ذلك من الفوائد رضي الله عنه ولم يزل هذا الشيخ
راقيا في كماله الى ان غاب بدره سنة احدى وسبعين ومائتين ودفن بنيسابور وقد أسند
الحديث عن جماعة من الاعيان وروى عنه آخرون (قوله منه انتشر الخ) أقول
الملامتي هو من لم يظهر بمظاهر الكرامة لسترحاله عن الناس في الاستقامة ومع ذلك
فلا تقع منه المخالفات وان صدرت فهي من التلبيسات زيادة في الغيرة على عدم الاطلاع
على حاله ومبالغة في الخفاء عن الشهرة والسماع به ولكن طريق الاتباع أكمل والله
سبحانه بعباده أعلم (قوله وربما يسمونه التخريب) اي لما فيه من تخريب الحال في
الظاهر مع ثبوت النور في أعين البصائر (قوله فقال اذا تعين الخ) اي فينبغي البعد عما
به الظهور من ارشاد وتعليم الا اذا تعين عليه ذلك بفقد من يقوم مقامه لان نفع النفس
ودفع الضرر عنها مقدم حيث ظهور التعليم والارشاد عرضة للشهرة وهي من المهالك
فلا يقدم على ذلك الا اذا تعين ذلك عليه عينا بفقد من يقوم مقامه فيه والله أعلم (قوله
خصوصا اذا سلم الخ) اي بان وثق من نفسه بالسلامة ثم ذكر (قوله ونحوها من الآفات)
أي ولو مثل رؤية حسن الاعمال مع الغفلة عن ولي الافضال (قوله ندب له أن يتكلم
الخ) اي حيث أمن ما تقدم من العيوب والا حرم أو كره (قوله من ظن ان نفسه الخ)
اي فالذي ينبغي للمكلف ان يشتغل بعبادة مولاه ويفوض الامر اليه ولا يرى لنفسه
خيرية على أحد وذلك لجهل السابقة والعاقبة مع أن ذلك من نوع الكبر فتدبره (قوله
خير من نفس فرعون) اي ومن نفس غير فرعون بالطريق الاولى (قوله لانه مادام في

الدنيا هو والكافر سواء من حيث انه لا يعلم خاتمة أمرهما فقد يختم له والعياذ بالله بالردة وللكافر بالايمان فلا يغتر و يقطع بانه خير ممن مات كافرا وان كان كفره أشد من كفر غيره كفرعون لادعائه الالوهية وذلك لانه في غرر من نفسه وجهل بما يختم له وان كان يحسن ظنه بربه أن يختم له بخير اما الحكم بان المؤمن خير من الكافر في الحال فحق لا كبر فيه كيف لا والله ولي المؤمنين وعدو الكافرين قال تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال فان الله عدو للكافرين (وقال) حمدون (مذ علمت ان للسلطان فراسة) يعرف بها بواطن الامور (في الاشرار) اى

العصاة (ما خرج خوف السلطان من قلبي) أظهر بذلك انه عد نفسه من الاشرار الذين يعرف السلطان أحوالهم فقيه ستر لحاله وانه من هؤلاء يخاف ما يخافونه و باطنه بخلاف ذلك (وقال اذا رأيت سكرانا فتمايل) على نفسك وخف عليها من التغير والنقص (لئلا) تقع في الكبر فيحملك على أن (تبغي عليه) وعبر بعضهم بقوله سكرانا تمايل لا تبغي عليه (فتبتلى بمثل ذلك) الذى ابتلى به فالكبر على العصاة مذموم كغيرهم لانه لا يليق الا بالله تعالى بل حق المؤمن ان يرحمه ويدعو له ويشكر الله على عصمته مما ابتلاه به (وقال عبد الله بن منازل قلت لابى صالح) حمدون (أوصنى فقال ان استطعت ان لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل) فيه الحث على تحسين الخلق واحتمال الاذى والعفو عنه وذلك انما يكون عند عدم الغضب الناشئ من انتقاص عرض أو مال او نحوه فاذا عفا العبد عن ذلك ولم يغضب لم يتعد الحدود ولذلك قال رجل يا رسول الله اوصنى قال لا تغضب فردده قال لا تغضب والسر فيه ان الغضب كما قيل غول العقل يأكله فاذا ذهب العقل عدم التثبت فيقع صاحبه في الخطأ والزلل وفاته حسن العمل (ومات صديق له) الوارث اى لحمدون (وهو عند رأسه فلما مات اطفأ حمدون السراج فقالوا له في مثل هذا الوقت يزاد في السراج الدهن فقال لهم الى هذا الوقت كان الدهن له ومن هذا الوقت صار الدهن للورثة) اطلبوا دهنا غيره قد يقال حقهم انما يكون بعد القيام بحقوقه التى يزرى به تركها وتركه في ليلة بيت مظلم بلا سراج مما يزرى به ولذلك قدمت مؤنة تجهيزه من كفن وحنوط وغيرهما على حقهم

الدنيا الخ) حاصله أنه لا ينبغي للعبد رؤية خيريته على كافر أو غيره حيا وميتا اذ قد يختم له بالكفر وللكافر بالايمان أوله بالبعد ولغيره بالقرب وذلك باعتبار المآل اما باعتبار الحال فخيرية المؤمن على الكافر حق وثابت وصحيح وكذا خيرية الطائع على العاصى لان حكم الحال يعلم ومع هذا فالتسليم أسلم (قوله مذ علمت الخ) أقول مقتضى كلام الشارح ان ذلك من قبيل هضم النفس ولك ان تقول ما المانع من انه أراد من السلطان الحق تعالى ومن الفراسة احاطة العلم ويصل الى أنه من شهود ذلك دام خوفه فلم يرتكب مخالفة ويكون من باب التحدث بالنعمة لانا نقول منع من ذلك ذكر الفراسة وتخصيصها بالاشرار فما ذكره الشارح هو المتعين في الحمل عليه (قوله ما خرج خوف السلطان من قلبي) أى فكان بهذا ممن حفظه الله تعالى ومنعه من كل ما فيه فساده وان طلبته نفسه ومالت اليه بطبعها وظنت فيه الخير فيكون مشهده قوله سبحانه وتعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم على أنه من قبيل قولهم من العصمة أن لا تجد (قوله وقال اذا رأيت سكرانا الخ) يريد نفعنا الله به التحذير من الاعتراض على الغير بما ظهر به من العيوب فالذى ينبغى حينئذ الرجوع الى سؤال العافية للمبتلى والسلامة للنفس حيث العالم شأنه التغير ومن الجائز أن يعافى ذلك المبتلى و يبتلى السليم بمثل ما ابتلى به أو بأشد منه ويدل على ذلك خبر لو عير أحدكم اخاه الحديث (قوله سكرانا) اى أو نحوه ممن ارتكب محرما (قوله فالكبر على العصاة الخ) اى ولو برؤية الخلو عن مثل ما تلطخوا به من نوع المخالفة فالذى ينبغى للكامل رؤيته عاذرا الخلق بشاهد انهم محل تصاريف الحق تعالى (قوله ان استطعت الخ) الغرض الحث على حسن الخلق فانه اذا تم لعبد فلا تضره معه مخالفة على أنه من البعيد ان يكون الشخص حسن الخلق مع الخلق سيئه مع الخالق (قوله انما يكون عند عدم الغضب الخ) اى ويسهل طريق ذلك الالتفات الى أنه تعالى هو الفاعل لكل شيء (قوله والسر فيه الخ) محصله ان الغضب هو ثوران نيران النفوس ودخانه اذا وصل الى القلوب ستر نور العقل وحينئذ فيزول النظر في غوائله فيحصل التعدى ومجاوزة الحدود (قوله قد يقال الخ) فيه أن بقاء حق الميت فيما تركه لا يمنع من تعلق حق الوارث به فتعين دهن لذلك يطلب من

الوارث على أن المراد لهذا الاستاذ الاشارة الى ان الموت يفوت علق الدنيا على الاجال
لغرض تنبيه السامع على الاشتغال بالانفع (قوله والفرق لائح) اى الفرق بين ما يجب
كمؤن التجهيز من كفن وغيره وبين دهن المصباح فلا يجب وفيه نظر فتدبر (قوله من نظر
الخ) أى فبالاطلاع على ما كانوا عليه من الاخلاق والجد فى العبادة يرى الناظر تقصيره
عن عشر معشارهم وحينئذ يفيد ذلك هضم نفسه وحثها على المقصود من المكلف
(قوله من نظر الخ) أى فلابد للعبد من مرآة ينظر فيها نفسه ليقومها او يعدلها والمرايا
متعددة فمرآة السكون هو الوجود الوحدانى لان الاكوان وأوصافها وأحكامها لم تظهر
الافيه وهو يختفى بظهورها كما يختفى وجه المرآة بظهور الصور فيه ومرآة الوجود
التعينات المنسوبة الى الشؤن الباطنة التى صورها الاكوان اذ الشؤن باطنه
والوجود المتعين بتعيناتها ظاهره فمن هذا الوجه كانت الشؤن مرايا للوجود الواحد
المتعين بصورها ومرآة الحضرتين أعنى حضرة الامكان وحضرة الوجوب هو الانسان
الكامل وكذا هو مرآة الحضرة الالهية لانه مظهر الذات مع جميع الاسماء (قوله
وصدقوا) اى فى نصرة الدين بالنفس والمال (قوله ويمن عليه الخ) اى يشاهد المرء مع
من أحب (قوله اذ من الناس الخ) اى فالافشاء حينئذ حرام من الكبائر لما فيه من
ايذاء المسلم فيجب عدم اشاعة ما يكره اشاعته عن نفسه سرا أو غيره وجامعها العمل بخبر
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (قوله ومنهم ابو القاسم الجنيد الخ) اى وهو المزين
بنعوت العلم المتوشح بجلابيب التقوى والحلم المنور بخالص الايقان المؤيد بثابت
الايمان العالم بسر الكتاب العامل بحكم الخطاب كان كلامه بالنصوص مربوطا
وبيانه بالادلة مبسوطا سيد الطائفة ومقدم الجماعة مرجع أهل السلوك فى زمنه ومابعده
رزق من القبول وصواب القول مالم يقع لغيره بحيث كان اذا مر بشارع ببغداد وقف
الناس له صفوفا كالملوك كان اذا رأيت علمه وجهته على حاله وعكسه وقال ابن عربى
فى الفتوحات هو سيد أهل الطائفة كان من الفقهاء المتعبدين على مذهب الشافعية
تفقه على أبى ثور وافتى بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل اعناق القرية بين له خاضعة
وعلى تبجيله مجتمعة وقد نقل شيخ الشافعية فى الروضة عنه قبيل الصيام ان أخذ المحتاج
من صدقة التطوع أفضل من اخذه من الزكاة أخذ التصوف عن خاله السرى والحرث
المحاسبى قال قال لى السرى اذاقمت من عندى فمن تجالس قلت المحاسبى قال نعم خذ من
علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين ثم وليت سمعته يقول جعلك
الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث قال الغزالى أشار الى ان
من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه اهـ وكان
يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة قال ابن عربى يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما
وهما الشاهدان العدلان وصحب الجنيد من هذه الطائفة أربع طبقات كل طبقة

والفرق لائح (وقال حمدون من نظر
فى سير السلف عرف تقصيره وتخلفه
عن درك درجات الرجال) لان
الصحابة رضى الله عنهم بذلوا أموالهم
وأنفسهم فى سبيل الله وباعوا
انفسهم لله وصدقوا فيما عاهدوا
الله عليه كما قال تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر والتابعون
بعدهم أجهدوا أنفسهم فى العلوم
والاعمال والاعراض عن الحطام
فمن وزن نفسه بأحوالهم لم يجد
عنده عشر ما فعلوه وسأل الله أن
يلحقه بهم ويمن عليه ببركة محبته
لهم (وقال) حمدون (لاتفش على
أحد ما) اى شيأ (تحب ان يكون
مستورا منك) اذ من الناس من
لايحب ان يظهر شئ من أحواله
الصالحة فضلا عن غيرها فافشاؤك
اياه مؤلم له كما يؤلمك افشاء غيرك
عليك ما تحب ان يكون مستورا
منك فالسلامة ترك الفضول
(ومنهم أبو القاسم الجنيد بن محمد
سيد هذه الطائفة وامامهم أصله
من نهاوند) بضم النون وفتح الواو
مدينة من بلاد الجبل (ومنشؤه
ومولده بالعراق وأبوه كان يبيع
الزجاج فلذلك يقال له القواريرى
وكان فقيها على مذهب ابى ثور
وكان يفتى فى حلقته بحضرته وهو
ابن عشرين سنة

ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرياسة وقال ما اخرج الله علما الى الارض وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لى فيه حظا ونصيبا وقعد عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع الى الاسبوع ووردة كل يوم ثلثمائة ركعة وكانت الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقائقه * ومن فوائده وحكمه من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين افسد من اتبعه وسئل ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولته سياسة العلم والمراد تولته رعاية الحق فان المريد يسير والمراد يطير وأين السيار من الطيار وقال الاخلاص سر بين العبد وربه لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه وقال الصادق يتقلب فى اليوم أربعين مرة والمرائى يثبت على حالة واحدة أربعين سنة وقال الاستئناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر الدارين وقال لا يسمى عبد عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شئ ذمه ربه وقال بنى الطريق على أربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تأكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة ولا تسكت الا عن خشية وقال صفاء القلوب على حسب صفاء الذكر وخلوصه من الشوائب وقال كلام الانبياء عن حضور وكلام الصديقين عن مشاهدة وقال من زعم انه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان تنبه وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان أدام السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كدا وآخرته أسفا نعوذ بالله من الركون لغيره وسئل عن العارف فقال لون الماء لون انائه اى فهو بحكم وقته وقال مكابدة العزلة أشد من مداومة المخالطة وقال يجعل أحدهم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد أن يجد حلاوة المناجاة وقال كنت بين يدى السرى ألعب وانا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر فقال يا غلام ما الشكر قلت أن لا يعصى الله بنعمه فقال اخشى أن يكون حظك من الله القول فلا أزال ابكى على هذه الكلمة وقال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندى قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقى هام قلبى بذكره * وان رمت قربا من حبيبى تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له * ويسعدنى حتى ألذ واطربا

فقلت لها يا جارية اما تتقين الله فى مثل هذا المقام تتكلمين بمثل هذا الكلام فالتفتت الى وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترنى * أهجر طيب الوسن
ان التقى شردنى * كما ترى عن وطنى
أفر من وجدى به * فحبه هيمنى

ثم قالت يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحلوا محل القرب في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود بالحق للذكر

فغشي على من قولها فلما أفقت لم أرها وسئل ما بال أصحابك اذا سمعوا القرآن لا يتواجدون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات قال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك والرباعيات كلام المحبين المخلوقين وقال رأيت النبي في المنام فقلت له ما تقول في السماع الذي نفعل ويحصل منا الحركات فيه فقال ما من ليلة الا واحضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا به وقال اقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب والقلب اذا عرى من الهيبة عرى من الايمان وقال ما أمر الشاكر بطلب من الله المزيد بشكره فهو غريق في حظ نفسه انما الشكر أن يرى العبد انه ليس بأهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه وقال الطريق مسدود لا على المقتفين آثار المصطفى قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال طريق التصوف عنوة لا صلح فيها وقال التوحيد الخالص أن يرجع العبد الى أوله فيكون كما كان قبل ان يكون وقال طوى علم التوحيد منذ زمان وانما الناس يتكلمون في حواشيه وقال سبب اضطراب القلب عند السماع أنه تعالى لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع كلامه الارواح فاذا سمعوا نغما طيبا حركهم لذكره وقال لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد من حب الدنيا وقال حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك وقال العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك وقال ان بدت ذرة من عين الكرم والجود ألحقت المسيء بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم فقال ابن عطاء متى تبدو فقال هي بادية قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وقال لو كان العلم الذي أتكلم به من عندي لفنى لكنه من حق بدأ والى حق يعود وقال من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقال تنتهي عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم وقال من سكن أو شكا لغير الله ابتلاه الله بحجب سره عنه وقال لا تيأس من نفسك ما دمت تخاف ذنبك وتندم عليه وقال العلم يوجب لك استعماله فان لم تستعمله في مراتبه كان عليك لا لك وقال بلغني أن يونس عليه السلام بكى حتى عمي وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند أهل التوحيد تكبر قال الغزالي لعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه أولا ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيأ حتى يضعها أو يرفعها وقال حسنات الابرار سيئات المقربين ثم انشد

صحب خاله السرى والحرث المحاسبى ومحمد بن على القصاب مات سنة سبع وتسعين ومائتين سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول سمعت الفرغانى يقول سمعت الجنيد يقول وقد سئل عن العارف) بالله (قال) هذا يغنى عنه قوله يقول (هو من نطق بسرك وأنت ساكت) وقال غيره هو من غلب عليه دوام الحضور والادب مع الله حتى صار يعبده كانه يراه ومن اتصف بذلك توالت عليه الكرامات قال بعضهم كنت يوما جالسا فى بيتى فخطر لى خاطر ان الجنيد بالباب اخرج اليه فنفيته عن قلبى وقلت وسوسة فوقع لى خاطر ثان ١٤٢ انه على الباب اخرج اليه فنفيته عن سرى فوقع لى ثالث فعلمت أنه حق ففتحت فاذا ابالجنيد قائم فسلم على وقال لى لم لا خرجت مع الخاطر الاول (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد ابن عبد الله الرازى يقول سمعت ابا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد يقول ما أخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات) لان التصوف عند كثير عبارة عن التخلق باشرف الاخلاق الحميدة من الورع والزهد والتوكل والرضا ونحوها والبعد عن الاخلاق الذميمة من الرياء والكبر والعجب والحسد ونحوها فلا يأتى بقيل عن فلان كذا ولا بقال فلان كذا ولا بمعرفة الاحوال والمقامات من افواه الرجال بل بالجوع وما عطف عليه والجد فى الطاعات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت ابا محمد الجريرى يقول سمعت محمد ابن الحسن يقول سمعت ابا نصر الاصبهانى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة بالله تعالى وقال أهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات) اى الاعمال التى هى (من باب البر والتقرب الى الله عز وجل) اى انما تراد الطاعات من الذكر والصوم والصلاة ونحوها للتوصل الى الله تعالى فاذا وصل اليه بها استغنى عنها (فقال الجنيد) أعاد هذا لطول الفصل والا فقد أغنى عنه قوله يقول (هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال) عن بعض المكلفين (وهو عندى) هفوة (عظيمة والذى يسرق ويزنى أحسن حالا من الذى يقول هذا) القول

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

ومر يوما ببعض دروب بغداد فسمع قائلا يقول شعرا وهو

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الايام منصورا

فقال ما أطيب منازل الالفة وأوحش مقامات المخالفة وقال الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وله من درر الفوائد وغرر العوائد ما لا يحصى ولا يمكن ان يستقصى * توفى ببغداد سنة سبع اوثمان وتسعين ومائتين وحزر من صلى عليه فكانوا ستين ألفا رضى الله عنه ونفعنا بعلومه وبركات أنفاسه (قوله هو من نطق بسرك الخ) اى ومنشأ ذلك انما هو المبالغة فى المعاملات الباطنية وغاية الاخلاص له تعالى حتى قدس الله سره وتجلى له باسمه الباطن فغلبت روحانيته وأشرف على الغيب وأخبر به فهو يدعو الناس الى الكمالات المعنوية والتقديس وتطهير السر وترجيح التنزيه على التشبيه كما كانت دعوته عليه السلام الى السموات والروحانيات وعالم الغيب والتقشف والاعتزال والخلوة (قوله وقال غيره هو من غلب عليه الخ) أقول يرجع لما قبله لان هذا المقام ثابت للعارف على ما ذكره الجنيد نفعنا الله به (قوله قال بعضهم كنت الخ) اى فتعريف العارف على ما قاله الجنيد قد صدق عليه هو نفعنا الله بعلومه (قوله ما أخذنا التصوف الخ) اى فالتصوف لا يتم معناه بمجرد نقل عباراتهم بل لا يكون الا بالتخلق باخلاقهم وغير التصوف مثله وفى ذلك شعر

قالت لنا سودة الاحداق والمقل * ليس التكحل فى العينين كالكحل

(قوله يصلون الى ترك الحركات الخ) لك ان تقول من اى شئ نشأت هذه الضلالة العظيمة والداء الذى لا دواء له فان النصوص الشرعية وأحكام العقول السليمة بخلافه اذ من ثبت له وصف المحبة يدوم على طرق باب المحبوب ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ومن رجع الى أخلاقه صلى الله عليه وسلم فى الجد فى العبادة وكذا ما كان عليه خلفاؤه وأتباعهم وأتباع أتباعهم مع انه لا محبة مثل محبتهم ولا معرفة مثل معرفتهم عرف أن هذه المقالة من جملة الاباطيل ونزغات الشيطان اعاذنا الله منها (قوله هفوة عظيمة) اى زلة كبيرة يخشى معها دوام وصف الكفر والعياذ بالله

لان كلا من الزاني والسارق يعرف عصيانه ويرجو توبته منه بخلاف هذا الاثم يعتقد انه في أرفع المقامات واحسن الاحوال فلا يرجع عنه والى ذلك أشار بقوله (فان العارفين بالله تعالى أخذوا الاعمال عن الله تعالى) امتثالا لامره (واليه رجعوا فيها) بأن سألوه الاعانة والمجازاة عليها فلا ينبغي لاحد نقصها (ولو بقيت ألف عام) في الدنيا (لم انقص من أعمال البر ذرة) الان بحال بي دونها لعجز من مرض ونحوه (وقال الجنيد ان أمكنك أن لا تكون آلة بيتك الا خزفا فافعل) فيه الحث على التقلل من الدنيا والاكتفاء بآلة الفخار عن آلة النحاس ونحوه مما يدل اتخاذه على طول الامل والصوفي ابن وقته وموته بين عينيه فيكتفي باليسير من الدنيا (وقال الجنيد الطرق) التي يتوصل بها الى الله (كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى) ١٤٣ اى اتبع (أثر الرسول عليه الصلاة والسلام) فانه الحاكي عن الله تعالى (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله) لان الصادق في سلوكه الى ربه كل يوم يترقى في درج قربه اليه فهو في كل درجة مرتقب لما هو أعلى منها وانما يطيق حمل الاعلى بما يقدمه له من الاسباب المقومة له بفضل ربه فاذا أعرض عما هو فيه من السلوك ونيل الخيرات فقد فاته في حال اعراضه ما هو أفضل من جميع ما ناله فان ما ناله وسيلة لحمل ما لم ينله (وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث) أى من لم يفهم أحكامهما (لا يقتدى به في هذا الامر) اى التصوف (لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة) والاجماع والقياس يرجعان اليهما (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الاصبهاني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول عن الجنيد مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة) أشار أولا بقوله علمنا الى صحة العلم وثانيا بقوله مذهبنا الى صحة السلوك فلم يستغنوا في علمهم ولا عملهم عن الكتاب والسنة بحال وفيه وفيما قبله رد على من يعتمد في سلوكه على ما يقع في قلبه من الخواطر ويزعم أنها عن الله صادقة ويستغني عن وزنها بالكتاب والسنة وهذا هو الضلال المبين (وقال الجنيد علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبأنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت ابا الحسين بن فارس يقول سمعت ابا الحسين علي بن ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس القاضي أبي العباس ابن شريح فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابي) به

تعالى (قوله لان كلا من الزاني الخ) اى مع أن الكفر والعياذ بالله هو أكبر الكبائر وربما يضر بعض الجهلة ممن قل عرفانهم بسر الامر الالهي (قوله أخذوا الاعمال عن الله تعالى) اى عن امره تعالى كما جاء عن سيد الرسل فأنيط العمل بمدة حياة العبد على مقتضى اطلاق الامر الكريم (قوله بان سألوه الاعانة الخ) أقول ويحتمل ان المراد بقوله واليه رجعوا فيها اى انهم جعلوها خالصة له تعالى لا لغرض آخر من رغبة في جنة او خوف من نار بل هذا كما ترى هو المناسب لمقام العارف الكامل (قوله فيه الحث على التقلل الخ) اى ليعد العبد مع التقلل عن الاشتغال بالاعراض الفانية الملهية فيمكنه مع التقلل التفرغ لما قصد منه من العبادة والطاعة (قوله والصوفي ابن وقته) اى فهو دائما لا يشتغل الا بوظيفة الحال اذ الماضي ما وقع فيه لا يرتفع والمستقبل لا يدري فيه الجائز والممتنع (قوله الطرق التي يتوصل بها الخ) أى فلا طريقة الا على موجب الشريعة فلا وسيلة في القرب الا بمتابعة سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم (قوله كان ما فاته الخ) محصله أن ما به الترقي الى درجة الكمال بالنسبة لما ناله العبد مما هو دونه مقصد وما ناله قبله وسيلة له فحينئذ الذي فاته أكبر مما ناله مع أنه لا يرجى صعود درجة مما فوق هذا الفائت بدون ذلك الفائت فافهم (قوله وانما يطيق الخ) اي فلا يستعد ويتهيأ لما هو أعلى مما وصل اليه الا بما يقدم له من الاسباب المقومة له اى وهذا هو مما فاته في حالة اعراضه اللحظة المذكورة (قوله من لم يحفظ الخ) يريد أنه يشترط لطالب السلوك والترقي لدرجة الملوك ان يعمل بأحكام الشريعة المطهرة بعد علم تلك الاحكام من العلماء الاعلام فحينئذ يصح ان يقتدى به في طرق الحقيقة فمن ادعى الوصول بغير هذا فهو مبتدع لا يرجع اليه ولا يعول في شئ عليه (قوله أشار أولا الخ) اى فلا بد من استفادة العلم من الكتاب والسنة وايقاع العمل على موجب ذلك العلم فمن خرج عن ذلك علما او عملا فهو زنديق (قوله مشيد بحديث الخ) أى مرتفع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى

(قال اتدرى من أين هذا قلت يقول) اى يخبر (به القائل فقال هذا ببركة مجالسة أبي القاسم الجنيد) اذ مجالسة مثله تسعد وتنفع وترفع وجودة الكلام في العلوم انما تكون بكمال التقوى فاذا أخلص العبد في اعماله وجالس الاولياء واستفاد منهم جرت علومه وأعماله محكمة متقنة لعلمه بالفاسد من الصالح (وقيل للجنيد من أين استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين يدى الله) مشتغلا باصلاح قلبي وجوارحي (ثلاثين سنة تحت ١٤٤ تلك الدرجة رأوه أى الى درجة في داره سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله

يحكى ذلك وسمعته) أيضا (يقول روئى في يده) اى الجنيد (سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال) لهم (طريق به وصلت الى ربي لا أفارقه) فيه دليل على كمال اجتهاده وملازمته لما اعتاده من الطاعات (وسمعت الاستاذ أبا على رحمه الله) قصد بذلك الايضاح والا فيكفيه ان يقول كما في الذى قبله وسمعته (يقول كان الجنيد يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلى أربعمائة ركعة ثم يعود الى بيته) فيه دليل على كمال اجتهاده ايضا وعلى ستر أعماله وملازمته الاسباب لتكون بينه وبين من لا يعرفه حجاب لانه اذا روئى في حانوته فهو متشبه بالمتسببين واذا أسبل الستر بينه وبين الناس يظن انه في أسباب حانوته وهو مشتغل بأوراده وكونه يصلى اربعمائة ركعة يدل على أنه يخفف القراءة بالنهار ويكثر الركوع والسجود وهو الاحسن في اعمال النهار وأكمل في ستر حاله لمن يطرقه من الناس فيسرع الى جوابه لخفة صلاته بخلاف صلاة الليل التي هو فيها بعيد عن المشغلات فارغ القلب لكمال المناجاة (وقال ابو بكر العطوى كنت عند الجنيد حين مات فرايته شيخ ختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة وقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله) فيه دليل على كمال اجتهاده ايضا وملازمته أوراده الى حين موته ومن كلامه من طلب عزا بباطل اورثه الله ذلا بحق ۞ (ومنهم ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيرى) بكسر الحاء المهملة نسبة الى الحيرة محلة بنيسابور وهى غير الحيرة المدينة المعروفة بالكوفة (المقيم بنيسابور وكان) اصله (من الرى

لان الحديث الشريف هو الكاشف لاسرار الكتاب العزيز تارة ببيان المراد وتارة بالتقييد والتخصيص وتارة بالنسخ للحكم وغير ذلك كما لا يخفى (قوله فقال ببركة مجالسة الخ) الغرض من ذلك بعد الحث على الاقتداء بالكتاب والسنة الارشاد الى ما به تتم الخيرات وتنال درجة أهل السعادات من مجالسة أهل التثبت في العلوم الذين هم أولياء الحى القيوم عسى ان يحظى الانسان بقوة المتابعة لسيد ولد عدنان واشارة أهل الكرامات بالاندراج في ذوى القربات (قوله من جلوسى بين يدى الله الخ) اى من دوام مراقبة الحق سبحانه وتعالى في كامل حركاتى وسكناتى ثلاثين سنة الخ وفى هذا دليل على قوة ثباته على دوام الاستقامة هذه المدة من غير التفات الى شئ آخر وقوفا مع ذاته تعالى (قوله سبحة) هى خرزات معدودة تتخذ ليذكر عليها اسم من اسمائه تعالى عددا مخصوصا كذلك وهى بدعة حسنة حيث ثبتت عن كثير من أهل الورع ولا سيما مثل هذا العارف نفعنا الله ببركاته (قوله طريق به وصلت الخ) فيه اشارة الى انه يعتبر ما يكون من أسباب الوصول اليه تعالى ولو انتقل الى ما هو أشرف منه وفى ذلك حث لغيره على ذلك والله أعلم (قوله فيه دليل الخ) أقول يشير الشارح بذلك الى ان استعمال السبحة من الطاعة وهو يؤيد ما ذكرناه من أنها بدعة حسنة (قوله يدخل كل يوم الخ) الغرض من ذلك كما أشار اليه الشارح ستر حاله عن الناس عملا على خلاف هوى النفس ليتم بذلك اخلاصه ومراقبته وانقطاعه الى الله سبحانه وتعالى مع دوام مجاهدته في الطاعة (قوله واذا أسبل الستر الخ) أى ستر الخصوصية باجراء أحكام البشرية كما أشار اليه صاحب الحكم العطائية فارجع اليها ان شئت (قوله بخلاف صلاة الليل الخ) اى فانه لا يحتمل بالامن من الاطلاع عليه فيها (قوله ختم القرآن الخ) انظر يا أخى همة هذا العارف مع قيام أسباب الموت به الشاغلة لغيره بالآلام والاوجاع أماتنا الله على ملته فلا تصل الآلام الى قلبه ولو كانت شديدة فهى وان اثرت في البدن فلا تؤثر في القلب وربنا على كل شئ قدير (قوله من طلب عزا الخ) اى طلب بواسطة نقص دينه عزا على حسب ما سولت له نفسه الخبيثة بباطل مما لم يشهد بصحته عقل ولا نقل كعبادة مع رياء مثلا أورثه الله بعد له جزاء لفعله ذلا حقيقة في الدين والدنيا بحق لوقوعه في مقابلة كسبه الخبيث والله أعلم (قوله ومنهم أبو عثمان سعيد الخ) هو

شيخ الجماعة ومقدم الطائفة امام جليل ومعبر نبيل وعارف لا يحتاج نهار فضله الى دليل سمع الحديث على جماعة قال الخطيب وكان مجاب الدعوة وقال أبو نعيم كان بالحكم منطيقا وللمريدين نصيحا شفيقا * ومن فوائده البديعة انه قال حق على من أعزه الله بالطاعة ان لا يذل نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخير قصر الامل وما دمت تتبع شهوتك وارادتك فأنت مسجون فاذا فوضت أمرك الى الله وسلمت استرحت وقال له رجل كنت أجد بقلبي حلاوة عند اقبال الليل والآن لا أجدها قال لعلك مررت بشئ من الدنيا فذهب بحلاوة ذلك وقال احب الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقال من تفكر في الدنيا وزوالها أورثه الزهد فيها ومن تفكر في الآخرة وبقائها أورثه الرغبة فيها وقال من أضر به الرجاء حتى قارب الامن فالخوف له أفضل ومن أضر به الخوف حتى قارب اليأس فالرجاء له أفضل وقال طول العتاب فرقة وترك حشمة وقال علامة السعادة ان تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا والشقاوة ان تعصيه وترجو أن تكون مقبولا ومر بالطريق ومعه صحبة فوقع عليه رماد من كوة فهموا ان يكلموا أهل الدار فقال بعد زجر من هم بذلك من استحق النار فصولح على الرماد لا يغضب وقيل له متى يكون الرجل صادقا في حب مولاه فقال اذا خلا من خلافه فبكى السائل ووضع التراب على رأسه وقال كيف أدعى حبه ولم أخل طرفة عين من خلافه فبكى الحيري وقال صادق في حبه مقصر في حقه وخرج يوما فقعد في موضعه الذي يقعد فيه للتذكير فسكت طويلا فقال له رجل ترى أن تقول في سكوتك شيأ فانشد

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي والطبيب مريض

نفعنا الله ببركات انفاسه (قوله وتخرج به الخ) اى ادرجه في سنده لكونه واسطته بسبب التعليم للعلم والادب الشرعيين (قوله يستسقى به) اى تطلب السقيا بواسطة التشفع بالاستاذ لكرامته عند ربه الحسن (قوله نيفا وثلاثين) النيف هو ما زاد عن العقد من العدد ولم يبلغ العقد الآخر (قوله حتى يستوى الخ) اى فلا يتأثر بالمنع غما ولا بالعطاء سرورا ومثله يقال فيما بعده وذلك يسهل بالنسبة لمن شهد مصدر الافعال والحركات والسكنات فيكون بكل وارد منه سبحانه وتعالى في غاية الرضا ويؤيد ذلك خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله وبالنسبة الى ربه) اى ولو كان المنع راجعا الى الدين لما تقدم من وجوب الرضا بالمقضى ولو كان شرا من حيث مصدرية الافعال اى منشا صدورها (قوله لا بالنسبة الى الآخرة) اى فلا يصح حينئذ الرضا به وعدم تداركه بالنظر لذاته لا بالنظر لمنشا صدوره كما قدمناه (قوله واعلم ان العز الخ) اى فان كان موفقا لطاعة ربه فليحمد الله وليدم على جده واجتهاده وان كان بخلاف ذلك فليتضرع الى الله ويقبل بكليته على طلب التوفيق منه سبحانه وتعالى فان العز

صحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني) قرأ (على ابي حفص الحداد واقام عنده وتخرج به) في العلم والادب (وزوجه ابو حفص ابنته مات سنة ثمان وتسعين ومائتين) بنيسابور وقبره بها ظاهر مع قبر استاذه الحداد يستسقى به وذكر ابو نعيم في حليته انه دفن بمقبرة الحيرة عند قبر استاذه ابي حفص النيسابوري (وعاش بعد ابي حفص نيفا وثلاثين سنة سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت اباعمرو بن حمدان يقول سمعت اباعثمان يقول لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل) بالنسبة الى الدنيا وبالنسبة الى ربه تعالى من حيث ان له ان يفعل ما شاء من الخير والشر ولا ينسب في ذلك الى جور تعالى عن ذلك علوا كبيرا لا بالنسبة الى الآخرة فانه متى كان في واحد من المذكورات نقص فلا ينبغي ان يستوى عنده ذلك نظرا لمنفعته في الآخرة وعليه ان يبكي ويتضرع ويتنصل عما حصل به النقص واعلم ان العز والذل بالله محمودان والعز بالدنيا والتذلل لاهلها طمعا فيها مذمومان

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول سمعت بعض اصحاب ابي عثمان يقول سمعت اباعثمان يقول صحبت اباحفص مدة وانا شاب فطردني مرة وقال لاتجلس عندي فقمت ولم أوله ظهري وانصرفت الى ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت على نفسي) حين تفكرت فلم اجد من أنتفع به سواه (أن احفر على بابه حفرة لااخرج منها الا بامره) ففعلت ذلك وصرت ألازم الحفرة (فلما ١٤٦ رأى ذلك) الامر الدال على صبري وشدة رغبتي في الخير (ادناني) اى قربني اليه (وجعلني من خواص اصحابه) فانتفعت به في ذلك دلالة على قوة رغبة أبي عثمان في الخير واحتمال ما تلقاه من الاذى في ذلك وهذه وصية المريدين الراغبين في السلوك لان المشايخ أنما يطردون شخصا لاساءة أدبه وقد يطردونه امتحانا ليعرفوا شدة رغبته في الخير وفيه دلالة ايضا على ان المريد اذا أبعده الله لزلة لايذهب مع شهوته بل يرجع اليه بالتوبة ويلزم الباب بها وبالبكاء ليغفر له ما تقدم وروى أن رجلا دعا اباعثمان الى ضيافته فلما وافى باب داره قال له يا أستاذ ارجع فقد ندمت فرجع فلما أتى منزله عاد اليه الرجل وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى باب داره قال له مثل ما قال في المرة الاولى ثم فعل به كذلك ثالثا ورابعا وأبو عثمان يحضر ويرجع فلما كان بعد ذلك اعتذر اليه وقال يا استاذ أردت اختبارك واخذ يمدحه ويثني عليه فقال له لاتمدحني على خلق تجد مثله مع الكلاب الكلاب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر (قال) القشيري (وكان يقال في الدنيا ثلاثة لارابع لهم أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام) هذا في نظر قائله والا ففي الدنيا من هو افضل من هؤلاء (وقال أبو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني ذاته الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره) مما لم يسخط الله (فسخطته) وان كان دون الحال الاول (سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت اباعثمان يقول ذلك) فيه دلالة على نيله مقام الرضا فانه انما نال بذلك اما ما يسخط الله من البدع والمحرمات فلا يجوز الرضا به لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يرضى العبد الا بما يرضاه الله تعالى

والشرف في التقوى والذل والهوان في المعصية كما قدمناه فعلى العبد ان يدوم على شهود عزه بالله تعالى وذله لا لما سوى الحق تعالى اذ لا يملك هو ولا غيره لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا (قوله صحبت اباحفص الخ) فيه دلالة على أنه قد فنيت مألوفات النفس منه حيث هو مقبل غاية الاقبال على ما به نفعه الاخروي فلم يرده عن ذلك راد من حظوظات النفس (قوله فلما رأى ذلك ادناني) أي وحيث كان دوام الذل يورث القبول عند المخلوق فأولى وأحق بذلك ولي الاحسان والكرم جل شأنه فعلى العاقل ان يدوم على قرع الباب عسى ان يكون مع الاحباب على انه في هذه الحالة انما تذلل لمولاه سبحانه وتعالى (قوله وهذه وصية المريدين) الاشارة الى زيادة الرغبة في الخير واحتمال الاذى لان مدار الانتفاع على ذلك (قوله لان المشايخ الخ) علة لقوله فلما رأى ذلك مني ادناني (قوله وفيه دلالة ايضا الخ) أي بالاولى مما قبله اذ هو من الوسائل وهذا هو المقصود (قوله فلما كان بعد ذلك الخ) انظر تحمل هذا الانسان وجراءة بعض الاخوان ولكن الله هو ولي التوفيق والخذلان (قوله فقال له لاتمدحني الخ) فيه دلالة على فنائه عن جميع مألوفاته وحظوظه فانه قد اثبت مثل خلقه لاخس الحيوانات وبمثل هذا ترفع الدرجات لاهل العنايات (قوله هذا في نظر قائله الخ) أي ويحتمل ان يكون انفرادهم بمزايا لا توجد في غيرهم وذلك لا يوجب افضليتهم ولا يمنع من وجود الافضل وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح (قوله ما اقامني الله تعالى الخ) أي وقوفا مع مراداته جل شأنه اذ هو محب والمحب شأنه الموافقة هذا ويحتمل أن الحق تعالى اشهده وجه الحق في كل شئ الذي هو ما به الشئ حق اذ لا حقيقة لشئ الا به تعالى المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى فأينما تولوا فثم وجه الله فهو العين المقيم لجميع الاشياء فمن رأى قيومية الحق لجميع الاشياء رأى الحق في كل شئ ومثل هذا يعبر عنه بالورقاء وهي النفس الكلية وقلب العالم واللوح المحفوظ والكتاب المبين ولا سيما ان شهد مع هذا وصف الحق الذاتي ووصف نفسه الذاتي المعبر عن الاول باحدية الجمع والوجوب والغنى المطلق وعن الثاني بالامكان والفقر الذاتي المحقق (قوله ما اقامني الخ) أي لثبوت قدمه في مقام الاحدية ومشاهد الصمدية فعرف ان الامر منه واليه ولا يكون غير ما تحقق لديه فافهم (قوله اما ما يسخط الله الخ) أي من الامور المقضية له سبحانه وتعالى وقوله فلا يجوز الرضا به أي من حيث

(ولما تغير على ابى عثمان الحال) فى مرضه حيث غشى عليه (مزق ابنه أبو بكر قميصا) له (على نفسه) لظنه أنه مات (ففتح أبو عثمان عينيه) بعد افاقته من الغشية فرأى ثوبه مقطعا (وقال) له (خلاف السنة) كما فعلت (يا بنى فى الظاهر علامة رياء فى الباطن) وهو هنا كونه أظهر الحزن والألم لتلا يذم بترك الحنو على الوالد والمحبة له فان العبد ١٤٧ اذا لم يراقب الله فى أمره ونهيه عند نزول المصائب سبق الى قلبه ذم الناس له ان لم يظهر الحزن بموت من يعز عليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتى يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سمعت أبا عثمان يقول الصحبة مع الله) اطلاقها معه تعالى مأخوذة من خبر انت الصاحب فى السفر والمراد دوام المعاملة معه تعالى تكون (بحسن الادب ودوام الهيبة والمراقبة) والاحترام له (والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم) تكون (باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم) مما يتعلق بالجوارح (والصحبة مع أولياء الله تعالى) تكون (بالاحترام والخدمة) لهم لان الله تعالى خصهم بما لم يخص به غيرهم (والصحبة مع الاهل) من الزوجة والولد والخادم والاقارب تكون (بحسن الخلق) معهم وبتأديبهم بما يقيهم فى دينهم (والصحبة مع الاخوان) تكون (بدوام البشر) وهو حسن الملاقاة عند الاجتماع والسؤال عن احوالهم وادخال المسرة عليهم (مالم يكن) ذلك (اثما) بان لم يكن منهم من اتصف بمعاص توجب هجره ومقاطعته فان كان منهم من اتصف بها كان دوام البشر له اثما وان كان مسلما مستحقا لاسم الاخوة العامة كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (والصحبة مع الجهال) يعنى عصاة المؤمنين ممن لا يرجع بموعظة تكون (بالدعاء لهم) والانكار عليهم فيما يجب الانكار فيه (والرحمة عليهم) لما ابتلوا به وصرفوا اليه من مخالفة الله تعالى

ذاته اما من حيث مصدريته فيجب الرضا به ايضا كما تقدم (قوله ولما تغير على ابى عثمان الخ) فى ذلك تنبيه على ان الافعال اذا خرجت عن الشريعة يجازى فاعلها بضد قصده فيها بتسليط الامثال على ذمه فعلى العاقل أن يلزم طريق المتابعة فى جميع ما يصدر عنه قولا وفعلا لينال الاجر ويكفى شر مثله والله أعلم (قوله وقال له خلاف السنة الخ) مراده بالسنة مطلق الطريقة لان ما فعله ولده من المحرمات (قوله فان العبد اذا لم يراقب الله فى امره ونهيه) أى بأن لا يصدر منه حركة ولا سكون الا بشاهدهما وعلى مقتضاهما وقوله سبق الى قلبه الخ أى بان يسلط الله عليه من يذمه على ما صدر منه بنقيض قصده وخلاف مقصده وذلك واضح غير محتاج لدليل (قوله الملامتى) أى احد الملامتية وهم فرقة لا تظهر بزيادة عن العامة فى طاعاتهم سترا لحالهم عن الشهرة بين الخلق غيرة على ما منحوا من المقامات والاحوال الشريفة بل يقال لهم أهل التخريب لانهم ربما ظهر منهم ما يغاير حكم الظاهر مع كونهم فى الباطن على غاية التسديد والله اعلم (قوله الصحبة مع الله بحسن الادب الخ) أى وذلك بدوام العبادة والاخلاص فيها بموافقة السنة المحمدية (قوله انت الصاحب فى السفر الخ) أى الصاحب فيه بالحفظ والاعانة (قوله ودوام الهيبة) اى الخوف من سطوات القهر والمراقبة اى ودوام اعتقاد العلم بانه سبحانه وتعالى مطلع على ما تكنه الضمائر كعلمه بما يصدر من الجوارح فى الظواهر (قوله باتباع سنته) أى طريقته وشريعته وقوله ولزوم ظاهر العلم أى وذلك انما يكون بعدم الخروج عنه قولا وفعلا وحركة وسكونا (قوله بالاحترام الخ) أى وجماعه حفظ القلب معهم عن شائبة الاعتراض فى شئ من الاشياء وان خالف ظاهر العلم شئ صدر منهم فان لم يجد له تأويلا يسلم الامر الى من له الامر والافيرتكب طريق تأويله (قوله بحسن الخلق الخ) أى مثل بشاشة الوجه والقول الحسن وأخذ المعاذير والنفقة والكسوة بالمعروف وغير ذلك من باقى وجوه حسن الخلق (قوله مع الاخوان) أى فى الدين تكون بدوام البشر أى وتحمل الاذى والعفو عن المسئ وبذل المال والجاه اذا دعت الى ذلك حاجتهم وحفظ مجالسهم وعدم الخوض فى أعراضهم وغير ذلك من باقى حقوقهم (قوله بان لم يكن الخ) تصوير للنفى كما هو ظاهر (قوله كان دوام البشر له اثما) أى لان فيه رضا بصفته واعانة له عليها (قوله وان كان مسلما الخ) الواو للحال أى لان عصيانه لا يخرجه عن اخوة الاسلام على طريق أهل السنة (قوله يعنى عصاة المؤمنين الخ) أشار بذلك الى ان المراد بالجهال الجهلة فى معاملة ربهم وان كانوا علماء بامر دينهم اذ العلم انما ينافى الجهل فقط (قوله والرحمة عليهم) عطفه على ما قبله من عطف الاعم

على الاخص (قوله من أمّر السنة الخ) أى لازم متابعتها قولا وفعلا فلم يخرج فيهما عنها وقوله نطق بالحكمة أى لافاضة المعانى الحقة على قلبه بواسطة اشراق النور الذى سببه دوام المعاملة على وفق المتابعة فتجرى الفاظ الحكمة على لسانه لانه ترجمان القلب يظهر من آثار أسراره (قوله ومن أمّر الهوى الخ) أى تابعه فى حركاته وسكناته نطق بالبدعة أى بما لم يشهد له شاهد من كتاب ولا سنة بضرورة ان كسوة الظاهر من حلية الباطن ظلمات بعضها فوق بعض (قوله موافقة الاخوان الخ) أى المعهودين بالكمال قال فيهم للعهد لان تأثيرها فى قلوبهم أشد من تأثير الشفقة عليهم (قوله حق لمن أعزه الخ) أى امر ثابت لمن أعزه الله بالمعرفة أى جعله عزيزا بمعرفة الاحكام الفرعية والاصلية أن لا يذل نفسه بالمعصية (قوله وقال أصل التعلق بالخيرات الخ) أى لان من قصر أمله حسن عمله ومن ذكر الموت خاف الفوت ومن رجا حصول الخيرات دام على الطاعات (قوله ومنهم أبو الحسن أحمد بن محمد النورى) هو بغدادى المولد والمنشا بغوى الاصل كان على الهمم عظيم الكرم وقد قيل التصوف كف فارغ وقلب طيب وهو من اقران الجنيد صحب السرى وابن أبى الحوارى كان كبير الشان عجيب المنطق والبيان ذا رياسة فى التصوف وسيادة فى علوم الحقائق وكان الجنيد يعظمه جدا وقال الخطيب البغدادى هو أعلم العراقيين بلطائف القوم واعتل النورى فبعث اليه الجنيد بصرة دراهم فردها ثم اعتل الجنيد فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فورا وقال له اذا عدت اخوانك فارفقهم بمثل هذا البر ولما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة وأمر بضرب اعناقهم فاحضروا وأحضر السياف فبادر اليه النورى فقال له السياف فى ذلك فقال لاوثر اصحابى بحياة لحظة فتحير السياف ورمى السيف واخبر الخليفة فرد امرهم لقاضى قضاة بغداد فسألهم عن مسائل فالتفت النورى يمينا وشمالا ثم اطرق ثم اجاب فاعجبه ثم قال ان لله عبادا يقومون بالله ويروحون بالله وينطقون بالله ويحيون بالله ويموتون بالله ويرجعون فى كل أمورهم الى الله ويتوكلون عليه ويثقون بجميل نظره لهم فبكى القاضى وقال للخليفة ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاطلقهم وسأله القاضى عن التفاته يمينا وشمالا فقال سألت صاحب اليمين فقال لا اعلم وصاحب الشمال فقال لا اعلم فسألت قلبى فأخبرنى عن ربى فاجبت وكان شديدا فى تغيير المنكر ولو كان فيه تلفه نزل الدجلة يتوضأ فرأى زورقا فيه ثلاثون دنا خمرا فسأل عنها فقيل له للخليفة المعتضد فأخذ مدراة فكسرها الا واحدا فقبض عليه وأحضر الى المعتضد وكان قليل الرحمة فلما رآه قال من أنت قال محتسب قال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الامامة فاطرق ثم قال ما حملك على ذلك وكيف تركت دنا واحدا قال أعجبتنى نفسى عند وصولى اليه فخلى سبيله واعتل بعلة هو والجنيد فاخبر الجنيد بحاله ولم يخبر هو بحاله فقيل له فى ذلك فقال ما كنا نبتلى فنوقع عليها اسم الشكوى ثم قال شعرا

ان

(سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى رحمه الله يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول من أمّر السنة) أى الشريعة (على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة) وجرى على لسانه ما فى قلبه لان أعماله حينئذ كلها محكمة (ومن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة) وجرى على لسانه ما فى قلبه لان أعماله كلها حينئذ محاولة غير منضبطة فينطق تارة بالكفر وتارة بالبدعة وتارة بغيرهما من المعاصى لاتباعه الهوى بخلاف الاول لاتباعه الرسول فهو المهتدى (قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا) ومن كلام أبى عثمان موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وقال حق لمن أعزه الله بالمعرفة ان لا يذل نفسه بالمعصية وقال أصل التعلق بالخيرات قصور الامل ۞ (ومنهم أبو الحسن احمد بن محمد النورى) بضم النون نسبة الى نور بلدة بين بخارى وسمرقند

ويقال الى نور كان بباطنه وظاهره وقيل الى نور كان يخرج من فيه اذا تكلم فى الليلة الظلماء (بغدادى المولد والمنشا بغوى الاصل صحب السرى السقطى وابن أبى الحوارى وكان من اقران الجنيد رحمه الله مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان كبير الشان حسن المعاملة واللسان) مع الله تعالى والخلق (قال النورى رحمه الله التصوف ترك كل حظ للنفس) من محرم ومكروه ومباح من تنعم بالذكر والمناجاة ونحوهما لما بين النفس والقلب من التنافى فمن لم تمت نفسه لم يحى قلبه (وقال النورى أعز الاشياء فى زماننا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف) بالله (ينطق عن حقيقة) هذا فى زمانه فكيف فى زماننا اما من لم يعمل بعلمه ومن ينطق بما سمعه وفهمه من الكتب وأفواه الناس فكثير

ان كنت للسقم أهلا * فانت للشكر أهلا
عذب فلم يبق قلب * يقول للسقم مهلا

فاعيد ذلك على الجنيد فقال ما كنا شاكين ولكن أردنا ان نكشف عن القدرة فينا ثم أنشأ يقول شعرا

وأنت بالانس قلبى * أجل من أن تحل
افنيتنى عن جميعى * فكيف يرعى المحل

فبلغ ذلك الشبلى نفعنا الله ببركات انفاسه وأسرار معانيه فانشأ يقول شعرا

تبت دهرا اغذ عرفت * تلف ضيعت وبقى
قربكم مثل بعد كم * فمتى وقت راحتى

وسئل النورى عن الحبيب والخليل فقال ليس من طولب بالتسليم كمن بادر بالتسليم ثم أنشد

وكم رمت أمرا خرت لى فى انصرافه * وما زات بى منى أبر وأرحما
عزمت على أن لا احس بخاطر * من القلب الا كنت انت المقدما
وأن لا ترانى عند ما قد كرهته * لانك فى قلبى الكبير المعظما

ومن فوائده التصوف ترك كل حظ للنفس وقال لا يصح لعبد مقام المشاهدة وفيه نظر لغير الله ومتى طلع الصباح استغنى عن المصباح وساح يوما فجاع فى البادية اياما فهتف به ايما أحب اليك سبب أو كفاية قال كفاية ليس فوقها نهاية فقعد بعده بضعة عشر يوما لا يأكل وقال الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وقال من وصل الى وده انس بحبه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه الله من بين العباد ودخل عليه الشبلى فرآه ساكنا لا يتحرك فقال له من أين اخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور رأى اذا أراد الصيد لا تتحرك منه شعرة وقال نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجدان وسمع رجلا يؤذن فقال طعنة وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك فانكر عليه فقال المؤذن ذكره على رأس الغفلة والكلب يسبحه حقيقة وان من شئ الا يسبح بحمده وله غير ذلك من الفوائد والله أعلم (قوله ويقال الى نور كان بباطنه وظاهره) ان قلت يمكن الاطلاع على الظاهر فمن اين الحكم على الباطن قلت الظاهر عنوان الباطن (قوله من محرم الخ) ان قلت ترك المحرم والمكروه ظاهر فما بال المباح قلت لتمحض الحركات عبادة فافهم (قوله لما بين النفس الخ) أى لان النفس طبعت على الميل للشهوات والقلب شأنه يدعو الى نيل الكمالات (قوله أعز الاشياء الخ) أنت خبير بان السبب فى ذلك اختلاف الخلق جوهرية وغيرها واختلاف الجوهرية قوة وضعفا فكما عز الجوهر فى الجمادات ندر مثله فى البشريات وكما غلا الاشرف فى الجواهر عز مثله فى الظواهر ومحصل الغرض له نفعنا الله ببركات أنفاسه أن العلم صار مجردا عن الثمرات

(سمعت اباعبد الله الصوفى رحمه الله يقول سمعت احمد بن محمد البرذعى يقول سمعت المرتعش يقول سمعت النورى يقول من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقربن منه) فانه مبتدع لان من لم تشهد الشريعة لافعاله واقواله بالصحة فهو مبتدع وان جرت عليه أحوال خارقة للعادة لان ذلك من جملة المكر به (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت) احمد بن محمد (الفرغانى) خادم أبى عثمان الحيرى (يقول سمعت الجنيد يقول منذ مات النورى لم يخبر عن حقيقة الصدق) يعنى ١٥٠ عما وجده وناله من صدقه (أحد) فما رأيته (وقال ابو احمد المغازلى ما رأيت اعبد من النورى قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد) كما اقر به الجنيد آنفا (وقال النورى كانت المراقع غطاء على الدر) بضم الدال وهو اللؤلؤ لانها انما كانت من آثار التقلل وقلة الرغبة فى الدنيا فاذا كان على واحد ثوب وتخرق منه موضع أخذ رقعة حيثما تيسرت له وطهرها بالماء واصلح بها موضع الخرق وكانت القلوب صافية غير ملتفتة للدنيا ولا لمدح الخلق ولا لذمهم (فصارت) المراقع (اليوم مزابل على جيف) بل أنتن واخس لانها صارت تؤخذ من ثياب رفيعة للزينة ففيه افساد للمالية وتشبه بالصالحين وطلب الرفعة عند الناس بذلك والقلوب فارغة من الزهد والاعراض عن الدنيا (وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل الخبز معه) ليوهم أهله انه يتغذى به (ثم يتصدق به فى الطريق ويدخل مسجدا) هناك (يصلى فيه الى قريب من الظهر ثم) بعد صلاته الظهر فيه (يخرج منه ويفتح باب حانوته) ويقنع بما يسره الله له فى هذا الوقت اليسير (ويصوم) بقية يومه (فكان أهله يتوهمون انه يأكل) فى حانوته (فى السوق) وانه لا يصلى زيادة على الفرض والراتبة (واهل السوق يتوهمون انه يأكل فى بيته وبقى على هذا النهج فى ابتدائه عشرين سنة) قلت فى ذلك من المجاهدة وستر الاحوال ما لا يخفى حيث لم يحب أن يكون فى حانوته جميع النهار ولا ان يطلع أهله على صلاته المذكورة ولا ان يشتهر بتلك الاسباب لينسب الى التوكل حيث ستر ذلك بالد كان

والمعارف نقلا للعبارات ومنشأ ذلك كثرة أسباب الجهالات والوصول الى الشهوات الدنيات بالتشكل بصفات ذوى النفوس المقدسات وحيث ثبت مثل ذلك فى زمانه واتصف به فى أوانه فكيف أنت بالزمن الاخير فقد تبجح بالبدع فيه الصغير والكبير فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله من رأيته يدعى الخ) أى فلا تثق ولا تصدق الا من كانت على المتابعات أفعاله واقواله وحركاته وسكناته لا يخرج عن ذلك فى شىء من الاشياء (قوله فهو مبتدع) أى لان الهدى هديه صلى الله عليه وسلم فكل ما خرج عنه فهو ضلال واضلال فالخير كله فى الاتباع والشر كله فى الابتداع (قوله منذ مات النورى الخ) المراد وصفه بقوة الصدق الناشئ عنها قوة المجاهدة اللازم له وقوع الكرامة بافادة ثمرات ما ناله من رفيع المقامات وهو لا ينافى وجود من تخلق بالصدق وتحقق بالحق لكن من قوة الحجاب لم يشر الى ما فى الباب فافهم (قوله ما رأيت أعبد من النورى) أقول لعله بسبب غلبة الحجاب أخبر بالظاهر والله ولى السرائر فافهم (قوله كانت المراقع الخ) اى فلقوة صفاء جوهرية الارواح كانت المراقع ستر الدر الاشباح ثم صارت بحسب الظاهر وخبث مقاصد الضمائر مزابل للقاذورات حيث ما سترته من رجس النجاسات (قوله فصارت اليوم الخ) اى فينبغى البعد عن مثل هؤلاء بعد المكلف عن النجاسات الحسية بل أشد وذلك للتمكن من تطهير المصاب بالنجاسات ولا كذلك فيما تنجس من الاعتقادات بسبب خراب الطويات (قوله وقيل كان يخرج الخ) اى طلبا لستر حاله عن الخلق امتثالا وغيرة على الحق رجاء أن لا يشار اليه ليندرج فى المحبين المحبوبين لديه (قوله ليوهم اهله الخ) اى مع كونه صائما (قوله ويفتح باب حانوته) أى الذى هو معد للبيع والشراء (قوله ويقنع الخ) أى مع انه قد يبارك فى القليل ولا سيما مع التقوى وحسن المقاصد (قوله ويصوم الخ) أى يدوم على صومه (قوله على هذا النهج) اى الطريق وهو اخفاء حاله فى عبادة ربه (قوله حيث لم يحب ان يكون الخ) اى فيشبه المتهافتين على تحصيل الدنيا وقوله ولا ان يطلع الخ أى بعدا عن أسباب المنع بالتعرض للرياء والعجب والشهرة وغير ذلك من أسباب العطب وقوله ولا أن يشتهر الخ أى بانقطاعه عن الاسباب الظاهرة والظهور باعمال الآخرة فيقال هو من المتوكلين لتركه سنة المحترفين (قوله

(ومنهم ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلاء) بفتح الجيم وتشديد اللام بعدها الف سمى به لان بكلامه على قومه تجلى القلوب (بغدادى الاصل) مات لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلثمائة (أقام بالرملة ودمشق من أكابر مشايخ الشام صحب أبا تراب النخشبى وذا النون المصرى واباعبيد البسرى وأباه يحيى الجلاء) وانتفع بهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد العزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمر الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول قلت لابى وأمى أحب أن تهبانى لله عز وجل فقالا لى (قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب) عليهما (فقال لى أبى من ذا قلت ولدك احمد قال كان لنا ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لانسترجع ماوهبناه ولم يفتح) لى (الباب) فيه دليل على كمال وفاء أبيه لله تعالى بما عزم عليه ولا ينافى تركه ولده لله ان يفتح له الباب فبراه و يكلمه لكنه خشى على نفسه من تعلق قلبه بما تركه لربه فيرجع فيه واذا كان هذا فى الولد فكيف بغيره من حظوظ النفس (وقال ابن الجلاء من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد) لان الزهد يكون أولا فى المال ثم فى الطعام ثم فى اللباس ثم فى الاستئناس بالناس ولا يزهد فى الحمد ولا يبالى بالذم الا من كمل زهده فى الرياسة وهى أعلى رتب الدنيا ولذلك قيل آخر مايخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة (ومن حافظ على الفرائض فى أول مواقيتها فهو عابد) لانه بدأ بالاهم من العبادات ويشهد له خبر ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم فمن لم يحافظ على فرائضه فهو لغيرها من النوافل أقل محافظة فليس بعابد (ومن رأى الافعال كلها من الله تعالى) ورأى نفسه محلا لجريان ماقدره ورأى فضل ربه عليه فى جميع أحواله

قلت لابى وأمى الخ) انظر أسباب التوفيق باحسان الرب الرفيق حيث أوجد فى قلب الولد داعية العبادة وفى قلب الوالدين محبة الاجابة وزيادة وهكذا فضل رب الانعام على من أحب قربه من الانام رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا (قوله أحب أن تهبانى لله الخ) أقول هذا من باب مبدا الفتوح اذ هو كل مايفتح الله به على العبد مما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والعبادات والعلوم والمعارف واعلم أن من الفتح الفتح القريب وهو ما انفتح على العبد من مقام القلب بظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب ومن الفتح أيضا الفتح المبين وهو ما انفتح عليه من مقام الولاية وتجليات الانوار الاسمائية المفنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه بقوله عز سلطانه انا فتحنا لك فتحا مبينا ومن الفتح أيضا الفتح المطلق وهو اعلاها وهو ما انفتح من تجليات الذات الاحدية بعد فناء الرسوم الخلقية وهو المشار اليه بقوله جل جلاله اذا جاء نصر الله والفتح فافهم (قوله فقالا لى الخ) أى فأذنا له محبة فى الثمرات الآجلة و بغضا للاعراض العاجلة (قوله فيه دليل الخ) أى وفيه دليل أيضا على مراعاة الولد حق الوالد حيث لم يشغله ماهو فيه من الانس عن النفس امتثالا للامر ببر الوالد رضى الله عن الجميع (قوله ولا ينافى الخ) جواب عما قد يرد (قوله من استوى عنده الخ) أى فوصف العبد بالزهد انما يكون بعد فناء النفس عن شهود غيره تعالى ذاتا وصفة خيرا وشرا وذلك سهل لمن اشرف على مقام الصمدية واطلع فيه على أن كل ماسواه تعالى عدم محض وأن مايظهر من حركاتهم ويسند اليهم فهو ناشئ عن حكمة باهرة رزقنا الله السلامة والتسليم (قوله لان الزهد الخ) أقول لما كان الغرض من المال قضاء شهوة الجسم واقواها شهوة البطن ثم الفرج وآخرها شهوة اللباس رتبها الشارح كذلك نفعنا الله بعلومه ثم لما رأى المصنف ان أكبر حظوظ النفس حب التقدم والعلو والغلبة على الغير أفاد انه لا يتم الزهد الا بالتجرد عن خبث هذه الحظوظ وذلك امارته استواء المدح والذم المفيد للصدق فى التجرد المذكور والله أعلم (قوله ومن حافظ الخ) أقول لما كان لا يحقق هذا الوصف الشريف الا اداء الفرائض فى أول وقتها المنيف حيث هو الذى به يدرك رضوان الله وغيره مما يرجى به عفو الله قال من حافظ الخ (قوله الى الخ) اى الى فضلى ورحمتى واحسانى (قوله من الله) اى ايجادا وخلقا لحكمة علية وقوله ورأى نفسه محلا الخ اى باعتبار تبريه من الحول والقوة وقوله ورأى فضل ربه الخ اى كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله وقوله ولو شاء ربك مافعلوه وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الى غير ذلك من الآيات

(فهو موحد لا يرى الا واحدا) ولما مات ابن الجلاء نظروا اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته) وهي الموضع الذي يجسه الطبيب (فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه) فوجده بحاله فتحير في أمره (فقال لا أدرى اهو ميت أم حي) وضحكه في الحقيقة بشرى له ودلالة على سعادته حيث رأى عند خروج روحه ملائكة ربه فبشرته بما أعده الله له ففرح بذلك وتبسم ويبس جلده فاستمر بحاله (وكان في داخل جلده) ايام حياته (عرق على شكل) كتابة (لله) فيه دلالة على أنه عبد الله خالص في عبوديته (وقال ابن الجلاء رحمه الله كنت أمشي مع استاذى فرأيت حدثا) اى شابا أمرد (جميلا) فجأة فلما استحسنته كررت نظرى فيه متعجبا من كمال صورته وحسن هيئته (فقلت لاستاذى (يا أستاذ ترى) بضم التاء أى أتظن (يعذب الله هذه الصورة) مع كمال حسنها (فقال) له (أو نظرت اليه) اى هذا النظر المذموم (سترى غبه) اى عاقبته (قال فنسيت القرآن بعده بعشرين سنة) ونسيانه مذموم كما جاءت به الاخبار الصحيحة في ذلك تحذير من النظر بالشهوة الى المستحسنات فانه يؤثر في القلوب آثارا عظيمة ولو بعد حين وسئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب ورجع عن قرب ثم قال كان عندى اربعة دوانق فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر فذهبت فاخرجتها ثم قعد وتكلم فيه وقال لولا شرف التواضع كان الفقير اذا مشى يتبختر ❁(ومنهم أبو محمد رويم) بضم الراء وفتح الواو واسكان الياء (ابن احمد بغدادى من اجلة المشايخ مات سنة ثلاث وثلثمائة

الشريفة ولقول صاحب الحكم العطائية من فضل الله عليك أن خلق ونسب اليك فانهم (قوله فهو موحد) اى حقيق بهذا الوصف الشريف وقوله لا يرى الا واحدا اى في ذاته وفي صفاته وفي افعاله (قوله وهو يضحك) اقول لعل المراد به التبسم اذ الضحك يلزمه صوت ثم هو امارة على ما بشر به من الخيرات كما افاده الشارح (قوله وكان في داخل جلده) لم يبين محله وقوله على شكل لله أى على هيئة ورسم هذا الاسم الشريف (قوله فيه دلالة على انه عبد لله) اى الذى أشهده مولاه المشاهد كلها على حسب ما يوافق وجه الحكمة الالهية ثم هذه المشاهد على انواع فمنها شهود المجمل وهو رؤية الحق بالحق وشهود المفصل في المجمل وهو رؤية الكثرة في الذات الاحدية وشهود المجمل في المفصل وهو رؤية الاحدية في الكثرة وشواهد الحق وهي حقائق الاكوان وشواهد التوحيد وهي تعينات الاشياء فان كل شئ له احدية بتعين خاص يتميز بها عن كل ما عداه كما قيل

وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

وشواهد الاسماء وهي اختلاف الاكوان بالاحوال والاوصاف والافعال كالمرزوق على الرازق والحي على المحيي والميت على المميت وامثالها فتأمل وافهم والله بالحال أعلم (قوله كنت امشى الخ) محصل ذلك الاشارة الى ان أثر المخالفات يظهر في نقص الطاعات ولو بعد زمن طويل على ان هذا النظر الواقع من مثل هذا الشيخ يبعد أن يصاحبه شهوة بهيمية ونهايته ان ما ترتب عليه من العقاب كان أدباله من فعل الصورة (قوله أو نظرت اليه) استفهام توبيخى (قوله ونسيانه) أى كلا أو بعضا مذموم اى محرم ان كان النسيان في زمن التكليف (قوله وسئل ابن الجلاء الخ) فيه تنبيه على انه لا ينبغى الحث على الخير ولا النهى عن الشر مع عدم التخلق بوصف الكمال فيكون من قبيل يقولون ما لا يفعلون قال بعضهم شعرا

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(قوله لولا شرف التواضع) أى ثابت بالادلة الشرعية ومأمور به فيها لحسن من الفقير العجب والتيه باعتبار ما يترتب على وصفه من الخيرات (قوله ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد) وقيل ابن محمد القطن المكين له البيان والتبيين كان عالما بالقرآن ومعانيه عارفا بالتصوف ومبانيه ومن كلامه السكون الى الاحوال اغترار وقال رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال الفقر له حرمة وحرمته ستره واخفاؤه والغيرة عليه والضن بكشفه وقال لى عشرون سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر وقال التوكل اسقاط رؤية الوسايط والتعلق باعلى العلائق وقال الاخلاص في العمل ان لا يريد عوضا في الدارين وسئل عن نعت الفقر فقال ارسال النفس في احكام الله تعالى وقال التصوف

وكان مقرئا فقيها على مذهب داود) الظاهري (قال رويم من حكم الحكيم أن يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع العلم) أي من حكم اتباعه لخبر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وليتدرب الانسان في الخيرات وينتقل من الواجبات الى المندوبات ويترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات ثم ابوابا من الحلال مخافة الوقوع في شئ من الشبهات (والتضييق على نفسه من حكم الورع) الذي ينال به ارفع الدرجات (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت اباعبد الله بن خفيف يقول سألت رويما فقلت اوصني فقال ما) ينال (هذا الامر) اي علم الصوفية (الا ببذل الروح) اى افراغ الجهد في الطاعات والاعراض عن الشهوات (فان امكنك الدخول فيه مع هذا) الذي وصفناه فذاك (والا) بأن دخلت فيه بالاقوال وحفظ حكايات الرجال والتشبه بهم مع خلوك عما وصفناه فانت بعيد منه (فلا تشتغل بترهات الصوفية) بتشديد الراء اى بطرقهم الباطلة وخرافاتهم وكثرة كلامهم الخالية عن الاعمال (وقال رويم قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم لك (من قعودك مع الصوفية) مع مخالفتك لطرقهم (فان كل الخلق) غيرهم (قعدوا على الرسوم) اى اكتفوا بظاهر العمل بالابدان (وقعدت هذه الطائفة على الحقائق) وهي غلبة الاحوال على القلب ومشاهدة الرب في كل عمل كما قال صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كانك تراه فاهل الحقائق هم الطالبون لهذا المقام

مبني على خصال ثلاث التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقال من أحب لعوض تعوض الله محبوبه وقال الاخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر اخوانك في زللهم ولا تعاملهم بما يحوج الى الاعتذار اليهم وقال الصبر ترك الشكوى والرضا التلذذ بالبلوى واليقين المشاهدة بالبصيرة وقال الرضا استقبال الاحكام بالفرح وقال الشكر استفراغ الطاقة وسئل عن وجد الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم الي الي فيتمتعون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك بكاء فمنهم من يخرق ثوبه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي كل انسان على قدره مات ببغداد سنة ثلاث وثلثمائة (قوله من حكم الحكيم الخ) محصله انه ينبغي للمرشد في طريق ارشاده الاخذ بالاسهل في شأن المريد والاشق في شأن نفسه وذلك ليسهل العمل على المريد بسبب التدريج فلا يمل ولا يسأم وبذلك يكون المرشد متبعا طريق العلم في نفسه وفي غيره (قوله ويضيق على نفسه) أي ليزداد نوره فتتأثر أتباعه بقوة اليقين والاعتقاد فيسهل لهم الطريق قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فافهم (قوله وليتدرب الخ) ماذكره نفعنا الله به من تفاصيل التدريب كاف فيما على المرشد (قوله من حكم الورع) أي لانه كف النفس عما فيه شبهة (قوله فقال ما ينال الخ) محصله انه لا يتحقق العبد باسم التصوف الا بدوام المجاهدات وترك المألوفات من العادات الذي هو شبيه ببذل الروح في الصعوبة على النفس (قوله أى افراغ الجهد الخ) أي ولو ادى الى تلف الروح السائغ بشاهد علم النقل (قوله فانت بعيد منه) أي وقريب من الضرر حيث خالف ظاهرك باطنك وهو شأن المنافقين اعاذنا الله من ذلك (قوله بترهات الصوفية) اى اباطيلهم جمع ترهة (قوله قعودك الخ) أي فاذا لم يثق الانسان من نفسه بالحبس على ما عليه هذه الطائفة من الاخلاق الحميدة مع البعد عن التصنع بنقل عباراتهم فعليه بالبعد كل البعد عن مجالستهم ومخالطتهم الظاهرية مع الكمون بالصفات الدنية حيث كان ذلك من التعرض لكل بلية (قوله وقعدت هذه الطائفة الخ) أي لكونهم وصلوا الى مقام الولاية التي لا تتم غالبا الا بعد قيام العبد بالحق بعد فنائه عن الخلق فحينئذ يتولاه الحق تعالى حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين فيرى قيومية الحق لجميع الاشياء فيراه في كل شئ فلا حقيقة عنده الا به تعالى كما يشير اليه قوله جل جلاله فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم (قوله على الحقائق) اعلم ان الحقائق أنواع احدها حقيقة الحقائق وهي الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع والوجود وثانيها الحقيقة المحمدية وهي الذات مع التعين الاول فله الاسماء كلها وهو الاسم الاعظم وثالثها حقائق الاسماء وهي تعينات الذات ونسبها لانها صفات تتميز بها الاسماء بعضها عن بعض والرابعة حقيقة حق اليقين الذي هو شهود الحق حقيقة في مقام

(وطالب الخلق كلهم) غير هؤلاء (انفسهم بظواهر الشرع وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون) اي يتصفون (نزع الله نور الايمان من قلبه) لان من سلك طريق الزهد والورع وطالب

الفضائل ولم يكن متخلقا بذلك ولا مجتهدا في تحصيله فاما مراء يظهر زي الصالحين لطلب دنيا فانية من مال أو جاه واما كذاب مدع لدرجة لم ينلها وكل منهما مذموم لخبر من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به وخبر المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور (وقال رويم اجتزت) اي مررت (يوما وقت الهاجرة ببعض السكك وأنا عطشان فاستسقيت من دار ففتحت) لي (صبية بابها ومعها كوز فلما رأتني) بزي الصوفية (قالت) استعجابا واستنكارا (صوفي يشرب بالنهار) فأثر كلامها في قلبي فكانت لي موعظة (فما افطرت بعد ذلك اليوم قط) فيه دلالة على ان الصبية كانت من بيت علم حتى عرفت أحوال الصوفية وأنهم المجتهدون في الاعمال (وقال رويم اذا رزقك الله المقال) اي العلم وتعليمه غيرك (والفعال) اي العمل بعلمك (فاخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فانه نعمة) لانك انتفعت بالعلم وعلمته غيرك مدة ثم انقطعت الى الله تعالى في آخر عمرك (واذا أخذ منك الفعال وأبقى عليك المقال فانه مصيبة) فيما فاتك من الاجر بما أخذ منك (واذا أخذ منك كليهما فهي نقمة وعقوبة)

عين الجمع الاحدية والله أعلم (قوله وطالب الخلق الخ) أي فالخلق غيرهم اكتفوا وقنعوا في الخروج من عهدة التكليف بالظاهر من أحكام الشريعة ولم يرجعوا الى الباطن منها حق الرجوع حتى يستوي حال الظاهر والباطن منهم بخلافهم رضي الله تعالى عنهم فانهم قد طالبوا أنفسهم بما لا ينال الا ببذل الارواح كالجد والخروج عن جميع المألوفات فحينئذ من خالطهم وخالفهم يخاف عليه نزع نور الايمان من قلبه فربما تعطل عليه أيضا ما كان كان به نفسه من حكم الظاهر فيكون حينئذ من الهالكين (قوله وطالب هؤلاء انفسهم بحقيقة الورع) اي تخلقوا به في نفس الامر أو تكلفوا التخلق به بالاخذ في أسبابه وقوله ومداومة الصدق أي اخلاص القصد لله تعالى في كامل حركاتهم وسكناتهم (قوله من سمع الخ) أي من قصد الغير بعبادته طلب محمدة مثلا سمع الله به أي اظهر نفاقه عند الخلق فيشتهر عندهم بالمراآة جزاء لفعله القبيح ومثل ذلك يقال في قوله ومن راءى الخ (قوله وخبر المتشبع بما لم ينل) أي من اطعم نفسه شيئا لم يطعمه لعدم وصوله اليه وقوله كلابس ثوبي زور ومعناه هو من يخيط في داخل كم قميصه كما آخر ليوهم أنه لابس ثوبين وليس كذلك ومحصل ذلك ان من ادعى حالا أو مقاما وهو عري عنه في نفس الامر كان كالمتشبع بما لم ينل بجامع الكذب والبهتان في كل (قوله اجتزت الخ) الغرض الاشارة الى ان الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها على أي لسان عمل بها (قوله قالت استعجابا الخ) أي فهي تشير الى مقام الحرية واعلم انها مراتب حرية العامة وهي تكون عن رق الشهوات وحرية الخاصة وهي تكون عن رق المرادات لفناء ارادتهم في ارادته تعالى وحرية خاصة الخاصة وهي تكون عن رق الرسوم والآثار لامحاقهم في تجلي نور الانوار والاسم الجامع لتلك الانواع هو الانخلاع والانطلاق عن رق الاغيار (قوله اذا رزقك الله المقال الخ) يريد رضي الله تعالى عنه ان نعمة التعلم مع العمل من أعظم النعم وحرمانهما معا من أكبر المصائب وبقاء العمل مع ترك التعليم فهي نعمة غير انها دون نعمة جمع التعليم مع العمل وبقاء التعليم مع عدم العمل فهي نقمة عظيمة لانتفاء ثمرة العلم اذ العلم حينئذ يكون حجة على العبد لا له (قوله الفقر له حرمة) اي احترام وصون فلا يتم وصفه من اظهر حاجته لمثله من الخلق بل لمن يتكلف الغنى والتخلق بالقناعة قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (قوله الصبر ترك الشكوى الخ) أي على سبيل الضجر والقلق اما بثها لصديق أو طبيب لا على هذا الوجه فهو غير مذموم بل لا بأس به بل قد يكون مطلوبا وقوله والرضا استلذاذ البلوى أي باعتبار مصدر ذلك وما يترتب على البلوى من الاجور العظيمة وقوله والتعلق بالله في الوثائق أي الرجوع اليه سبحانه وتعالى في كل شيء صدر به القضاء والقدر وقوله والتوكل

لانقطاع عملك وتعليمك غيرك ومن كلامه الفقر له حرمة وحرمته ستره والغيرة عليه فمن كشفه واظهره فليس هو من اهله ولا كرامة وقال الصبر ترك الشكوى والرضا استلذاذ البلوى والتعلق بالله في الوثائق والتوكل

اسقاط رؤية الوسايط ﷺ (ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخى ساكن) وفى نسخة سكن (سمرقند بلخى الاصل اخرج منها) اى من بلخ (فدخل سمرقند ومات بها وصحب أحمد بن خضرويه وغيره وكان ابو عثمان الحيرى يميل اليه جدا) أى كثيرا (مات سنة تسع عشرة وثلثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد الفراء يقول سمعت ابا بكر بن عثمان يقول كتب أبو عثمان الحيرى الى محمد بن الفضل يسأله ما علامة الشقاوة) فى الشخص (فقال ثلاثة أشياء) احدها (يرزق العلم ويحرم العمل) به (و) ثانيها (يرزق العمل ويحرم الاخلاص) فيه (و) ثالثها (يرزق صحبة الصالحين ولا يحترم لهم) بزيادة اللام فيعاملهم باسوا المعاملات فتفوته الخيرات ويحل به البليات (وكان أبو عثمان الحيرى يقول محمد بن الفضل سمسار الرجال) اى يعرف رتبهم فى الدين كما يعرف سمسار السلع قدرها وقدر اثمانها وذلك لكمال معرفته بمراتب الدين وأحوال العارفين (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت) عبد الله الرازى يقول سمعت محمد ابن الفضل يقول الراحة) وفى نسخة طلب الراحة (فى السجن من أمانى النفوس) لانها خلاف وضعه والسجن هنا الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان المؤمن فيها مسؤل عن حركاته وسكناته وما فى قلبه مأمور بملازمة أوامره ومنهى عن مخالفة ربه فهو محبوس عن كثير من شهواته وحينئذ فطلبه الراحة فيها مع ذلك بعيد فى العادات الا ان من عليه ربه وعده بمعونته ويلذذه بطاعاته فتصير راحته باعتبار آخر لا من جهة نيل شهواته وبهذا الاعتبار كانت قرة عين النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة

اسقاط رؤية الوسايط أى عدم الاعتماد عليها لان حقيقته تفويض الامر الى من له الامر والتدبير (قوله ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل) هو عارف عرف تزهده وتبين ورعه واطلاقه وتقييده كان جزيل الاجتهاد فى الخير محمودا فى السير مشكورا فى السرى بين الورى له من الناس قبول ومعه بالتوفيق وصوله وكان من أكابر القوم وساداتهم ومن كلامه العجيب أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بد له منها فان من ملك نفسه عز ومن ملكته ذل وقال ما خطوت اربعين خطوة لغير الله سبحانه وتعالى وما نظرت اربعين سنة فى شئ أستحسنه حياء من الله أسند الحديث عن قتيبة بن سعيد وغيره وصحب ابن خضرويه وغيره ومات بسمرقند سنة تسع عشرة وثلثمائة (قوله يميل اليه جدا) أى لكونه كان متخلقا باخلاق كمل الرجال (قوله ما علامة الشقاوة الخ) ان قلت لم قدم السؤال عن الشقاوة دون السعادة قلت لان اجتناب أسباب الشقاوة من قبيل التخلية بالخاء المعجمة والتخلق والاخذ بأسباب السعادة من قبيل التحلية بالحاء المهملة والتخلية مقدمة على التحلية فى الطبع فقدمت فى الوضع ولانه باجتناب أسباب الشقاوة يتهيأ للاخذ بأسباب السعادة فتأمل (قوله يرزق العلم ويحرم العمل) أى وذلك من اقوى أسباب الشقاوة لفقد ثمرة العلم ولذا قدمه وقوله وثانيها يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه أى وانما كان هذا من أسباب الشقاوة لحرمان ثمرة العمل وروحه حيث لا اجر حينئذ له فى مقابلته وقوله وثالثها يرزق صحبة الصالحين الخ أى وانما كان من أسباب الشقاوة لانه قد دخل كنزا وحرم فوائده بل اكتسب المضار به (قوله سمسار الرجال) أى فهو مثله فى مطلق المعرفة وذلك لانه نفعنا الله ببركاته بقوة نور بصيرته الناشئة عن غاية مجاهدته ثبت له اشراف على رتب مقامات الرجال العظيمة منها والاعظم كما يعرف السمسار قدر السلع وقدر قيمها (قوله الراحة الخ) الغرض التحذير عن الطمع فى طلب الراحة فى الدنيا لكونها جبلت على الكدر والنكد والتكليف وقد أخبر سيد المرسلين بانها سجن المؤمن فكيف بعد هذا يطلب الحال فيها هذا الأمانى للنفوس لا طائل تحتها فالحاذق من يشتغل فيها بعبادة ربه ويترك الدنيا خلف ظهره والله أعلم (قوله لان المؤمن الخ) مراده ان يكشف عن معنى كونها سجنا للمؤمن ولكنه لحظ فى ذلك ناموس التكليف فكان العبد به مسجون ولك ان تعتبره بالنسبة لما أعده الله له فى الدار الآخرة من النعيم الابدى والخير السرمدى فان الانسان ولو من الله عليه بالتلذذ بالطاعات فيها وغمره بالنعم فهو باعتبار ما أعده له فى الدار الآخرة كانه فى سجن فتأمل (قوله وبهذا الاعتبار الخ) أى بسبب ما جعل له فيها من التلذذ على خلاف عادة غيره من البشر صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة (قوله

(سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول ذهاب الاسلام) يكون من اهمال العلم والعمل به كما اشار اليه بقوله (من) اقوام (اربعة) قوم (لا يعملون بما يعلمون) لان من لم يعمل بعلمه اهملهما معا اذ فائدة العلم العمل به (و) قوم (يعملون بما لا يعلمون) لان من عمل بما لا يعلم عمله غير صحيح فقد اهمل العلم والعمل به (و) قوم (لا يتعلمون ما لا يعلمون) لان من لم يتعلم ما لا يعلم أهمل العلم ومن أهمل العلم أهمل العمل به (و) قوم (يمنعون الناس من التعلم) كأن يظلموهم ويزاحموهم في ارزاقهم التي لا بد لهم منها فيلجؤهم الى اشتغالهم بتحصيل ارزاقهم فلا يتفرغون لطلب العلم ومن هذه صفته فقد اهمل العلم والعمل به (وبهذا الاسناد قال) محمد بن الفضل (العجب ممن يقطع المفاوز) البعيدة مع المشاق الشديدة من اتعاب الجسد وطول السفر ومفارقة الاهل والولد وانفاق المال الكثير وغيرها (ليصل الى بيته تعالى) وحرمه (فيرى) فيه وفي نسخة ويرى (آثار النبوة) والولاية (كيف لا يقطع نفسه وهواه) وشهوته (ليصل الى قلبه فيرى) فيه (آثار ربه عز وجل) من نيل ما عنده من الكرامات وأعلى الدرجات مع ان هذا أخف عليه من ذلك وأسرع منه في التقرب الى الله ونيل ما ذكر لكونه من الاعمال القلبية (وقال اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا فذلك من علامات ادباره) لانها مشغلة عن الاقبال على الله تعالى (وسئل عن الزهد فقال) هو (النظر الى الدنيا بعين النقص والاعراض عنها تعززا وتظرفا وتشرفا) وزهد او الاعراض عنها ان كان لخوف ضررها فهو الورع او لقلة بالركون الرغبة فيها ونزاهة النفس عنها لصغر قدرها فهو زهد اكثر المريدين أو لخوف الاشتغال بغير الله فهو زهد العارفين وقال ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شيء والكلام في غير نفع والعظة في غير موضعها وافشاء السر والثقة بكل احد

ذهاب الاسلام الخ) أي ضياع أعماله التكليفية من أربعة وذلك باعتبار الظاهر والا فالمدار على ما سبق في علمه تعالى من خذلان هؤلاء الاذلاء (قوله قوم لا يعملون بما يعلمون الخ) وهؤلاء أشدهم اثما وبعدا عن منازل الرحمة حيث لا عذر لهم فكان علمهم حجة عليهم والعياذ بالله تعالى (قوله اذ فائدة العلم الخ) أي فمن ضيع الثمرة المقصودة منه فكأنه لم يعلم بل ربما يكون عدم العلم ارجى من هذا العلم على معنى ان صاحبه أقرب للعفو في الجملة (قوله عمله غير صحيح) أي فهو به مأزور لا مأجور لتلبسه بعبادة فاسدة (قوله ومن أهمل العلم اهمل العمل) أي لعدم علم خطر الترك (قوله يمنعون الخ) أي يكونون من أسباب المنع فعليهم وزره ووزر من احتاجهم في أرزاقهم (قوله العجب الخ) محصل ذلك انه يرجع للحث على كل من المشقتين لان المجاهدة الاولى ترجع الى الثانية باعتبار انها سبيل اليها (قوله كيف لا يقطع نفسه وهواه الخ) أي بالسفر عنهما معا ليصل الى قلبه أي الى اللطيفة الانسانية المودعة فيه ثم يسافر بها أيضا الى نهاية السفر الاول وهو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة والى نهاية السفر الثاني وهو رفع حجاب الوحدة عن وجه الكثرة العلمية الباطنية ثم الى نهاية السفر الثالث وهو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالحصول في عين احدية الجمع والى نهاية السفر الرابع وهو الرجوع عن الحق الى الخلق في مقام الاستقامة (قوله مع أن هذا أخف عليه الخ) اقول لعله باعتبار الظاهر والا فهذا تنافيه الحظوظ كلها وذلك قد يجامعها فتدبر (قوله وقال اذا رأيت الخ) اى فطلب الشريف مع التدنس برجس الخسيس منع في الحقيقة من نيل النفيس (قوله تعززا وتظرفا) أي وذلك لكونها اى الدنيا دنيئة وطالب الدني دني فمن ترفع عن طلبها فقد تعزز اى حقق لنفسه وصف العزة وكذلك الدنيا غالبها قاذورات ونجاسات فمن لابسها تقذر بقذرها وتنجس بنجاستها ومن ترفع عنها فقد اثبت ظرافة نفسه ولطفها (قوله فهو الورع) اى لان حقيقته التحرز عن الشبهات (قوله فهو زهد العارفين) اى لانهم هم الذين لا يشغلهم عن الله تعالى شاغل دنيوي او اخروي (قوله فهو زهد اكثر المريدين) اى وظاهر كلام المصنف لا يحتمل غيره الا بتكلف (قوله الغضب في غير شيء) اى في غير وجه فيه مراعاة حق الله تعالى وقوله والكلام في غير نفع أي كان كان فيما لا يعني وقوله والعظة في غير موضعها أي بان كانت لغير مراعاة حق الله تعالى بان كانت لغرض دنيء أو مع عدم قابلية المقول له وقوله وافشاء السر اى الذي بين العبد وربه او المراد الاعم من ذلك ليشمل افشاء ما يكره الغير افشاءه من أسرار الاخوان وقوله والثقة بكل احد أي

ولا يعرف صديقه من عدوه ﷺ (ومنهم ابو بكر أحمد بن نصر الزقاق) بفتح الزاي وتشديد القاف نسبة الى الزق وعمله وبيعه (الكبير)
ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله الزقاق مات سنة تسعين ومائتين وأغفله المصنف واما احمد المذكور فلم يحضرني وقت موته وقد (كان
من أقران الجنيد من اكابر مصر سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت الكتاني يقول لما مات
الزقاق انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر) فيه تنبيه على كماله وانتفاع المريدين برؤيته فضلا عن صحبته فكان اهل الاقطار اذا
اتوا الى مصر مع انها كثيرة الارزاق لا يتهمون بان مجيئهم اليها لكثرة الارزاق ١٥٧ اذا زعموا انهم انما قصدوا الزقاق لاهليته

لذلك فلما مات قال الكتاني انقطعت حجة الفقراء في دخولهم مصر لعدم من يقصدونه فيتهمون بان مجيئهم للدنيا وشهوتها (وقال الزقاق من لم يصحبه التقى) اى التقوى (في فقره أكل الحرام المحض) اى الخالص عن الشبهة لان من لا تقوى عنده لا حذر له فيما يأخذه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت الزقاق يقول تهت في تيه بني اسرائيل مقدار خمسة عشر يوما) فقاسيت مشقة شديدة من العطش (فلما وقعت على الطريق استقبلني انسان جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة) لان الغالب على الاجناد قلة التحفظ في الاموال واخذها من كل جهة فالقسوة تدل على ان الماء الذي شربه لم يكن صافيا عن الشبهة وفي ذلك تنبيه على كمال مجاهدته ومراقبته لاحواله ﷺ (ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي لقي أبا عبد الله
النباجي وصحب ابا سعيد الخراز وغيره) وهو (شيخ القوم وامام الطائفة في الاصول والطريقة) وله مصنفات في التصوف (مات
ببغداد سنة احدى وتسعين ومائتين ه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر محمد
ابن أحمد يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول كلما توهمه قلبك) اى تخيله (أو رسخ) أى عرض وخطر (في مجاري فكرتك
أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس او ضياء أو جمال او شبح أو نور أو شخص أو خيال

بالركون عليه والتسليم له مع الغفلة عن خبر اخيه وتقلبه (قوله ولا يعرف صديقه الخ) اى لغباوته وجمود قريحته (قوله ومنهم أبو بكر احمد بن نصر الخ) قال المناوي هو العالم العابد الزاهد الراكع الساجد ذو الجنان واللسان والثبات كان شيخا جليلا قوالا بالحق آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متصديا للافتاء والافادة وراغبا في تحصيل الحسنى وتكميل الزيادة الى آخر ما ذكره المناوي فارجع اليه ان شئت (قوله انقطعت حجة الفقراء الخ) أى انقطع الدليل لهم في دخولهم مصر قائلين ان دخولنا بقصد الانتفاع به (قوله وانتفاع المريدين برؤيته) أى بمجردها بدون صحبته ولا بعد حيث قوى نور المرشد المربي وربما شوهد ذلك في بعض الموفقين والله أعلم (قوله من لم يصحبه التقى الخ) أى فاذا لم يتحقق العبد بحقيقة الورع في الضرورات لا يبعد تلبسه بالمحظورات بسبب قوة دواعي الشهوات (قوله تهت الخ) في قوة الدليل على ما قدمه قبله (قوله فعادت قسوتها) اى فاثرت في القلب ظلمة بسبب كونها غير خالصة عن الشبهة فنشأ عن هذه الظلمة قسوة القلب (قوله ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي) هو العارف البصير والعالم الخبير له اللسان الشافي والبيان الكافي معدود في الالباء محمود في الاطباء أحكم الاصول واخلص في الوصول وساح في البلاد وتاح في الوداد وكان من أئمة القوم الامجاد له القبول التام بين الخاص والعام ومن فوائده المروءة التغافل عن زلل الاخوان وقال ان الله جعل الاختبار موصولا بالاختبار وقال الصبر الثبات مع الله وملاقاة بلائه بالرحب والدعة وقال واعجبا من عهد لم يقم له بوفاء ومن خلوة لا تصحب بصفاء ومن ايام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا قال الحافظ أبو نعيم كانت حظوظه في فنون العلم غزيرة وتصانيفه بالروايات والمسانيد شهيرة نفعنا الله ببركات علومه (قوله وهو شيخ القوم الخ) اى مربي العدد من الرجال وقوله وامام الطائفة أى المقدم عليهم في علم أصول العقائد المتعلقة به سبحانه وتعالى وكيفية طريق الارشاد لمن أراد الوصول الى نيل المقاصد الخيرية (قوله كلما توهمه قلبك الخ) الغرض له افادة انه سبحانه وتعالى مخالف للحوادث وما يعرض لها توهما أو غيره ذاتا وصفة وفعلا وذلك لانه لا يقوم بافكارهم واذهانهم الا ما تقوى عليه بشرياتهم والحق سبحانه وتعالى متعال عن ذلك ولا يخفى ان التوهم ادراك الطرف

فالله تعالى بعيد من ذلك) لان ذلك انما يتعلق بمن له مثال او شبيه او نظير والله تعالى منزه عن ذلك كله لان ذلك مخلوق له و يستحيل ان يحل في شئ وان يحل فيه شئ والا لكان محصورا ١٥٨ محدودا في الاول ومحلا للحوادث و جرما في الثاني وهو منزه عن ذلك (ألا تسمع

الى قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فان ذلك يدل على انه لا نظير له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله (وبهذا الاسناد قال) عمرو (العلم) بالله وبصفاته واحكامه (قائد) للنفس الى فعل الخيرات وترك المنكرات (والخوف) من العذاب والنقص عن مراتب العارفين (سائق) للنفس الى ذلك (والنفس حرون) بفتح الحاء (بين ذلك جموح) بفتح الجيم (خداعة رواغة) بالغين المعجمة اى ميالة من راغ الى كذا اى مال اليه سرا (فاحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد) من فعل الخيرات وترك المنكرات والحرون الكسل والوقوف عن السير والجموح والجماح والجمح الهرب من جهة الى أخرى وهذا شأن النفس اذا حملت الاثقال اما أن تقف عن السير أو تهرب أو تخادع صاحبها او تروغ اليه فاذا أراد سيرها شوقها وخوفها بما ذكرناه ورفق بها في السير حتى تتعود الخير فتسير اليه بسهولة بعون ربها ولا يحتاج الى كمال القائد والسائق (وقال لا تقع على الوجد عبارة) يعبر بها عنه (لانه سر الله عند المؤمنين) الذى خصهم الله به وهم يعسر عليهم التعبير عنه وان كان محسوسا لهم موجودا فيما بينهم وهذا كما لو قيل لك ما الفرق بين رائحة الزبد ورائحة المسك وطولبت بعبارة تميز بينهما لعسرت عليك وانت تدرك الفرق بينهما قطعا من نفسك

شرح

المرجوح لكن الغرض انتفاء جميع الخواطر راجحة أو مرجوحة (قوله فالله تعالى بعيد من ذلك) اى لان هذه الحضرة يقال لها تجلى الذات الاحدية وعين الجمع ومقام او أدنى والطامة الكبرى وحقيقة الحقائق وغاية الغايات والهوية المطلقة وغيب الغيوب وكل ذلك مما لا سبيل للعبد ان يصل اليه حتى يصفه او يعبر عنه بعبارة او يشير اليه باشارة والله أعلم (قوله ألا تسمع الخ) دليل لما قدمه من ان جميع ما يخطر للبشر بالتوهم والتخيل او التفكر في ذاته او صفته او فعله فالله تعالى بعيد منه ومنزه عنه (قوله ليس كمثله شئ الخ) تقدم ان الكاف زائدة أو المراد بالمثل الصفة أو المثل بمعنى الذات فلا تغفل (قوله العلم قائد) اى سبب فيه لانه يلزم من العلم بانه تعالى هو المخترع للعالم وان له صفات الكمال وانه منزه عن ضدها وانه هو المرسل للرسل أنه ينقاد اليه بالرضا لما يظهر من أحكامه واقضيته مما يلائم وغيره ويلزم من ذلك أيضا دوام العمل بما جاءت به الشريعة المطهرة (قوله والخوف سائق) اى الخوف مما جاء من الوعيد على لسان سيد البشر يسوق المكلف على الجد في فعل المأمورات وترك المنهيات بالنسبة للعامة ويسوق العارفين على ما به كمالهم ودوام ترقيهم حذرا من انتقاص مراتبهم كما أشار الى ذلك الشارح نفعنا الله به وقوله بين ذلك اى بين العلم القائد والخوف السائق (قوله والنفس حرون) أى شأنها التوقف عن السير فيما فيه الخير فانقيادها لا يكون الا بتوفيق البارى تعالى (قوله جموح) اى شرود بسبب قوة الشهوات والاسترسال مع المألوفات (قوله خداعة) أى كثيرة الخداع بتزيين الخبيث لميلها اليه طبعا (قوله رواغة) اى تدس الدسائس سرا فربما يخفى على غير الحاذق الموفق (قوله فاحذرها الخ) اى احذر مضارها ودم على العمل بمقتضى العلم المصاحب للخوف حتى بذلك تأمن من خداعها ودسائسها فتترقى الى المقاصد ومعالى أمور الدين والله أعلم (قوله وهذا شأن النفس الخ) محصله ان النفس اذا كلفت باداء ما طلب منها الها أحوال تعتريها تارة بالوقوف عن العمل أو الهروب بدسائس خفية من خداع وغيره فاذا كان العبد حكيما حاذقا ساسها بالترغيب والترهيب مع التدريب حتى ترتاض فيصل حينئذ الى المقصود بسهولة والله أعلم (قوله وقال لا تقع على الوجد عبارة) اى لان الحالات القلبية التى تثبت للعارف فى أثناء مجاهداته التى تنشأ من لوامع الانوار وبوارق العرفان بواسطة التجليات الالهية والاسرار القيومية بطريق الفيض بالالهامات الجبروتية والنفحات الرحموتية لا تقع عليها عبارة حيث هى من ديوان التقديس فلا يمسه الا المطهرون ولا يعرفه الا المتنافسون يتنزه عن العبارة ويصان عن الاشارة غيرة على الاسرار مما يخدعه الابرار فهذا شرح الحال والله ولى الافضال (قوله الذين خصهم الله به الخ) أقول اذا تاملت

شرح المؤلف لهذا المقام تقف على مافيه ومنى عليك السلام (قوله ثلاثة أشياء الخ)
أقول الحصر باعتبار أن ماذكره أمهات الامارات على نيل الكرامات والا فاهم وجوه
خوارق للعادات فكيف حصر العلامات كيف وهم أمة السيد الفاتح الخاتم من
جمع له ماتفرق من الكرائم (قوله الرجوع الى الله فى كل شئ) اى من أمور الدنيا
والآخرة وذلك لتوحد مقصودهم وتفرد معبودهم ومطلوبهم وبذلك قد تحققوا
بالفقر اليه وعولوا فى كل شئ عليه (قوله وقال المروأة التغافل الخ) اى ولذا قيل

ليس الغبي بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

(قوله ومنهم سمنون) هو امام بالورع متصف وعارف بفضله أهل الفضائل تعترف ناسك
فى العرض زاهد صوفى نفعه على المريدين عائد وهو كما ذكره الشارح بصرى الاصل
وسكن بغداد قال ابن عربى لما أساء الادب مع الله تعالى وأراد ان يقاوم القدرة الالهية
لما وجد فى نفسه من حكم الرضا والصبر ابتلى بالاسر الذى هو احتباس البول فكان
يتلوى منه كالحية على الرمل اذ مقاومة القهر الالهى سوء أدب وما ابتلى الله عبده الا
ليضرع اليه ويسأله العافية والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية فمن سأل
هذا كان فى حكم العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبت النفس ما جبلت عليه الا ترى الى
عالم العلماء وحكيم الحكماء كيف سأل العافية وأمر بسؤالها فهذا من الادب مع الله ووقوف
العبد مع عجزه وضعفه وفقره وفاقته انتهى وكان سمنون عظيم الشأن جدا حكى فى فواتح
الجمال انه كان اذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجىء وتذهب يمينا وشمالا
وفى الروض انه تكلم فى المحبة فقال لا أعلم أحدا على وجه الارض يستأهل الكلام فيها
فوقع طائر بين يديه فقال ان كان هذا وجعل يكلمه فيها والطير يضرب بمنقاره الارض
حتى سال دمه واضطرب ومات وقيل له انا نذكر الله ولا نجد فى قلوبنا حلاوة فقال
احمدوا الله على ان زين جارحة من جوارحكم بذكره * ومن فوائده المحب لا يعبر عن
شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر به عنها وقال أول وصل العبد هجرانه
لنفسه وأول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال مضى الوقت فصار الوقت مقتا
وقتك خراب وأنت فى المحراب ومن كانت عبادته عنا كانت ثمرته ضنا وقال ذهب
المحبون بشرف الدنيا والآخرة وقال اذا بسط الجليل بساط المجد دخلت ذنوب الاولين
والآخرين فى حاشية من حواشيه واذا أبدى عينا من عيون الجود الحق المسئ
بالمحسن وسئل عن المحبة فقال صفاء الود مع دوام الذكر وعن التصوف فقال ان لا تملك
شيأ ولا يملكك شئ وكان جالسا على شاطئ دجلة وبيده قضيب يضرب به فخذه حتى بان
عظم فخذه وتبدد لحمه وهو يقول

كان لى قلب أعيش به * ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده على فقد * ضاق صدرى فى تطلبه

ولو قيل لك ما الفرق بين حلاوة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك واذا اعسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات فعسرها عن موارد القلوب وما يفتح به الحق ويخلقه فيها من المحبة والشوق والشرح والانس وغيرها من أحوال القلوب أولى وانما يشير من من الله تعالى عليه بها بالاشارات ويقربها بالامثال من الامور المعلومة ومن كلام عمر وثلاثة أشياء من صفات الاولياء الرجوع الى الله فى كل شئ والفقر الى الله فى كل شئ والثقة بالله فى كل شئ وقال المروأة التغافل عن زلل الاخوان (ومنهم سمنون) بضم السين على المشهور (ابن حمزة وكنيته ابو الحسن ويقال أبو القاسم) اصله من البصرة ثم سكن بغداد (صحب السرى) السقطى (وابا أحمد القلانسى ومحمد بن على القصار وغيرهم) وكان من المشهورين بالمحبة والهيمان فيها فلذلك (قيل انه أنشد

وليس لى فى سواك حظ * فكيفما شئت فاختبرنى) ان كان يرجو سواك قلبى * لانلت سؤلى ولا التمنى لان افعال المحبوب كلها عند المحب محبوبة (فاخذه الاسر) بضم الهمزة اى احتباس البول (من ساعته) تقول منه أسر الرجل يؤسر اسرا وفى صدر البيت الاول دلالة على محض العبودية وفى عجزه شئ من الدعوى بانه يصبر على البلوى فلما اختبر بما شق عليه (فكان يدور على المكاتب) لكون الصبيان الذين فيها لم يذنبوا وهم مشتغلون بتعلم كتاب الله تعالى (ويقول) لهم رجاء اجابة دعائهم (ادعوا لعمكم الكذاب) فى دعواه (وقيل بل أنشد هذه الابيات) التى ذكرا لمصنف منها بيتا (فقال بعض أصحابه لبعض سمعت البارحة) فى المنام (وكنت فى الرستاق) بضم الراء ١٦٠ معرب من الرزداق اى القرى يعنى بالقرب من مكان الاستاذ (صوت استاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع اليه ويسأله الشفاء) من علته (فقال آخر) من أصحابه (وانا أيضا كنت سمعت هذا) الكلام (البارحة وكنت بالموضع الفلانى) يعنى الرستاق (فقال ثالث ورابع مثل هذا) الكلام (فأخبر سمنون) بذلك (وكان قد امتحن بهذا الاسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا) الكلام (ولم يكن هو دعا بالشفاء من علته (ولا نطق بشئ من ذلك علم أن المقصود منه اظهار الجزع تأدبا بالعبودية وسترا لحاله فأخذ يطوف على المكاتب ويقول) للصبيان الذين فيها (ادعوا لعمكم الكذاب) فى دعواه وفى كل من القولين المذكورين تنبيه على كمال سمنون ومراقبته لافعال ربه وسبب دورانه على المكاتب على القول الاول اظهاره للجزع من قبل نفسه وعلى الثانى اظهاره له امتثالا لما نبه عليه والقول الثانى أكمل وأنسب بحاله روى انه لما أخذه الاسر مكث أربعة عشر يوما فكان يلتوى كما تلتوى الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا فلما أطلق بوله قال يارب تبت اليك وأنشد وكان

إنا راض بطول صدك عنى * ليس الا لان ذاك هوا كا فامتحن بالجفا ضميرى على الو د ودعنى معلقا برجا كا (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين البغدادى يقول سمعت جعفر الخلدى يقول قال لى ابو أحمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد الا ترى ما قد أنفق هذا) من الدراهم (وما قد عمله) من الخير (ونحن ما نجد شيأ) ننفقه (فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة

وأغث مادام بى رمق * ياغياث المستغيث به

نفعنا الله باسرار المحبين له والمحبوبين لديه انه جواد كريم (قوله وليس لى فى سواك حظ الخ) اقول انما قدم سلب حظه من السوى اهتماما بالبعد عن سائر الحظوظ ولان ذلك من التخلية وهى مقدمة فى التصد والحظ النصيب وقوله فكيفما شئت الخ اقول لما وصل الى مقام الاخبار قدما كا(٣) بسبب الاختبار فعومل بما يكون طريقا فى الاستبصار والا فلا حاجة اذ هو العليم والغنى الحكيم وقوله ان كان يرجو الخ اى ان وجد لقلبى امل فى غيرك فجزانى الدعاء على نفسى من نفسى بقولى * لانلت سؤلى ولا التمنى * اى لم اصل الى مطلوبى ولم انل ما تمنيته من محبوبى ومحصل ذلك انه قد انقطع الى الحق وغاب عن جميع الخلق (قوله وفى صدر البيت الاول دلالة على محض العبودية) اى بافادة دوام الافتقار اليه تعالى دون ما سواه وقوله وفى عجزه شئ من الدعوى اى بطلب الاختبار بغفلته عن معنى اسم الجبار (قوله الكذاب فى دعواه) اى فى دعواه الصبر على المحن الذى تضمنه طلب الاختبار فانه يدل على دعوى قوة صبره (قوله فلما سمعهم الخ) محصل هذا ان السبب غير ما تقدم بل العلم بان المقصود منه اظهار الجزع تأدبا مع دوام صبره ورضاه ففعل ذلك امتثالا (قوله والقول الثانى أكمل الخ) أقول الذى يظهر ان الاول أولى فى معنى العبودية للظهور بما جبلت عليه البشرية اذ لا يتحمل قهر الرب مربوب ولا بادى خطب من لطيف المطلوب وقوله بعد روى انه لما أخذه الاسر الخ يؤكد ما كتبناه فتأمل على ان الذى صح عنه صلى الله عليه وسلم سؤال العافية والامر به ولا طريق أكمل من طريقه ولا صبر اقوى من صبره فاياك والتقليد فانه مذهب غير سديد (قوله انا راض الخ) محصله انه لا يرضى بالصد الا من حيث انه مراد له تعالى فالجنة مع الصد عذاب والنار مع الرضا ألذ مصاب وقوله فامتحن اى فاختبر بالجفاء اى بالصد والحجب وقوله ضميرى اى قلبى وسرى وقوله على الود متعلق بدعنى بعده وقوله معلقا حال وقوله برجا كا متعلق به (قوله فرق على الفقراء الخ) انظر الى حال من تقدم تحزن على أهل زمانك وتغتم (قوله

فضينا الى المدائن فصلينا اربعين الف صلاة) اى ركعة كما فى نسخة فيه تنبيه على كمال منافسته ومسارعته فى الخير وكثرة اجتهاده فيه واقتدائه فيه بالنبى صلى الله عليه وسلم وبسائر اهل الخير (وكان سمنون ظريف الخلق) بضم الخاء واللام لان الغالب على احواله البسط كسائر اهل المحبة (اكثر كلامه فى المحبة) فان كل اناء بالذى فيه ينضح (وكان كبير الشأن مات قبل الجنيد كما قيل) قال ابن الجوزى بعد سنة ثمان وسبعين ومائتين قال السراج ابن الملقن وهذا غلط فان موت الجنيد كان فى هذه السنة او سنة سبع انتهى ورأيت لابن الجوزى بدل بعد فى وعليه الاغلط بتقدير موت الجنيد ١٦١ فى سنة ثمان وسئل سمنون عن الفقير الصادق فقال الذى يأنس بالعدم كما يانس الجاهل بالغنى ويستوحش من الغنى كما يستوحش الجاهل من الفقر وأنشد

وكان فؤادى خاليا قبل حبكم
وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبى هواك اجابه
فلست أراه عن جنابك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا
وان كنت فى الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شئ فى البلاد باسرها
اذا غبت عن عينى لعينى يملح
فان شئت واصلنى وان شئت لا تصل
فلست أرى قلبى لغيرك يصلح

(ومنهم ابو عبيد) محمد بن حسان (البسرى) بضم الموحدة نسبة الى بسر وهى قرية بحوران (من قدماء المشايخ صحب ابا تراب النخشبى سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت الدقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ فما رأيت مثل أربعة ذى النون المصرى وأبى) أى يحيى الجلاء (وأبى تراب

٢١ يج ل النخشبى وأبى عبيد البسرى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أحمد بن محمد البغوى يقول سمعت محمد بن معمر يقول سمعت أبا زرعة الحسنى يقول كان أبو عبيد البسرى يوما على جرجر) أى نورج (يدرس) به (قمحا له) زرعه لقوته (وبينه وبين الحج) يعنى الوقوف بعرفة (ثلاثة أيام اذا تاه رجلان) وليان (فقالا) له (يا أبا عبيد تنشط) معنا (للحج فقال لا) لكونه رأى ان ما هو فيه أولى من سفره معهما (ثم) بعد مضيهما (التفت الى وقال) لى (شيخك على هذا) الامر المسمى بطى الارض (أقدر منهما يعنى نفسه) أظهر رحمه الله الكرامة لمن يقتدى به لتقوى نفسه بوقوعها او ليكمل حسن ظنه به فينتفع به.

وكان سمنون الخ) اى ولذا سهل ارشاده للطف خلقه ولين جانبه ومحبة الخلق له فمن ذلك كانوا يقبلون عليه فينتفعون به فى قريب من الزمان والله أعلم (قوله فان كل اناء الخ) اى وله الاشارة المحمدية حيث قال من أحب شيأ أكثر من ذكره (قوله فقال الذى يأنس بالعدم) اى الذى تسكن روحه الى القلة والعدم كما تسكن روح الغنى الجاهل الى غنائه والله أعلم (قوله ويستوحش) اى تحصل لنفسه وحشة ونفرة من الغنى وذلك باعتبار كونه شاغلا فى ذاته وقوله كما يستوحش الجاهل من الفقر اى لوقوفه مع الاسباب واعتماده عليها جهلا وغفلة عن خالق الخلق (قوله وكان فؤادى الخ) فيه اشارة الى ان القلوب اذا لم تشتغل بمحبته وعبادته تعالى مع مراقبته فيها تعد فارغة وان ملئت بالاغيار لعدم الفائدة بل للضرر الحاصل من ذلك وفى قوله وكان بذكر الخلق الخ ما يؤيد ذلك حيث أفاد ان ذكر الغير من الضير فتأمل (قوله فلما دعا قلبى الخ) اى فلما طالب قلبى هواك اى ميله بالتوجه الى عبادتك وطاعتك على حسب سابق عناية التوفيق منك أجابه اى لباه ممتثلا لداعى الحق وطالب الصدق وقوله فلست أراه عن جنابك يبرح اى فهو من حين الدعوة والتلبية ملازم لخدمتك وطاعتك لا يبرح عن ذلك ولا يتحول عنه وقوله رميت الخ أقول لما كان اعظم عذاب المحب ابعاده عن مشاهدة محبوبه دعا على نفسه بالبعد ان كان فيما ادعاه كاذبا وهو عدم براحه عن اعتاب كرمه تعالى وعدم فرحه بغيره فى دار الدنيا وعدم ملاحة شئ فى عينه بالنسبة لما شاهده من مشاهدة الحق تعالى وقوله فان شئت الخ ليس المراد منه ان الوصل وعدمه سواء عنده بل المقصود افادة الرضا بكل ما وقع بالقضاء وذلك لفناء مراداته فى مرادات سيده ومالكه والله أعلم (قوله لقيت ستمائة شيخ الخ) أقول فى ذلك دليل على علو همته فى طلب المرشد الى طريق الحق رضى الله تعالى عنه (قوله فما رأيت مثل أربعة) أقول هذا لا ينافى وجود غيرهم اذ فضل الله واسع وانما الحصر المذكور باعتبار من شاهد أنوارهم من أهل عصره والله أعلم (قوله لكونه رأى ان ما هو فيه أولى الخ) أى لكونه الاهم باعتبار وجود من تلزمه مؤنتهم مثلا حيث مثله انما يدور فعله على الاهم فالاهم (قوله أظهر رحمه الله الخ) أقول وقد يجب ذلك اذا تعين طريقا

وفيه تنبيه على ان الكرامة لاتختص
بمن يقطع الاسباب ومن كلامه
النعم طرد فمن أحب النعم أحب
الطرد والبلاء قربة فمن أساءه
البلاء أحب ترك القربة وروى
عن ابنه حبيب قال بينا أنا أنظر الى
الصرايلة النصف من شعبان
ووالدي بمكان مقابلي واذا بشخص
يمشي على الماء ثم على الهواء ثم جاء
الى والدي فدخل من طاقته التي
هو فيها ينظر الى البحر فجلس معه
مليا يتحادثان ثم قام والدي يودعه
ورجع الرجل من حيث جاء يمشي
في الهواء فقمت الى والدي وقلت
له يا أبت من هذا الذي كان عندك
يمشي على الماء ثم الهواء فقال يابني
وهل رأيته قلت نعم قال الحمد لله
رب العالمين الذي سرني بك وبنظرك
لما بني هذا الخضر نحن اليوم في
الدنيا سبعة يجيئون الى أبيك
وأبوك لا يروح الى واحد منهم
(ومنهم أبو الفوارس شاه بن
شجاع الكرماني) بكسر الكاف
وقيل بفتحها واسكان الراء نسبة
الى كرمان (كان من أولاد الملوك
صحب أباتراب النخشبي وأباعبيد
البسري واولئك الطبقة) أى
الذين في طبقتهم

لجلب منفعة دينية أو درء مفسدة كذلك ولهذا شاهد من السنة الشريفة (قوله وفيه تنبيه الخ) أى ويؤيده خبر اعقلها وتوكل في قصة الاعرابي (قوله النعم طرد الخ) أى ربما كانت النعم من أسباب الطرد باعتبار انها قد تشغل العبد عن مراتب القرب من حضرة الرب أو للكلام باعتبار الشأن والغالب وحينئذ فلا ينافي ذلك انها مزرعة للآخرة بالنسبة لمن وفق فيها بالعناية الازلية على ان الدنيا بما اشتملت عليه مبغوضة له تعالى ومحبتها تنافي محبته جل جلاله اذ شرط المحبة الموافقة فتدبر والله أعلم (قوله والبلاء) أى الامتحان في الدنيا بالامراض وغيرها قربة أى قد يكون من أسباب القربة بالنسبة لمن صبر ولم يجزع ولم يشك لغيره تعالى شكوى ضجر والله أعلم (قوله وروى عن ابنه الخ) انظر يا أخي ما تضمنته هذه القصة من العناية الالهية بهذا الانسان حيث سخر الله لزيارته كل أهل العرفان ولا غرو فهو رب الفضل والاحسان (قوله مليا) أى جلوسا طويلا (قوله يمشي على الماء ثم على الهواء الخ) أقول المرتبة الثانية أعلى مما قبلها وعلى كل هو غير بعيد حيث الله هو الفاعل المختار (قوله قال الحمد لله الخ) انما حمد الله تعالى على رؤية ولده لانها تدل على خفة حجابه وهي من أسباب قرب الوصول (قوله قال الحمد لله الخ) ثناؤه على الله تعالى سببه مارأى من خفة حجاب ابنه نفعنا الله ببركات الجميع (قوله وأبوك لا يروح الخ) انظر حكمة ذلك مع ثبوت فضل الزيارة والله أعلم (قوله ومنهم أبو الفوارس شاه الخ) كان له دين متين وسلطان في التقوى مبين أصله من أبناء الملوك فتشمر للسلوك وتعرى من الاعراض وتحرز من الاغراض واصل توبته انه خرج يتصيد في برية واذا بشاب راكب أسدا وحوله سباع فلما رآه ابتدرت نحوه فزجرها الشاب ثم قال ياشاه ما هذه الغفلة اشتغلت بدنياك عن أخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناوله فسأله عنها فقال هي الدنيا وكلت بخدمتي أما بلغك ان الله لما خلقها قال من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فخرج عن الدنيا وسلك الطريق وأقام شهرا كاملا لا ينام فغلبه النوم فرأى الحق سبحانه وتعالى في نومه فكان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول رأيت سرور قلبي في منامي * فأحببت النعس والمناما
وورد على أبي حفص النيسابوري فوقف على حلقته وكان عليه قباء فعرفه بالفراسة فقال الذي كنا نطلبه تحت العباء وجدناه اليوم تحت القباء ومن كلامه من عرف ربه طمع في عفوه ورجا فضله وقال علامة الحياء ثلاثة وجدان الانس بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة بادمان التذكرة واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وقال من صحبك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما يصحب هواه وقال الفتوة من طباع الاحرار واللؤم من شيم الانذال وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب للاولياء لان محبتهم محبة الله وكان حاد الفراسة لا يخطئ أبدا وقال من نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر اليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم وقال علامة الانس بالله استيحاشه من الغافلين

(وكان احد الفتيان كبير الشأن مات قبل الثلثمائة وقال شاه) الكرماني (علامة ١٦٣ التقوى الورع) الذى هو تجنب مايخشى منه (وعلامة الورع الوقوف عند الشبهات) بان لايدخل فيها (وكان يقول لاصحابه اجتنبوا الكذب والخيانة والغيبة ثم اصنعوا مابدالكم) والخيانة تشمل سائر المعاصى فتشمل الكذب والغيبة ونص عليهما لانهما أغلب شئ على الانسان ويكفى فى المنع من ذلك آية ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى) رحمه الله (يقول سمعت جدى) أبا عمرو (ابن نجيد يقول قال شاه الكرمانى من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة) تحبير ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضت عليهم وروى ان شاه كان بينه و بين يحيى ابن معاذ الرازى صداقة فجمعهما بلد واحد فكان شاه لايحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال الصواب هذا فما زالوا به حتى حضر مجلسه وقعد ناحية ويحيى لايشعر به فلما أخذ يحيى فى الكلام ارتج عليه وسكت فقال لهم ههنا من هو اجدر بالكلام منى فقال لهم شاه قلت لكم الصواب ان لا أحضر مجلسه ۞ (ومنهم) أبو يعقوب (يوسف ابن الحسين) الرازى (شيخ الرى والجبال فى وقته وكان نسيج وحده) اى لانظير له (فى اسقاط التصنع) للخلق بالطاعات والتزين بها عندهم

والسكون الى الوحدة ومرافقة الاحبة وقال التوكل سكون القلب الى الله تعالى فى حالتى الموجود والمفقود وقال لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان بينه و بين يحيى بن معاذ صداقة ويجمعهما بلد فكان شاه لايحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال عدم حضورى هو الصواب فما زالوا به حتى حضر وجلس ناحية لايبصر به فألقى على يحيى السكوت فلم ينطق فقال ههنا من هو اولى منى بالكلام فقال شاه قلت لكم الصواب فأبيتم وقال علامة الركون الى الباطل التقرب الى المبطلين وأخرج أبو نعيم بينما سهل التسترى جالسا اذ سقطت حمامة لاتحرك فقال لبعض جماعته اطعمها واسقها فطارت فقال مات أخ لى بكرمان وهو شاه فجاءت هذه تعزينى به وكان من الابدال فأرخ ذلك اليوم فكان وقت سقوط الحمامة وقت خروج روح شاه والله أعلم (قوله وكان أحد الفتيان) أى من ثبت له التفتى وهو قوة بذل المال والجاه وغيرهما مما قد يحتاج اليه الصاحب (قوله علامة التقوى الورع) أى من أمارات التقوى والتحقق بها الورع وهو التوقف عما فيه شبهة فعلى المكلف بذل الجهد والاجتهاد فى كف النفس حتى يندرج به فى عدد عباد الله المتقين (قوله اجتنبوا الكذب الخ) انما اقتصر على هذه الثلاثة لانها أمهات الخطايا والكذب هو التحدث بخلاف الواقع عمدا مع الحق ومع الخلق والخيانة هى ضد الامانة والغيبة هى ذكرك أخاك بما يكره ولو كان بحضرته و بما فيه والله أعلم (قوله ثم اصنعوا الخ) ليس الغرض من ذلك اباحة باقى المعاصى بل افادة ان من تخلق بالصدق والامانة وكف نفسه عن الغيبة بعد عن جميع المخالفات وقد أشار الشارح نفعنا الله بعلومه الى ان الخيانة تشمل سائر المعاصى وذلك واضح اذ هى نقض لعهد الامتثال فاذا اجتنبها يلزم منه اجتناب سائر المعاصى فتأمل (قوله ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول) أى ليتحقق لكم وصف الايمان لانه بدون متابعة كالعدم (قوله من غض بصره الخ) أى غضه عما يقع عليه من المحارم التى حرمها الله عليه وأمسك نفسه عن الشهوات أى حبسها عنها ليتحقق له وصف التقوى وعمر باطنه بدوام المراقبة أى ليتحقق له الصدق والاخلاص وظاهره باتباع السنة أى بمتابعتها فى أقواله وأفعاله لتتحقق له المحبة وعود نفسه أكل الحلال أى ما تحقق حله ليتنور قلبه فهذا الاستاذ نفعنا الله به قد أتى بجوامع الاتباع فجزاه الله عن أمة سيدنا محمد خيرا (قوله لم تخطئ له فراسة) أى بسبب زيادة نور بصيرته الحاصل بالعلم أو بالالهام التى يدرك بها صاحب البصيرة الاشياء على حقائقها على ما تقدم مرارا (قوله ارتج عليه) يقرأ على صيغة المبنى للمجهول اى منع من النطق بسبب هيبة شاه المذكور وذلك لعلو درجته وقوة تنوره والله أعلم (قوله قلت لكم الخ) فيه تنبيه على انه كان يحب ستر نفسه وغيره رضى الله عنه (قوله فى اسقاط التصنع الخ) أى التزين والتحسن للخلق بل كان يستعمل

(وكان عالما أديبا صحب ذا النون المصرى وأباتراب النخشبى ورافق أباسعيد الخرازمات سنة أربع وثلثمائة قال يوسف بن الحسين لان ألقى الله تعالى بجميع المعاصى) غير الكفر (أحب الى من ان ألقاه بذرة من التصنع) لخطر أمره نعم التصنع والتجمل لقصد صحيح كالتجمل للاعياد والجمع وتعظيم العلم فليس بمذموم بل محبوب (وقال يوسف بن الحسين اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص) بان يترك المندوبات ويرتكب ١٦٤ المكروهات والشبهات ويقول لم يفتنى واجب ولم أرتكب محرما (فاعلم انه لايجئ منه شئ) أبدا فيما رامه من معالى الامور لانها انما تحصل غالبا بكمال الجد والاجتهاد وهو بارتكابه ذلك قد ركن الى الراحات والبطالات فالمراد بالرخص ما قلنا لا ماثبت على خلاف الدليل بعذر مع قيام السبب كالقصر والفطر فى السفر وأكل الميتة عند الاضطرار (وكتب) يوسف (الى الجنيد لا أذاقك الله طعم نفسك) أى لذة شهواتها الذميمة كلذة الرياسة والمنزلة وتعظيم الخلق للتوعلى الطاعة (فانك ان ذقتها لم تذق بعدها خيرا أبدا) لان ذلك حجاب عن كل خير الا ان يتداركك الله برحمته (وقال يوسف بن الحسين رأيت آفات الصوفية فى صحبة الاحداث) اى الشباب المرد (و) فى (معاشرة الاضداد) اى اضدادهم السالكين غير طريقتهم الحميدة (و) فى (رفق النسوان) اى نفعهم بقبول مايدفعنه لهم على توهمهن فيهم ماليس بمرضى وذلك لان الغالب فى كل من الثلاثة عدم سلامة الدين ومن كلام يوسف الصوفية خيار الناس وشرارهم خيار شرار الناس فهم الخيار بكل حال وكان يقول اللهم انك تعلم انى نصحت الناس قولا وخنت نفسى فعلا فهب خيانتى على نفسى لنصحى للناس وصوفيا

(ومنهم ابو عبدالله محمد بن على الترمذى) بكسر التاء والميم وبالذال المعجمة نسبة الى ترمذ مدينة على طرف نهر بلخ المسمى بجيحون (من كبار الشيوخ وله تصانيف فى علوم القوم صحب اباتراب النخشبى واحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم سئل محمد بن على عن صفة الخلق) بفتح الخاء واسكان اللام

مع الخلق طريق الخفاء فى العبادات تباعدا عن الاشتهار فيما بينهم بالخير لما فيه من التعرض لاسباب القطيعة (قوله وكان عالما) أى بالعلوم الشرعية والذوقية وقوله أديبا أى متفننا فى العلوم الادبية (قوله لان ألقى الله الخ) فيه مبالغة فى الحذر من التصنع وذلك لانه من صفات المنافقين والعياذ بالله تعالى (قوله نعم التصنع الخ) هو استدراك صورى لان ماذكره من المطلوب شرعا (قوله اذا رأيت المريد الخ) الغرض الحث على الجد فى العبادة وتحمل اعباء التكليف والبعد عن أسباب الشهرة بالاخذ بالرخص لما فى ذلك من الفتور ودوام الغفلة (قوله ويرتكب المكروهات والشبهات) أى مما فيه نهى غير جازم لاحتماله التأويل فهى رخص فى الجملة فلا يقال مانهى عنه غير مرخص فيه (قوله لاماثبت الخ) اى وذلك لخبر ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (قوله لا أذاقك الله الخ) أى فقد دعا له بعبارة فائقة فى المعانى بليغة فى العبارة فما أعظم ما أوتى من الحكمة رضى الله عنه (قوله فانك ان ذقتها الخ) أى لان شأن النفس اذا ذاقت من مألوفاتها شيأ استرسلت فيعسر ارجاعها وحينئذ فلا يرى صاحبها خيرا (قوله فى صحبة الاحداث) أى ولاسيما الجميل منهم وذلك لما قيل من ان دوام التعلق بهم ربما أدى الى سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى (قوله وفى معاشرة الاضداد) أى لانهم يفسدون عليهم أحوالهم بشؤم أخلاقهم وصفاتهم اذ الطبائع ربما تأثر بعضها من بعض (قوله وفى رفق النسوان) أى لانهن من حبال الشياطين ومحل الفتن ولا يدللن على خير بما طبعن عليه فالبعد عنهن أسلم والله أعلم (قوله الصوفية خيار الناس الخ) مراده ان الصوفى خير من غيره أعنى غير الصوفى فمن ثبت له الخير من الصوفية فهو خير ممن ثبت له الخير من غيرهم وشرهم أقل من شر غيرهم لقربه لجهات الخير بخلاف الشر من غيرهم ولذا قال فهم الخيار بكل حال اى سواء اعتبرت خيريتهم اولا (قوله وكان يقول الخ) اقول ذلك من قبيل هضم النفس فظاهره غير مراد كما لايخفى (قوله ومنهم ابو عبدالله محمد بن على الترمذى) هو الصوفى الشافعى صاحب التصانيف المشهورة اشتهر بملازمة العبادة بين العباد وتفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الاسناد ناسك سلك طريق القوم وصل التهجد وهجر النوم رحل فى طلب الحديث والعلم وتلفع بمروط التقوى والحلم لقى الاكابر واخذ عن ارباب المحابر ومع ذلك كان صدرا معظما

وصوفيا محدثا مفخما كثير الكيس واللطافة غزير المعارف التى تحف أخلاقه وأعطافه
تحلى بعقوده جيد زمانه وتأرجت الارجاء بعرف عرفانه لقى أباتراب النخشبى والبلخى
وتلك الطبقة وسمع الكثير من الحديث بالعراق وغيره وهو من أقران البخارى وقال
الحافظ ابن النجار فى تاريخه كان اماما من أئمة المسلمين له التصانيف الكبار فى التصوف
وأصول الدين ومعانى الحديث وفى شيوخه كثرة وقال السلمى فى طبقاته له اللسان
العالى والكتب المشهورة نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تفضيله الولاية
على النبوة وانما كلامه فى ولاية النبى وقال ابونعيم فى الحلية له التصانيف الكثيرة
فى الحديث وهو مستقيم الطريقة رد على المرجئة وغيرها من المخالفين تابع للآثار
وقال ابن الجوزى هو من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة وكان يقول
ماصنفت شيأ لينسب الى لكن اذا اشتد على وقتى أتسلى بمصنفاتى وقال الكلاباذى
فى التعرف هو من أئمة الصوفية وقال ابن عطاء الله كان الشاذلى والمرسى يعظمانه جدا
ولكلامه عندهما الحظوة التامة ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة فلا تلتفت
لخرافات بعض المجازفين ممن طعن فيه بالزور والبهتان وله حكم علية الشأن منها قوله
كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وقال اذا سكنت الارواح بالسر نطقت الجوارح بالبر
وقال لاينكر الكرامات الا القلوب المحجوبة عن الله فان الكرامات انما هى صنع
الحق وقال الولى أبدا فى ستر حاله والكون ناطق بولايته ومدعى الولاية ناطق بولايته
والكون كله يكذبه وقال لايسمى عالما الا من لم يتعد حدود الله مرة فى عمره وقال
ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا فى معرفتى وايمانى وقال مامنع الناس
من الوصول الا تركهم فى الطريق بغير دليل وأكلهم الشهوات وارتكاب الرخص
والتأويلات وقال رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت
أوقاتك بشغلك بما لايعنيك وقال أقرب القلوب الى الله سبحانه وتعالى قلب رضى بصحبة
الفقراء وآثر الباقى على الفانى وشهد سوابق القضا مع الناس من الافعال وقال القناعة
رضا النفس بما قسم لها وقال مامن نور فى القلب الا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك والعبد
مادام فى الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فاذا اغفل قحط وقال الدنيا عروس الملوك ومرآة
الزهاد وله غير ذلك من الحكم البديعة (قوله ضعف ظاهر) أى لارباب البصائر وان خفى
على أرباب البصر خاصة فى بعض الاحايين على انه ظاهر لكل من أرباب البصيرة والبصر
فى كل وقت عند من اعتبر وقوله ودعوى عريضة أى كاذبة ويظهر ذلك عند الامتحان
(قوله ماصنفت حرفا الخ) فيه التبرى من الحول والقوة والبعد عن القواطع (قوله كما
حكى عن النورى الخ) منه يعلم انهم فى وقت غلبة الاحوال عليهم ربما يصدر منهم مالا
يسوغ بحسب الظاهر فى غير تلك الاحوال ولامانع من ذلك حيث تعين طريقا للتداوى
والله أعلم (قوله ينتف شعر حواجبه) أى ومثل هذا يقال له التخريب بفعل من شدة

(فقال ضعف ظاهر ودعوى
عريضة) اى لاقدرة لهم على
مايجلب لهم نفعا ولامايدفع عنهم
ضررا ومع ذلك يدعون وينسبون
لانفسهم ماتفضل الله به عليهم ومعنى
عريضة عظيمة لان من ادعى لنفسه
مالاملك له فيه فقد اعظم الدعوى
وزاد فى الخطا (و) لذلك (قال محمد بن
على) المذكور (ماصنفت حرفا
عن تدبير ولا) صنفته (لينسب الى
منه شئ ولكن كان اذا اشتد على
وقتى) اى طرأت على الاحوال
الغالبة (أتسلى به) اى بالتصنيف
بان تجرى الحكم على لسانى فأشتغل
بتعليقها لأتسلى بها او يخفف عنى
مالااقدر على حمله عادة من تلك
الاحوال كما حكى عن النورى انه
وجد ذات يوم ينتف شعر حواجبه
فسئل عن ذلك فقال الحقيقة غالبة
على ولاقدرة لى على حملها فأنا
اشتغل بذلك ليخف مابى وارجع الى
احساسى

(ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الوراق) نسبة الى بيع الورق (الترمذى اقام ببلخ وصحب احمد بن خضرويه وغيره وله تصانيف فى الرياضات * سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن محمد البلخى يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول من ارضى الجوارح بالشهوات غرس فى قلبه شجر الندامات) لمخالفته ما يقربه لمولاه وهذا يجده عنده فى الدنيا وهو ظاهر فى الآخرة لانه اذا رأى جزاء ١٦٦ الاعمال ودرجات المجتهدين فى الطاعات مع خلوه عن ذلك باشتغاله بالشهوات توالت على قلبه الندامات والحسرات (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر البلخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول) فى ذم الطمع فيما بأيدى الناس (لو قيل للطمع من أبوك قال الشك فى المقدور) أى يتولد عنه كما يتولد الولد عن أبيه اذ لو تيقن العبد أن رزقه المقدر له لابد ان يأتيه فى وقته اقل أو زال عنه طمعه فيما بأيدى الناس (ولو قيل) للطمع (ما حرفتك قال اكتساب الذل) كما ان الحرفة هى التى يكتسب الانسان منها قوته ويلازمها كذلك من قوى طمعه لا يزال متذللا لابناء الدنيا (ولو قيل) للطمع (ما غايتك قال الحرمان) لانه متى كان أصله شكا فى المقدور وحرفته دوام الذل لمن لا يصلح التذلل له كان جديرا بان لا ينيل الله من طمع ما طمع فيه لانه لم يتوصل اليه بطريقه المعتبر (وكان أبو بكر الوراق يمنع أصحابه) فى ابتداء أمره (عن الاسفار والسياحات ويقول مفتاح كل بركة الصبر فى موضع ارادتك) أى سلوكك (الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت عليك أوائل البركة) لان من عزم على سلوك عرض طريق الارادة وعمارة أوقاته بالطاعات وكان ضعيف النفس قليل الاعتياد للخير انما يستعين على ذلك بقطع المشغلات والتفرغ له والصبر عليه فلو أخذ يسافر ويسيح

غلبة الانوار عليهم فيخفقون عن أنفسهم بذلك والله أعلم (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الوراق) هو البلخى له اليد الطولى فى التصوف والباع المزيد فى التعرف والتصرف ومن كلامه للقلب صفات ستة حياة وموت وصحة وسقم ونوم ويقظة فحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الطهارة والصفاء وعلته الكدورة والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة ولكل منها علامة فعلامة الحياة المعرفة والرغبة والعمل بهما وعلامة الموت ضد ذلك وعلامة الصحة اللذة وعلامة السقم ضد ذلك وعلامة اليقظة السمع والبصر والنوم بخلاف ذلك وقال شكر النعمة مشاهدة المنة وقال من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن تفنن فى هذه كلها فقد تخلص وقال له رجل انى أخاف من فلان فقال لا تخف منه فان قلب كل من تخافه بيد من ترجوه وقال ربما أصلى ركعتين فانصرف وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء وله فوائد أخرى ذكر المؤلف بعضها (قوله من أرضى الجوارح الخ) أى فمن استرسل فى شهواته وأنال كل جارحة من جوارحه حظها من الشهوات كان جزاؤه تأسيس الندامة فى قلبه دنيا وأخرى وذلك بالتفكر فيما اعاقه عن بلوغ الدرجات فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وهذا يجده عنده فى الدنيا الخ) أقول ولكن مع ذلك يرجى له الخير حيث الندم المذكور من أكبر أركان التوبة وهى سبب فى الترقى الى الخيرات وبلوغ الدرجات والله أعلم (قوله وهو ظاهر فى الآخرة الخ) أى وانما يكون فيها قبل الاستقرار فى دار النعيم والا فبعد ذلك فلا حسد ولا حقد ولا غم ولا توهيم (قوله ولو قيل للطمع من أبوك) يشير الى ان الطمع خبيث ذاتا ومنشأ وذلك لانه يتسبب عنه التهافت على الدنيا وتحصيلها بأى وجه وان كان فيه ذل ولانه لا يكون الا مع الغفلة عن مظهر القضاء والقدر الازليين (قوله لابد أن يأتيه الخ) ويدل لذلك خبر لو يفر امرؤ من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت أو كما ورد (قوله قال اكتساب الذل) أى لان من طمع فيما بيد غيره لزمه التذلل له ليصل الى ما طمع فيه منه على حسب زعمه (قوله قال الحرمان) أى لانه لا يكون الا ما قدر كونه له فيحرم عما زاد عنه ويحرم أيضا أجر الصبر والقناعة والعفة بل يكسب الوزر بسبب طمعه على انه قد قيل من استعجل بشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه (قوله يمنع أصحابه عن الاسفار الخ) أقول مرجع ذلك ان المريد من حقه ان لا يريد بل يكون صابرا على اعباء العبادات حتى ترد له الاشارات فافهم (قوله

عرض نفسه الخ) أى لعدم الوثوق بالصبر من نفسه لضعف قوته فى ابتداء أمره (قوله وحقيقة الارادة الخ) اعلم انهم يستعملون الارادات فى المرادات فكأنها بقوة العزم القلبى تحقق بها المرادات والله أعلم (قوله افراغ الجهد الخ) أى على سبيل التدريج على ما يناسب حال المريد فى ابتداء سيره الى الله تعالى (قوله لا تصحب من يحدث الخ) أى لعدم نصحه فلا أمانة عنده فهو لا يؤمن عند الغضب منه على اختراع خلاف الواقع اذ لا فرق فتأمل (قوله ومنهم أبو سعيد أحمد الخ) هو شيخ الطائفة المجاهد المراقب عارف يضرب به المثل خبير بالادواء بصير بالعلل ناصر للتصوف وأهله قال الخطيب كان أحد المشهورين بالورع والمراقبة وحسن الرعاية وحدث يسيرا قال الجنيد لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد لهلكنا أقام كذا وكذا سنة ما فاته ذكر الحق تعالى بين الخرزتين وقال السلمى الخراز امام القوم فى كل فن من علومهم وكان عظيم المراقبة جاء فى بادية الموصل أسدان من ورائه فلم يلتفت فقربا منه وتعلقا به ولحسا ختديه ونزلا عنه وهو لا يعبأ بهما ودخل بادية مرة بغير زاد فأصابته فاقة فرأى قافلة من بعد فسر بوصوله ثم تفكر انه اتكل على غير الله وسكن الى الخلق فأقسم أن لا يدخلها الا محمولا فحفر له فى الرمل الى صدره ووارى جسده فيه فسمعوا صوتا فى الليل ان لله وليا حبس نفسه فى الرمل فالحقوه فجاؤه فأخرجوه وحملوه الى القرية * ومن فوائده المعرفة تأتى الى القلب من عين الجود وبذل المجهود والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال علل الفناء ذهاب الحظ من الدارين وقال لا يكون شريفا أبدا من لا يسكن جوعه الا بالغذاء فاذا صارت الاذكار هى الغذاء فقد حصل الشرف الاعلى ومحى الوصف الادنى وقال ليس فى طبع المؤمن قول لا وقال ليكن فرحك عند العطاء بالمعطى لا بالعطاء وتنعمك بالمنعم لا بالنعم قال الغزالى قال الخراز لابن له عند موته عظنى قال لا تخالف الله فيما يريد قال يا بنى زدنى قال لا تطيق ذلك قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فالبس قميصا ثلاثين سنة وقال اذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم وقال اذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال وقال الانس استبشار القلوب بذكر مولاها وسرورها به وسيرها اليه وأمنها معه وقال المحب يتعلل الى محبوبه بكل شئ ولا يتسلى عنه بشئ ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وقال اذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب ذكره فاذا استلذ به فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب ثم أدخله دار الفردانية وكشف له حجاب العظمة والجلال فبقى بلا هو فصار زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وقال كنت فى سفر وكان يظهر لى فى كل ثلاثة أيام شئ آكله فمضى ثلاثة ولم يظهر لى شئ فضعفت وقعدت فهتف بى هاتف أيما أحب اليك ان تعطى قوة أو سببا قلت قوة فقمت فورا ومشيت نحو اثنى عشر يوما لم أذق شيأ ولم أضعف وقال تهت فى البادية مرة فقلت

أتيه فلا أدرى من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس فى وفى جنسى

عرض نفسه لكثير من الآفات ويشتت قلبه وحقيقة الارادة عندهم افراغ الجهد فى الطاعات لانهم قالوا الارادة بدء طريق السالكين الى الله وانما يسلك طريق الله بالطاعات قالوا والمريد من لا ارادة له بمعنى انه لا يتصرف بهواه بل بأمر مولاه ومن كلام الوراق لا تصحب من يحدثك بخلاف ما أنت عليه فانه اذا غضب عليك ذمك بما ليس فيك ﷺ (ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز) بتشديد الراء نسبة الى خرز الجلود من القرب ونحوها (من أهل بغداد صحب ذا النون المصرى والنباجى وأبا عبيد البسرى والسرى) السقطى (وبشرا) الحافى (وغيرهم مات سنة سبع وسبعين ومائتين) وقيل سنة ست وثمانين ومائتين

(قال أبو سعيد الخراز كل باطن يخالفه ظاهر) من العلم بأن يقع في القلب شيء لا تشهد بصحته الشريعة (فهو باطل) أي ليس بحق (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله ١٦٨ الرازي يقول سمعت أبا العباس الصياد يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول رأيت ابليس في النوم وهو يمر عني ناحية) أي بعيدا (فقلت له تعال مالك) تمشي بعيدا استنكارا لعادته مع بني آدم (فقال) لي (ايش اعمل بكم) أيها الزهاد (أنتم طرحتم عن نفوسكم ما أخادع به الناس فقلت له وما هو قال الدنيا فلما ولى عني التفت الي وقال غير ان لي فيكم لطيفة) أي أمرا يخفى عليكم كونه يضركم (فقلت وما هي قال صحبة الاحداث) أي الشباب المرد ومثلها صحبة النساء الاجانب وبهذه الحكايات عرف ان جميع ما يتوسل به الشيطان الى اهلاك الانسان شهواته المتعلقة بالدنيا فكل من زهد فيها ضعفت خواطر الشيطان عنده وقل قبوله لها (وقال أبو سعيد الخراز صحبت الصوفية ما صحبت فما وقع بيني وبينهم خلاف قالوا) له (لم قال لاني كنت معهم) قائما (على نفسي) اي أتحمل عليها فلا أؤاخذ أحدا بما بدا منه وفي ذلك تنبيه على كمال عقله وان الذين خالطهم لم يطلع منهم على ما يوجب انكاره عليهم دينا والا لانكر وانما كان يترك انكار ما يختص به من الاذى لمعرفته بقدر نفسه وشدة مجاهدته في تحمل ما يلحقه بذلك ومن كلامه ليس في طبع المؤمن قول لا لانه اذا نظر الى ما بينه و بين ربه من أحكام الكرم استحيا ان يقول لا وقال في معنى قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائن السماء الغيوب وخزائن الارض القلوب

الاسرار

أتيه على جن البلاد وانسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فسمعت هاتفا يهتف بي و يقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني وبالانس
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للجن والانس

وقال أيضا كنت ببادية فجعت جوعا شديدا فغلبتني نفسي أن أسأل الله صبرا فسمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لانضيع من أتانا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا * كأنا لا نراه ولا يرانا

فأخذني الاستقلال فقمت ومشيت وقيل له بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين أي في صنعه ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال كنت بمكة فجزت على باب بني شيبة فرأيت شابا حسنا ميتا فنظرت في وجهه فتبسم وقال يا أبا سعيد أما علمت ان الاحباء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال من لم يعرف نفسه كيف يعرف ربه وقال من شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع الى ربه وحينئذ يسلم من الاستدراج وقال حقيقة المحبة تقطيع الفؤاد وتشتيت المراد ولولا لطف الله بعبده موسى لاصابه أعظم مما أصاب الجبل حال التجلي وقال المحبة أن لا ترى الاحسان الا من محبوبك ولا تطيع الا مطلوبك وقال رأيت المصطفى فقلت اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من أحب الله فقد أحبني (قوله كل باطن الخ) أي فعلى العاقل أن يدوم على اتهام نفسه وعدم الوثوق بها و بوارداتها حتى يعرضها على الكتاب والسنة فان شهدا بها عمل بها والا رجع عنها (قوله يخالفه ظاهر) أي من أحكام النقل فعليه أن يدوم على الاتباع خشية الوقوع في خطر الابتداع (قوله يقول رأيت ابليس الخ) محصل ذلك التحذير من الشهوات بالبعد عن جميع المألوفات (قوله استنكارا لعادته) أي من انه يجري من ابن آدم مجرى الدم (قوله ما أخادع به الناس) أي من الميل الى الدنيا وشهواتها (قوله قال صحبة الاحداث) أي ولو كان غير جميل من باب دع ما يريبك الى ما لا يريبك (قوله صحبت الصوفية ما صحبت) أي مدة طويلة (قوله قائما على نفسي) أي بحبسها على تحمل الاذى تخلقا بالخلق الحسن (قوله فلا أؤاخذ أحدا الخ) أي بما يخصني من الحقوق مما فيه نوع أذية لي (قوله ليس في طبع المؤمن الخ) أي كامل الايمان لانه قدم محمدي ولكونه خلق على الكرم وقوة البذل أو هو أغلبي (قوله خزائن السماء الغيوب) أي ما غاب علمه عنا ومن جملة ذلك الارزاق قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وقوله وخزائن الارض القلوب أي باعتبار انها خزائن نفائس

(ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي) بفتح الميم وكسر الراء نسبة الى بلاد المغرب (استاذ ابراهيم بن شيبان وتلميذ علي ابن رزين عاش مائة وعشرين سنة ومات رضي الله عنه سنة تسع وتسعين ومائتين كان ١٦٩ عجيب الشان لم يأكل مما وصلت اليه يد) وفي نسخة أيدي (بني آدم سنين كثيرة وكان يتناول من أصول الحشيش أشياء تعودها كلها وقال أبو عبد الله المغربي أفضل الأعمال عمارة الأوقات بالموافقات) بين أعمال القلب والجوارح بأن تكون واقعة على أفضل ما يرضي الله وفي نسخة بالمراقبات (وقال) أيضا (أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا أو تواضع له) لأنه تذلل لمن لا يصلح التذلل له (وأعظم الخلق عزا غني تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم) لأن ذلك إنما يفعل لله وطلب ثوابه فقد تعزز بتذلله لمن يعزه وينال منه بركة فعله رضي الله عنه (ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق من أهل طوس سكن بغداد وصحب الحرث المحاسبي والسري السقطي توفي ببغداد سنة تسع وقيل سنة ثمان وتسعين ومائتين قال ابن مسروق من راقب الله تعالى في خطرات قلبه) الداعية لأفعال قلبه وجوارحه (عصمه الله في حركات جوارحه) التابعة لحركات قلبه لأن من راقب الله قبل أفعال قلبه وبعد عروض الخواطر ولم يعزم على الفعل حتى يعلم حكمه أيرضي الله أو يسخطه سلم من الزلل في حركات قلبه وجوارحه (وقال) أيضا (تعظيم حرمات المؤمنين من تعظيم حرمات الله تعالى) لأنه تعالى حرم المؤمن دمه وعرضه وماله وجعل له حرمة فالقائم بها لله إنما قام بها امتثالا لأمر الله وخوفا منه (وبه يصل العبد إلى محل حقيقة التقوى) أي إلى الحالة التي تسمى حقيقة عند القوم

الاسرار (قوله ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي) هو استاذ ابراهيم الخواص عمدة الصوفية ومرجع أهل الاختصاص كانوا كافة يأتمرون بأمره ويعرفون له جلالة قدره أخذ عن ابن رزين وجمع كثير من الأعيان حدث بشيء من علوم الحقائق فقام عليه أهل الظاهر وآذوه وطافوا به الأسواق على جمل بعد ضربه على رأسه ضربا مبرحا وأخرجوه من البلد فأقام ببغداد حتى مات ومن كلامه الفقير لا يرجع إلى مستند في الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره وليغنيه بالاستغناء به وقال الراضون بالفقر أمناء الله في أرضه وحجته على عباده بهم يدفع البلاء عن الخلق وقال من ادعى العبودية وله مراد باق فيه فهو كذاب إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته في مرادات سيده وقال العارف تضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب قال ابراهيم بن شيبان ما رأيته انزعج إلا يوما واحدا كان على الطور وهو مستند إلى شجرة خروب وهو يتكلم علينا فقال في كلامه لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد فانزعج واضطرب ورأيت الصخور قد تدكدكت وبقي فلما أفاق كأنه نشر من قبر مات على جبل طور سينا (قوله لم يأكل مما وصلت اليه يد الخ) أي لم يأكل مما استنبته الآدميون بعد اعمال البسهم ولو بوجه (قوله أفضل الأعمال الخ) أي فالمطلوب حضور القلب وقت العمل حتى بذلك يتم له الاخلاص فيه فعلى العامل تفريغ السر من السوى بمراقبة من على العرش استوى (قوله أعظم الناس ذلا الخ) اي لانه قد انحط من أوج المعالي إلى الحضيض الاسفل حيث لا صارف له عن الطلب بلسان الحال ممن لا يصلح للنوال (قوله وأعظم الخلق عزا الخ) اي ووجه ثبوت عزه ظاهر حيث كان لله ودرب الظاهر (قوله ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد ابن مسروق) هو المستأنس بالحق المستوحش من الخلق أخذ الحديث عن كثيرين وهو من جلة علماء القوم كان معروفا بالخير مذكورا بالفضل متين الديانة متوشحا بالامانة ومن فوائده بكثرة النظر الى ما سوى الله تذهب معرفة الحق من القلب وقال من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وقال المؤمن يقوى بذكر الله والمنافق بالأكل والشرب وقال الحب قيد المحبين اذا صح وزمام الحب بين الى المحبين وقال من ترك التدبير عاش في راحة وله كرامات وجيد فراسات ودرر فوائد وجواهر فرائد فارجع اليها ان شئت (قوله من راقب الله في خطرات قلبه) اي بعرضها على احكام الكتاب والسنة انها ما تنفس عصمه الله في حركات جوارحه اي يمنعه عن الزلل وعن الخطأ فيها اذ هي تابعة لحركات القلب المقدس بنور المتابعة (قوله تعظيم حرمات المؤمنين الخ) اي وذلك يكون بحبس النفس عن مجاوزة الحد الشرعي فيها نفسا وعرضا ومالا وقوله من تعظيم حرمات الله اي لانها تابعة لذلك وناشئة عنه وذلك بدوام الامتثال فيما ثبت لها من الاحكام وبذلك يتحقق للعبد حقيقة التقوى (قوله لانه تعالى حرم المؤمن الخ) اي حرم سفك دمه

وهى غلبة حالة الحق على الحق (وقال شجرة المعرفة) بان يعرف الله بانه الخالق الواحد الذى لا رب سواه (تسقى بماء الفكرة) اى التفكر فى تفاصيل افعاله تعالى وانفراده بها عن جميع المخلوقات ومعنى سقى معرفته بذلك انه ينشرح به صدره و يتسع نظره فى المخلوقات و ينتفع به كما ان الشجرة اذا سقيت بالماء حسنت فروعها واخضر ورقها وطاب ثمرها وانتفع بها جانيها

(وشجرة الغفلة) عن الله (تسقى بماء الجهل) بعدد ما فاته من الله من الخيرات فكلما توالت غفلته عن شئ بعدت عنه فوائده فالغفلة عن الفوائد سببها الجهل بها (وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة) لان العبد اذا كان معرضا عن مولاه ثم من عليه بالتوبة ندم على ما مضى منه وعزم على ان لا يعود الى ذلك (وشجرة المحبة) من العبد لله ومن الله للعبد (تسقى بماء الاتفاق) اى اتفاق مراد العبد ومطلوب الرب تعالى (و) بماء (الموافقة) للكتاب والسنة التى بها يحصل رضا الله على العبد واذا رضى عليه احبه واذا احبه والى عليه نعمه (وقال) ابن مسروق (متى طمعت فى المعرفة) بالله (ولم تحكم) اى تتقن (قبلها مدارج الارادة) اى السلوك (فانت فى جهل) لان العارف من توالى ذكره لمعروفه وقلت غفلاته عنه حتى قال بعضهم ما رأيت شيأ حتى رأيت الله قبله لشدة يقظته وكثرة ذكره له ومدارج السلوك اولا التوبة عن المحرمات ثم عن المكروهات

وهو الورع ثم عن الشبهات وهو الزهد ثم عن السكون عن الاسباب المعتادة وهو التوكل ثم الرضا بما يجرى به الحق من المؤلمات ثم المحبة له تعالى وافراغ الجهد فى الموافقات التى هى افراغ الجهد فى الطاعات كما مر (ومتى ما طلبت الارادة

ذى

والاستيلاء على ماله والخوض فى عرضه بدون وجه شرعى وذلك لكونه جعل له احتراما فى ذلك كله (قوله وهى غلبة حال الحق على الحق) اى وذلك بفناء مرادات العبد فى مرادات الرب سبحانه وتعالى وبمداومة متابعة رسوله وحبيبه (قوله وقال شجرة المعرفة الخ) مراده بالمعرفة العلوم الشرعية والذوقية وانها تقوى وتثمر الانوار القدسية اذا سقيت بماء الفكرة أى اذا دام تعهد العبد معارفه واتبعها بالتفكر فى آيات الله سبحانه وتعالى الدالة على انفراده تعالى بالايجاد والاختراع (قوله ومعنى سقى معرفته الخ) بيان لوجه التشبيه وهو ان الشجرة الحسية مادام صاحبها يتعهدها بسقى الماء تحسن فروعها ويخضر ورقها ويبدو ثمرها على احسن الاحوال لينتفع به صاحبه كذلك المعرفة اذا دام العارف يتعهدها بالتفكر فى المصنوعات المختلفة الدالة على وحدة الصانع وقدرته فينشرح بذلك صدره ويكثر خيره وبره (قوله وشجرة الغفلة) اى التى نشأ عنها الاعراض عن العلم وعن العمل بواسطة الاشتغال بالحظوظ والشهوات وقوله تسقى بماء الجهل اى تنمو وتزيد بدوام صفة الجهل وتثمر غاية البعد عن درجات الابرار وتدنى الى دركات الاشرار (قوله وشجرة التوبة الخ) اى اصل التوبة وحقيقتها والمقوم لتلك الحقيقة انما هو الندم بتحسر القلب على ما فرط من المخالفات حتى بذلك يرد لقرع باب رب البريات بالاقلاع والعزم على عدم العود لقوة الرجاء من كرم الحق أن يجود (قوله وشجرة المحبة الخ) أى اصلها والمقوم لها انما هو الاتفاق اذ من أحب محبوبا وافقه بل اذا كانت المحبات فنيت المرادات فافهم (قوله من العبد لله الخ) كان الاظهر تقديم محبة الله للعبد اذ هى السبب الاقوى فى محبة العبد لله قال تعالى يحبهم ويحبونه نعم يقال الواو لا تفيد الترتيب (قوله متى طمعت فى المعرفة الخ) اى فى الوصول الى هذه الدرجة ولم تحكم قبلها مدارج الارادة بحيث لم تهيأ لقرع هذا الباب بما يأتى بيانه فى الشرح فانت فى جهل اى حيث سلكت غير السبيل واعرضت عن نور الدليل (قوله لان العارف الخ) منه تعلم ارادة الذكر القلبى واللسانى معا (قوله ما رأيت شيأ حتى رأيت الله قبله) وذلك بفناء العبد عن جميع الخلق فلم يشهد الا الملك الحق فهو ممن يستدل بالمؤثر على الاثر وبالخبر على الخبر وذلك اشرف المقامات لشهود الخالق قبل المخلوقات (قوله ومدارج السلوك) اى اسباب السير الموصلة الى على المقامات والاحوال الشريفة وقوله اولا التوبة الخ انما كانت التوبة الاولى من المدارج لانها باب الابواب ومفتاح كنز الذخائر ولا يخفى على

قبل تصحيح مقام التوبة فانت فى غفلة عما تطلب) لان التوبة مقدمة على الارادة التى هى افراغ الجهد فى الطاعات كما مر

۞ (ومنهم ابو الحسن على بن سهل الاصبهانى) بفتح الهمزة وكسرها نسبة الى اصبهان اشهر بلدة بالجبل (من اقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكى فى دين ركبه فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم) فيه تنبيه على كماله فى رغبته فى الخير (لقى آباتراب النخشبى والطبقة) أى الذين فى طبقته (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبابكر محمد ابن عبد الله الطبرى يقول سمعت على بن سهل يقول المبادرة الى الطاعات من علامات التوفيق) لانه انما بادر اليها بعون الله وخلق قدرته له وهذا معنى التوفيق (والتقاعد عن المخالفات) للطاعات (من علامات حسن الرعايه) لخواطر القلب وللعلم بمحمودها ومذمومها (ومراعاة الاسرار) اى اعمال القلوب (من علامات التيقظ) لافعاله كلها بمعرفة محمودها ومذمومها اذ لو لم يكن متيقظا لها لم يراع اسرار قلبه واصل ذلك خبر من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (واظهار الدعاوى من رعونات البشريه) لان من علم ان جميع ما هو فيه من الطاعات والنعم من فضل ربه ثم ادعاه واضافه لنفسه لجريانه على يده مع معرفته بعجزه وعدم تأثير قدرته كان ذلك من رعونته وحمقه (ومن لم تصح مبادى ارادته) باتباع الكتاب والسنة (لا يسلم فى منتهى عواقبه) لان البناء الصحيح انما يكون باتباع ذلك وكمال الصدق والصبر وهذا أقرب من قولهم من لم يكن له فى بدايته قومة لم يكن له فى نهايته جلسة اى من لم يكن له اجتهاد فى مباديه مع قوة شبيبته وصحته فى بدنه على ما يرومه من الخيرات لم يقدر على ذلك بعد عجزه ۞ (ومنهم أبو محمد احمد بن محمد ابن الحسين

ذى بصيرة وجه ترتيب ما بعد التوبة من المدارج (قوله قبل تصحيح مقام التوبة) أى قبل تحققك بحقيقتها فانت فى غفلة وجهل حيث اردت فتح الباب بدون تهيؤك بالطهارة من رجس الذنوب بالاغتسال منها بماء التوبة والرجوع اليه سبحانه وتعالى (قوله ومنهم ابو الحسن على بن سهل الاصبهانى) هو من قدماء مشايخ اصبهان واقران الجنيد صحب ابن النخشبى وابن معدان وغيرهما جاب القفار والبلاد وماهاب الوحش والجلاد وقطع المفاوز بعزم صاعد الى ان اقر اليه الحالك بعد ما تطور فى اطوار واقتحم المهالك ومن كلامه حرام على من عرف الله ان يسكن لغيره وقال من فقه قلبه أورثه ذلك الاعراض عن الدنيا وأهلها فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم وقال التصوف التبرى عمن دونه والتخلى عما سواه وقال التوجه قريب من الظنون بعيد فى الحقائق وانشد شعرا

وقلت لاصحابى هى الشمس ضوءها ۞ قريب ولكن فى تناولها بعد

(قوله المبادرة الى الطاعات) اى المسارعة اليها بجد وهمة من علامات التوفيق اى من امارات سابق العناية الالهية بالعبد حيث خلق فيه القدرة على الفعل فى اول الوقت (قوله والتقاعد عن المخالفات) اى الحاصل بالاعراض عن الحظوظ من علامات حسن الرعاية اى بداعى محاسبة النفس فيما يخطر من خواطرها والعمل منها بما يظهر موافقا لشاهد الكتاب والسنة وقوله ومراعاة الاسرار الخ اقول هو اعم ثمرة مما قبله واكثر فائدة منه (قوله من اخلص لله الخ) التخصيص بالعدد المذكور لسر علمه الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله واظهار الدعاوى الخ) أى بالتحدث عن نفسه بالتوفيق الالهى والعمل بالسنة فذلك يعد من الحق والجهل بالحقائق حيث غفل عن كونه محلا لجريان القضاء والقدر فقد شهد ظاهر الحال مع غفلته عن قدرة الكبير المتعال على أن ذلك سبيل للشهوة ومن نوع التصنع وهما مهلكان (قوله من رعونات البشريه) أى بسبب كثرة جهالاتها وتوالى الغفلة على القلب وانطماس عين البصيرة (قوله لا يسلم فى منتهى عواقبه) اى لان الفروع تابعة للاصول فاذا فسد الاصل فسد ما يترتب عنه وينشأ عنه (قوله وهذا اقرب الخ) أى أسهل فى فهم المعنى المراد حيث صرح فيه بايقاع الاعمال صحيحة بموافقة الكتاب والسنة وهو يفيد ما أفاده القول الثانى مع زيادة تدرك بالتأمل لان المصرح به فيه انما هو الجد والاجتهاد فى الاعمال من أول الارادة وان كانت الصحة معتبرة فيه ايضا فليتأمل (قوله ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين

الجريرى) بضم الجيم نسبة الى جرير بن عباد من بنى بكر بن وائل (من كبار اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله) التسترى
وقد (أقعد) أى اجلس (بعد الجنيد في مكانه وكان عالما بعلوم هذه الطائفة) الصوفية (كبير الحال مات سنة احدى
عشرة وثلثمائة سمعت أبا عبد الله
الشيرازى يقول سمعت احمد بن
عطاء الروذبارى يقول مات
الجريرى سنة الهبير) التى كان
فيها هلاك الناس وتهبيرهم أى
تقطيعهم (فجزت) اى مررت (به
بعد سنة فاذا هو مستند جالس
وركبته الى صدره وهو مشير الى)
توحيد (الله باصبعه) نبه به
على انه كان مشغولا بالله تعالى
فى وقت اشتغال الناس بانفسهم
عن أديانهم لشدة مايطرقهم من
المصائب الدنيوية لانه لما وقع هذا
الامر العظيم علم انه لانجاة منه الا
بربه فاقبل عليه وجلس مكانه
متوجه القبلة معرضا عن غيره
فمات وهو كذلك مشيرا اليه (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت أبا الحسين الفارسى يقول
سمعت أبا محمد الجريرى يقول من
استولت عليه النفس) أى شهواتها
من الغضب والكبر والحسد
ونحوها (صار اسيرا فى حكم
الشهوات محصورا فى سجن الهوى)
أى لا يتفرغ للطاعات ولا يفرق
بين ماينفعه ومايضره عند ربه
(وحرم الله على قلبه الفوائد فلا
يستلذ بكلام الحق تعالى ولا
يستحليه وان كثر ترداده على لسانه
لقوله تعالى سأصرف عن آياتى
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) أى سأصرف قلوبهم عن فهم كتابى فلا يفهمونه ولا يجدون له لذة لامتلاء قلوبهم يرجع
بالشهوات فلا يتفرغون للذة بها (وقال الجريرى رؤية الاصول) وهى الكتاب والسنة والاجماع تكون (باستعمال الفروع

الجريرى) هو من كبار اصحاب الجنيد كان غزير العلم صحيح الطريق عظيم الشان تكلم فى التصوف ونثر ورقى منبر الوعظ كانه فى اعلاء حمام هدر ومن كلامه ذكرك منوط بك الى ان يتصل ذكرك بذكره فاذا ذلك تخلص من العلل فما قرن حدث بقدم الا تلاشى يبقى الاصل وتتلاشى الفروع وقال من رضى بدون قدره رفعه الله تعالى فوق غايته وقال ان الله لا يعبأ بصاحب حكاية انما يعبأ بصاحب قلب ورواية واعتكف شهرا لا يأكل ولا ينام ولا يمد رجله ولا يستند لحائط فقيل له كيف قدرت فقال علم صدق باطنى فاعاننى على ظاهرى وقال من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة وقال كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله وذلك ان كل انا بما فيه ينضح وقال قدمت من مكة فبدأت بالجنيد لئلا يتعنى فسلمت ثم مضيت لمنزلى فلما صليت الصبح اذا به خلفى فقلت انا جئتك امس لئلا تتعنى قال ذلك فضلك وهذا حقك وكان لا يلبس الا ثوبا واحدا فسئل عنه فقال كان يغدا دفقير لا يرى فى السنة الا مرة فى الشتاء ومرة فى الصيف فسئل عن حاله فقال كنت مولعا بكثرة لبس الثياب فرأيت كانى أدخلت الجنة وجماعة فقرأ على مائدة فاردت الجلوس معهم فاقامنى الملائكة وقالوا هؤلاء اصحاب ثوب واحد وأنت صاحب ثوبين فانتبهت ونذرت أن لا ألبس الا ثوبا واحدا وقال من توهم ان أعماله توصله الى مأموله الاعلى أو الادنى فقد ضل عن الطريق لان المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لن ينجى أحدكم عمله فما لا ينجى من المخوف كيف يبلغ المأمول ومن صح اعتماده على فضله فذاك الذى يرجى له الوصول وجاءه رجل فقال كنت على بساط الانس ففتح على باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل اليه فبكى وابكى وانشده

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا * عن اهلها وخائرا ومشفقا
فاجابنى داعى هواهم مسرعا * فارقت من تهوى فعز الملتقى

(قوله وكان عالما بعلوم هذه الطائفة) أى من علم الشرع والذوق بطريق الكسب والهبة (قوله فجزت به بعد سنة) اى وهو ميت كما تفيده آخر العبارة (قوله مشيرا الى توحيد الله) اى انفراده بالوحدانية (قوله من استولت عليه النفس الخ) محصله ان من غلبت عليه نفسه بشهواتها وحظوظها دامت غفلته عن كل خير دينى فلا يتأثر بموعظة ولا بسماع حكمة وذلك لكثرة ظلمات قلبه وجهالاته أعاذنا الله واحبتنا المؤمنين من ذلك (قوله وحرم الله) أى منع وصول الفوائد الى قلبه وقوله وان كثر ترداده على لسانه أى لان الذكر بدون فكر لا يفيد (قوله فلا يفهمونه) أى فهما مؤثرا الى تحصيل الفوائد (قوله رؤية الاصول) أى أصول الاحكام الشرعية باستعماله الفروع أى فعند الالتفات الى العمل

وتصحيح الفروع) المأخوذة منها تكون (بمعارضة الاصول) فكلما أراد العبد ان يفعل عملا من صلاة أو صوم أو غيرهما فلابد أن يلتفت لاصوله ويعرف حكمه منها وبهذا الاعتبار يكون الفرع مذكرا للاصل لاحتياجه اليه وكذا لايصح له فرع حتى يعرضه على الاصل فيشهد بصحته فكل منهما محتاج الى الآخر الا أن الفرع مذكر للاصل لضرورة الرد اليه والاصل شاهد للفرع بالصحة لضرورة شهادته له بها (ولا سبيل الى مقام مشاهدة الاصول) المذكورة (الا بتعظيم ماعظم الله من الوسايط) بين الرب وعبده وهم الرسول وأصحابه والعلماء (والفروع) لان الله شرفهما وعظمهما فلا سبيل الى أن يعظم العبد الاصول حتى يعظم فروعها والناقلين لها الى عباده وفي ذلك تنبيه على ان الحر يرى عارف بكمال الشريعة أصولها وفروعها ومن كلامه مامددت رجلي فى الخلوة منذ عشرين سنة فان حسن الادب مع الله أولى ﷺ (ومنهم أبو العباس احمد بن محمد بن سهل ابن عطا الآدمى) بفتح الهمزة والمهملة نسبة الى بيع الادم جمع اديم (من كبار مشايخ الصوفية وعلمائهم كان الخراز يعظم شأنه وهو من اخوان الجنيد وصحب ابراهيم المارستانى مات سنة تسع وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد القرشى يقول سمعت ابن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم فى أوامره وافعاله واخلاقه) لانه صلى الله عليه وسلم عارف بافضل ما يحبه مولاه وما يقربه اليه ويرضاه فهو انما يسلك بنفسه أفضل الطاعات بمعونة الله له فى سائر الحركات والسكنات فمن أتبعه فى ذلك فلامقام افضل من مقامه

يرجع الانسان الى الاصل ليوقع الفرع صحيحا موافقا للاصل (قوله وتصحيح الفروع) أى عند ارادة ايقاعها صحيحة يلزم الشخص أن يعرضها على الاصول فبالاعتبار الاول يكون الفرع مذكرا للاصل لاحتياجه اليه وكذا لايصح الفرع الا بعرضه على الاصل فحينئذ يكون كل من الاصل والفرع متوقفا على الآخر وانما جهة التوقف مختلفة فكل محتاج الى الآخر غير ان حاجة الفرع التذكير وحاجة الاصل الشهادة للفرع فتأمل (قوله ولا سبيل الى مقام الخ) محصله ان اعتقاد العظمة والصحة فى الاصول فرع اعتقاد العظمة والصدق فيمن شرعها او كان واسطة فيها واعتقاد عظمتها اعنى الاصول لايتم الا بايقاع الفروع صحيحة على موافقتها والا فلا فائدة (قوله ومن كلامه مامددت رجلى الخ) اقول فى هذا تنبيه على غاية مجاهدته للنفس وحملها على غاية الادب فى حقه تعالى (قوله ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا) هو العالم الظريف والناسك الشريف له اللسان المبسوط والبيان الذى هو بالحق مربوط وقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين كان مقتبسا فى علوم الشريعة والحقيقة فهو ممن علا فى طريق القوم قدره واشتهر فيما بينهم ذكره وتميز فضله حتى عز فى عصره ان يوجد مثله ومن كلامه الذوق اول المواجيد واهل الغيبة عن الله اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا عاشوا وقال اقبح من كل قبيح صوفى شحيح وقال ليس كل من صلح للمجالسة صلح للموآنسة ولا كل من صلح للموآنسة يؤتمن على الاسرار وقال من الزم نفسه السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة وقال اذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فادبها بمجالسة الحكماء وقال القلب اذا اشتاق الى الجنة أسرعت اليه هدايا الجنة وهى المكروه وقال من علامة الصادق رضا القلب بحلول المكروه وقال ادن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال القبض أول اسباب الفناء والبسط اول اسباب البقاء فمن قبض فحاله الغيبة ومن بسط فحاله الحضور وقال رأيت فى النوم قائلا يقول أى شئ أصح فى الصلاة قلت صحة القصد فقال هاتف بل رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد اتم وقال رؤية الثواب عند ذكر الله غفلة عن الله وقال العبودية ترك الاختيار ولزوم الافتقار واياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال اى منزلة اذا قام العبد بها أقام مقام العبودية قال ترك التدبير وقال لاتجد السلامة حتى تكون فى التدبير كاهل القبور وقال الرضا ترك الخلاف على الله تعالى فيما يجريه على العبد وقال الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال الشوق احتراق الاحشاء وتقطع الاكباد وله غير ماذكر من الفوائد (قوله من ألزم نفسه الخ) أى ويشهد له خبر من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم (قوله ولا مقام أشرف الخ) أى ولذلك كان

ومنه محبة الله له قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وقال ابن عطاء اعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل وغفلته عن اوامره ونواهيه وغفلته عن آداب معاملته) لان الغفلة تعظم بحسب المغفول عنه فمن غفل عن الله كان ذلك اشد الغفلة لكونه غفل عن الاصل العظيم في عبادته بل قد يؤدي الى الكفر ويليها الغفلة عن اوامره ونواهيه وتليها الغفلة عن الآداب والفضائل وهذا الترتيب مفاد من كلامه من حيث ان العادة تقديم الاهم فالاهم (سمعت اباعبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت عبد الرحمن بن احمد الصوفي يقول سمعت احمد بن عطاء يقول كل ماسئلت عنه) مما يتعلق بالله او بصفاته او باحكامه (فاطلبه) صحة (في مفازة العلم) اى مجاله شبهها بالمفازة وهي الصحراء المتسعة لاتساع مجال العلم وهي الادلة المأخوذة من الكتاب والسنة (فان لم تجده) فيها (ففي) اى فاطلبه في (ميدان الحكمة) بفتح الميم اشهر من كسرها وهو قول العلماء العاملين وسماها ميدانا لانه محل النظر ومجاري العبر (فان لم تجده) فيه (فزنه بالتوحيد) هل تليق نسبته الى الله تعالى صفة أو فعلا أولا (فان لم تجده في هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان) فانه خاطر مذموم وان استحسنته وفي ذلك تنبيه على كمال علمه بمعرفته طرق الاحكام والخروج عما يلقيه الشيطان في قلوب العوام لتزل بهم الاقدام وقال رضي الله تعالى عنه علامة الولي اربعة صيانة سره فيما بينه و بين الله وحفظ جوارحه فيما بينه و بين امره واحتمال الاذى فيما بينه و بين خلقه ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم وقال لما عصى آدم ربه بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم لاتبكيان على آدم فقال ما لنا نبكي على من يعصيك فقال وعزتي وجلالي لاجعلن قيمة كل شئ بكما والاولياء

الخروج عنه ابتداع وغرور ودليل أشرفية متابعته صلى الله عليه وسلم وضحه الشارح فتأمله (قوله ومنه محبة الله له) أى من مقامه الشريف محبة الله تعالى له على معنى انه أفرغ عليه سائر نعوت الكمال والفضل صلى الله عليه وسلم وزاده تشريفا وتكريما (قوله أعظم الغفلة الخ) يشير الى أن الغفلة أنواع وأشدها في الضرر الغفلة عنه تعالى كما أشار اليه الشارح في بيان مراد المصنف فعلى العاقل العمل بالاهم فالاهم والله اعلم (قوله بل قد يؤدي الى الكفر) اى ان قصر في علم موجده (قوله كل ماسئلت عنه الخ) محصله ان أدلة المسائل فيما يتعلق به تعالى من مسائل الاحكام والذات والصفات منحصرة في العلم الشرعي ثم علم الحكمة ثم علم العقائد فان لم يوجد جواب المسائل في شئ مما ذكر فاضرب به وجه الشيطان لانه من تلبيسه (قوله لاتساع مجال العلم) اقول وللاشارة الى ان العلم ان يجرد عن الذوق وفن الاشارة ربما كان مهلكة بالوقوع في الصادق الذي غلبته هواتف الحقيقة وخفي حاله عن الغير (قوله وسماه ميدانا لانه الخ) اى ولاتساعه ايضا فان اصل بروز الحكمة عن القلوب المقدسة التي ملئت بالانوار حتى انصقلت بصائرها (قوله فزنه بالتوحيد) اى بما تقرر في علم التوحيد بان تعرضه عليه فان وافقه فاتبعه والا فاعرض عنه (قوله علامة الولي الخ) اى الامارة الدالة على ولايته ووصوله وان عناية الحق شملته اربعة والحصر فيها لايخفى سره فتأمل (قوله صيانة سره الخ) أى حفظه من الخواطر والدسائس بسبب بقاء بعض الحظوظ وقوله وحفظ جوارحه اى بامساكها على مقتضى الامر والنهي الالهيين فلا يخرج عن ذلك في حركة اوسكون (قوله واحتمال الاذى) اى لانه شرط معتبر في السائرين الى الله تعالى مع اخذ معاذير الخلق والله اعلم (قوله ومداراته الخ) اى لانها سنة شريفة كما ثبت بها الخبر الصحيح والله اعلم (قوله لما عصى آدم ربه الخ) أى حيث وقع منه صورة المعصية بالاكل من الشجرة بعد النهي عن الاكل منها ظاهرا وقد تعلقت الارادة بالاكل منها باطنا ومن بقية مانقله الشارح نفعنا الله به تعلم ان من عظم أمر الله أورثه الله العز والشرف فافهم (قوله ومنهم أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد الخواص) أوحد مشايخ وقته وأجل أصحاب التوكل من أقران الجنيد عارف كثرت فوائده وحسنت أخلاقه ومقاصده انتفع به الطلاب وارتفع قدره بين ذوي الالباب قال الغزالي كان لايقيم في بلد أكثر من أربعين يوما وكان رأسا في التوكل يرى الاقامة اعتمادا على الاسباب قادحة في التوكل قال وكانت عادته أن يخوض مع المريد في كل رياضة والقوي اذا اشتغل بالرياضة واصلاح الغير لزمه النزول الى حد الضعفاء تشبها بهم وتلطفا في سياقهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء

=ولا جعلني بني آدم خدمالكما ۞(ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد الخواص) نسبة الى نسج الخوص (من اقران الجنيد والنوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا) في المسجد (فكان كلما قام) من مجلسه (توضأ) وفي رواية دخل الماء فاغتسل (وعاد الى المسجد وصلى) فيه ١٧٥ (ركعتين فدخل مرة الماء فمات) فيه (رحمه الله سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الخواص يقول ليس العلم) أي النافع (بكثرة الرواية) فليس المكثر منها بعالم (انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن) اى الاخبار (وان كان قليل العلم) لان كثرة الرواية ترجع الى كثرة نقل الحديث من طرق وكذا قراءة القران بالروايات فليس العلم بذلك وانما هو بالعمل وباقتداء السنن وان قل العلم لانه اذا عرف ربه واحكامه ووعده ووعيده ونفسه وشيطانه ودنياه عرف انه لاخلاص له الابطاعة الله وكرمه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الازدي يقول سمعت الخواص يقول دواء القلب خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين) وهي كلها متظافرة على الخير يعين بعضها بعضا على تحصيله وأسها خلاء الباطن من الطعام فانه يلزم منه قلة النوم وسرعة الفهم والبكاء وقت التضرع وهذه الحالة ترجى فيها الاجابة قال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ۞(ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز من اهل الري جاور بمكة صحب ابا حفص وابا عمران الكبير وكان من المتورعين مات قبل العشرة وثلاثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت الدقي يقول دخلت على عبد الله الخراز ولي أربعة أيام لم آكل

والاولياء انتهى وكان يوما في السياحة واذا عفريت صفعه فرفع رأسه الى السماء وقال هكذا يفعل بمن يمشي في خفارتك فاستقبله ملك برأس العفريت ومن فوائده من لم يصبر لم يظفر وقال من اراد الله يذل له نفسه فادناه من قربه ومن اراده لنفسه اشبعه من جنانه وادناه من رضوانه وقال الناس رجلان حر وعبد فالحر مهموم بتدبير نفسه ومتعوب بالسعي في مصلحته والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية والمتوكلون الواثقون بضمانه غابوا عن الاوهام وعن عيون الناظرين فعظم خطرما أوصلهم اليه وجل قدر ما جاءهم عليه فياطيب عيش لو عقل ويالذة وصف لو كشف ويارفعة قدر لو وصف وكان عامة مناجاته

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشتفي خل بغير خليله

وتأوه فقيل له ماهذا التأوه فقال كيف يفلح من يسره مايضره وأنشد

تعودت مس الضر حتى ألفته * واحوجني طول البلاء الى الصبر

وقطعت اطماعي من الناس آيسا * لعلي بصنع الله من حيث لا أدري

وقال جعت في البادية شديدا فاستقبلني أعرابي فقال الدعوى تهتك ستر المدعين فقال التوكل وقال العالم من عمل بعلمه وان قل وقال بقدر اعزاز المؤمن أمر الله يلبسه من عزه ويقيم له العز في قلوب الناس وقال شرط الفقير استواء أوقاته في الانبساط وقال لقيت الخضر في البادية فسألني الصحبة فخفت أن يفسد علي توكلي بالسكون له ففارقته وقال المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع معرفة عيوب النفس والتكبر يمنع معرفة الصواب والبخل يمنع الورع وقال الهالك من ضل اواخر عمره حتى قارب المنون وقال التسليم ان تعلم ان الله اشفق عليك من نفسك وقال اشد مايعذب الله به عباده مفارقة حضرته وقال اجتمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقال دواء القلب خمسة قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وكان يقبض على لحيته ويقول

هداواهي وكم كتمت الواها * صونا لحديث من هوى النفس اها

يا آخر محنتي ويا أولها * أيام عنائي فيك ما أطولها

وله غير ذلك من الفوائد (قوله كان مبطونا) أى مريضا بداء البطن وهو الاسهال اعاذنا الله من بلايا الدنيا والآخرة والمؤمنين (قوله ليس العلم الخ) أى فليس المقصود مجرد العلم الخالي عن ثمرته من العمل لانه غير نافع بل هو ضار ويدل له خير ما قل ونفع خير مما كثر ولم ينفع والله أعلم (قوله دواء القلب) أى سبب شفاء داآته الباطنة وعيوبه الكامنة يتحقق للعبد بمواظبته على هذه الخمسة لانها جماع الخير وسبب التنوير (قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أى فهلا تضرعوا وابتهلوا بالدعاء بدفع البأس وقت مفاجأته اياهم

فقال يجوع أحدكم أربعة أيام ويصيح ينادى عليه الجوع ثم قال ايش يكون لو ان كل نفس منفوسة) أى مولودة (تلفت فيما تؤمله عند الله تعالى ترى يكون ذلك كثيرا) فى ذلك تقوية لقلوب المريدين وحملهم على الجد فيما هم فيه لينالوا ما وعدهم الله به وفيه مكاشفة بما عليه التلميذ لاسيما قوله أربعة أيام فلما رأى عليه آثار الجوع ورأى نفسه قد ذلت وانكسرت من الجوع قواها واعانها بذلك ثم عرفه ما يرجوه من الله تعالى على مجاهدته له وان نفسه لو تلفت لما ترجوه من فضل ربها لكان تلفها يسيرا فى جنب ما تؤمل ولم يأمره بحمل ما لا يطيقه وانما قوى نفسه حتى لا يختل حاله ويرجع عن طريقته فان الرفق بالنفس فى السير اولى وتركها بلا مجاهدة مع هواها علامة الخذلان (وقال أبو محمد عبد الله الخراز الجوع طعام الزاهدين) لانهم انما يعانون على فراغهم للخيرات به كما يعان الخلق على الحياة بالطعام (والذكر طعام العارفين) بالله لانهم بعيدون عن المشغلات عنه معرضون عن الدنيا بل وعن غيرها من جزاء الطاعات فلا يعانون على ذلك الا بذكر الله لانسهم به وتلذذهم بقربه ۞ (ومنهم أبو الحسن بنان) بضم الموحدة (ابن محمد الحمال واسطى الاصل أقام بمصر ومات بها سنة ست عشرة وثلثمائة كبير الشان صاحب الكرامات سئل بنان عن أجل أحوال الصوفيه فقال الثقة بالمضمون) وهو الرزق ليستريح من المشغلات عن الطاعات (والقيام بالاوامر) أى بالمطلوب بها من العبادات قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (ومراعاة) خواطر (السر) أى القلب لتكون مولاه الاعمال خالصة لله تعالى لا لطلب الجزاء الذى وعد الله به عليها ولا لغيره (والتخلى من الكونين) اى كولى الدنيا والآخرة بان يعرض العبد عن حظوظ النفس فلا يسكن بقلبه لغير مولاه فيهما (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسن بن احمد الرازى يقول سمعت اباعلى الروذبارى يقول

أى فلولا بمعنى هلا التحضيضية (قوله فقال يجوع أحدكم الخ) يشير الى ان الغرض العظيم تحمل المشقات العظيمة فى طلبه مع انه لا أعظم منه تعالى فلو بذلت الارواح فى طلبه لكان سهلا هينا أى فينبغى للمريد ان يدوم على الصبر لينال اعز المطالب (قوله وان نفسه لو تلفت الخ) اى ومن هنا قول بعض المحبين

تمنت سليمى ان اموت صبابة ❊ واسهل شئ عندنا ما تمنت

(قوله الجوع طعام الزاهدين) اى لانه سبب فى خلو الاسرار عن الاغيار فتتراسل بذلك بوارق الانوار الى بصائر قلوب الاخيار (قوله والذكر طعام العارفين) مراده الذكر باللسان و بالقلب وانما كان طعامهم الذكر لانهم تحققوا بالله ورفضوا ما سواه فكانت حياتهم بالذكر وتنعماتهم بالفكر وانسهم بالقرب فجناتهم بالمشاهدات ونارهم بالغفلات فرضى الله تعالى عنهم وارضاهم عنا (قوله ومنهم بنان) أى الواسطى ثم المصرى عابد عارف وزاهد على الخير عاكف كريم الشان والولاية جميل التربية والرعاية صحب الجنيد وغيره وله الكرامات السنية والمواقف العلية سئل عن أجل أحوال الصوفية فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ومراعاة السر والتخلى عن الكونين وقال رؤية الاسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب وقال بينا انا اسير بين مكة وجدة واذا بشخص على بعد فأممته وسلمت عليه وقلت له اوصنى فقال يا بنان ان كان الله اعطاك من سر سره سرا فكن مع ما اعطاك وان كان لم يعطكه فكن مع الناس على ما هم عليه من الظاهر وعليك بكتابة الحديث وقال كنت بطريق مكة ومعى زاد فرأيت امرأة فقالت يا بنان انت حمال تحمل على ظهرك الزاد تظن انه لم يرزقك فرميت ما احمل به وقال الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع والبرىء جرىء والخائن خائف ومن اساء استوحش وقال ليس بمتحقق فى الحب من راقب اوقاته او تحمل فى كتمان حبه حتى يتهتك فيه ويفتضح ويخلع العذار ادلالا ولا يبالى بما يرد عليه من جهة محبوبه و يتلذذ بالبلاء فى الحب وله غير ذلك (قوله الا ليعبدون) اللام للصيرورة والعاقبة بالنسبة لمن تعلق علمه القديم بايمانه وعبادته على ما لا يخفى على من له المام وقد تنزه الحق عن العلل والبواعث والاغراض فى الافعال والاحكام (قوله لتكون الاعمال خالصة لله) أى والاخلاص سر القبول (قوله والتخلى من الكونين) أى بعدم الالتفات الى شئ منهما لا رغبة ولا رهبة بل يكون مقصوده

ألقى بنان الحمال بين يدى السبع) بأمر ابن طولون لما امره بالمعروف أو لما نسب الى خطأ فى الدين فان الصوفية تجرى على السنتهم كلمات لا يفهمها غيرهم فينسب قائلها الى ذلك فنهم من ينسب الى الزندقة ومنهم من ينسب الى الحلول ويشى به الى السلاطين (فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما أخرج) أى أطلق بسبب ماروى منه من هذه الكرامة (قيل له ما الذى كان فى قلبك حيث شمك السبع قال كنت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السبع) هل هو نجس أو لا فيه تنبيه على كمال تثبته ونظره لافعال الله تعالى واحكامه أما نظره لافعاله فلعدم التفاته للسبع الذى يهلك غالبا وانما كان نظره لما ينزله الله به من قضائه واما نظره لاحكامه فلتفكره فى الطهارة والنجاسة بالنظر الى سؤر السباع ﷺ (ومنهم ابو حمزة البغدادى البزاز) لم أقف له على اسم (مات قبل الجنيد) فى سنة يأتى بيانها (وكان من أقرانه صحب السرى) السقطى (والحسن المسوحى وكان عالما بالقرآت فقيها وكان من أولاد عيسى بن أبان وكان أحمد بن حنبل يقول له فى المسائل) التى يسأل عنها (ما تقول فيها يا صوفى قيل كان يتكلم فى مجلسه يوم جمعة فتغير عليه الحال فسقط عن كرسيه ومات فى الجمعة الثانية وقيل مات سنة تسع وثمانين ومائتين قال ابو حمزة من علم طريق الحق تعالى سهل عليه سلوكه) لاطلاعه على فائدته العظيمة (ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أحواله وافعاله واقواله) قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (وقال أبو حمزة من رزق ثلاثة اشياء) مع ثلاثة اخرى مكملة لها (فقد نجا من الآفات بطن خال) من الطعام (مع قلب قانع وفقر) من الدنيا (دائم معه زهد حاضر

مولاه (قوله ألقى بنان الحمال الخ) اعلم ان الانسان متى قصر قلبه عليه تعالى فلا يشهد غيره تعالى فاعلا فى شئ من الاشياء لا يرجو غير الله ولا يخاف غير الله فاذا ثبت قدمه على هذا المقام دفع الله عنه شر جميع الانام والله اعلم (قوله فان الصوفية تجرى الخ) أقول والله أعلم بالحقائق ان لهؤلاء الرجال شطحات يخرجون فيها الى ميدان البسط فلا يؤاخذون فيها بعدم الضبط بسبب تجليات جمالية وواردات رحمانية يكشف لهم بها حجب الجمال فيهيمون بعز الدلال فيخاطبون بالالهام هام اعلى المدام بعد أن يسمعوا شادى الارواح يترنم بلا اثم ولا جناح فيترجمون فى حال سكرهم بالحال لما يشاهدون من مظاهر الافضال بما لا تسعه العقول ولا يوافق الحكم المنقول حيث هم فى الحضرات الغيبية والمشاهدات الجمالية بالترقى الى المقامات الاحدية بالوسايط الاحمدية والاشارات المحمدية فمن لم يذق من شراب القوم نال ما نال بفائق اللوم اذ من جهل شيأ عاداه ووقف عن الغرض عند من عناه ثم من راعى فى اللوم المنقول مما جاء على لسان سيدنا الرسول فلا ضرر عليه ان قصد الله والا فقد عادى اولياء الله هذا ما ظهر لكاتبه الفقير والله على كل شئ قدير (قوله فى سؤر السبع) اى فى حكمه من طهارة وضدها وسؤر السبع رطوبة فمه (قوله من علم طريق الحق) اى اسباب الوصول الى مراتب المقربين وقوله سهل عليه سلوكه اى تيسرت له العبادة والمجاهدة بموافقتهما للمشروع عنه صلى الله عليه وسلم وقوله ولا دليل الخ المراد حصر الدليل فى المتابعة له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا (قوله من رزق ثلاثة اشياء الخ) يظهر من ذلك ان مراده حصر اسباب النجاة فى المذكورات وهو كذلك باعتبار أنها أمهات الاسباب وقوله فقد نجا من الآفات الخ أقول ومن آفات الشبع والامتلاء الكسل عن العبادات وكثرة النوم وفتور الجوارح وقسوة القلب فلا ينتفع بموعظة ولا يتأثر بزاجر وكثرة الغفلة وقوة شهوة الفرج التى هى من أسباب الكبائر والتهافت على تحصيل الدنيا الاداء تدعو اليه الشهوات البطنية والفرجية وغير ذلك من المفاسد بل لو لم يوجد غير ما ذكرناه لكفى ومن آفات الغنى الطغيان ومجاوزة الحدود فى النفس وفى الغير ومحبة الدنيا وما لابسها اللازم منه غالبا الغفلة عما يعنى من أمر الدين ومن آفات عدم الصبر السخط والقلق والشكوى وعدم الرضا بما يجرى من أحكام الربوبية وغير ذلك من المفاسد (قوله بطن خال من الطعام) أى من فضوله بشاهد علم الشريعة وقوله مع قلب قانع أى راض فلا

تطلع له لما بيد غيره وقوله وفقر دائم أى بالتقلل من الدنيا مع الاعراض عنها بالقلب وقوله وصبر كامل أى حبس النفس على الرضا بكل ما يجرى به القضاء معه ذكر وفكر دائم لا ينقطع (قوله الا بقلة تشوقه الخ) اى والا كان جوعا خاليا عن الثمرات (قوله الا بالقنع) اى والا كان تصنعا وقوله ولا يكمل فقره الا باعراضه الخ اى والا كان مجرد دعوى وقوله ولا يكمل صبره الا بدوام ذكر الله اى لان ذلك هو الذى يدل على الرضا وقوله فيكون صبره عما فاته اى من اسباب الخيرات على ما هو فيه اى لاجل اشتغاله بما هو فيه من وظائف الحال من العبادات والمجاهدات (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى هو من كبار اتباع الجنيد فرغانى الاصل كان رفيع المقدار عالى المنار وكانت جماعته الذين يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف ولم يتكلم احد مثله فى اصول التصوف الفاظه عالية واشارته رفيعة ولما دخل نيسابور سأل اصحاب ابى عثمان بما كان يأمركم قالوا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها برؤية منشيها ومجريها ومن كراماته انه سافر بحرا فانكسرت السفينة وبقى مع امرأته على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا فرفع رأسه فاذا برجل جالس فى الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال اشربا قال فقلت من أنت قال عبد لمولاك قلت بم وصلت الى هذا قال بتركه هواى لرضاه فاجلسنى على بساط الفردانية ثم غاب عنى ومن فوائده انه قال ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوى المروأة وقال الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقال العلماء بالله هم الذين رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وسر السر ورفعهم الله تعالى ما لم يعرفه لغيرهم وأراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرده من غيرهم فخاضوا بحر العلم بالفهم ثم بالكشف الذى كشف لهم عن مدخول الخزائن والمخزون حتى شهدوا ما تحت كل حرف وكلمة من عجائب النصوص واستخرجوا من بحارها الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة وقال ان شفت من الله نسبته للبخل وان رجوته اتهمته ولا بد لك منهما فلذلك كان النقص من لازمك وقال اذا تجلى الحق على السر ذهب الخوف والرجاء وقال ذهبت الطريق واهلها ولم يبق الا حسرات وقال افقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وقال من حال به الحال كان مصروفا عن التوحيد وقال الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الابد بما جريا فى الازل يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم فأنى ينفع مع ذلك الالوان المصفرة والاقدام المنتفخة وقال استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكن محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع وقال الموحد لا يرى الاربوبية صرفة وترك عبودية محضة فيها معالجة الاقدار ومغالبة القسمة وقال كائنات محتومة بأسباب معروفة

وصبر كامل معه ذكر دائم) اذ لا يكمل خلو بطنه الا بقلة تشوقه الى ما خلا بطنه عنه ولا يقل تشوقه الا بالقنع ولا يكمل فقره الا باعراضه بقلبه عن الدنيا ولا يكمل صبره الا بدوام ذكر الله فيكون صبره عما فاته الى ما هو فيه من شغله بالله وفى نسخة بدل معه مع فى الموضعين الاخيرين كما فى الاول (ومنهم أبو بكر محمد ابن موسى الواسطى) نسبة الى واسط العراق مدينة مشهورة (خراسانى الاصل) بضم الخاء نسبة الى خراسان بلاد من الرى وقيل من جبل حلوان الى مطلع الشمس (من فرغانة صحب الجنيد والنورى عالم كبير)

وفى نسخة عالما كبير الشان (أقام بمرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة قال) ابو بكر (الواسطى الخوف والرجاء زمامان) زمامان (يمنعان العبد) ويمسكانه (من سوء الادب) مع الله ومع خلقه فانه ان لاح له محبوب ومالت نفسه اليه وهو مكروه لمولاه ردّها عنه بزمام الخوف وان عرف طاعة لله ووجد نفسه فاترة عنها حفظ نفسه وأمسكها عن الاعراض عنها بزمام رجاء قربه من ربه وكثيرا ما يطلق على الرجاء زمام بمعنى انه يقود الى الطاعات وعلى الخوف سائق بمعنى انه يمنع من المكروهات وكل صحيح (وقال) الواسطى (مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل) لانّ العبد اذا عرف ان جميع ما فيه من الطاعات من فضل ربه وملك له استحيا منه ان يضيفها لنفسه فضلا عن أن يطلب عنها عوضا أو يتشوف اليه اذ لا يليق بمن كان مع سائر أفعاله ملكا لغيره ان يطلب جزاء على خدمته وينزل نفسه منزلة الاحرار المستأجرين (وقال الواسطى اذا أراد الله تعالى هوان عبده ألقاه الى هؤلاء الانتان والجيف يريد به صحبة الاحداث) اى الشباب المرد أو المحدثين فى دين الله تعالى ما ليس منه فينبغى التباعد عنهم كما ينبغى التباعد عن الانتان والجيف حقيقة بل القرب منهم أشد ضررا من القرب من هذين لانّ ضرر القرب منهم عائد على الاديان وضرر القرب من هذين عائد على الابدان (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز المروزى يقول سمعت الواسطى يقول) فى ذم قوم تشبهوا بأهل الحق وليسوا منهم (جعلوا سوء أدبهم اخلاصا) لانّ الاخلاص هو الاعراض عن الخلق فغلطوا وأعرضوا عن العلماء والاولياء فاساؤا الادب معهم زعما منهم أنهم مخلصون لا يلتفتون لغير الله (و) جعلوا (شره نفوسهم انبساطا)

وأوقات معلومة فاعتراض السريرة لها رعونة ولما احتضر قالوا له أوصنا قال احفظوا مراد الحق فيكم وقال الكلمة التى بها كملت المحاسن الاستقامة وله من الفوائد غير ما ذكرناه رضى الله عنه (قوله وفى نسخة عالما كبير الشان) اى بتقدير ما يناسبه ككان محذوفة أو فعل آخر كأعنى أو أخص أو نحو ذلك (قوله الخوف والرجاء زمامان يمنعان العبد الخ) اى فالاوفق بحال الانسان ان يكون حاله متوسطا بين الرجاء والخوف وذلك باستعمال كل فيما يناسبه بشاهد أحكام الشريعة وحينئذ فيدوم على المجاهدات بسائق الرجاء وعلى ترك المألوفات بزاجر الخوف والله أعلم (قوله فانه ان لاح له محبوب) اى بظاهر التلبسات (قوله بزمام الخوف وقوله بعد بزمام رجاء) الاضافة فيهما بيانية (قوله وكل صحيح) اى جعل كل من الرجاء والخوف زماما أو سائقا صحيح فى المعنى لانّ كلا منهما يقود ويسوق (قوله مطالعة الاعواض الخ) اى التشوف الى الاعواض بايقاع العبادة بقصدها ناشئ عن الغفلة والذهول عن منشأ الفضل منه تعالى بخلق قدرة الطاعة فى العبد والانفكاك حقه غير ذلك لانّ الله هو الفاعل المختار (قوله الاعواض) جمع عوض وهو ما يكون فى مقابلة الشئ والمراد به هنا الاجر المرتب على عمل الطاعة ويرشد الى ذلك الحكم قول صاحب الحكم العطائية من فضله عليك أن خلق ونسب اليك (قوله استحيا منه ان يضيفها لنفسه) اى لانّ ذلك من الجهل والحمق (قوله اذا أراد الله هوان عبده الخ) اى اذا تعلقت ارادته تعالى باهانة العبد وخذلانه ألقاه الى هؤلاء الانتان اى جعل ميله اليهم واشتغاله بهم لاجل تمام امتحانه وضلاله بالتلطخ بنجاستهم الحسية والمعنوية اعاذنا الله واحبتنا من ذلك بل قيل ان هذا سبب لسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى (قوله أو المحدثين فى دين الله) يظهر أنه على صيغة اسم الفاعل اى المبتدعين فى دين الله فتأمله (قوله فينبغى التباعد عنهم) اى ندبا أو وجوبا بحسب اختلاف الاحوال أو توهم الضرر أو ظنه (قوله بل القرب منهم أشد ضررا الخ) اى لسهولة التطهير فى النجاسات الحسية وصعوبته فى المعنوية كما يشير اليه قوله عائد على الاديان (قوله جعلوا سوء أدبهم اخلاصا) اى وسبب ذلك جهلهم بمعنى الاخلاص فمن أجل ذلك تركوا النظر للعلماء والاولياء مع انه لا يتحقق الا بارشادهم (قوله لانّ الاخلاص هو الاعراض عن الخلق) أقول ذلك لازم لمعنى الاخلاص لا حقيقة معناه اذ هى تخليص القصد لله تعالى فى كل شئ (قوله فغلطوا وأعرضوا عن العلماء) اى عن احترامهم والاخذ عنهم اللازم للاخلاص الذى زعموه سفها وجهلا (قوله وجعلوا شره نفوسهم الخ) اى جعلوا انهماكهم على

لان الانبساط هو حسن العشرة فى المطعم والملبس والكلام وحسن التصرف فغلطوا وجعلوا شرههم فى ذلك انبساطا وليس بانبساط بل هو شره ورغبة نفس (و) جعلوا (دناءة الهمم جلادة) لان الجلادة هى التصبر فى الامور والتجلد لها فغلطوا وجعلوا فتورهم عن الطاعة جلادة وليس بجلادة بل دناءة همة وقلة رغبة فى الخير (فعموا) بذلك (عن الطريق وسلكوا فيه المضيق) الذى لا يصل منه الانسان الى خير (فلا حياة) اى نشاط (تنمو) اى تزيد (فى شواهدهم) اى مشاهدتهم (ولا عبادة تزكو) اى تزيد (فى محاضرتهم) ومخاطبتهم لقلة استحسان ١٨٠ ماهم عليه بل يتضرر من خالطهم بمشاهدتهم ورؤية أحوالهم فانهم (ان نطقوا فبالغضب وان خاطبوا فبالكبر) لاعتقادهم عظمة أنفسهم (توثب) بفتح المثناة والواو وبضم المثلثة اى استيلاء (انفسهم) على الامور ظلما (ينبئ عن خبث ضمائرهم وشرههم فى المأكول يظهر مافى سويداء اسرارهم) اى حبة قلوبهم (قاتلهم الله) اى لعنهم (أنى يؤفكون) اى كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول سمعت بعض المراوزة) اى (انما ناصيذلانيا يقول اجتاز الواسطى يوم جمعة بباب حانوتى قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله) اى أحد سيوره التى تشد هى بها (فقلت) له (أيها الشيخ أتاذن لى أن أصلح نعلك قال له اصلح فأصلحت شسعه فقال أتدرى لم انقطع شسع نعلى فقلت) له (حتى يقول الشيخ فقال لانى ما اغتسلت للجمعة فقلت له ياسيدى ههنا حمام تدخله فقال نعم فأدخلته الحمام فاغتسل) فى هذا تنبيه على كمال مراقبته لافعال الله تعالى به وتأديبه له فرأى انه لما قصر قصر به وأدبه لكنه تعالى لما أدبه جبره بكونه اغتسل ومضى الى الجمعة مغتسلا مبادرا وهذا من عنايته به ﷺ (ومنهم

كرامات

أبو الحسن بن الصائغ واسمه على بن محمد بن سهل الدينورى) بفتح الدال المهملة واسكان المثناة التحتانية وفتح النون والواو ونسبة الى دينور بلدة من بلاد الجبل (أقام بمصر ومات بها وكان من كبار المشايخ قال أبو عثمان المغربى ما رأيت من المشايخ أنور من أبى يعقوب النهرجورى ولا أكثر هيبة من أبى الحسن بن الصائغ مات سنة ثلاثين وثلاثمائة وقد (سئل ابن الصائغ

الملاذ النفيسة فى الدنيا انبساطا اى نوعا من أنواع التبسط فيما خلق لهم غلطا منهم عن الشره الخفى فيه (قوله لان الانبساط هو حسن العشرة الخ) اى وذلك لا يكون الا عما ثبت من طريق المتابعة لا من طريق حظ النفس (قوله وجعلوا دناءة الهمم جلادة) اى انهم ظنوا ان صبرهم عن الطاعة من نوع الجلادة الممدوحة وما دروا لغباوتهم وجهالتهم أن ذلك خسة وانحطاط عن أوجه الشرف (قوله فعموا بذلك عن الطريق) اى فعميت بصائرهم بما ارتكبوه من الانواع الخسيسة عن طريق الحق وسلكوا فيه المضيق اى الطريق الضيق الذى لا يصل به الانسان الى خير فليس المراد بالمضيق ما يمكن الوصول منه ولو بمشقة بل المراد به المسدود الغير الموصل الى المقصود (قوله فلا حياة تنمو الخ) اى فحياة من تخلق بمثل ما قدمه لا تزيد فيما شاهدوه بالاوهام الكاذبة ولا عبادة لهم تزكو فيما استحضروه بالخيالات الفاسدة اذ حياتهم كلا حياة وعبادتهم كلا عبادة بل ضرر ذلك هو المحقق وشؤمه هو اللائق فحينئذ من اجتمع عليهم وخالطهم ورضى حالهم ربما يصيبه مثل ما أصابهم ويحصل له ضرر مثل ضررهم والله أعلم (قوله فبالغضب الخ) اى لبقاء نفوسهم بكامل حظوظها وقوة بشرياتهم بسبب عدم مهضماتها (قوله توثب أنفسهم الخ) اى قيامها وغلبتها بسبب توفر شهواتها ينبئ اى يدل على خبث ضمائرهم اى اسرارهم الخبيثة وشرههم فى المأكول اى انهماكهم على الملاذ والشهوات يظهر ويكشف ما بسويداء قلوبهم اى لان ظاهر الانسان وباطنه كل منهما امارة على الآخر (قوله قاتلهم الله الخ) جملة دعائية كما أشار اليه الشارح (قوله اى كيف يصرفون الخ) اى فلا سبيل الى ذلك الا بعمى بصائرهم قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (قوله فقال لانى ما اغتسلت الخ) فانظر يا أخى اذا كان التأديب على ترك بعض المندوبات فما ظنك بترك الواجبات لكن وقوع هذا المثل لهذا العارف يدل على انه من جملة المحبوبين ومن عباد الله المقربين بشاهد خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا وكما ورد (قوله ومنهم ابو الحسن بن الصائغ الخ) قال المناوى كان جليلا وقورا جعل الله نصيبه من الديانة موفورا لم يزل عن الناس فى انقباض ومعارفه فى ازدياد كان يتكلم على الخواطر والبواطن كثير الذكر حسن الورع آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان له

كرامات ومقامات معروفة وكانت الملوك تهابه ومن كراماته انه اتاه شاب فقبل رأسه فقال له اذهب فاستوهب أمك الدفعة التى دفعتها اياها فهو اولى بك من هذا وكان اذا صلى بالصحراء فى شدة الحر يأتيه نسر فينشر جناحه عليه فيظله به وانكر على امير مصر شيأ فنفاه الى القدس فلما وصلها قال كأنى بالبائس يعنى الامير وقد جىء به فى تابوت الى هنا فاذا قرب من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال البغل عليه فلم يلبث الا يسيرا وقد وصل تكين الامير ميتا فى تابوت فلما وصل الى الباب عثر البغل ووقع التابوت وبال البغل عليه وكان يصعد الجبال معدن السباع فيقيم أربعين يوما فلا يجسر أحد يصعد اليه فاذا رجع لايبقى أحد الاترك البيع والشراء وجاؤا ينظرون اليه تبركا وتعظيما وجاءه مغربى برسالة من الغرب فدخلوا فأعلموه بأنه بالباب فقال لاأقبل رسالته فانه خائن فتح الكتاب فى الطريق وكان كما ذكر ومن فوائده حرام على كل قلب مأسور بسبب من أسباب الدنيا ان يسرح فى الغيوب وقال الاحوال كالبروق فاذا ثبتت فهو حديث نفس وسئل عن صفة المريد فقال كما قال تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وقال من لم تظهر كراماته بعد مماته كما كانت أيام حياته فليس بصادق مات بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة ودفن بالقرافة وكان بينه وبين ابن يونس كلام فماتا فى عام واحد فروئى ابن يونس يقول أصلح الله بيننا رب العالمين جلت قدرته (قوله عن الاستدلال بالشاهد على الغائب) اى بالمشاهد من العالم على الغائب بالحقيقة والكنه وهو الحق تبارك وتعالى وقوله فقال كيف يستدل الخ أقول يدل هذا منه على قوة عرفانه وزيادة نور بصيرته حيث استبعد جعل الحادث دليلا على القديم مع غاية المخالفة بينهما فقد أشار الى درجة كماله بشهود الحق قبل الخلق بل وأنه هو الدليل فى الوجه الاحق اذ شرط الدليل مقارنة المدلول وذلك عند من له الى الحق وصول اما عند من غلب عليه الحجاب فدليله ماظهر من العلامات والاسباب تدبر تفهم والله بالحال أعلم (قوله والا فلا استبعاد) اى والا نقل فى معرض الرد بل قلنا من جهة كون الشاهد ممكنا وكل ممكن لابد له من فاعل فلا يستبعد الاستدلال بالشاهد على الغائب بل ذلك هو الطريق الغالب فى الاستعمال (قوله فقال صفته ما قال الله تعالى الخ) اى فوصف المريد بأنه هو الذى عن مراده لايحيد ملازم للاعتاب مترجى فتح الباب مجد فى العبادات مجتهد فى الرياضات متعرض للرحمات ذاكر للزلات باذل عليها العبرات رافع اكف الضراعة لمن لايضيع من أطاعه غير انه لما عز عليه المطلوب وتوالت عليه صعاب الخطوب ضاقت عليه الارض بما رحبت ودامت احزانه ومابرحت ومع هذا وقعت له الاشارات فوقف مع المرادات وبرئ من الحول والقوة وسلم لمن له الحكم والصولة فتكشفت له حجب العظمة والجلال وظهر الحبيب بتيه الجمال وعز الدلال ثم نادى لسان الحال لاتطمع فغير ذا المحال (قوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت الخ) اى ضاقت عليهم أرض الشهوات بازدحام وارد الندامات وحارس صميم العزمات على

عن الاستدلال بالشاهد على الغائب فقال كيف يستدل بصفات من له مثل ونظير على من لامثل له ولانظير) قاله فى معرض الرد على من أثبت له تعالى الجهة والجسمية وألحق صفات القديم بصفات الحادث والا فلا استبعاد فى الاستدلال المذكور من حيث ان الفرض أن الفعل لابد له من فاعل ولما كان العالم ممكنا وكل ممكن لابد له من فاعل علم ان العالم له فاعل وهو الله كما ان كل فعل فى الشاهد كذلك (وسئل عن صفة المريد فقال) صفته (ما قال الله تعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآية) يشير بذلك الى ان المريد التائب كلما تفكر فى سابق ذنوبه وكثرة تفريطه توالت عليه الهموم والاحزان وكلما رأى كسله وقلة رغبته فى الخير لم يستقر به مكان وعلم أن لاملجأ من الله الا اليه فبكى وتضرع وأعرض عن كل مشغل لقلبه وبدنه (وقال) أيضا

(الاحوال) الآتي بيانها مع بيان المقامات لسرعة تغيرها (كالبروق) من حيث ان البرق يلمع للبصر ثم يقلع (فاذا ثبتت) تلك الاحوال في الشخص وتوالت عليه صارت حديث نفس بأن يحدث نفسه بما كان عليه كما قال (فهو) اي مجموعها (حديث النفس وملاومة الطبع) الوجه وملاءمة الطبع يقال لاءمت بين القوم ملاءمة اذا أصلحت وجمعت بينهم واذا اتفق الشيئان فقد التأما ومنه قولهم هذا المقام لا يلائمني ولا تقل لا يلاومني فان هذا من اللوم قاله الجوهري وفي نسخة وملازمة الطبع وفي أخرى ومداومة الطبع (ومنهم أبو اسحق ابراهيم ابن داود الرقي) بفتح الراء نسبة الى الرقة مدينة على طرف الفرات (من كبار مشايخ الشام من اقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ست وعشرين وثلاثمائة وقال ابراهيم الرقي المعرفة اثبات الحق على ماهو خارجا عن كل ماهو موهوم) لانه تعالى منزه عن كل ماهو موهوم أو معلوم من الحادثات فمن عرفه تعالى بانفراده في ذاته وصفاته وأفعاله منزها له عن مشابهات خلقه فهو العارف ومن توهم فيه شيأ من صفات المخلوقين كمكان وزمان وهيئة لم يعرفه فلا يسمى عارفا (وقال القدرة) يعني المقدور من ليل ونهار وحيوان وغيرها من سائر الحوادث (ظاهرة) للابصار بعد عدمها (والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر) اي بصائر العقول (قد ضعفت) عن ادراكها لتراكم المعاصي والاشغال الدنيوية عليها بحيث منعتها من الاستدلال بالصنعة على الصانع (وقال أضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته) التي تؤذيه واذا لم يقدر العبد على ردها عن نفسه التي هي أحب الاشياء اليه كان أضعف الخلق

البعد عن سائر الحظوظات وضاقت عليهم أنفسهم بسبق مالا يؤنسهم فداموا على الاعتاب راجين فتح الباب وحيث الله هو أرحم الراحمين ومجيب دعوة السائلين وقابل المضطرين وتوبة التائبين منحهم عز القبول بوفاء بوعد سيدنا الرسول تدبرته هم حكمة العليم الاعلم (قوله الاحوال الخ) هي جمع حال وهي كيفية وصفة باطنية تنشأ عن واردات الهية فترد على القلوب من فيض علام الغيوب تشرق فيها الأنوار فتزيد بها قوة الاستبصار غير ان تلك الاحوال لا تدوم بل تتجدد بتجدد المدد الالهي ثم هي اذا توالت على القلوب بواسطة النور رأى صاحبها الحق بالحق (قوله حديث نفس) اي لكنه بالحق عن الحق غير أنها من حيث انها واردات والهامات فقد تختلف باختلاف التجلي الالهي وتلك الاحوال المتكررة تكون موافقة لقسمة من تكرر ورودها على قلبه لطهارة ذلك الطبع بسبب تخلصه من رق الشهوات الى حرية التجرد عن سائر المألوفات (قوله بما كان عليه) اي بما ثبت له بمناسبة استعداده وسابق قسمته (قوله وملاومة الطبع) اي موافقته (قوله ومنهم أبو اسحق ابراهيم الخ) قال المناوي كان صوفيا عالما مفتيا ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن اخلاق من كبار مشايخ الرقة ومن فوائده من تولته رعاية الحق أجل ممن تولته رعاية العلم وقال خلقت الارواح من الافراح فهي تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الانكاد فلا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها ومن قام الى أوامر الله بالله كان مقبولا قطعا ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد والفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وقال نفسك سائرتك وقلبك طائر بك فكن مع اسرعهما وقال السياحة بالنفس لارباب الظواهر علما وشرعا وخلقا والسياحة بالقلب لارباب البواطن حالا ووجدا وكشفا وله غير ذلك نفعنا الله به (قوله المعرفة اثبات الحق الخ) اي فالمعرفة الناجي صاحبها هي اعتقاد مخالفة الاله الحق لجميع الحوادث ذاتا وصفة وفعلا وغير ذلك من باقي الاعتقادات سفه وجهل وتعرض للهلاك (قوله القدرة الخ) محصله ان القدرة التي هي صفة أزلية للباري تعالى التي بها الايجاد والاختراع ظاهرة باعتبار ظهور آثارها فمن تفكر في الاثر علم منه المؤثر فبثبوت الامكان لذلك الاثر يتحقق وصف الوجوب الذاتي له تعالى كما مشى عليه أهل الظاهر فمن أعرض عن النظر على هذا الوجه فانما يكون اعراضه من انطماس عين بصيرته والله أعلم (قوله وقال أضعف الخلق الخ) اي أشدهم ضعفا من ضعف عن رد شهواته الموجبة لهلاك نفسه التي بين جنبيه اذ هي أحب الاشياء اليه

اليه فاذا ضعف عن دفع مؤلماتها فعن غيرها أضعف والله أعلم (قوله وأقوى الخلق الخ) اى أشدهم قوة من قوى بواسطة التوفيق الالهى على ردها فلاخراجه اياها عن طبعها بالميل الى الحظوظ ثبت انه الاقوى لصعوبة ذلك عادة الا على من وفقه الله تعالى (قوله وقال علامة محبة الله الخ) اضافة محبة الى الاسم الشريف من الاضافة الى المفعول اى فأمارة محبة العبد له سبحانه وتعالى ايثار طاعته اى تقديمها على جميع المألوفات على موافقة المتابعات اذ المحبة على ما قيل الموافقة فمن ادعى محبته تعالى ولم يؤثر طاعته على كل شئ من مألوفاته فدعواه كذب وزور (قوله قيمة كل انسان بقدر همته) اى بقدر الذى يهتم به من خواص نفسه فان كان دنيويا كالحظوظ الخسيسة فلا قيمة له أصلا وان كان دينيا نفيسا كطاعة الاله وعبادته والسعى فى مرضاته فلا قيمة له يعلمها البشر لان احسان الحق غير مقدور علمه لنا والله أعلم (قوله ومنهم ممشاد الدينورى الخ) قال المناوى من كبار المشايخ كان حسن الخلق والسياسة متحليا بعقود الديانة والرياسة متلفعا بارداء التواضع والادب مترقيا الى أعلى الرتب متتبعا آثار مشايخ الطريقة سالكا سبيل التصوف على الحقيقة صحب ابن الجلاء ومن فوقه كان رأسا عظيما فى الزهد متين الديانة رصين الصيانة له أوراد يقوم بها فى أوقاتها ويعد ذلك لنفسه من أطيب أقواتها ومن فوائده الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الاعمال والاحوال وقال أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق وكان فى الخلوات لسره مراعيا واعتمد فى جميع اموره على من له اضحى كافلا وقال المعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه فيها وقال انما اورث الحكماء الحكمة بالصمت والتفكر وقال طريق الحق بعيد والصبر عليه شديد وقال لو جمعت حكم الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والصادقين لم تصل الى درجة العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق به فيما ضمن لك وقال ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك وأشرف على قوم فيهم قوال فسكتوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جمعت ملاهى الدنيا فى أذنى ما شغلت همى ولا شفت بعض ما بى وقال قد علمت أن أحوال الفقراء كلها جد لم أمازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال أريد أن تتخذ لى عصيدة فجرى على لسانى ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم أشعر فامرت باتخاذها وطلبته فقيل انصرف فورا وهو يقول ارادة وعصيدة وهام على وجهه فى البادية ولم يزل يكررها حتى مات قال الذهبى فى تاريخ الاسلام قيل لممشاد عند الموت كيف تجد العلة قال سلوا العلة عنى فقيل له قل لا اله الا الله فحول رأسه الى الجدار وقال

أفنيت كلى بكلك * هذا جزاء من يحبك

ومات سنة تسع وتسعين ومائتين رحمه الله (قوله أدب المريد الخ) اى الوصف الذى يلزم المريد التخلق به مع الحق والخلق يكون فى التزام حرمات المشايخ اى بدوام احترامهم

(وأقوى الخلق من قوى على ردها) لان العبد طبعت نفسه على الميل لكل لذيذ والنفرة عن كل كريه فمخالفة طبعها وردها عن هواها من أصعب الامور فمن قوى على ذلك فهو أقوى الخلق واشفقهم على نفسه (وقال علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم) لان المتابعة ثمرة المحبة فمن ادعى أنه يحب محبوبا ولم يتابعه كان كاذبا فى محبته ومن كلام الرقى قيمة كل انسان بقدر همته فان كانت همته الدنيا فلا قيمة له وان كانت همته رضا الله فلا يمكن ادراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها ۞ (ومنهم ممشاد الدينورى من كبار مشايخهم) اى الصوفية (مات سنة تسع وتسعين ومائتين قال ممشاد أدب المريد) مع الخلق (فى التزام حرمات المشايخ وخدمة الاخوان و) مع الحق تعالى فى (الخروج عن الاسباب وحفظ آداب الشرع على نفسه) ولا يكمل ذلك الا بالعلم والعمل به

(وقال ممشاد مادخلت قط على أحد من شيوخي الاوأنا خال من جميع مالى) من حال ومقام وغيرهما (انتظر بركات مايرد على

من رؤيته) ومجالسته (وكلامه فان من دخل على شيخ بحظه) اى برؤية نفسه أو بنية الامتحان أو معرفة

ماعنده (انقطع عن بركات رؤيته ومجالسته وكلامه) فلا يحصل له بركاتها الا اذا احسن ظنه به وقصده لينال من علمه أو أدبه او بركة دعائه ومن كلامه صحبة اهل الصلاح تورث فى القلب الصلاح وصحبة اهل الفساد تورث فى القلب الفساد ﴿(ومنهم خير) بن عبد الله) النساج (بفتح النون وبالجيم نسبة الى نسج الثياب (صحب ابا حمزة البغدادى ولقى السرى) السقطى (وكان من اقران ابى الحسن النورى الا انه عمر عمرا طويلا وعاش كما قيل مائة وعشرين سنة) ومات سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة (وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص وكان استاذ الجماعة وقيل كان اسمه محمد بن اسمعيل) اصله (من سامرة) بضم الميم وتشديد الراء وبالهاء مدينة ويقال لها سامرا بالف بدل الهاء وسر من رأى ونزل بغداد (وانما سمى خيرا النساج لانه خرج الى الحج) وكان قد عاهد الله أن لا يأكل الرطب فغلبته نفسه يوما فاخذ نصف رطل وأكل منه واحدة (فاخذه رجل على باب الكوفة وقال) له يا خير يا آبق تهرب منى وكان له عبد اسمه خير قد هرب منه فوقع على المذكور شبهه من سواد وغيره فقال (أنت عبدى واسمك خير وكان أسود) فبقى متحيرا

واجلالهم وامتثال أمرهم وأدبه يكون بالنسبة للاخوان بخدمتهم اى وتحمل اذاهم ومواساة فقرائهم وغير ذلك ويكون أدبه بالنسبة للحق فى الخروج عن الاسباب اى عن اعتمادها والركون اليها وذلك بالرجوع الى مسببها توكلا وبحفظ آداب الشرع فى نفسه علما وعملا (قوله مادخلت على أحد قط من شيوخي الاوأنا خال الخ) اى مادخلت عليهم الا فى حال فراغ قلبي من جميع مالى من الاحوال والمقامات وتخليته من شائبة الاعتراضات وذلك ليتهيأ لنيل بركاتهم وكراماتهم وانما بين ماكان عليه نفعنا الله به ليقتدى به فيه والله أعلم (قوله برؤية نفسه الخ) اى برؤية حال من الاحوال أو مقام من المقامات أو بحظ نفسه بالامتحان لاجل معرفة ماعنده انقطع عن بركات رؤيته المجردة عن حظوظ النفس وهذا كما ترى من طرق الحرمان والعياذ بالله تعالى (قوله ومن كلامه صحبة أهل الصلاح الخ) اى والدليل على ذلك التأثر بسبب ميل النفس والطبع الى ظاهر الحال (قوله ومنهم خير بن عبد الله النساج) قال المناوى فى طبقاته النساج بالجيم أستاذ الجماعة كان ممن أقام دولة الصوفية وقام بنصرها وقعد بالمصلحة فى رفع أمرها واقيمت به دعوتها وعزت بعزته ذروتها وكان عظيم المراقبة كثير الادب والمجاهدة وقد قيل التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب فى كل حال أخذ عن السرى وتلك الطبقة العالية ودخل جنة المعارف وجنى قطوفها الدانية من أشجارها الحالية وكان له حظ فى الكرامات وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصرا فيه من الخوارق والآيات وأصله من أهل سامرة ثم سكن بغداد وكان شديدا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن فوائده الصبر من اخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرام وقال العمل الذى يصل به العبد الى الدرجات العلا رؤية التقصير والعجز والضعف وقال لا نسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه فى وقت جريان القضاء عليه وقال أتانى شاب من البغداديين وقد انطبقت يده فقلت مالك قال حللت عقدة من عقد ازارك فاخذت منه درهما فشلت يدى فمسحت يده بيدى فردها الله عليه وناولته الدرهم وقلت اشتر به شيأ ولا تعد وقال قص موسى لبنى اسرائيل فصعق واحد فانتهره فاوحى اليه بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى وقال لتلميذه أبى الحسن المالكى قبل موته بثمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة فكان كذلك ومات عن مائة وعشرين سنة فهو من أقران النورى وطبقته لكنه عمر طويلا فلذلك ذكر فى طبقته وان تأخرت وفاته الى القرن الرابع نفعنا الله ببركات علومه (قوله وانما سمى الخ) اى فالغرض من هذه القصة بيان سبب الامتحان الذى وقع له بمخالفة العهد الحاصلة بأكل الرطب وهو وان كان مباحا غير

انه

وعلم من أين أخذ (فلم يخالفه) للضرورة فلم يبق له الا الرضا بما قدره الله عليه الى أن يفرج عنه (فاستعمله الرجل فى نسج الخز) الذى كان ينسجه عبده (فكان يقول له يا خير فيقول لبيك ثم قال له الرجل بعد سنين) وقيل بعد أربعة أشهر (غلطت فيك لا انت عبدى ولا اسمك خير) فامض الى حال سبيلك (فمضى) الى حال سبيله وعنه انه قال فقمت ليلة فتوضأت وقت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت فى سجودى الهى لا أعود الى ما فعلت فاصبحت وقد ذهب عنى الشبه وعدت الى صورتى التى كنت عليها فاطلقت وثبت على هذا الاسم (وقال لا أغير اسما سمانى به رجل مسلم وقال الخوف سوط الله يقوّم به أنفسا قد تعودت سوء الادب) مع الحق أو الخلق عن أمر يحسن الادب معه وكل من الخوف وسوء الادب درجات وكل مقام شريف يأتى للعبد أن يحسن أدبه فيه وان يسيئه فلا يتخلص من سوء أدبه الا بالخوف والعبد قد يخاف البعد وقد يخاف الحجاب وقد يخاف التأديب على سوء الادب (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن القزوينى يقول سمعت أبا الحسين المالكى يقول سألت من حضر موت خير النساج عن أمره فقال لما حضرت صلاة المغرب غشى عليه ثم فتح عينيه وأومأ) الى ملك الموت (فى ناحية البيت وقال) له (قف عافاك الله فانما انت عبد مأمور وانا عبد مأمور وما أمرت) انت (به لا يفوتك وما امرت انا به يفوتنى ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات فرؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال) لسائله (لا تسألنى عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة) اى ذى الرائحة الكريهة وفى نسخة القذرة وهذا من جملة الكرامات بان يكرم الله عبده برؤية ملك الموت وباعلام الله له بوقت موته ليتاهب للقدوم عليه وليجرى على لسانه ما فيه بيان فضله عند ربه واغتنام طاعته ❁ (ومنهم ابو حمزة الخراسانى بنيسابور واصله من محلة ملقاباذ من اقران الجنيد والخراز وأبى تراب النخشبى وكان ورعا دينا

أنه بالنسبة لمثل هذا الاستاذ كالمحظور بسابق عهده والله اعلم (قوله وعلم من أين اخذ) اى علم سبب اخذه وامتحانه بهذه المحنة وهو ما كله الرطب (قوله وقال الخوف سوط الله الخ) اى ولذا تقدم عن بعضهم انه يطلق عليه اسم السابق وباشارة تسمية الخوف بالسوط يفهم أنه زاجر لبعض نفوس خصت بسوء الادب وذلك لردها عن المخالفات الى الطاعات واعلى من ذلك من يكون زاجره الاجلال وله الاشارة بخبر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والله اعلم (قوله يقوّم به انفسا) اى يعدلها به لتدوم على طريق الاستقامة وقوله عن امر الخ بيان لما قبله من قوله مع الحق او الخلق (قوله وكل من الخوف وسوء الادب درجات) اى بحسب حال من اتصف بهما من البشر وقوله والعبد الخ هو توضيح لما قدمه اى فالخوف مختلف باختلاف المخوف منه باعتبار درجة الخائف ارتفاعا او انحطاطا (قوله عن أمره) اى عما حصل له فى هذا الوقت الهائل على كثير من الخلق (قوله وقال له قف الخ) اقول وفى هذا دليل على كرامته عند ربه حيث أهله لامر هذا الرسول العظيم بعبارة ربما تشعر بالتسوية فى العبودية والامر وبانه يعلم اللحظة التى قدرت وفاته فيها ويعلم انه بقى عليه هذا الوضوء والصلاة وفضل الله واسع والله اعلم (قوله ومنهم أبو حمزة الخراسانى) قال المناوى اصله من محلة ملقاباذ من اقران أبى تراب والجنيد والخراز صوفى وقته وآية فى حسن سيرته وسمته وكان ورعا زاهدا * ومن كلامه من استشعر ذكر الموت حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان وقال العارف يدافع عيشه يوما بيوم وقال علامة الصوفى الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وسمع بعض أصحابه يلوم اخوانه على اظهار وجده وغلبة الحال عليه فى مجلس فيه بعض الاضداد فقال اقصر يا أخى فالوجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الاماكن كلها مكانا واحدا والاعيان عينا واحدة فلا لوم على من غلبه الوجد فاضطر الى ابدائه وسئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لانه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها وقيل له أوصنى فقال هيئ زادك للسفر الذى بين يديك ومن كراماته انه وقع فى بئر فى طريقه الى مكة وسدت عليه وكان خلاصه منها بسبع من السباع فانشأ

قال ابو حمزة من استشعر ذكر الموت) اي فطن له او اتخذه شعاره والشعار في الاصل من الثياب ما يلاصق البدن ويلازمه
والدثار ما كان فوقه اي من لازم قلبه ذكر الموت (حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان) لان ذلك يحمل على العمل وتصفيته
والاعراض عن يسير الدنيا وتحقيره قال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات يعني الموت رواه الترمذي وحسنه
والحاكم وصححه وفي رواية فانه ما كان في كثير اي من الامل الا قلله ولا في قليل من العمل الا كثره

والموت مفارقة الروح الجسد (وقال) ايضا (العارف بالله يدافع عيشه) الذي تقوم به حياته (يوما بيوم ويأخذ عيشه) بأن يشتغل في دنياه بما يقربه من ربه من العبادات (يوما اليوم) وشتان ما بين العيشين واليومين (وقال له رجل أوصني فقال هيئ زادك للسفر الذي بين يديك) لان الزاد هو الوسيلة في الوصول الى المقصود وزاد العبد في الوصول الى ربه ملازمة طاعته ودوام ذكره وفاء بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا الطيب العكي يقول سمعت أبا الحسن المصري يقول سمعت ابا حمزة الخراساني يقول كنت قد بقيت محرما في عباء) بالمد اي كساء ويقال فيه عباة وعباية (أسافر كل سنة الف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب) وانا مسافر (كلما حللت أحرمت) اي كان اذا تحلل من حجة جدد احرامه بمكة ومضى الى بلاده مسافرا السفر المذكور وأقام محرما الى أن يرجع الى مكة فيأتي بمناسك الحج ثم يتحلل ويحرم وهكذا وكان مقصوده دوام شعثه وقلة تنعمه بلباسه وتنظفه وهذا يؤذن بأن ذلك فيه زيادة فضيلة في عند الصوفية والافضل عند الفقهاء خلاف ذلك اذ الافضل ان يحرم بالحج من الميقات وفي اشهر الحج (توفي سنة تسعين ومائتين) لو قدمه على عادته في ذلك كان اولى

نهاني حيائي منك ان اكتم الهوى * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فابديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قوله من استشعر ذكر الموت الخ) اي من وفقه الاله لتذكر الموت كل وقت استشعار اعتبار وعظة حبب اليه كل باق وبغض اليه كل فان اي فهو لا يميل الا الى ما يقربه من ربه من أنواع العبادات والقربات ويبغض كل فان وزائل من الشهوات والملائمات من علق الدنيا (قوله أكثروا من ذكر الخ) اعلم ان المراد ما يشمل الذكر بكسر الذال وضمها اي المتعلق باللسان وبالقلب والله أعلم (قوله اي من الامل الخ) وقيل اي من السيآت والذنوب الا قللها بل قد يعدمها بواسطة التوبة الصحيحة المتقبلة وذلك لخبر التوبة تجب ما قبلها من الذنوب (قوله والموت مفارقة الروح الجسد) اي وقيل انه عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا وعلى ذلك فمعناه عدمي وقيل انه عرض يضاد الحياة وهو الموافق لقوله عز وجل خلق الموت والحياة فيكون وصفا وجوديا ولذلك تعلق به الايجاد (قوله وقال أيضا العارف بالله يدافع عيشه الخ) اي يحصل ما يقوم بنيته يوما بيوم وذلك لقناعته وشرف نفسه وتوكله على ربه مع عدم وثوقه بحياته زيادة على هذا الزمن بل ولا على لحظة منه فحصله ان العارف لا يحصل الا القوت الضروري للوقت الفاني ويأخذ عيشه الذي به حياته الابدية يوما ينقضي ليوم لا انقضاء له وذلك يوم القيامة ووقت النعيم السرمدي فهو لا يشتغل في الدنيا الا بما يقربه الى ربه وشتان ما بين العيشين واليومين اي فرق عظيم بين عيش شهواني ينقضي ولا يثمر بل قد يضر وعيش هني سرمدي دائم وبين يوم يمضي وينقضي من حيث لا يشعر به ويوم لا انقضاء له ولا يقدر نعيمه والله أعلم (قوله فقال هيئ زادك الخ) اي وفي ما ذكره تنبيه على تذكر عدم الاقامة في هذه الدار فهو فيها كالمسافر في الخطر وانقضاء المدة بل ربما يعلم المسافر زمن سفره ولا كذلك هو لجهل وقت الموت فحينئذ ينبغي الاستعداد بالزاد خشية العطب بدونه ولا سيما والسفر طويل والخير قليل (قوله بقيت محرما الخ) اي فهو يشير الى انه كان دائم التجرد وذلك باقتصاره على كساء ساتر لبدنه ويديم السفر مع المجاهدات والرياضات فكان قليل الراحة تطلع عليه الشمس وتغرب وهو مشتغل بعبادة ربه وكلما خطرت له خواطر العادات أخذ

فى دفعه بالجد فى التجرد القلبى عن المشغلات (قوله ومنهم أبو بكر دلف الخ) قال المناوى دلف بن جحدر أبو بكر الشبلى وقيل اسمه جعفر بن يونس حكاه السلمى وقيل غير ذلك امام اشتهر شرفه وسمت فى جنان المعرفة غرفه وأضاء كوكب زهده وديانته ونما فرع ورعه وصيانته كان واليا بنهاوند وبالبصرة وكان والده حاجب الحجاب للموفق ثم تاب صاحب الترجمة وصحب الجنيد والنساج والطبقة وصار اوحد وقته علما وحالا تفقه على مذهب الامام مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العناية عن الرواية وكان يأخذه الوله ويرد فى أوقات الصلاة الى حسه حتى لا يفوته شئ مما يتوجه اليه التكليف ثم اذا فرغ من صلاته أخذه الوله فلا يعقل وسمع بياعا يقول الخيار عشرة بدرهم فصاح وقال فكيف الشرار وصاح يوما فى السماع فقيل له فيه فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزة ركعا وسجودا

ومن فوائده وحكمه لا يكمل فقير حتى تستوى حالاته سفرا وحضرا وغيبة وشهودا وقال ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من جذبته أنوار قدسه الى انسه كمن جذبته أنوار رحمته الى مغفرته وقال رفع الله العباد على قدر همهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما أجراه على الانبياء لذابوا وتقطعوا وقال كل صديق ليس له كرامة فهو كذاب وقال العارفون نيام والجاهلون أموات وقال من عرف الله حمل السموات والارض على شعرة من جفن عينيه ومن لم يعرفه لو تعلق به جناح بعوضة ضج له وقال الانبساط مع الحق بالقول ترك أدب وقال ان اردت ان تنظر الى الدنيا فانظر الى مزبلة او الى نفسك فخذ كفا من تراب فانك منه خلقت وفيه تعود وقال ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور وانشد فى الذكر

ذكرتك لا انى نسيتك لمحة * وايسر ما فى الذكر ذكر لسانى

وكدت بلا وجد اموت من الهوى * وهام على القلب بالخفقان

فلما ارانى الوجد انك حاضرى * شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت موجودا بغير تكلم * ولاحظت معلوما بغير عيان

وسئل أى شئ أعجب قال من عرف الله تعالى ثم عصاه وقال لا تأمن على نفسك وان مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرور الى دار الامن وسأله رجل أى الصبر اشد قال الصبر فى الله قال لا قال الصبر مع الله قال لا قال الصبر لله قال لا قال فاى شئ قال الصبر عن الله فصرخ الشبلى فكادت روحه أن تخرج ثم أنشد

الصبر يجمل فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يجمل

وحج فلما رأى الكعبة اغمى عليه ثم أنشد

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

وسمع قائلا يقول شعرا

(ومنهم أبو بكر دلف) بضم المهملة وفتح اللام (ابن جحدر الشبلى) نسبة الى شبلة قرية من قرى أسروشنه الآتى ضبطها (بغدادى المولد والمنشا وأصله من اسروشنه) بضم الهمزة واسكان السين وضم الراء واسكان المعجمة (صحب الجنيد ومن فى عصره وكان شيخ وقته) اى لا نظير له فى وقته

(حالاوظرفا) بضم الظاء المعجمة من الظرافة وهى الكياسة (وعلما مالكى المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات) فى ذى الحجة (سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقبره ببغداد و لما تاب الشبلى فى مجلس خير النساج اتى) الشبلى (دماوند) و جمع أهلها (وقال لهم كنت والى بلد كم فاجعلونى فى حل) هذا من كمال صدقه وعدم التفاته الى حظ نفسه والتذلل فى استحلال الخصوم لان الغالب على الولاة عدم جريانهم على مقتضى العلم فلما تاب تنصل من حقوق الخالق وبقى عليه حقوق المخلوقين فاتى الى البلدة التى كان واليا عليها وجمع أهلها وقال لهم ما ذكر (وكانت مجاهدته فى بدايته فوق الحد) المعتاد غالبا (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول بلغنى انه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم) فيه دلالة على كمال حرصه على الخير وكأنه بالغ فيما فعله والا فقد كان يمكنه أن ينال اعتياد السهر بقلة الاكل والشرب وكان يبالغ فى تعظيم الشرع (ولو لم يكن من تعظيمه للشرع الاما حكاه بكران الدينورى فى آخر عمره لكان كثيرا) فى التعظيم وهو ما ذكره بقوله (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول كان الشبلى رحمه الله يقول) أى ينشد (فى آخر أيامه) وقد نقله الله من مقامات مذمومة الى مقامات محمودة (وكم من موضع لومت فيه لكنت به نكالا) اى عبرة لغيرى (فى العشيره) فى الدنيا والآخرة فاراد بالموضع المقامات المذمومة التى نقله الله منها الى المقامات المحمودة وفيما قاله شكر لله تعالى على ما نقله الله إليه عما كان عليه

الشارح

آسائل عن ليلى فهل من مخبر * يكون له علم بها كيف تنزل

فصاح وقال والله ما عنه فى الدارين من مخبر وقيل له ما بال الرجل يسمع الشئ ولا يفهم معناه فقال

رب ورقاء هتوف فى الضحى * ذات شجو صدحت فى فنن

ذكرت إلفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا وهاجت حزنى

فبكائى ربما أرقها * وبكاها ربما أرقنى

ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمنى

غير أنى بالجوى أعرفها * وهى ايضا بالجوى تعرفنى

وقال طموح الآمال قد خابت الا اليك وقال التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك وقال المحبة كاس لها وهج ان استقرت فى الحواس قتلت وان سكنت فى النفوس اسكرت فهى سكر فى الظاهر وصحو فى الباطن وسئل ما الحكمة فى انه تعالى ذم الاستهزاء والمكر ثم فعلهما فقال شعرا

ويقبح من سواك الفعل عندى * فتفعله فيحسن منك ذاكا

وكان يقول فى مناجاته الهى ان هربت منك طلبتنى وان قصدتك أتعبتنى فليس لى معك راحة ولا مع غيرك انس فالمستغاث منك اليك وحضر عنده جمع من المريدين فوجدهم غفلة لا يذكرون فقال شعرا

كفى حزنا بالواله الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرا

وقال الانس وحشتك من جميع ما يقطعك عنه وقال المحبة نتيجة الهمة ومن علت همته غلبت محبته وقال المحبة بحار بلا شاطئ وليل بلا آخر وعلة بلا طبيب وبلاء بلا صبر ويأس بلا رجاء ووقع له ان زوجته ناولته لبنا فقال أخاف ان يضرنى فاقام سنين يقول يارب اغفر لى فانك وعدت بالمغفرة من لا يشرك بك وأنت تعلم انى لم أشرك فقيل له ولا يوم اللبن فخجل وذلك لاضافته الضر اليه وله غير ذلك من العجائب نفعنا الله بأسراره (قوله حالا وظرفا) أى فكان لا نظير له فى مجاهداته ومعاملاته لربه وفى كياسته وحذقه وذكاء قريحته وتدبيره وفى علمه الشرعى والذوقى (قوله ولما تاب الشبلى الخ) اقول وفى ذلك اشارة وتنبيه على فعل مكملات الرجوع الى الحق باستحلال الخلق وان تحقق الخلو من حقوقهم اتهاما للنفس بالذهول والتقصير وبذلك يتم هضم النفس فيستعد للدرجات الرفيعة والشرف (قوله تنصل الخ) أى فالخروج من حقوق الآدميين معتبر فى تحقق التوبة والله اعلم (قوله فوق الحد المعتاد) أى المعتاد لمثله من ارباب المجاهدات (قوله فيه دلالة على كمال حرصه الخ) أى حيث تسبب فى سهره للعبادة بما قد يضر من الاكتحال بالملح بمسوغ عنده (قوله كان الشبلى رحمه الله يقول) أى تحدثا بالنعمة كما أشار اليه

(وكان الشبلي اذا دخل شهر رمضان جد) في الطاعات (فوق جد من عاصره و يقول هذا شهر عظمه ربي فانا اول من يعظمه)
ممن عاصرني (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق يحكي ذلك عنه) وانما قال ذلك ليقتدي به تلامذته ومن كلامه وقد سئل عن حديث
خير كسب المرء عمل يمينه اذا كان الليل فخذ ماء وتهيأ للصلاة وصل ما شئت ومد يديك واسأل الله فذلك كسب يمينك وعنه أنه قال
كنت جالسا يوما فجرى بخاطري أني بخيل فقلت أنا بخيل فجاوبني خاطري وقال بلى انك بخيل فقلت مهما فتح الله على

اليوم لادفعنه الى أول فقير يلقاني قال فبينا أنا اتفكر اذ دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذا في مصالحك فاخذتها وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته الصرة فقال لي أعطها للمزين فقلت انها دنانير فقال اوليس قد قلنا انك بخيل فناولتها للمزين فقال لي من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا لا ناخذ منه أجرا فرميتها في دجلة وقلت ما أعزك احد الا أذله الله ﷺ (ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش نيسابوري) واصله (من محلة الحيرة وقيل من ملقاباذ صحب اباحفص) الحداد (وأباعثمان) الحيري (والجنيد وكان كبير الشان وكان يقيم في مسجد الشونيزية) بضم المعجمة واسكان الواو وكسر النون نسبة الى شونيز مقبرة ببغداد (مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة قال المرتعش الارادة حبس النفس) أي صبرها (عن مراداتها والاقبال على أوامر الله تعالى والرضا) من العبد (بموارد القضاء عليه)
وافق الوارد هواه أو خالفه وذلك لان ما يؤمر العبد بالصبر عنه او عليه ثلاثة اشياء صبر عن المنهيات من محرمات ومكروهات
وصبر على المأمورات من واجبات ومندوبات وصبر على ما ينزل بالعبد من الله مما يخالف هواه وهو المعبر عنه بقوله والرضا الخ
(وقيل له) اي للمرتعش (ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي ان من مكنه الله تعالى من مخالفة هواه

الشارح (قوله جد في الطاعات) أي بذل الوسع فيها بالتلاوة والذكر وغير ذلك من اعمال البر (قوله خير كسب المرء عمل يمينه) أي افضل أنواع الكسب ما حصل عن عمله وفعله وهذا صادق بما ينفع دنيا وأخرى فما قاله ظاهر نفعنا الله بعلومه (قوله قال فبينا انا اتفكر الخ) فيه تنبيه على صدق الخاطر الذي بسببه حصل الاقلاع عما كان عليه من البخل ووجود السر مستورا فمن حقق له الخاطر من الفقير والمزين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله فرميتها في دجلة الخ) انظر على اى وجه صح رمية الدنانير ولله خوق العوائد وله العلم بالاسرار في الاحكام (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخ) قال المناوي هو النيسابوري له اللسان الناطق والخاطر الفائق وكان للحق قوالا وعلى الولاة صوالا كبيرا قدره منيرا بدره صحب الجنيد وأباحفص وأباعثمان وتلك الطبقة وأقام ببغداد وكان يقول عجائب الدنيا في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات والمرتعش في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات ومن فوائده أصول التوحيد معرفة الله بالربوبية والاقرار له بالوحدانية ونفي الاضداد عنه بالكلية وقال أفضل الاعمال رؤية فضل الله في السراء والضراء وقال سكون القلب لغير الله عقوبة عجلت في الدنيا وقال من كمل اسلامه أحبه الحق ومن كمل ايمانه استغنى عن الخلق قال ابن عربي في التجليات نصب كرسي في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد فظهرت الالوهية مستوية على ذلك الكرسي وأنا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لا يرى وثوب ذاتي له وثوب معار عليه فسألته من انت قال سل منصورا فقلت من هذا فقال المرتعش قلت اراه من اسمه مضطر الا مختارا فقال المرتعش بقيت على الاصل والمختار مدع ولا اختيار قلت ما بنيت توحيدك قال على ثلاث قواعد قلت توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد تخجل قلت لا تخجل ماهي قال فصمت ظهري ثم ذكرها (قوله الارادة حبس النفس الخ) اقول فيؤول كلامه رضي الله تعالى عنه الى أن الارادة ترك الارادة وذلك معناه القيام على النفس بالرياضات والمجاهدات حتى تفنى عن مراداتها استغناء بمرادات الحق تبارك وتعالى والله أعلم (قوله والرضا من العبد بموارد) أي متعلقات القضاء عليه أي على المكلف من نوع الانسان (قوله على ماينزل بالعبد) اي من المحن والبلايا الدنيوية (قوله فقال عندي أن من مكنه الله الخ) أقول وأعلى من ذلك ما أشار اليه سيد العشاق قدس الله سره في تائيته حيث قال

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة * ويالوعتي كوني كذاك مذيبتي

فهو اعظم من المشي في الهواء) الذي هو اعظم من المشي على الماء وذلك لان المشي عليهما من خوارق
العادات وهي لا تعد كرامة الا
اذا قارنتها الاستقامة بان لا يخل
العبد بشيء من ماموراته ومنهياته
والاستقامة هي الاصل والدليل
على صحة الكرامات فمن مكنه
الله من نفسه وقهر هواه حتى
لم يخل بشيء من ذلك فهو المستقيم
فالاستقامة افضل من أعلى
الكرامات اذ حاصل كلامه انه
لما قيل له ان فلانا يمشي على الماء
قال من وهبه الله الاستقامة فقد
وهب له ما هو أفضل من المشي في
الهواء الذي هو أفضل من المشي
على الماء فقد قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان عيسى ابن مريم
عليه السلام مشى على الماء
فقال لو ازداد يقينا لمشى في الهواء
(ومنهم ابو علي أحمد بن محمد
الروذباري) بضم الراء واسكان
الواو وفتح المعجمة نسبة الى روذبار
موضع عند طوس وقيل قرية من
قرى بغداد (بغدادي أقام بمصر
ومات بها سنة اثنتين) وقيل ثلاث
(وعشرين وثلثمائة صحب الجنيد
والنوري وابن الجلاء والطبقة)
أي ومن في طبقتهم (وهو اظرف
المشايخ) في وقته (واعلمهم
بالطريقة) أي بطريقتهم في
التصوف (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلمي رحمه الله يقول
سمعت ابا القاسم الدمشقي يقول
سئل أبو علي الروذباري عمن يسمع
الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر فيّ اختلاف الاحوال

حيث نادى مهجته تنزيلها منزلة من يعقل وهي بقية الروح الحيواني وذوبانهم اسبب للموت والجوى الحرقة في الباطن والصبابة العشق واللوعة حرقة القلب بنار الوجد ومحصله انه طلب الموت المعنوي ليحيا الحياة الابدية (قوله فهو اعظم من المشي في الهواء) أي لانّ ذلك لا يتم الا بعد فناء النفس عن كامل حظوظها فحينئذ يتحقق لها الاستقامة وهي أصل الكرامة ومنشؤها فكانت أفضل بهذا الاعتبار حيث هي اصل كل خير والله أعلم (قوله الا اذا قارنتها الاستقامة) أي والا كانت مكرا به واستدراجا أعاذنا الله من ذلك (قوله فالاستقامة افضل الخ) أي ووجه ذلك صعوبة مشقة الدوام عليها مع عدم ملاءمة النفس مع أنها الباب الموصل لجميع الخيرات ولذا قيل أصعب ما ورد على الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاستقم كما أمرت (قوله فقد قيل للنبي الخ) ذلك دليل على ان المشي في الهواء أعلى من المشي على الماء غير أن قوله في الخبر لو ازداد يقينا الخ ليس المراد منه نفي زيادة اليقين عنه عليه السلام بل المعنى انه لو فعل على مقتضى زيادة يقينه الذي هو ثابت له لمشى في الهواء والله أعلم (قوله ومنهم أبو علي أحمد بن محمد الروذباري) قال المناوي بضم الراء وسكون الواو ودال مهملة وموحدة مفتوحة واخره راء فانظره مع ما ذكره الشارح قال كان من أئمة الصوفية وعلماء الشافعية ساد أهل ذلك المذهب في زمانه حتى صار أمثالهم طوع مرامه وقوسا في يده يرمي به الى غرض سهامه بغدادي الاصل من أبناء الوزراء والرؤساء ونسبه متصل صحب في التصوف الجنيد وفي الفقه ابن شريح وفي الحديث ابراهيم الحربي وفي النحو جماعة منهم ثعلب وكان يفتخر بذلك أقام بمصر وصار فقيهها ومحدثها وصوفيها يقصد للاخذ عنه من جميع الآفاق أتاه جمع من الفقراء فاعتل واحد منهم فاقام واحدا منهم بخدمته فلوا لخدمه بنفسه حتى مات فدفنه فلما اراد فتح رأس كفنه ليضجعه مستويا فتح عينيه وقال يا أبا علي لانصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني بمخالفة نفسك مر ابو علي يوما على الفرات وقد عرضت لنفسه شهوة السمك فقذف الماء سمكة نحوه واذا برجل يعدو ويقول أشويها لك فشواها له وأكلها ومن كلامه الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار اليه وفي الحقيقة الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق وقال لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الا مات حالا وقال والاهم قبل افعالهم وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بافعالهم وقال المريد من لا يريد لنفسه الا ما أراد الله له والمراد لا يريد من الكونين شيأ غيره وقال المشاهدة للقلوب والمكاشفة للاسرار والمعاينة للبصائر والمرئيات للابصار ومن نظمه

ورحى اليك بكل ما قد أجمعت * لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي اليك بكلها عن كلها * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة فلعلها * متعتها من نعمة فتمتعت

وقال

فقال نعم قد وصل ولكن) وصل (الى سقر) اى جهنم لان الملاهى محرمة فكيف لا تؤثر فى مرتكبها (وسئل عن التصوف) وقد رأى قوما يزعمون أنهم صوفية وهم يشتغلون بالهزل من اللهو واللعب والبطالة كمن يشتغل بالسماع مع الزمر والغناء (فقال هذا مذهب كله جد فلا تخلطوه بشئ من الهزل سمعت محمد ابن الحسين 191 . رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبادى يقول من علامة الاغترار ان تسئ فيحسن الله اليك فتترك أنت (الانابة) أى الاقبال عليه (والتوبة توهما) منك (انك تسامح فى الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق لك) وذلك لان العبد يستحق على اساءته العقوبة فاذا لم يؤاخذه الحق فورا اغتر بذلك وظن أنه يعفى عنه فكيف اذا أحسن اليه وانما لم يعاجله بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت فمن وقع فى معصية وأراد الله توفيقه عجل له العقوبة وألهمه التوبة على الفور وان أراد خذلانه لم يعاجله بالعقوبة واسبغ عليه نعم الدنيا ليغفل عن التوبة فيدوم اصراره فيزداد اثما قال تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الآية وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين (وقال) أبو على (كان استاذى فى التصوف الجنيد وفى الفقه ابو العباس بن شريح وفى الادب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى) قاله تحدثا بالنعمة ودلالة على العرفان من أخذ عن هؤلاء الائمة يرغب فى الاقتداء به ومن كلامه من رزق ثلاثة اشياء فقد سلم من الآفات بطن جائع معه قلب قانع وفقر دائم معه زهد حاضر وصبر كامل معه قناعة دائمة وهذا قريب مما مر عن أبى حمزة البزاز رضي الله عنه (ومنهم ابو محمد عبد الله بن منازل)

وقال كيف تشهده الاشياء وبه فنيت ذواتها ام كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاته فسبحان من لا يشهده شئ ولا يغيب عنه شئ شعر

ان الحقيقة غير ما يتوهم * فانظر لنفسك أى حال تعزم
أتكون فى القوم الذين تأخروا * عن حقهم أو فى الذين تقدموا
لا تخدعن فتلوم نفسك حين لا * يجدى اليك تأسف وتندم

وقال

ولو مضى الكل منى لم يكن عجبا * وانما عجبى للبعض كيف بقى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق

وله غير ذلك من الفوائد الشعرية والنثرية مات سنة عشرين وثلاثمائة ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى (قوله فقال نعم قد وصل الخ) منه يعلم بطلان ما ذهب اليه بعض المدعين من ان سماع آلات الملاهى يختلف باختلاف الوارد فيه وأنه بحسب ذلك قد يكون طاعة وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه فانه صلى الله عليه وسلم حرمها وعدها من الملاهى وهو أعلم بجميع الواردات فيها حال السماع فاعلمه ولا تغتر بقول الجهال ممن عادتهم التلبيس على العوام (قوله فلا تخلطوه الخ) أقول من ذلك يعلم فساد حال من يستعمل شيأ من الزمر والطبل فى حالة الذكر ويزعم ان فى ذلك نشاطا على العبادة نعم فيه نشاط ولكن مصيره الانحطاط فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله من علامة الاغترار الخ) أى لانه كيف يليق بعاقل أن يقابل الحسنات بالسيئات مع ان الذى ينبغى له أن يقابل الاحسان بشكر المحسن بدوامه على ما به رضاه ولكن من يضلل الله فلا هادى له (قوله عجل له العقوبة الخ) أى ويدل لذلك خبر اذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فى الدنيا (قوله قال تعالى الخ) أى وقال ايضا أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وقال جل من قائل ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وغير ذلك من الآيات (قوله ومن كلامه من رزق ثلاثة أشياء الخ) أى من جمعها الى الاتصاف بها وتقدم الكلام عليها كما أفاده الشارح (قوله ومنهم أبو محمد عبد الله بن منازل) قال الشيخ المناوى شيخ الملامتية بنيسابور وأوحد وقته كان عالما ديّنا واماما صينا وافر الجلالة سافر الرسالة صحب القصار وغيره وكان متبحرا فى علوم الشرع من حديث وفقه وغيرهما ثم طلق العلائق واعرض عما يحجبه عن الله تعالى وهوى الخلائق ومن فوائده من مقت نفسه عنده عاش الناس فى ظله وقال عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلام

بفتح الميم (شيخ الملامتية) الذين يخربون ١٩٢ على انفسهم (واوحد وقته صحب حمدون القصار) وكان عالما وكتب الحديث
الكثير) و(مات بنيسابور سنة
تسع وعشرين أو ثلاثين وثلثمائة
سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
يقول سمعت عبد الله بن المعلم
يقول سمعت عبد الله بن منازل
يقول لم يضيع احد فريضة
من الفرائض الا ابتلاه الله
تعالى بتضييع السنن) لان من
ضيع الآكد فهو لغيره اضيع
(ولم يبل أحد بتضييع السنن
الا يوشك أن يبلى بالبدع) لانها
ضدها (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا
احمد بن عيسى يقول سمعت
عبد الله بن منازل يقول افضل
أوقاتك وقت تسلم فيه من
هواجس نفسك) أي خواطرها
الداعية الى الراحات والشهوات
(ووقت يسلم الناس فيه من
سوء ظنك) بهم ولا يسلم العبد
من ذلك الا اذا كان مشغولا
باصلاح نفسه مقبلا على مرضاة
ربه والوقت الزمان وقد يطلق
عند القوم على حال العبد في
الوقت وكل صحيح هنا وان رجح
الثاني بأن الفضل انما يرجع
الى فعل العبد وحاله لا الى الزمان
وسيأتي بيان حقيقة الوقت في
محله (ومنهم ابو علي محمد بن عبد
الوهاب الثقفي) بفتح المثلثة
والقاف نسبة الى ثقيف جده
(امام الوقت صحب أبا حفص
وحمدون القصار وبه ظهر التصوف بنيسابور ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين وله
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الثقفي يقول

غيرلنا كيا وقال العبد يظهر دعوى العبودية ويضمر وصف الربوبية وقال أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس النفس وقال له بعضهم رأيت في المنام انك تموت الى سنة فلو استعددت للخروج قال لقد أجلتنا الى أمد بعيد ثم قال شعرا

يا من شكا شوقه من طول فرقته * اصبر لعلك تلقى من تحب غدا

مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة (قوله الذين يخربون على أنفسهم) اى يفعلون ما ظاهره الضرب مع تعمير الباطن وسببه والله أعلم الغيرة منهم باخفاء شريف أحوالهم وعدم محبة الاطلاع على أسرارهم أو تقليل الانوار بخالفة التلاشي مع زيادتها وقد تقدم ان الكمال في الظاهر تبعا الحكم الباطن أشرف وأحكم والله أعلم (قوله الا ابتلاه الله الخ) أي وابتلاؤه بذلك ابعاده عن سبب القرب بفضله (قوله الا يوشك) أي يقرب أن يبلى بالبدع وذلك لان من لم يعمل بالسنة وقع في البدعة (قوله أفضل اوقاتك الخ) الغرض الحث على دوام مراقبة الله تعالى وذلك لا يكون الا بالبعد عن كامل الحظوظ التي منها ماذكره الاستاذ رضي الله تعالى عنه (قوله وان رجح الثاني الخ) فيه انه قد ثبت التفضيل باعتبار الزمان في كثير من الاخبار الا ان يحمل على أن ذلك باعتبار الواقع فيه كما أفاده الشارح نفعنا الله به (قوله ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي) قال المناوي في طبقاته الامام الجليل الجامع بين العلم والتقوى المتمسك من حبال الشريعة والحقيقة بالسبب الاقوى المقتدى به في فقه الشافعية أكثر من علوم الشرع في كل فن ثم عطل علومه كلها واشتغل بالتصوف وبه ظهر التصوف في اقليم نيسابور وتفقه على محمد بن نصر المروزي وتصوف على حمدون القصار وغيره حكي ان الشبلي بعث اليه رجلا وأمره أن يلازم مجلسه سنة ويحمله اليه بحيث لا يشعر ففعل وميز مجالس الغدو من العشي فتأمله الشبلي ثم قال كلامه بالغدو في علم الحقائق معجز وبالعشي ردىء فاسد بعيد عن تلك العلوم انتهى وذلك لانه كان يخلو في ليله بسره فصفا كلامه بالغدوة وقال الشبلي للرجل هل رأيت بداره شيأ من الفرش والآنية قال أما الفرش فنعم فصاح الشبلي وقال هذا الذي غير عليه حاله وكان رأسا في الفقه قال له ابن خزيمة لا يحل لاحد منا يفتي وأنت حي وقال الضبعي ماعرفنا الجدل والنظر حتى ورد علينا الثقفي من العراق نقل عنه الرافعي في مواضع من الشرح منها في الجمع بين الصلاتين وغير ذلك ومن كلامه كمال العبودية العجز والقصور عن معرفة علل الاشياء بالكلية وقال لا يقبل من الاعمال الا ما كان صوابا ومن صوابها الا ما كان خالصا ومن خالصها الا ما كان موافقا للسنة وقال قد وسع الله على عباده بالغفلة عنه ولولاها ما هنأ لهم عيش لعظيم ما كانوا يشاهدونه وقال ليس شئ أولى بأن تمسكه من نفسك ولا شئ أولى بأن تغلبه من هواك ومن نظمه

الى كم يكون الصد في كل ساعة * وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فارتقب الدهرا

لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ) عارف (أو امام) فى الفقه (أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من استاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه) اى حمقها (لا يجوز الاقتداء به فى تصحيح المعاملات) والى ذلك يشير قولهم من لم يكن له شيخ كان الشيطان شيخه لان النفس كثيرة التلبيس عظيمة الخداع توهم العبد أنه صادق وهو كاذب وانه موف بعزمه وهو ناكث وأنه زاهد وهو راغب وأنه معتمد على الله متوكل وهو ساكن الى الاسباب وانما يعرف ذلك من نفسه بتنبيه شيخ يلقى اليه قياده أو فقيه يستفتيه فى سائر أموره او صاحب ناصح ينبهه على ما ظهر له من نقص ومن لم يتأدب فى نفسه ويجاهد هواه حتى يعرف اسباب الصلاح والفساد بالطريق القويم لم يصلح أن يكون طبيبا يداوى غيره من العباد (وقال أبو على رحمه الله يأتى على هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه ١٩٤ لمؤمن) ويسلم من الاهانة (الا بعد استناده الى منافق) له باطن وظاهر ولذلك قيل يعامل الناس فى أول الامر بالدين فان دينهم يحجزهم عن الظلم فان ضعف دينهم عوملوا بالمروأة لان من له مروأة لا يرضى بتعاطى الظلم حفظا لمروأته فان ضعفت مروأتهم عوملوا بالرغبة فى الخير فينال بعضهم من بعض بحسن الثناء عليه فى معاملته فان ضعفت الرغبة فى الخير عوملوا بالرهبة أى الخوف من الاذية فان من أمن شره استهين وظلم ومن لم يؤمن منه ذلك قضيت حوائجه فان استند الى ظالم كان ذلك اسرع لقضاء حوائجه فانا لله وانا اليه راجعون (وقال) ابو على (اف) بكسر الفاء وفتحها وضمها مع تنوينها ودونه بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (من أشغال الدنيا) مالا وجاها (اذا أقبلت واف من حسراتها اذا أدبرت) بعد تعلق

٢٥ ج ل القلب بها (والعاقل من لا يركن الى شئ) صفته انه (اذا أقبل كان شغلا واذا أدبر كان حسرة) اى أشد تلهفا على ما فاته لان الدنيا كلما اتسعت على العبد كثر شغله بها وحفظه وتعبته لها وفيه مقالة دليل على تحقير الدنيا واستنقاص اهلها ومن كلامه لا يلتمس تقويم من لا يستقيم ولا تأديب من لا يتأدب وقال أربعة أشياء لا بد للعاقل من حفظها الامانة والصدق والاخ الصالح والسريرة ﴿(ومنهم ابو الخير الاقطع مغربى الاصل سكن تينات) بكسر المثناة الفوقية واسكان التحتية وبالنون وبالمثناة الفوقية بعد الالف قرية على أميال من المصيصة وهى مدينة على ساحل البحر (له كرامة وفراسة حادة كان كبير الشان مات سنة نيف وار بعين وثلثمائة قال ابو الخير) وفى نسخة

ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ومات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (قوله لو أن رجلا الخ) اى فلا بد من المرشد كما يدل له قولهم لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فحينئذ لا بد من المرشد على كل حال ولو كان المريد عالما بجميع العلوم (قوله والى ذلك يشير قولهم الخ) أقول ويرشد الى فضيلة المرشد خبر لأن يهدى الله بك رجلا الحديث حيث أشار الى اعتبار الشيخ وثبوت شرف الارشاد والله أعلم (قوله ومن لم يتأدب فى نفسه الخ) الغرض من ذلك الاشارة الى بعض ما يعتبر فى الشيخ المرشد (قوله يأتى على هذه الامة الخ) اى ويدل لذلك خبر بدا الدين غريبا الحديث فضعف الدين آخر الزمان ثابت عنه صلى الله عليه وسلم (قوله عوملوا بالرهبة الخ) اى ولذا قال المتنبى شعرا

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه * ان اتسعت بالحلم طرق المظالم

(قوله وقال ابو على اف الخ) الغرض التنبيه على ما فى اقبال الدنيا وما فى ادبارها من الضرر الدينى والدنيوى مع دناءتها فى الحقيقة فعلى الكامل ان يعرض عنها اختيارا حتى لا يقع فى الضرر (قوله لا يلتمس تقويم الخ) أى فلا يقصد تعديل غير المستقيم لسابق خذلانه بالامارات الدالة على ذلك ومثل ذلك يقال فيما بعده (قوله من حفظها) اى التخلق بها على الدوام (قوله ومنهم أبو الخير الاقطع) قال المناوى فى طبقاته هو التيناتى نسبة الى تينات قرية ببلاد المشرق صاحب الكرامات الغريبة والاحوال العجيبة وكان وافر الحنو والتعطف ذا وفاء وسكون وأياد تفارمنها الانهار والعيون وأصله من المغرب وقدم المشرق فصحب ابن الجلاء وغيره وكان واحد وقته فى التوكل تأتيه السباع والهوام فتأنس به وتأوى اليه وسئل عن ذلك فقال الكلاب يأنس بعضها ببعض ومن كلامه لا يجوز التصدر للمشيخة الا لمن فرغ من تهذيب نفسه ومن بقى عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد وقال لا تسألوا الله أن يصبركم وسلوه اللطف بكم لأن تجرع مرارة

الصبر شديد للنافان زكريا لما بلغ المنشار رأسه أن لشدة الوجع فأوحى الله اليه ومزتى وجلالى لان صعدت منك أنة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة وقال حرام على قلب مشوب بحب الدنيا أن يسيح فى روح الغيوب وقال من أحب اطلاع الناس على عمله فهو مراء أو على حاله فهو كذاب وسبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد ها الشئ من نبات الارض لشهوة نفسه وتناول عنقودا من شجر البطم فلاكه ثم تذكر فرماه فخرج بعض الامراء لطلب قطاع الطريق فظنه منهم فقطع يده وكان ينسج الخوص باحدى يديه ويقوت نفسه وله كرامات كثيرة راجعها ان شئت فى طبقات المناوى ومن شعره

المحل الحب قلبه والحنين ✽ ومحياه الهوى فما يستبين
ما تراه العيون الا ظنونا ✽ وهو أخفى من أن تراه العيون

مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بالقرافة بباب تربة مسلم السلمى بجنب منارة الديلمية بقرب ذى النون والمشهد الذى عليه بناء الفخر الفارسى وقيل انه رأى المصطفى فأمره ببنائه وقال من صلى فيه ركعتين يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة تبارك والثانية بعدها هل أتى على الانسان ويسأل حاجته الا قضيت والله أعلم (قوله ما بلغ أحد الخ) اى فلا يمكن الوصول الى الله الا بطريق متابعته صلى الله عليه وسلم والتأدب بآدابه فمن ظهر بغير ذلك فهو ضال مضل (قوله ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل) أى زيادة على أداء الفرائض وحينئذ فلا يقال يلزم فضل النوافل على الفرائض على ان النافلة قد تفضل الفريضة كما فى ابتداء السلام ورده (قوله ومنهم أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتانى) قال المناوى كان يأمر بتقوى الله على المنابر وتنطق بها ألسنة أقلامه من أفواه المحابر ومع ذلك كان بها أول مأمور وأول من اسفر له صبحها من سواد الديجور ومن فوائده كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك وقال خوف القطيعة أفضل من عبادة الثقلين وقال علامة الزهد فى شئ من الدنيا سرور القلب بفقده وتحمل أذى الخلق وقال من يدخل فى هذه المفازة يحتاج الى أربعة أشياء حال يحميه وعلم يسوسه وورع يحجزه وذكر يشوشه وقال اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى به وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت ادع الله أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم ألف مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وقال رأيت حوراء فقلت لمن أنت قالت لمن حبس نفسه عن مألوفها وقال الانس بمخلوق عقوبة والقرب من الدنيا واهلها معصية والركون اليهم مذلة وقال العارف من يوافق معروفه فى أوامره ولا يخالفه فى شئ من أحواله وقال العبادة اثنان وسبعون بابا احد وسبعون فى الحياء من الله سبحانه وتعالى وواحد فى جميع أنواع البر وقال من أصبح وعنده هم أن هم المعاصى وهم جمع المال فالله منه برىء وقال كان فى رأسى وجع فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية

وقال (ما بلغ أحد الى حالة شريفة الا بملازمة الموافقة) للعلم والعمل به (ومعانقة) أى ملازمة (الادب) مع الحق والخلق الصادق ذلك بملازمة أداء النوافل (واداء الفرائض وصحبة الصالحين) أى لا يكمل العبد فى خير حتى يلازم فرضه ونفله لخبر ما تقرب الىّ المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه الحديث وتقدم بيانه فى أوائل الكتاب (ومنهم ابو بكر محمد بن على) بن جعفر (الكتانى) بفتح الكاف وبالمثناة الفوقية نسبة الى الكتان وعمله (بغدادى الاصل صحب الجنيد والخراز والنورى وجاور بمكة الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول

نظر الكتانى الى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله فى صغره فضيعه الله فى كبره) أى لو تعوّد فى صغره القناعة باليسير وتخلق بالورع والتوكل لم يحوجه الله آخر عمره الى سؤال الناس وأما التصدى للسؤال على الطرقات فهو فى غاية البشاعة كما لا يخفى (وقال الكتانى الشهوة) لبنى آدم (زمام الشيطان) أى يجرهم بها الى المعاصى (من اخذ الشيطان (بزمامه) بأن تمكن منه لشدة محبته لشهواته (كان عبده) فيكون من ١٩٥ اصحاب السعير ﷺ (ومنهم ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى) بفتح النون والراء نسبة الى نهرجور بلدة بالمشرق (صحب اباعمرو المكى وأبا يعقوب السوسى والجنيد وغيرهم مات بمكة مجاورا بها سنة ثلاثين وثلثمائة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت اباالحسين أحمد بن على يقول سمعت النهرجورى يقول الدنيا بحر والآخرة ساحل) له (والمركب) السائرة فيه (التقوى والناس سفر) باسكان الفاء اى مسافرون فى المركب هذا من باب الاعتبار لان الناس فى الدنيا ليسوا مقيمين لانها ليست دار قرار فهم فيها كالمسافرين باختلاف الليل والنهار الى آخر أعمارهم فاشبهت البحر والآخرة دار استيطان فاشبهت ساحل البحر فمن سافر اليها بحسن استعداد وكمال زاد وصل الى محل القرار سالما غانما ومن فرط فى ذلك غرق وهلك وتوالى عليه الالم قبل الوصول وبعده لان الآخرة دار الجزاء (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا بكر الرازى يقول سمعت النهرجورى يقول رأيت رجلا فى الطواف بفرد عين يقول أعوذ بك منك فقلت ما هذا الدعاء فقال نظرت يوما الى شخص فاستحسنته فاذا لطمة وقعت على بصرى فسالت عينى فسمعت هاتفا يقول لطمة بنظرة ولو زدت لزدناك)

و بعظيم الصمدية وبسطوات الالهية وبقدم الجبروتية وبقدرة الوحدانية فكتبته وجعلته على رأسى فسكن حالا (قوله نظر الكتانى الخ) فيه تنبيه على ان من فرط فى صغره فدام على اهمال النفس ولم يراع تاديبها بارجاعها الى طريق الورع يبق على الهمل مبعدا فى حال كبره والله أعلم (قوله الشهوة زمام الشيطان الخ) أقول لما كان الخوف والرجاء زمام الرحمن وزاجر الانسان لزم ان الشهوة زمام الشيطان (قوله كان عبده) اى أسيره يستعمله فى المخالفات ليوقعه فى الدركات (قوله ومنهم أبو يعقوب) هو صوفى عصره على الاطلاق وامام وقته باتفاق الحذاق قال أبو عثمان المغربى ما رأيت أنور منه وأما فى الوعظ فهو من فرسان منابره وأبطال محاريبه ومحابره كم أذاب حصا ناقلب صلب تحت كرسيه ومنبره وكم أسال دمعا اذا جرى تستغرق محجره ومن فوائده من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن طمع فى الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وقال انما ساد أهل الله الخلائق لانهم طلبوا الحقائق وقال اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة وقال فى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اى بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس وقال أفضل الاحوال ما قارن العلم وقال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب وقال العابد يعبد الله تعالى تخويفا والعارف يعبده تشريفا وسئل عن التصوف فقال تلك أمة قد خلت ودخل عليه وهو فى النزع فقيل له قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بقى و بينه الا حجاب العزة ثم مات فورا وذلك فى ثلاث وثلاثين وثلثمائة (قوله الدنيا بحر الخ) اى فهى بذاتها مهلكة بدون سبب من أسباب النجاة كالتقوى الشبيهة بالسفينة والغرض المقصود الوصول اليه انما هو الآخرة والناس مسافرون يطلبون الغرض فالدنيا كالبحر والآخرة كالساحل والتقوى كالسفينة فالسالك فى الدنيا بدون تقوى هالك كراكب البحر بدون سفينة ويقرب ذلك المعنى خبر كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور لانه لما كان من شأن الغريب عدم الانس حمل المخاطب على ذلك ثم لما احتمل ان الغريب قد يقيم ويأنس قال او عابر سبيل ثم لما كان السفر قد يطول فربما يحصل فيه الانس قال وعد نفسك الخ فسبحان من خص رسوله صلى الله عليه وسلم بالحكم وجوامع الكلم (قوله فقال نظرت يوما الخ) فيه اشارة الى ان بعض البلاء الدنيوى قد يكون فى مقابلة الزلات وهو كذلك كما يشير اليه

تحذير لنا هذا من جملة الكرامات فان من عجلت له عقوبته على عمله فى الدنيا حتى يسلم من عذاب الآخرة فقد أكرم اذ ليس
بين العذابين نسبة وقد روى الترمذى ١٩٦ خبر اذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا واذا أراد به شرا أمسك
عنه عقوبة ذنبه حتى يوافى به يوم
القيامة قيل ولما كان فى اللفظ
المذكور بشاعة أنكره
النهرجورى بقوله ما هذا الدعاء
فاحتاج قائله الى ان يعرف سببه
ولو قال أعوذ برضاك من سخطك
لكان ظاهرا (سمعت محمد بن
الحسين يقول سمعت احمد بن على
يقول سمعت النهرجورى يقول
افضل الاحوال ما قارن العلم) اى
ما شهد له العلم بالصحة والكمال فانه
الدال على الفاضل والافضل من
الاحوال والاعمال وافضل
الاعمال ما وقع على اعلى درجات
الكمال وتبرأ منه فاعله ورآه فضلا
من ربه ﷺ (ومنهم ابو الحسين على
ابن محمد المزين) وهو من يحلق
الشعر (من اهل بغداد من
اصحاب سهل التسترى والجنيد
والطبقة) اى ومن فى طبقتهما
(مات بمكة مجاورا بها سنة ثمان
وعشرين وثلثمائة وكان ورعا
كبيرا * سمعت الشيخ ابا
عبد الرحمن السلمى يقول سمعت
ابا بكر الرازى يقول سمعت المزين
يقول الذنب بعد الذنب عقوبة
الذنب الاول) حيث لم ينبه للتوبة
فانه لو تاب بعد الاول محى عنه
وسلم من العقوبة بالثانى (والحسنة
بعد الحسنة ثواب الحسنة الاولى)
عجله مولاه فى دنياه وله فى أخراه ثواب كل من الحسنتين (وسئل المزين عن التوحيد فقال ان تعلم ان أوصافه تعالى الواجبة
بائنة) وفى نسخة مباينة (لاوصاف خلقه) فانه (باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا) فلا شبه بينهما فى ذات ولا صفة ولا فعل

ايضا خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه والله اعلم (قوله تحذير لنا
قال تعالى ويحذركم الله نفسه (قوله وقد روى الخ) فيه بشرى لمن عجلت له العقوبة فى
الدنيا لما لا يخفى (قوله ولما كان فى اللفظ الخ) انظر ذلك مع وروده كذلك (قوله أفضل
الاحوال) اى صفات المؤمن التى تعرض له وقوله ما قارن العلم اى ما وافق العلم الشرعى
اذ غير ذلك من تلبيس الشيطان (قوله ومنهم ابو الحسين) قال المناوى هو البغدادى
من كبار الشيوخ كان امام زمانه وصدر أوانه وانتهت اليه رياسة الصوفية ورقى
بسيادته فى المراتب العلية وجمع له من المناقب ما لم يجمع فى وقته لسواه حتى ترك كل
حاسد وعدو يتلظى فى نار جواه قال كنت بمكة فوقع بقلبى انزعاج فخرجت أريد المدينة
فاذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت لا اله الا الله ففتح عينيه وقال شعرا

أما ان مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فجهزته ودفنته فسكن ما بى فرجعت الى مكة ومن كلامه اذا غاب ذكر الله فنيت
فيه الدنيا والآخرة وقال التوحيد أن ترجع الى الله وحده فى كل امورك وتعلم ان
ما حصل فى قلبك فالله بخلافه وقال الطرق الى الله سبحانه وتعالى بعدد النجوم فلم يبق
منها الا طريق واحد هو الفقر الى الله تعالى وقال من طلب الطريق الى الله تعالى بنفسه
تاه فى اول قدم وقال من لم يصلح لمشاهدته شغله بخدمته وقال لو كان الرجل على عبادة
الثقلين وهو يساكن الدنيا بقلبه لم يعبأ الله به وكل من أبقى عنده قوت غده فهو مساكن
للدنيا وقال من استغنى بالله أحوج الله الخلق اليه وقال المودة من المحبة كالرأس من
الجسد وقال دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ما دخلها أشد تجردا
منى فقال لى انسان من خلفى يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل وحضر ميتا يبكى
عليه فأنشد

ويبكى على الموتى ويترك نفسه * ويزعم ان قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا عقل ورأى وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاؤه

مات وقبر بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (قوله الذنب بعد الذنب الخ) اى فتكرر
الذنوب بسببه عدم اخلاص التوبة من الذنب الاول حيث لم يخلص له توبة لتصقل قلبه
من نكت المآثم قلب من وقع منه الذنب فقد يجوزى بالوقوع فى ذنب آخر ليثبت ابعاده
عن منازل المقربين والله اعلم (قوله وله فى أخراه الخ) دفع به ما يتوهم من انه لا ثواب
غير هذا الحاصل فى الدنيا فأفاد انه ثابت مع التضعيف حسبما دل عليه الدليل الشريف
(قوله فقال ان تعلم الخ) اى فيجب اعتقاد مخالفته تعالى للحوادث ذاتا وصفة وفعلا
ولشرف هذه العقيدة اعتبر التوحيد بها وذلك لا ينافى وجوب اعتقاد غيرها من العقائد

(وقال) المزين (من لم يستغن بالله أحوجه الله الى الخلق ومن استغنى بالله تعالى احوج الله الخلق اليه) لان ما يحتاج الناس اليه فى دنياهم اعمال وعلوم واقوات وحسن معاشرة فتى مكن الله تعالى العبد فى العلم والعمل به ويسر له ارزاقه وحسن اخلاقه عاش مستغنيا بمولاه واحتاج اليه من لم يكن كذلك ﷺ (ومنهم أبو على بن الكاتب واسمه الحسن بن احمد صحب اباعلى الروذبارى وابابكر المصرى وغيرهما كان كبيرا فى حاله) اى شأنه (مات سنة نيف ١٩٧ واربعين وثلثمائة قال ابن الكاتب اذا سكن الخوف) اى خوف زوال الايمان (القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه) ليسلم من ذلك (وقال ابن الكاتب المعتزلة نزهوا الله تعالى) عن ان يخلق الشر والكفر وسائر المعاصى (من حيث العقل) اى من حيث انهم اعتمدوا محض النظر العقلى (فأخطؤا) لغفلتهم عن الدليل السمعى كقوله تعالى انه على كل شئ قدير والله خلقكم وما تعملون (والصوفية نزهوه من حيث العلم) اى من حيث انهم اعتمدوا مع النظر العقلى الدليل السمعى (فأصابوا) فيما اعتقدوه من انه تعالى يخلق ما ذكر ﷺ (ومنهم مظفر القرميسينى) بكسر القاف واسكان الراء وكسر الميم والسين المهملة نسبة الى قرميسين مدينة بجبال العراق (من مشايخ الجبل) اى جبل سفح قاسون (صحب عبد الله الخراز وغيره قال مظفر القرميسينى الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح) وهو يحصل (بقصر الامل) بامساكها عن طوله المؤدى غالبا الى عدم الاجتهاد فى الخيرات (وصوم العقل) الذى به تعرف المصالح والمفاسد وهو يحصل (بخلاف الهوى) اى بامساكه عن الميل الى الهوى (وصوم النفس) اى ذات الانسان وهو يحصل (بالامساك عن الطعام) الشامل للشراب (و) عن (المحارم) من المحرمات ونحوها والمراد ان حقيقة صومها الامساك عن الطعام ونحوه وكماله الامساك عن المحرمات ونحوها كالغيبة والنميمة والكذب لخبر البخارى من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه

الواجبة له تعالى (قوله من استغنى بالله تعالى الخ) اى فمن التزم طريق القناعة ودام اشتغاله بمولاه واكتفى بما قسمه له ولم يتطلع لغير ذلك كان جزاؤه عند الله ان يجعل حاجات غيره من الخلق راجعة اليه (قوله ومنهم ابو على بن الكاتب الخ) قال المناوى كان من كبار مشايخ مصر والشام ومن أعاظم اهل الحقائق الاعلام وافر العرفان مثمر الافنان أخذ عن الروذبارى وغيره * ومن كلامه اذا انقطع العبد الى الله بكليته فأول ما يفيده الاستغناء به عن الناس وقال روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وقال المعتزلة نزهوا الله من حيث المعقول فأخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا وقال من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق وقال صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وقال يقول الله من صبر علينا وصل الينا وقال ان الله سبحانه وتعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان لم يشكره أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته وقال اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه (قوله لم ينطق اللسان الخ) اى لان حلية القلوب تكسب الجوارح آثارها وعليه ان ضد ذلك يعلم حكمه بحكم الضد (قوله المعتزلة الخ) فيه تنبيه على ان العقل مجردا عن العلم الشرعى لا ينفع ولا يفيد غير الضرر ولذلك قيل فى الاصول الفقهية لا حكم قبل الشرع اى لانه صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب ومحقق المطلوب (قوله ومنهم مظفر القرميسينى الخ) قال المناوى من أجلة مشايخ الجبل صحب الخراز وطبقته وكان واحدا فى طريقته ذا مجاهدة وصائها مأثورة وأخلاق محاسنها مشهورة * ومن فوائده أخس الفقراء فقير من قبل رفق النسوان والظلمة وقال من تأدب بآداب الشريعة تأدب به اتباعه ومن تهاون بآدابها هلك واهلك ومن لم يأخذ الادب عن حكيم لم يتأدب به مريد مات فى هذا القرن والله اعلم (قوله الصوم على ثلاثة أوجه الخ) اى وذلك باعتبار معنييه اللغوى والشرعى (قوله صوم الروح) وهو يتحقق بقصر الامل فتدوم على شرفها اذ الكدورات تعرض لها من طول الامل وهى بهذا الاعتبار تسمى نفسا وصوم العقل وهو يتحقق بخلاف الهوى اى الميل للحظوظ فبذلك توجد فائدته من كونه مانعا وعاقلا لصاحبه وصوم النفس وهو يتحقق بكل من الامساك عن الطعام والشراب وعن المحارم اى ما حرم الله على عبده (قوله فليس لله حاجة ان يدع الخ) اى فلا حظ لهذا عند الله الا الجوع ولا أجر له (قوله

(وقال مظفر أخس الارفاق) اى الاحسان (ارفاق النسوان لك على اى وجه كان) من أوجه الارفاق الحاصل مع مخالطتهن او بدونها مع تلفظ او بدونه لان ذلك محل تهمة ولانهن ربما يرفقن من أموال أزواجهن بغير اذنهم ويزعمن ان ذلك بر وخير لهن ولازواجهن (وقال الجوع اذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر) والتأمل فى أنواع العلوم ومعرفة المصالح والمفاسد (وينبوع الحكمة) وهى اصابة الصواب كما مر مع زيادة (وحياة الفطنة) اى الفهم للمفاسد والمصالح (ومصباح القلب) اى منوره بالعلم وهذا كله لبعده عن المشغلات من محبة كثرة الطعام والتلذذ بأنواع المشتهيات (وقال أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم الحاضرة) لان الماضية قد تخلص بالتوبة ١٩٨ اوبغيرها والآتية لعله لم يدركها (وهو) اى حفظهم لها (ان لا يقصروا فى امر) مطلوب شرعا (ولا يتجاوزوا عن حد) حده الشرع (وقال من لم يأخذ الادب عن حكيم) وهو من يضع الاشياء مواضعها ويقابل امراض القلوب بأدويتها (لم يتأدب به مريد) لان من لم يكن كذلك لا يقتدى به لان من سلك طريقا واحدا من طرق الخير وجاءه مريد ليقتدى به فدله على طريقه الذى سلكه مع اختلاف امراض القلوب كان كطبيب يسقى الناس من اناء واحد لكونه تداوى به وربما ضرت غيره فضلا عن أن تنفعه ❁ (ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى من اقران الشبلى من مشايخ الجبل عالم ورع صحب يوسف بن الحسين وغيره مات بقرب الثلاثين وثلثمائة ❁ سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير) المبنى طريقته على الزهد فى الدنيا (ان لا يكون له رغبة فيها) لانها حقيرة لا تزن عند الله جناح بعوضة فحقه ان لا يأخذ منها الا ما تدعو اليه الضرورة (فان كان ولابد) له من الرغبة فى شئ منها بان لم يصل الى مقام الزهد بالكلية (فلا تتجاوز رغبته كفايته يعنى) القدر (المحتاج) هو (اليه) فانها تختلف باختلاف الاشخاص (وبهذا الاسناد قال) ابو بكر الابهرى (اذا أحببت أخا فى الله تعالى فاقلل مخالطته) وفى نسخة من مخالطته (فى الدنيا) فان القلوب لها اقبال وادبار فان دعتك حاجة الى مخالطته فيها فاعتمد على ايثارك له على نفسك لا بايثارك نفسك عليه ❁ (ومنهم ابو الحسين بن بنان) بضم الموحدة (ينتمى) اى ينتسب له صحبة (الى ابى سعيد الخراز من كبار مشايخ مصر

أخس الارفاق الخ) اى فينبغى البعد عما يتعلق بهن دفعا للريبة والشبهة ان يكون من مال الازواج (قوله وقال الجوع اذا ساعدته القناعة الخ) اى وثمرة الجوع المصاحب للقناعة ان يكون مزرعة الفكر اى مادة الواردات على الفكر من العلوم الشرعية والذوقية وينبوع الحكم لكونها انما تنشأ غالبا عنه وحياة الفطنة اى ذكاؤها وصفاؤها ومصباح القلب اى سبب تنويره بالنور الالهى الممد للبصيرة (قوله وقال أفضل أعمال العبيد الخ) اى ويؤيده ما تقدم من قول بعضهم الصوفى ابن وقته اى فلا ينظر الى الماضى خوف ضياع الحال ولا الى ما يأتى لانه لا يدرى ما يقضيه فيه الكبير المتعال (قوله وقال من لم يأخذ الادب عن حكيم الخ) المراد به العارف بالآداب والادواء وأدويتها حتى يداوى كل عليل ومريد بما يوافق علته وارادته وهذا فى الحقيقة من شروط المرشد المعتبرة فى صحة ارشاده اذ لو لم يكن كذلك لضر المريدين ولم ينفعهم كما بينه الشارح (قوله ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى) قال المناوى صوفى عالم على المكانة وافر الهمة متين الديانة قانع بالكفاف ملازم للزهد والورع والعفاف وهو من مشايخ الجبل واقران الشبلى وتلك الطبقة ❁ ومن فوائده من كان من اهل الجمع فلا يشهد الا الله وقال فى الوقوع فى المحن ثلاثة امور التطهير والتكفير والتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفا وقال قوم سألوه بألسنة الاعمال وقوم سألوه بألسنة الرحمة فكم بين من سأل ربه بربه وبين من رجا ربه بعمله وقال همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين زيادة تعظيم الله فى قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله مات قريبا من الثلاثين وثلثمائة (قوله ان لا يكون له رغبة فيها) اى والا لنافى زهده (قوله لا تزن الخ) اقول ذلك ربما يكون له حكم المحسوس وتوضيح الواضحات من المشكلات (قوله فاقلل مخالطته الخ) اى كما يشهد له زر غبا تزدد حبا (قوله فاعتمد على ايثارك له) اى تقديمه على نفسك (قوله ومنهم ابو الحسين بن بنان) هو شيخ مصر وتلك

قال ابن بنان كل صوفى كان همه الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل) بالعلم (أقرب له) من غيره فى الوصول من ذلك لان عمدتها فراغ قلبه من المشغلات وأشد المشغلات له ماتدعو اليه الحاجة من أنواع الدنيا فتى كان القلب مشغولا بذلك اشتغل عما خلق له من معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة ومتى قوى يقينه وتوكله على مولاه بما يحتاجه أعرضت نفسه عن الاسباب الدنيوية وسكن قلبه لله تعالى (وعلامة سكون القلب الى الله تعالى ان يكون بما فى يد الله) اى عنده وفى نسخة يدى الله (أوثق منه بما فى يده) اى عنده قال الله تعالى ان الله هو الرزاق وقال وفى السماء رزقكم وماتوعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون (وقال ابوالحسين (اجتنبوا دناءة الاخلاق) كترك العفو عن الزلات ومساعدة ذوى الحاجات والاعمال الصالحات (كما تجتنبون الحرام) وفى نسخة المحارم لان ارتكاب ذلك وان كان مباحا ربما يوقع فى الحرام فالانكفاف عن المباح يحفظ العبد عن الوقوع فى الحرام اما أدنى الاخلاق كالرياء والعجب والحسد والشماتة فمحرم يجب اجتنابه ومن كلامه لايعظم اقدار الاولياء الامن كان عظيم القدر عندالله ﷺ (ومنهم ابواسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى شيخ وقته صحب اباعبدالله المغربى واباسحق الخواص وغيرهما) مات سنة ثلاثين وثلثمائة (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابايزيد المروزى الفقيه يقول

الاعمال المعروف بالحال امام زاهد وعارف مجاهد أوقاته معمورة وأحواله مشهورة وعظ بالجم الكثير وسقط المريدون منه على خبير صحب الخراز وغيره ومن فوائده انه قال الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وقال آثار المحبة اذا ابدت رياحها وهاجت نسمت أقواما وتحيى آخرين وقال من علامة سكون القلب الى الله تعالى انشراحه اذا زالت عنه الدنيا وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وقال تتشعب شعبة المحبة من دوام ذكر احسان الله فبه تتنسم ريح المحبة عن قريب وقال الاكثار من الوجد من علامة الصديقين وله غير ذلك من الفوائد (قوله قائما فى قلبه) اى مشغلاله بسبب قلة يقينه فعلاجه ملازمته للعمل بالعلم فانه دواء له ينشأ عنه قوة اليقين وحسن التوكل عليه تعالى فيما يحتاجه لمعاشه (قوله فلزوم العمل بالعلم أقرب له) اى أقرب لخلاصه من هذا الداء الشاغل لقلبه لانه برجوعه الى ماذكر يثق بان ماقدر كونه لابد من وجوده وما لا فمحال وجوده وبذلك يزول مابقلبه والله اعلم (قوله لان عمدته) اى مايعتمده فى زوال دائه فراغ قلبه من تلك الوساوس الشيطانية التى لايزيلها الا علمه بأن الامر دائر بين مايكون ومالايكون والسعى والهمة لاتأثير لهما فى كون مالايكون ولافى جلبه ولافى رد مايكون ولذا قيل شعرا

مالايكون فلايكون بحيلة * أبدا وماهو كائن سيكون
يسعى الذكى فلاينال بسعيه * حظا ويحظى عاجز ومهين

(قوله وعلامة سكون القلب الخ) اى امارة طمأنينة القلب بما عند الله تعالى ان يكون بما فى يد الله اى بما فى قدرته أوثق منه بما فى يده اى لان ما بيده عرضة للتلف بسارق او حريق اوغيرهما من أسباب التلف ولا كذلك ما عنده تعالى فاذا تم له هذا المقام تيسرت له الخيرات كالصدقة واعمال البر وسرعة القيام باداء الحقوق المتعلقة بالحق وبالخلق (قوله قال الله تعالى) اى وقال ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها وقال وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم الى غير ذلك من الآيات (قوله اجتنبوا دناءة الاخلاق الخ) يريد بها الاخلاق المذمومة بشاهد الشريعة وان لم تكن محرمة فالمراد الحث على فعل الفاضل او الافضل منها وقوله كما تجتنبوا الحرام مراده التشبيه فى مطلق النهى والا فالنهى عن المحرم آكد بسبب الوعيد عليه (قوله اما أدنى الاخلاق الخ) مقابل لقوله الدناءة التى أريد منها الدنى وحكمه اى الادنى قد تكفل ببيانه الشارح نفعنا الله به (قوله لايعظم اقدار الاولياء الخ) اى لانه لايعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل (قوله ومنهم ابواسحق ابراهيم الخ) قال المناوى شيخ الجبل فى زمانه وامام اهل الحقائق فى أوانه صحب الخواص والمغربى وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب

سمعت ابراهيم بن شيبان يقول من أراد ان يتعطل) عن اعمال البر (ويتبطل) منها (فليلزم الرخص) بان يترك المندوبات

ويرتكب المكروهات والشبهات ويقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات والراغبون فى تحصيل المكارم والاخلاق الحميدة لا يرضون به بل يطلبون الاولى لكمال جدهم ورغبتهم فى عمارة أوقاتهم بأفضل أعمالهم (وبهذا الاسناد قال) ابو اسحق (علم الفناء) عن غير الله (و) علم (البقاء) مع الله (يدور) كل منهما (على اخلاص الوحدانية) علما وحالا (و) على (صحة العبودية) جهدا وامتثالا فتى جهد العبد فى موافقة مولاه وكمل اخلاصه له واعراضه عن سواه فنى عن غيره لكمال شغله به وبهواه ومتى جد فى ذلك واشتد رجاؤه فيما طلب فنى عن نفسه وبقى مع مولاه والبقاء بعد الفناء فان الفناء اعراض عن غير الله والبقاء استغراق فى ذكره وقربه (وما كان غير هذا) اى غير ما ذكر من اخلاص الوحدانية وصحة العبودية (فهو المغاليط والزندقة) والوسوسة (وقال ابراهيم) القرميسينى (السفلة) بكسر الفاء وهم أراذل الناس (من يعصى الله عز وجل) ولم يتب ومن كلامه من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها ومن تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك ستره عند أقرانه واخوانه ومن كلامه قال لى ابى يابنى تعلم العلم لآداب الظاهر واستعمل الورع لآداب الباطن واياك ان يشغلك عن

والسنة ملازما لطريق الائمة ومن كلامه ماقطع الطريق على الفقراء وأهلكهم الاميلهم لما عليه اهل الدنيا وقال من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك سره عند الاقران والاخوان وقال بينا أدور فى جبل لبنان اذ خرج شاب أحرقته السموم والرياضة فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة فقال احذره فانه غيور ولا يحب ان يرى فى قلب عبده سواه وسئل عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخنا ابى عبد الله المغربى فبينما نحن ذات يوم قعود بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ فى علوم المعارف فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الاخضر فقال الشيخ هذا هو العارف وقال اذا دخل الخوف قلبا أحرق مواضع الشهوات منه وخرب رغبة الدنيا عنه وقال اياك ان يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فاقبل عليه وقال الشرف فى التواضع والعز فى التقوى والحرية فى القناعة وقال ما بت تحت سقف ولا بمحل عليه غلق أربعين سنة وكنت أشتهى شبعة من عدس فلم يتفق فدخلت الشام فحمل الى غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها خمر فكسرتها فحملت الى السلطان فأمر بضربى مائة وسجنت فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله المغربى استاذى البلد فشفع فى فلما وقع بصره على قال ايش فعلت قلت شبعة عدس بمائة خشبة والسجن قال نجوت مجانا مات سنة ثلاثين وثلثمائة (قوله من أراد الخ) أفاد بذلك ان المقتصر فى عبادته على فعل الواجبات وترك المحرمات يطلق عليه عاطل ومن ذوى البطالة وهو كذلك لانه قد فوت على نفسه الفضائل والفواضل (قوله علم الفناء الخ) مراده ان تحقق مقام الفناء عما سواه تعالى والبقاء به تعالى لا يكون الا باخلاص الوحدانية وصحة العبادة فباختلافهما قوة وضعفا يكون التفاوت فى هذين المقامين الشريفين فكلما زاد اشتغاله به تعالى وبعبادته مع مراقبته زاد فى المقامين المذكورين حتى يفنى عن فنائه بترقيه الى مقام جمع الجمع والله اعلم (قوله والبقاء بعد الفناء) اى لان الاول وجود والثانى عدم والوجود بعد العدم ولان الثانى من باب التخلية والاول من باب التحلية وهى بعد التخلية (قوله فهو المغاليط) اى لما يلزمه من شهود غير الفاعل المختار فى شئ من الاشياء والله اعلم (قوله السفلة الخ) انما سموا بذلك لانحطاطهم وتأخرهم عن رتبة الابرار والمقربين بما كسبوا بفعل المخالفات والمعاصى (قوله من ترك حرمة المشايخ الخ) اى من ترك احترامهم على حسب المتابعة والامتثال ابتلى الخ اى كان جزاؤه ذلك ويدل لذلك خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الا بذنب ارتكبه (قوله ابتلاه الله بهتك ستره الخ) اى جزاء على وصفه المذموم ويدل له ما تقدم مرارا وهو من سمع سمع الله به الحديث (قوله يابنى تعلم العلم الخ) اى تعلم العلم الشرعى لآداب الظاهر اى لاصلاح عمل الجوارح الظاهرة واستعمل الورع لآداب الباطن اى لاصلاح الجوارح الباطنة (قوله واياك) اى احذر ان يشغلك عن

الله

العراقيين (فى اطلاقات وألفاظ لهم قال ابن يزدانيار اياك ان تطمع فى الانس بالله وأنت تحب الانس بالناس واياك أن تطمع فى حب الله وأنت تحب الفضول) فى القول والعمل (واياك أن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس) اذ الامر العظيم لا ينال الامع الهمة واجتماع القلب فكمال كل من الانس بالله والمحبة له وارتفاع المنزلة عنده انما يكون بكمال الاخلاص والاعراض عما ينال من الناس من مدح وذم ونحوهما عما يعبر عنه بالوساوس ﷺ (ومنهم ابو سعيد بن الاعرابى واسمه احمد ابن محمد بن زياد البصرى) بكسر الباء وضمها نسبة الى البصرة بفتح الباء أفصح وأشهر من كسرها وضمها البلدة المشهورة (جاور الحرم) اى فيه (ومات به سنة احدى وأربعين وثلثمائة) عن ثلاث وتسعين سنة (صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكى والنورى وغيرهم قال ابن الاعرابى أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد) لانه حينئذ خسر الدنيا والآخرة

الله شاغل اى ان يصرفك ويحول بينك وبين حق الله تعالى عليك صارف وحائل بسبب غلبة الحظوظ وقوله فقل من أعرض عنه الخ فيه عاية التخويف (قوله ومنهم ابو بكر الحسين بن على الخ) كان جليل القدر رحيب الباع والصدر وافر المهابة ظاهر الانابة أصله من ارمينية كان ينكر على مشايخ العراق كالجنيد أحوالهم الفاضحة لاسرار الطريق * ومن كلامه من استغفر الله تعالى وهو ملازم لشهوة الذنب حرم الله عليه التوبة والانابة وقال الحياء ثلاثون قسما منها حياء الخيانة كحياء آدم لما أكل من الشجرة وحياء التقصير كحياء الملائكة حين قالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحه حياء من ربه وقال المريد طالب والعارف مطلوب والمطلوب مقبول والطالب مرغوب وقال الروح مزرعة الآخرة لانها معدن الرحمة والبدن مزرعة الشر لانه معدن الشهوة فالروح مطبوعة على ارادة الخير والنفس على ارادة الشر وسئل عن العبد اذا خرج الى الله سبحانه وتعالى على أى أصل يخرج فقال على ان لا يعود الى مامنه خرج ولا يراعى غير من اليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة ما تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن عدم فما علامة وجدانه قال وجود الحلاوة فى المستأنف عوضا عن المرارة فى السالف (قوله وكان عالما) اى بعلوم الظاهر والباطن ولتمكنه فى ذلك كان ينكر على بعض العارفين ما عساه يفصح عن بعض اسرارهم (قوله اياك ان تطمع الخ) اى ويدل له ان الاشتغال بشئ ينافى الاشتغال بغيره اذ المشغول لا يشغل فى وجدت فى نفسك التفاتا الى الغير لحظة فاعلم انك لم تخلص له تعالى (قوله ومنهم ابو سعيد بن الاعرابى الخ) هو البصرى الامام العامل من لواء الزهد حامل تعلق باطواق الاخلاق الجميلة وجاور بالحرم المدة الطويلة صحب الجنيد وطبقته وصنف كتبا فى الطريق وكان له دراية تامة بسياسة المريدين وكان مع هذا من كبار المحدثين وصفه الذهبى وغيره بالامام الحافظ الثقة الزاهد سمع من الدمارى الزعفرانى وتلك الطبقة وروى عنه الطبرانى والخطابى وخلق وذكر بعضهم انه كتب عنه ألف جزء * ومن كلامه قال من ادعى القوة فى امر الاوخذل ووكل الى نفسه وقال مدارج العلوم بالوسايط ومدارج الحقائق لا تكون الا بالمكاشفة وقال أفضل أوقاتك وقت يكون الحق فيه عنك راضيا وقال من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا ولهغير ذلك من الفوائد رضى الله عنه (قوله أخسر الخاسرين) اى أشدهم خسرانا من أبدى للناس صالح أعماله اى أظهرها لهم تصنعا لهم من الرياء المعلى ومن الكبائر محبط للثواب والعياذ بالله تعالى (قوله وبارز بالقبيح الخ) اى لعدم مبالاته بارتكاب المخالفات

لانه معذب القلب فى دنياه متعوب فى رضا من لا يقنعه رضاه ولا ينال مع ذلك الا ما قدره له مولاه ومحاسب ومعذب فى أخراه الا ان يعفو عنه من خلقه وسواه وسئل ابو سعيد عن أخلاق الفقراء فقال أخلاقهم السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجد والانس بالهموم والوحشة عند الافراح والاضافة فى حبل الوريد للبيان ولكل انسان وريدان وهما عرقان بصفحتى العنق ﴿(ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم ٢٠٢ الزجاجى) بضم الزاى وتخفيف الجيم ويقال بفتح الزاى وتشديد الجيم نسبة الى عمل الزجاج وبيعه (النيسابورى جاور بمكة سنين كثيرة ومات بها صحب الجنيد وابا عثمان والنورى والخواص ورويما مات سنة ثمان واربعين وثلثمائة * سمعت الشيخ اباعبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت جدى اباعمرو بن نجيد يقول سئل ابو عمرو الزجاجى فما بالك تتغير عند التكبيرة الاولى) اى تكبيرة الاحرام (فى الفرائض فقال لانى أخشى) انى (افتتح فرضى بخلاف الصدق) فأكون كاذبا لكونى أخبرت بما ليس متحققا فى (فمن يقول الله أكبر وفى قلبه شئ أكبر منه او قد كبر شيأ سواه على مرور الاوقات فقد كذب نفسه على لسانه) ومن ثم كان على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا توضأ اصفر لونه وتغير فاذا سئل عن ذلك فقال ويلكم أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم له وهذا جار فيما بين الغافلين فى دنياهم اذا دعوا الى الحضور بين يدى السلاطين تلقهم ما ذكرناه خوفا من أدنى ضرر فكيف بسلطان السلاطين

(قوله لانه معذب القلب الخ) علة للعلة (قوله فقال أخلاقهم السكون عند الفقد) اى طمأنينة القلب وتسليمه ورضاه عند الفقد اى عند عدم وجود ما يحتاجه لمعاشه (قوله والاضطراب عند الوجد) اى الحركة الشديدة عند ما يجدونه من الاشواق او الواردات بزيادة الانوار وقوله والانس بالهموم اى الرضا وعدم الانزعاج والقلق بوقوع ما يهم من امور الدنيا وقوله والوحشة اى نفرة القلب عند حدوث الافراح بما يلائم القلوب وذلك لان مقام البسط مزلة قدم للعبد فربما هفا فيه هفوة والله اعلم (قوله ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى) اى النيسابورى صحب الجنيد والطبقة وكان شيخ عصره وفخر مصره خيرا حبرا تقتبس الفوائد من نوره ويغترف من بحره قيل انه حج نحو ستين حجة ومكث بمكة أربعين سنة لا يبول ولا يتغوط فى الحرم بل يخرج للحل فكم كتب له بالوصول وصول حيث لم يكن له بين الرسول رسول * ومن كلامه من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وحرم الله عليه الوصول لذلك الحال وقال الهمة فى القلب تصحح الاخلاص وملازمة النفس ترك الادعاء ومجانبته وقال مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتى ويقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وقال فى حديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ان المراد بالتفكر نسيان النفس (قوله فقال لانى أخشى الخ) فى ذلك تنبيه على انه كان كثير المراقبة لافعاله واشارة الى الغير ان يكون كذلك اذ القول والفعل مع الغفلة من غلبة الحظوظ (قوله وهذا جار) اى يفعل بالنسبة لغيره تعالى ممن يخاف بأسه سفها وجهلا اذ الضار النافع هو الله تعالى فكان ذلك له تعالى احق بل هو الحق (قوله من تكلم عن حالة الخ) اى بأن ادعى الوصول الى ما لم ينله من الاحوال والمقامات كان كلامه فتنة اى ناشئا عن افتتانه وقد يفتتن به غيره ايضا فهو كالمتشبع بما لم ينل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله ومنهم ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير)

(وقال) ابو عمرو الزجاجى (من تكلم عن حالة لم يصل اليها) موهما انه نالها (كان كلامه فتنة) اى بلية ومحنة (لمن يسمعه) لانه قد يغتر به فيدعى مثله بل وفتنة له لانه يعترض عليه ولان حاله يناقض ما تكلم به (و) كان كلامه (دعوى) باطلة (تتولد فى قلبه) فيكون متشبعا بما لم ينله (وحرمه الله) بسبب ذلك (الوصول الى تلك الحال) وقد جاور بمكة سنين كثيرة لم يتطهر فى الحرم بل كان يخرج الى الحل ويتطهر فيه) احتراما للحرم وتعظيما له